الموسوعة العلمية الحديثة

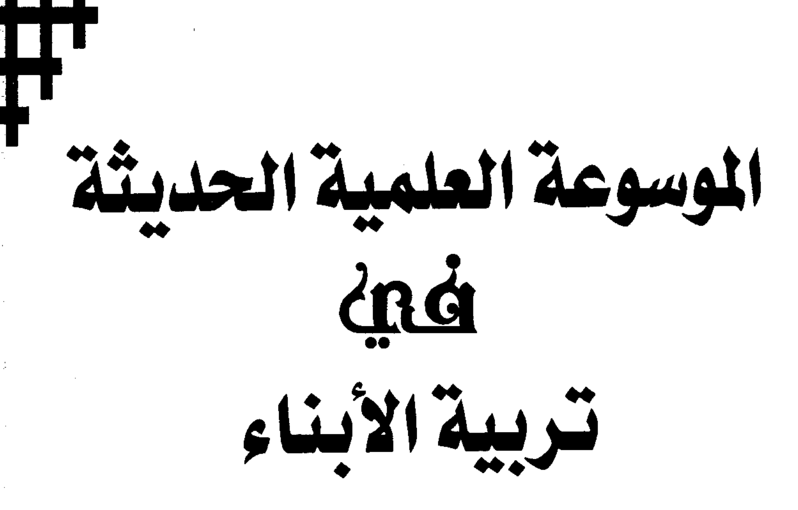
في تربية الأبناء

إعداد

محمود سمير المنير

دار القلم
الرياض

دار اليقين
المنصورة



الموسوعة العلمية الحديثة في تربية الأبناء

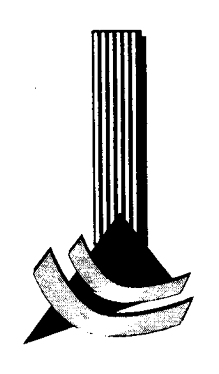
المجلد الثاني

إعداد

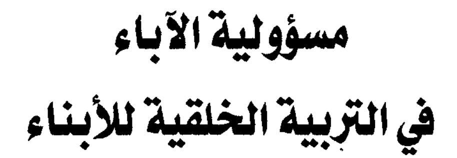
محمود سمير المنير

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

دار اليقين للنشر والتوزيع
المنصورة - شارع عبد السلام عارف
الكردون الخارجي لسوق الجملة بجوار معارض الشريف
ص .ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١
هاتف وفاكس : ٢٢٥٥٢٤١ ٠٥٠ - جوال : ١٥٧٥٨٥٢ ٠١٠
البريد الإلكتروني : elyakeen@hotmail.com
المكتبة : مساكن الشناوي - سور مسجد التوحيد - هاتف : ٢٢١١٠٠٣ ٠٥٠



الفصل الأول



مسؤولية الآباء في التربية الخلقية للأبناء



- أهداف التربية الخلقية للأبناء.
- مفهوم الأخلاق في الإسلام.

أولاً: الأخلاق مع الله.

ثانياً: الوسائل التربوية لتربية الأبناء علي حب الله عز وجل.

ثالثاً: كيف نربي أبنائنا علي حب الله عز وجل.



مسؤولية الآباء في التربية الخلقية للأبناء



أولاً: مفهوم الأخلاق في الإسلام:

الخلق: بضم اللام وسكونها: السجية والطبع[١].

والخلق في اللغة: هو ما يأخذ الإنسان به نفسه من الأدب؛ لأنه يصير كالخلقة فيه، فأما ما أطبع عليه من الأدب فهو الخِيم، وهو بالكسر: السجية والطبيعة لا واحد من لفظه، فيكون الخلق الطبع المتكلف، والخيم الطبع الغريزي[٢].

وعليه فإن التعريف السابق للخلق يقتضي أن البناء الخلقي للنشء ضروري لتسقيم حركة الأبناء الاجتماعية والسلوكية؛ لأن عملية الانتقال من الطبع المتكلف إلى الطبع الغريزي عملية شاقة تكاد تكون كالنقش على الماء، إذا كانت في الكبر؛ لأن من شب على شيء شاب عليه، وكذلك هي كالنحت على الحجر إذا كانت في الصغر، وهي عملية ممتدة زمنها هو عمر الإنسان فالتربية عملية مستمرة ودائمة، وبالتالي فإن جهد الوالدين والمربين يصير ضرورة حتمية في التربية منذ نعومة أظفار الأبناء لتميز هذه الفترة بالفطرة والصفاء وسرعة التلقي والاستجابة، وكذلك الغرس أو التأسيس.

وأكد على هذا المفهوم الإمام ابن القيم في كتابه الرائع –أحكام المولود– حيث قال:

«ومما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج الاعتناء بأمر خُلُقه فإن ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك. وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن

(١) انظر: مختار الصحاح، للرازي، صـ١٠٢، دار المنار.
(٢) انظر: فتح الغفار بشرح المنار ١/ ٧، لابن نجيم الحنفي، وهو كتاب أصول فقه في المذهب الحنفي.

لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته لا بد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قِبل التربية التي نشأ عليها»[١].

ولا بد من استغلال مرحلة الطفولة في غرس الأخلاق الحسنة لأن: «الصبي يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط، فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورتها في لوحها، ثم لم تزل تلك الصورة تمتد شيئا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس، وتصير كيفية راسخة فيها، حائلة لها عن الانفعال بضدها يؤيد هذا أنَّا إذا رأينا في الغرباء من هو لطيف الخطاب، جميل اللقاء مهذب الألمعية لا نرتاب في دعوى أنه ممن أنبته الله في البيوت الفاضلة نباتاً حسناً»[٢].

اعتناء القرآن بالتربية الخلقية:

ولقد اعتنى القرآن بالتربية الخلقية للأبناء، والآيات حافلة بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

وقوله سبحانه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٦ - ١٩].

فالقرآن الكريم تضمن دستوراً كاملاً من الأخلاق الرفيعة، فلو تأملنا هذه الآيات الكريمات نجدها بدأت بحق الله عز وجل؛ لأنه أعظم الحقوق وأوجبها، فأمرت بإخلاص العبادة لله، والنهي عن الشرك الذي هو أعظم الذنوب وأكبرها، ثم توجه الأبناء لخلق المراقبة الكاملة لجميع تحركاتهم ونشأتهم؛ لأن الله عز وجل لا يخفى عليه مقدار الذرة؛ مما يشعر الأبناء بتمام الوقوع تحت بصر الله عز وجل وسمعه وعنايته ومراقبته الكاملة.

---

(١) الحرد: الاعتزال والتنحي، وانظر: أحكام المولود، لابن القيم، صـ٢٢٥.
(٢) انظر: السعادة العظمى، الشيخ حسين، صـ٦٠.

وكذلك الآيات توجه الأبناء إلى الدعوة إلى الله من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تبعات ذلك، وألا يسوقه صلاحه واستقامته إلى الكبر، والغطرسة، واحتقار الناس؛ بل يؤمر بضد ذلك من التواضع ولين الجانب وخفض الجناح، والتأدب في محادثة الناس، وهكذا تعهد القرآن الأبناء في هذه الآيات الكريمات بالتربية الخلقية ليحيا الأبناء في هذه الحياة، وقد تبين لهم الصواب الصحيح من الخطأ الصريح، فيعرفوا الهدف من الحياة وغايتهم فيها فلا يكونوا هملاً ضائعاً بلا نظاما يقودهم سلوكهم[١].

وتأتي لفظة أخرى مرادفة للأخلاق وهي الأدب قال الحافظ ابن حجر: والأدب - استعمال ما يحمد قولا وفعلاً، وعبر عنه بأخذ مكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام سمي بذلك يدعى إليه[٢].

وقد سئل الجنيد - رحمه الله تعالى - عن الأدب فقال: إنه حسن العشرة[٣].

وتتجلى أهمية الأدب وغرس الأخلاق في نفوس الأبناء فيما رواه الترمذي عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**»[٤] وبين للوالدين أن أعظم هدية للطفل هي الأدب، وأفضل توريث له هو الأدب الحسن.

وروى الترمذي عن سعيد بن العاص -رحمه الله- أن رسول الله ﷺ قال: «**وما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن**»[٥]، وكان أبو علي المديني - رحمه الله - يقول:

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، مرجع سابق، صـ٩١-٩٢ (بتصرف).
(٢) انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني - ١٣/ ٣.
(٣) نقلا عن تنبيه المغتربين - للإمام الشعراني صـ٤١.
(٤) رواه الترمذي، باب البر والصلة، رقم ١٩٥٢، وقال هذا حديث غريب، وضعفه الألباني انظر: ضعيف الجامع رقم (٤٦٤٥) والأحاديث الضعيفة ١٨٨٧، وجامع الأصول١/ ٤١٦ ت الأرناؤط.
(٥) رواه الترمذي، وقال غريب مرسل، وصححه الحاكم ورده الذهبي عليه بقوله: بل مرسل ضعيف لأن عمرو بن سعيد بن العاص لم يدرك النبي ﷺ فهو تابعي، انظر: جامع الأصول ١/ ٤١٦ ت. الأرناؤط.

توريث الأولاد الأدب خير لهم من توريث المال، الأدب يكسبهم المال والجاه والمحبة للإخوان، ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة[١].

*** لا تجعل ابنك عاقًّا لك:**

نعم فبعض الآباء يغفل عن أهمية تأديب الأبناء، ويعده من الأمور البسيطة التي يمكن التساهل فيها، أو يجوز تناسيها، وما يدري هؤلاء الآباء أنهم يهيئون أبناءهم للعقوق، وما علم هؤلاء الآباء أن غرس الأدب حق الأبناء على الآباء، كواجب حق الطعام والشراب والنفقة.

ولقد روى ابن ماجة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ أنه قال: «**أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم**».

*** بر ببر:**

معادلة بسيطة يجب أن يعيها الآباء كما وعاها السلف رضوان الله عليهم عندما نصحهم الصحابي الجليل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما - قائلاً: «أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك[٢]».

وفي نصيحة الملوك للماوردي نص فريد يوضح للآباء أهمية غرس الأدب حتى يصبح سجية في نفس الأبناء: يقول: «يكسب من الأدب الصالح: العقل النافذ، ومن العقل النافذ حسن العادة، ومن حسن العادة الطباع المحمودة، ومن الطباع المحمودة العمل الصالح، ومن العمل الصالح رضا الرب، ومن رضا الرب الملك الدائم.

ويكتسب من الأدب السوء فساد العقل، ومن فساد العقل سوء العادة، ومن العادة السيئة رداءة الطبع ومن الطباع الرديئة سوء العمل، ومن العمل السيئ، سوء القالة وغضب الله، ومن غضب الله وسخطه الذل الدائم»[٣].

(١) انظر: تنبيه المغتربين، مرجع سابق صـ٤١.
(٢) انظر: تحفه المودود بأحكام المولود، لابن القيم، صـ٢٢٥.
(٣) انظر: نصيحة الملوك. للماوردي، صـ١٧٣.

وهكذا فهم السلف وعرفوا أهمية تربية الأبناء على الأخلاق الكريمة، وأهمية غرس الآداب الحميدة حتى تستقيم حياتهم، ويحصد الآباء بر الأبناء عند الحاجة إليه.

الأخلاق ثابتة لا تتغير:

ولقد حفلت السنة المطهرة بالكثير من الآداب والتوجيهات والسلوكيات التي تدعم حسن الخلق وتغرسه في نفوس المسلمين فيقول الرسول ﷺ عن منزلة الأخلاق في الإسلام: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار»[١]، ويقول أيضاً: «إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها»[٢]، ويشير الحديث الأول في دلالة واضحة إلى أن القائم الصائم المتطوع لا يبلغ فضل درجه المتحلي والمتعامل بالأخلاق الحسنة، والمترفع عن رذائل الأخلاق وسيئها؛ وذلك لأن الصيام والقيام تطوعاً من الأمور المستحبة وليست واجبة في غير الفريضة، أما الالتزام بحسن الخلق في معاملة الناس من حقوق المسلم الواجبة.

ولا بد للآباء أن يغرسوا في نفوس الأبناء حقيقة هامة وهي أن الأخلاق ثابتة ولا تتغير ولا تتبدل ولا تتطور فلا يمكن بحال أن يصبح الكذب والخيانة في يوم ما من الفضائل، أو الصدق والأمانة من البلاهة والغباء، أو الشتم وبذاءة اللسان من الأدب، بل إن ما جاء الإسلام بذمه فهو مذموم إلى يوم القيامة، وما جاء بمدحه فهو كذلك إلى يوم القيامة لا يتغير أبداً[٣].

* * *

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ج١، صـ٦٠ والحديث على شرط الشيخين.
(٢) المصدر السابق، صـ٤٨، والحديث صحيح الإسناد.
(٣) انظر: خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، للأستاذ سيد قطب، صـ٧٢، دار الشروق.

أهداف التربية الخلقية للأبناء



لقد أوجد نظام الإسلام في تعاليمه السامية مجالات كثيرة وشاملة للتطبيق العمل الواقعي للأخلاق، فلا يقتصر التوجيه الإسلامي إلى هذه الأخلاق على الجانب النظري المتمثل في المواعظ والخطب، بل قام نظام الأخلاق على إيجاد نوع من المجالات والعلاقات البشرية المتنوعة، بما يسع تطبيق وممارسة كل هذه الأخلاق والآداب المختلفة لتدخل هذه المعاني النظرية إلى حيز التطبيق، ويمكن أن نسميها دوائر أخلاقية: دائرة العلاقة بين الإنسان وربه عز وجل، علاقة الآباء بالأبناء، وعلاقة الرجل بأهله، وعلاقته بأقربائه وجيرانه، وكلها منطلقات ومجالات ينطلق من خلالها المسلم ليمارس تلك الآداب والأخلاق حتى يصبح متين الخلق.

ولهذه التربية الخلقية أهداف سامية يجب أن يعيها الآباء حتى نجعلها إطارا لسلوكنا وجهدنا في تربية الأبناء خلقيًا، ومن هذه الأهداف:

١ - إرضاء الله عز وجل والتزام أوامره.

٢ - تقدير الإنسان لذاته واحترامه لشخصيته.

٣ - تهذيب الغرائز، وتنمية العواطف الشريفة الحسنة.

٤ - إيجاد الإرادة الصالحة القوية.

٥ - اكتساب العادات النافعة الطيبة.

٦ - انتزاع روح الشر عند الإنسان، وإحلال روح الخير والفضيلة مكانها[١].

ولتحقيق هذه الأهداف النبيلة عند الأبناء، فعلى الآباء أن يستثمروا فترة الطفولة، عند الأبناء، فإن تكوين «العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر؛ وذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكل، وأيسر حفراً على سطحه»[٢] ويكاد

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم، صـ٩٤، مرجع سابق (بتصرف).

(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ج٢، صـ١٤٧.

يجمع علماء النفس والتربية على شخصية الأبناء في الصغر، وما سوف تؤول إليه من اتجاهات انفعالية ومزاجية: تتحدد في السنوات الأولى من أعمارهم[١]، لهذا كان استغلال هذه الفترة المبكرة من عمرهم في توجيههم نحو الخير، وتركيز المعاني الحسنة في نفوسهم وعقولهم، له الأثر الأكبر –بعد توفيق الله– في استقامته وصلاحه عند كبره واشتداد عوده، ويشير إلى المعنى تحديداً الإمام الماوردي - رحمه الله - مؤكداً أهمية فترة الطفولة في توجيه الأبناء وتأديبهم، فيقول: «فأما التأديب اللازم للأب. فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر، لاستئنانه بمبادئها في الصغر؛ لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعًا به، ومن أغفل في الصغر، كان تأديبه في الكبر عسيراً»[٢].

قلب الصغير أجوف لا يتمالك:

نعم فهو كما جاء في الحديث «أجوف لا يتمالك»[٣]، أي: أنه خال من الداخل، ولا يمكنه أن يملك نفسه، ويحبسها عن شهواتها وملذاتها، فهو بطبيعته لا يحب التقيد والتكلف، بل يهوى الانطلاق والانفلات من كل قيد ورباط، فعلى الآباء ملاحظة الأبناء في مراحل العمر المبكر من خلال ممارسة عملية التربية معهم.. وليراعوا طبيعة المرحلة العمرية، وكذلك التكوين النفسي لها.

وفي تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لمسكويه يقول: «إن الصبي في ابتداء نشوئه يكون على الأكثر قبيح الأفعال، إما كلها وإما أكثرها... ثم لا يزال به التأديب والسنن والتجارب حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال»[٤].

والآباء عندما يدركون طبيعة هذه المهمة الشاقة واليسيرة بإذن الله على من يسرها الله عليه، ويأخذون عدة الصبر علي مشقة التربية والتوجيه، التي تستفرغ سنوات العمر

---

(١) انظر: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، محمد مصطفى زيدان، صـ ١٠٥.
(٢) انظر: أدب الدنيا والدين، للماوردي، صـ٢٢٨.
(٣) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك رقم (١١١)، جـ٤، ٢٠١٦.
(٤) انظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، صـ٧٠، لابن مسكويه.

كدًّا وجهداً، فلا يملون ولا يسأمون طولها، ولا يزهدون في أجرها عند الله عز وجل، وليعلم الآباء أن تقويم السلوك، وتربية الأبناء على الأخلاق الكريمة ممكن بالتربية والتدريب والمتابعة والمجاهدة، ومهما وجد الآباء من جفاوة في طبع الأبناء وسماحة في سلوكهم، وسوء خلق في معاملتهم، فإن ذلك بإذن الله تعديله يسير، وهذا ما أكده الإمام الغزالي - رحمه الله - في إحياء علوم الدين حيث قال:

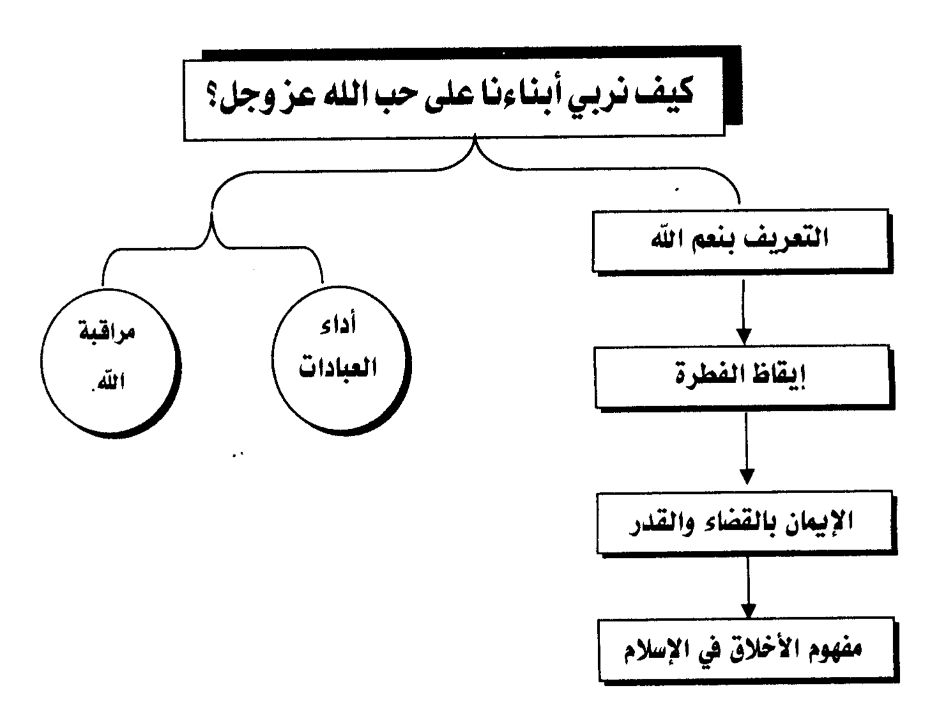
«لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات، ولما قال رسول الله ﷺ: حسنوا أخلاقكم. وكيف ينكر في هذا حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازيُّ من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغيير للأخلاق»(١).

وإذا كان الإمام الغزالي قد قال بإمكانية تعديل سلوك الحيوان، ألا يمكن ويصبح ميسوراً تعديل سلوك الأبناء، خاصة إذا كانت التربية في مراحل العمر الأولى، منذ نعومة أظفار الأبناء فلا ينبغي أن ييأس الآباء من إصلاح الأبناء، بل عليهم بالصبر والمجاهدة والتدريب والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٣٠].

❊ ❊ ❊

(١) انظر: إحياء علوم الدين، الإمام أبو حامد الغزالي، ج٣، صـ٥٤.

أولاً: الأخلاق مع الله



أولاً: الأخلاق مع الله

قبل الحديث عن كيفية تربية الأبناء على حب الله عز وجل نتحدث عن أولى مقومات شخصية الطفل المسلم في ترسيخ وبناء العقيدة وسلوكه نحو خالقه عز وجل - فلا بد أن يكون سليم العقيدة، وتتحقق هذه الصفة بترسيخ جملة من الحقائق وهي:

- تلقينه أركان الإيمان (الله - الملائكة - الكتب - الرسل - اليوم الآخر - القدر)، فعن خالقه عز وجل لا بد أن يعرف أنه[١]:

١ - واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد، ولا يشبهه أحد.

٢ - الكل يفتقر إليه.

٣ - يرانا ولا يراه إلا المؤمنون في الجنة.

٤ - خالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا.

٥ - ندعوه ولا ندعو غيره.

٦ - لا يخفى عليه شيء.

٧ - رحمته واسعة، وعقابه شديد.

٨ - له الأسماء الحسنى.

٩ - لا واسطة بينه وبين أحد.

١٠ - يحب المؤمن الطائع ويدخله الجنة.

١١ - يبغض الكافر والعاصي ويدخله النار.

١٢ - نتفكر في مخلوقاته ولا نتفكر فيه.

---

(١) تلقن للطفل من أربع سنوات عدا الأربعة الأخيرة فلا تقال للطفل قبل عشر سنوات.

وعن الملائكة يلقن - ويعرف - أنهم:

١ - من مخلوقات الله المطهرين المقربين.

٢ - مخلوقات من نور ولهم أجنحة وتتشكل بالأشكال الحسنة.

٣ - لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٤ - لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون.

٥ - يعبدون الله ويسبحونه بالليل والنهار لا يفترون.

٦ - يروننا ولا نراهم.

٧ - عددهم كثير لا يعلمه إلا الله.

٨ - هم جند من جنود الله يسخرهم لتمكين الدين في أي وقت شاء.

وعن الكتب السماوية يلقن - ويعرف ما يلي:

١ - أنزل الله الكتب السماوية بالوحي على رسله ليبلغوا عنه شرعه ودينه.

٢ - أنزل الله الزبور على داود والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد ﷺ

٣ - حرَّف الناس وغيروا الكتب السماوية التي نزلت قبل القرآن.

٤ - القرآن الكريم آخر الكتب السماوية وأعظمها.

٥ - حفظ الله القرآن الكريم من التحريف والتغيير.

٦ - القرآن الكريم كلام الله وليس مخلوقاً.

وعن الرسل يلقن ويعرف - ما يلي[١] :

١ - أرسل الله الرسل والأنبياء لدعوة الناس إلى توحيد الله وعبادته.

٢ - الأنبياء من أطهر الرجال وأشرفهم نسباً وأحسبهم خلقاً.

---

(١) هذه المعلومات لسن سبع سنوات فاكثر.

٣ - الرسول يوحى إليه ويؤمر بالتبليغ، والنبي يوحى إليه، ولكن لا يؤمر بالتبليغ.

٤ - الرسول والأنبياء مسلمون والإيمان بهم جميعاً واجب.

٥ - الرسل عددهم ٣١٣، ذُكر منهم في القرآن ٢٥.

٦ - الأنبياء عددهم ١٢٠٠٠٠ نبي.

٧ - الرسل والأنبياء معصومون من المعاصي والذنوب.

٨ - حرم الله على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فلا تبلى.

٩ - أرسل الله كل نبي ورسول إلى قومه خاصة إلا الرسول محمد ﷺ فأرسله إلى الناس عامة.

١٠ - أول الرسل آدم، وأبو الرسل إبراهيم، وخاتم المرسلين محمد ﷺ، وأولو العزم من الرسل هم: نوح - إبراهيم - موسى - عيسى - محمد.

١١ - كل الأنبياء ماتوا إلا عيسى عليه السلام - رفع إلى السماء، ولم يمت، وسوف ينزل قبل يوم القيامة، ويموت ويدفن في الأرض.

وعن اليوم الآخر يلقن ويعرف ما يلي(١):

١ - الإيمان بما في القبر من: سؤال - عذاب أو نعيم - ضمه - ضيق أو اتساع - نور أو ظلام.

٢ - الإيمان بالبعث بعد الموت للحساب ثم للثواب أو العقاب.

٣ - من علامات الساعة الكبرى: طلوع الشمس من المغرب - خروج الدابة - ظهور المدى - خروج الدجال - نزول عيسى - قتال اليهود.

٤ - من علامات الساعة الصغرى: زيادة عدد النساء على الرجال، تزيين المساجد وعدم الصلاة فيها.

(١) هذه المعلومات تلقن للطفل تدريجياً ومبسطة، وعموماً لا يتحدث عنها معه إلا بعد سن سبع سنوات فأكثر خاصة أنها أمور غيبية لا يمكن أن يدركها بعقله ولا يتصورها ولا يفطن إليها.

٥ - من أسماء اليوم الآخر: القيامة - الساعة - الحاقة - الطامة - الواقعة - القارعة - الغاشية.

٦ - يوم القيامة ينفخ إسرافيل في البوق فيخرج الناس من قبورهم مسرعين للحشر حفاة عراة.

٧ - ينصب ميزان الأعمال يوم القيامة فمن ثقلت موازينه فيدخل الجنة ومن خفت موازينه يدخل النار.

٨ - تلقى صحف الأعمال يوم القيامة فيأخذ الطائع كتابه بيمينه ويدخل الجنة، ويأخذ العاصي كتابه بشماله ويدخل النار.

٩ - يسقي الرسول ﷺ المؤمنين من نهر الكوثر شربة لا يظمأون بعدها أبداً ويشفع فيهم.

١٠ - يمر الناس على الصراط المنصوب فوق جهنم فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كراكب الخيل، ومنهم من يمر عليه حبواً ومنهم من يسقط في جهنم، كل حسب أعماله.

١١ - تقترب الشمس من الرؤوس فيغرق بعض الناس في عرقهم وكل حسب أعماله.

١٢ - يحاسب الله الناس على أعمالهم ومن نوقش الحساب عُذّب والأغنياء يشتد عليهم الحساب أكثر من الفقراء.

١٣ - يجلس المتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة.

١٤ - يُظل الله في ظله -ولا ظل يؤمئذ إلا ظله- كلِ شاب نشأ في عبادة الله وكل من ذكر الله خالياً ففاضت عيناه وكل من دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، وكل حاكم عادل وكل رجلين تحابا في الله اجتمعا على طاعته وتفرقا على طاعته وكل من كان قلبه معلقاً بالمساجد ويحب دخولها.

١٥ - تتحدث الأرض -يومئذ- بكل ماُ فعلَ على ظهرها من خير أو شر باسم من

فعل ذلك الخير أو الشر كما ورد في [سورة الزلزلة].

١٦ - تشهد الألسنة والأيدي والأرجل والأعين على أصحابها.

١٧ - يقترب من رسول الله ﷺ أحسن المؤمنين أخلاقاً.

١٨ - يشفع الشهيد لسبعين من أهله.

١٩ - الذي حفظ القرآن يلبس والداه تاجاً يسمي تاج الوقار.

٢٠ - تأتي سورتا البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان تحاجا عن صاحبهما الذي كان يحفظهما، ويكثر تلاوتهما والعمل بما فيهما[*].

٢١ - يدخل الجنة سبعون ألفا من غير حساب ولا عذاب وهم الذين كانوا لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون (يتشاءمون) وعلى ربهم يتوكلون.

٢٢ - يدخل الصائمون الجنة من باب يسمى باب الريان.

٢٣ - يطلب العصاة أهل النار من الله التخفيف، فيقول لهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون[١].

وعن القضاء والقدر يجب أن يلقن ويعرف[٢]:

١ - أن الإيمان بالقدر –خيره وشره– واجب على كل مسلم.

٢ - أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٣ - لو اجتمع كل الناس على نفع إنسان أو ضره ما نفعوه ولا ضروه إلا بإذن الله.

(*) هذه المعلومات لا تقال للطفل مجردة، بل تصاغ في نسيج حكاية أو قصة أو مسابقة من خلال جلسات عائلية، ويكتسبها الطفل من عمر سبع سنوات فأكثر ومعظمها يناسبه الأسلوب القصصي والذي يلبي معظم أسئلة الطفل الكثيرة عن يوم القيامة.

(١) هذه المعارف والمعلومات تمثل شريحة مما ينبغي أن يعرفه الطفل في مراحل عمره المختلفة ويربى عليها ويجب على الآباء والمربين استغلال المواقف الحياتية في تلقين الطفل هذه المعلومات فتكون ذات أثر بالغ وأوقع في نفسه لاسيما إذا جاءت تصحح سلوكاً أو مفهوماً أو تصوب موقفاً.

(٢) يفضل أن يدعم الآباء والقائمين على تربية الأبناء هذه المعارف بالآيات والأحاديث والقصص أو ما يمكن أن نسميه التأصيل الشرعي، ويمكن أن يحفظه الابن عندما يعيد الاستشهاد به أمام الآخرين.

٤ - المسلم يعمل ويتوكل على الله ولا يجلس ويتواكل ويقول: قُدِّر عليَّ هذا.

٥ - لا يرد القدر إلا الدعاء.

٦ - إذا أصابك شيء قل: «قدر الله وما شاء فعل»، ولا تقل «لو فعلت كذا كان كذا».

٧ - عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم.

٨ - لا تقل: «رأيت فلانا صدفة» بل قل: «رأيت فلانا قدراً» فلا يؤمن بالصدفة إلا الكفار والشيوعيون.

ما سبق كان جملة من بعض المعارف التي ينبغي أن تلقن للأبناء في سن مبكرة مدعمة بالقصص والمواقف، لتدعيم حب الله والإيمان به في قلوب الأبناء، وأملاً في تربية الأبناء علي أساس من صحة العقيدة وسلامتها وهي أولى مراتب البناء التربوي في خلق الأبناء.



ثانياً: الوسائل التربوية لتربية الأبناء على حب الله عز وجل

تحدثنا سابقاً عن الأخلاق مع الله، وما ينبغي أن يعرفه الطفل عن خالقه -عز وجل-، وكذلك عن منظومة الإيمان ذات الأركان الستة (الله - الملائكة - الكتب - الرسل - اليوم الآخر - القدر)، ولكي يلتزم الأبناء بسلوك الأدب والحب مع الله عز وجل لا بد من ترجمة المعارف النظرية إلى واجبات وسلوكيات عملية يمارسها الأبناء من خلال[1]:

١ - تعظيمه كلما ذكر بقوله: سبحانه وتعالى - عز وجل - عز من قال.

٢ - الإكثار من ذكر لا إله إلا الله.

٣ - تسميته في بداية كل قول أو عمل.

٤ - حمده على النعماء والضراء.

٥ - تسبيحه عند ظهور آية من آياته أو عند الطعام وعند النظر في الطبيعة (الشمس - القمر - النجوم).

٦ - الاستعاذة به من الشيطان الرجيم.

٧ - ذكره كثيراً (لا إله إلا الله - لا حول ولا قوة إلا بالله - سبحان الله وبحمده).

٨ - الإكثار من الدعاء والإلحاح فيه وعدم استعجال الإجابة.

٩ - الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وحفظه وحمل مصحف خاص به دائماً.

١٠ - حفظ أسماء الله الحسنى.

١١ - استغفاره والتعجيل بالتوبة والإنابة إليه.

---

(١) هذه الواجبات والسلوكيات العملية لا تلقن، ولكن تمارس أمام الأبناء في المواقف الحياتية المختلفة، ويوجه إليها الأبناء، أثناء تناول الطعام، وفي رحلات العائلة، وفي جلساتها العائلية للسمر، وأثناء حدوث شيء سار أو محزن، وعلى الآباء أن يكونوا شديدي الملاحظة والفطنة لهذه الأمور.

١٢ - عدم سب الدين للكفار حتى لا يسبوا الله.

١٣ - طلب رحمته والخوف من عقابه.

١٤ - عدم سب الدهر (سنة سوداء - زمن أغبر) ولا الدين ولا النصيب (نصيب أسود).

١٥ - طلب رؤية المولي عز وجل في الجنة في الدعاء دائماً.

١٦ - التفكر في نعمه وخلقه خاصة عند الشروق والغرب وعلى البحر وفوق الأماكن المرتفعة وعند الطعام وعند النظر في السماء.

١٧ - تقديم مشيئته في كل عمل: (أذاكُر - إن شاء الله - بعد العودة).

١٨ - لا تقل توكلت على الله وعليك، واستعنت بالله وبك، ولكن: توكلت على الله ثم عليك، واستعنت بالله ثم بك.

١٩ - لا تقل -بعد الصيام- أنا فاطر، ولكن قل: أنا مفطر، فالله فاطر - منشئ - السماوات والأرض.

٢٠ - كره أعداء الله -خاصة اليهود- وعدم لبس أو شراء ما يحمل شعارهم مثل: فانلة عليها العلم الأمريكي أو صورة لاعب أو مغنٍ منهم مثل مايكل جاكسون... إلخ.

٢١ - دعاؤه وحده وعدم دعاء أحد غيره ولو كان أحد الأنبياء والصالحين.

٢٢ - الحلف به وحده ولا يكون إلا قليلاً جدًّا، وعدم الحلف بمخلوق أو بشيء آخر كالكعبة والأمانة ورحمة الآباء والأمهات وغيرها مما هو متردد على ألسنة الناس.

ومن الوسائل التربوية لغرس العقائد وأركان الإيمان الستة ما يلي:

١ - سرد الأحاديث والقصص والحكايات الخاصة بأركان الإيمان والعقيدة، وحبذا لو كان أبطالها من الغلمان والصبية ليقترب المعنى من الذهن وليحظى باهتمام الطفل فيحاول التشبه بصاحبها، وهذه نماذج لبعض القصص التي يمكن أن يتناولها الآباء بالسرد

والحكاية على أبنائهم:

١ - أراد أحد الشيوخ أن يعلم أطفاله مراقبة الله وأنه موجود فأمرهم أن يذبحوا في مكان لا يراهم فيه أحد، ففعلوا إلا واحد أجاب: ما ذهبت إلى مكان إلا وجدت الله يراني!

٢ - ويحكى أنه دخل رجل من الصالحين الأغنياء المسجد ليصلي، فرأى صبيا لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره وهو يصلي في خشوع، فلما فرغ اقترب الرجل منه وسأله عن أبيه فأخبره أنه يتيم الأبوين، فعرض عليه الرجل أن يكون له ابناً، فقال له الصبي، أتطعمني إذا جعت؟ فقال الرجل: نعم، قال الصبي: أتسقيني إذا عطشت؟ قال الرجل: نعم، فقال الصبي أتكسوني إذا عريت؟ فقال الرجل: نعم، قال الصبي: أو تحييني إذا مت؟ فتعجب الرجل، وقال: هذا ما لا سبيل إليه، فقال الغلام: فاتركني -إذن- للذي خلقني ويرزقني ويميتني ثم يحييني فقال الرجل: يا بني، من توكل على الله كفاه.

٣ - ومن القصص الذي يدل على شفافية ورقة مشاعر بعض الأطفال ما يحكى أن رجل مر على صبيان يلعبون إلا واحداً قد اعتزل اللعب وجلس وحده فلما سأله الرجل قال الغلام: أللعب خلقنا؟! فقال الرجل: ولكنك ما زلت صغيراً. فقال الغلام: نعم، ولكني تأملت أمي وهي توقد النار فوجدتها تبدأ بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار الحطب الذي يُوقد به جهنم[1].

- ومن القصص المشهور قصة ابنة بائعة اللبن، التي أمرتها أمها بخلط الماء باللبن ليزيد، فلما رفضت قالت لها أمها: «إن عمر لا يرانا»، وقد كان هناك أمر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بعدم غش اللبن، فقالت الابنة الصغيرة المراقبة لربها، والتي تستشعر مراقبة الله عز وجل لها واطلاعه عليها في كل حين: «إن كان عمر لا يرانا، فإن رب عمر يرانا» فاختارها عمر - وكان يتعسس ليلاً في الشوارع وسمع مقالتها

(١) هذه القصص من الوسائل التي تثير عاطفة الإيمان في نفوس الأبناء لاسيما إذا حكاها الأب في وقت مناسب مثل نزهة نهرية أو جلسة عائلية أو قبيل الفجر وبعده فيكون لها بالغ الأثر.

- زوجة لابنه عاصم.

- وهنا من روائع القصص القرآني قصة غلام الأخدود وذكاؤه وشدة إيمانه بربه وفطنته، ويمكن أن تحكي هذه القصة وتحفظ سورة البروج، وقد أنتجت هذه القصة على شرائط فيديو وكاسيت، وهي من القصص الذي يجذب الأطفال، ويغرس من المعاني الطيبة والدروس المستفادة الكثير والكثير، ولقد عرضت على مجموعة من الأطفال فسمعت منهم خواطر قلما تجود بها قرائح الكبار، ومعاني راقية ومفاهيم طيبة وفي سن متقدمة من سن ١٠ - ١٥ سنة.

وهذه القصص وغيرها لا يدرك الأطفال مردودها التربوي، ومراميها الأخلاقية والسلوكية والدروس المستفادة منها إلا بعد سن العاشرة، ويحسن بنا أن نستطرد قليلاً لنتحدث سويًا عن كيفية تدريس القصة لأبنائنا في المنازل أو المدارس أو المساجد أو الرحلات والمتنزهات.

بداية لا بد أن نؤكد حقيقة هامة، وهي أن النفس البشرية تميل بفطرتها وطبعها إلى الاستماع إلى القصة أو قراءتها، ذلك أن القصة تعرض حكاية أو حادثة يظهر فيها الأشخاص كأنهم يعرضون لوحة أو حدثاً يعيشه الطفل ويجعله يتفاعل مع تلك الشخصية، وما يقع منها ولها من أحداث، فالقصة تعد عرضاً فنيًا جذاباً لإحدى لوحات الحياة المتكررة بطريقة تجعل الإنسان يشعر بحركتها ونمائها من خلال عرضها في أسلوب قصصي[1].

ولعلنا نلاحظ ونلمس جيداً أثر الأفلام والمسلسلات على الصغار والكبار على حد سواء في المتابعة الدائمة والاهتمام البالغ والتفاعل العجيب إلى درجة تجد معها الشوارع خالية تماماً من المارة وقت إذاعة المسلسل الفلاني.

والسؤال الآن هو: ماذا يعني استخدام القصة في التدريس؟

---

(١) انظر: القصة في التدريس، د. صابر عبد المنعم، موسوعة سفير لتربية الأبناء، جـ١، صـ١٦٦.

تستخدم المناهج التربوية عدداً من طرائق التدريس المناسبة، ومن أهمها القصة التي تعد لوناً من ألوان التدريس الذي يستخدم الأحداث. فالحادث قد يكون خارجيًّا يقع لأشخاص غير قارئي القصة، ومع ذلك فهو مؤثر في النفس، كما لو كان واقعاً للقارئ أو المستمع نفسه، ويقع هذا التأثير من خلال طريقين:

أحدهما: المشاركة الوجدانية من الأبناء عندما يتابعون حركة الأشخاص في القصة، والتفاعل معهم، فيفرح لفرحهم أو يحزن لحزنهم كما لو كان مشاركا لهم في الحدث – وحدث ذات مرة أن أحد الأطفال كان يشاهد فيلماً لمحمد الفاتح وعند بعض مشاهد فتح القسطنطينية كان يشير على الشخصيات داخل الفيلم بآراء واقتراحات لفتح المدينة – وهو تفاعل جيد ومثمر للغاية في تنمية ملكة التفكير عند الطفل وإكسابه المزيد من المعارف الوجدانية والمعرفية الكثير والكثير.

ثانيها: قد يتم من غير وعي كامل من الإنسان، وذلك أن قارئ القصة أو مشاهدها أو سامعها يضع نفسه مع أشخاص القصة، أو يضع نفسه إزاءهم، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينهم وبينه، فإذا كانوا في موقف الرفعة والتميز تمنى لو كان في موقعهم يصنع صنيعهم، وإن كانوا في موقف الكراهية والازدراء حمد الله أنه ليس منهم.

والقصة في التدريس ليست مجرد الحوادث أو الشخصيات، إنما هي الأسلوب الفني، أو طريقة العرض التي ترتب الحوادث في موضعها، وتحرك الشخصيات في مجالها، بحيث يشعر القارئ أن هذه حياة حقيقية تقع، وشخصيات تعيش، وهذا يتضمن أن يقدم المنهج التربوي والمربي أو ولي الأمر قصته على أساس من:

١ – ترتيب الحوادث بحيث تجري في القصة كما تجري في الحياة بلا افتعال فلا داعي للإسراف في الخيال والحوادث غير الممكنة الحدوث في القصة لآثارها التربوية السيئة على شخصية الطفل وتكوينه.

٢ – صحة رسم الشخصية بحيث تصبح واضحة السمات والملامح من الداخل والخارج دون إرهاق لذهن الطفل.

٣ - ونظراً لأهمية القصة في التدريس كأسلوب تربوي مميز عما سواه من الأساليب نرى القرآن الكريم يدعونا إلى أن نعتبر ونتعظ من القصص في القرآن فيقول عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف: ١١١] وفي موضع آخر: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

فعلى المربين والآباء أن يستخدموا القصة، ويستغلوا تأثيرها في الصغار والكبار معاً، بشرط تكون مناسبة للعمر الزمني والعقلي للأبناء، وتكون القصة بلغة مناسبة وسهلة ومشوقة يستطيع المتعلم استيعابها إذا استمع إليها أو قرأها، كما يجب أن يستخدمها المربي أو ولي الأمر في الحث على الفضيلة والتنفير من الرذيلة والمشاعر والسلوكيات الهابطة.

٢ ـ وكذلك من الوسائل التربوية لتربية الأبناء على حب الله عز وجل:

- **تدريب الطفل على الإخلاص لله والخوف منه من خلال** [(١)]:

١ - الصوم وليكن يوماً كل أسبوع أو اثنين حسب قدرته وطاقته.

٢ - التعويد على صلاة الفجر والاستيقاظ قبله للتهجد.

٣ - الاعتراف بالخطأ إن لم يكن قد رآه أحد يعترف مثلاً أثناء لعب الكرة بأن الكرة قد لمست يده ولم يره الحكم.

٣ ـ قراءة سلسلة: كل شيء عن «البحار - المحيطات - الصحاري - الحشرات - الكواكب - الطيور الحيوانات».

وذلك لمعرفة قدرة وإبداع الخالق - سبحانه - في الكون[(٢)].

٤ ـ مشاهدة أفلام الفيديو التي تتحدث عن الطبيعة وغرائب وعجائب المخلوقات مثل:

١ - الإعجاز العلمي في القرآن.

---

(١) يبدأ تعويد الطفل على الصيام من سن ٦ سنوات فأكثر.

(٢) يدرك الطفل هذه القدرة ويتفاعل معها من سن ١٢ سنة فأكثر.

٢ - الإعجاز الطبي في القرآن.

٣ - جسم الإنسان.

٤ - عالم الحيوان.

٥ - عالم البحار.

٥ ـ قراءة سلسلة حديقة الإيمان(١ - ١٢)[١].

٦ ـ زيارة أو استضافة طبيب خاصة المتخصص في الجراحة والتشريح ليتحدث مع الأولاد عن:

١ - جسم الإنسان: القلب: المعدة - الدم - الكلية - التنفس - الإخراج... إلخ.

٢ - الإنسان: كيف يرى، ويسمع ويتحرك ويهضم ويتنفس.

٣ - الجنين: أكله - حركته - تنفسه - ولادته.

٧ ـ التفكر في الطبيعة من خلال: تعويد الأبناء على الأنشطة التي تدعم التفكير في خلق الله؛ ومن ثم مشاهدة آثار قدرة الله، وتعظيم قدرته وجلاله في النفس عن طريق.

١ - الرحلات الليلية في الحقول والأماكن المرتفعة خاصة في الليالي القمرية.

٢ - الرحلات البحرية بالمصايف أو النيل.

٣ - ساعة تدبر وقت الشروق ووقت الغروب.

٤ - التدبر عند رؤية شيء بديع وعجيب كزهرة في الصحراء، طائر ألوانه رائعة.

٨ - استخدام مهارة الأسئلة في لفت الانتباه لقدرة الله وآلائه في الكون في المواقف المختلفة مثل[٢].

١ - من زين السماء بالنجوم؟

٢ - من لون الأزهار وعطرها؟

---

(١) هذه السلسلة تأليف عبد الواحد علواني، دار الفكر، توزيع دار السلام مصر وهي سلسلة جيدة تعتمد على توثيق وتدعيم الحب لله وهي بعناوين إيمانية منها -الحمد لله - سبحان الله - لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، اللهم لك صمت... إلخ.

(٢) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، ٢٨٤-٢٨٥ (بتصرف).

٣ - من حلي البرتقال؟

٤ - من ملح البحار وعذب الأنهار؟

٥ - من علم الطير الطيران والسمك السباحة؟

٦ - من وضع السم في فم الثعبان؟

٩ ـ اصطحاب الأبناء لزيارة المقابر لتذكر اليوم الآخر.

وهنا يعوِّد الأب ابنه على تتبع الجنائز من سن ١٥ سنة فأكثر، ويكون برفقة والده، ويدعو للأموات من الأقارب والمسلمين، ويزورها نهاراً مع صحبة.

وهناك العديد من الوسائل التي يبتكرها الآباء والمربون لغرس حب الله ومراقبته والخوف منه في نفوس الأبناء على أن يوازن الآباء في استخدام الوسيلة التربوية دون إفراط أو تفريط مع مراعاة الأنسب للشخصية والأنسب للمرحلة العمرية، وتبقى مسؤولية الآباء العظيمة في تنشئة الأبناء التنشئة الإيمانية هدفاً مرجوًّا، وعليه تعقد الآمال في وقاية الأبناء من محاولات الإعداد لتفريغ الشخصية الإسلامية من محتواها العقائدي والإيماني، ومحو هويتها العقائدية فليجعل الآباء والمربون الأولوية الكبرى في التربية للتنشئة الإيمانية على حب الله عز وجل ومراقبته والخوف منه وتعظيم شعائره فهي من أهم دعائم تكوين شخصية الأبناء[1].

(١) يمكن الاستعانة بكتاب: خذي بيد طفلك إلى الله، حامد عبد الخالق حامد، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٩٩٨م.

ثالثاً: كيف نربي أبناءنا على حب الله؟

تربية الأبناء على حب الله عزَّ وجل أسمى مراتب التربية الخلقية، ويقصد بالخلق مع الله ذلك السلوك الذي يصدر من الأبناء تجاه الله عز وجل، والمعاملة والشعور تجاه الخالق سبحانه وتعالى فهذا الخلق أعظم الأخلاق وأوجبها على الإنسان، فيبدأ الآباء بغرس وتعميق الصلة بين الأبناء والخالق سبحانه، فالله سبحانه وتعالى أحق من عُبد، فهو صاحب الفضل والمنة، وهو المنعم المستحق لكمال الخضوع والذل والحب جل شأنه.

وفيما يلي نستعرض المنطلقات التي ينبغي أن يتحرك من خلالها الآباء والمربون لتربية الأبناء على حب الله عز وجل:

أولاً: إيقاظ الفطرة:

والفطرة التي فطر الله الناس عليها هي الإسلام لقوله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء؟» فأولى الأولويات والمسلمات التي يجب أن تغرس في نفوس الأبناء هي الإيمان بالله، والإقرار بربوبيته، والعلم بوجوده والإحساس بآثار نعمته وصنعته في الكون المرئي من حولنا كما قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «وضع في النفس أن المصنوع لا بد له من صانع»[1].

والأمر ليس صعباً لا سيما أن الفطرة السليمة تقر بوجوده وتسأل عنه، وتفتقر إليه، فمن السهل توجيه الأبناء إلى وجود الله، وأنه هو الذي خلقنا، ورزقنا، ووهب لنا هذا الخير كله، ومنشئ الوجود من حولنا السماء والجبال والأنهار وكل ما حوت الحياة. ولا شك أن الطفل في كل هذا يكون قابلاً مذعناً مستجيباً بدافع فطرته إلى هذه المشاعر والمعاني ويدركها على قدر استيعابه، وما على الأب إلا أن يلفت الانتباه إليها ويذكر

---

(١) انظر: صيد الخاطر، لابن الجوزي، صـ٢٢٤.

بها، ويوقظ مشاعر هذه الفطرة الكامنة بداخله، ويستغل الفرص المناسبة وخلوات الولد معه، كما فعل رسول الله ﷺ مع ابن عباس عندما كان رديفه على الدابـة، حيـث علمـه معاني من الأخلاق مع الله ومراقبته، وحسن التوكل عليه، وعدم الخوف إلا منـه[١] فـإذا خرج الأب مع ولده في نزهة على البحر، أو في حديقة، وجه ولده للنظر في ملكـوت الله فيتأمل السماء كيف رفعت بلا عمد والأرض كيف بسطت على ماء جمد، ويتنسم الهـواء العليل ويبصر براعة الصنعة في تناسق ألوان الزهور، ثم يسأله: «يا بني من خلق هذا؟ من أبدع هذا الجمال الباهر؟ » فتثار في نفـس الولـد الرغبـة في معرفـة أسـرار هـذا الكـون، ويستغرقه التأمل فيه وفي عجائبه وقدرة الله فيه.

وفي هذه المرحلة تصدر من الأبناء أسئلة كثيرة تدور حـول خـالق الكـون وموجـده سبحانه وتعالى وعن طبيعة الموجودات والأشياء، ولماذا خلقت على صـورتها تلـك، ولا يكون لدى الأب من جواب سوى «الله» أي أن الله هو خالق هذا الوجود كله وما فيـه، وهو الذي أعطى هذه المخلوقات تلك الصفات والهيئـات، وعلـى الآبـاء استثمار تلـك الأوقات التي تصدر فيها هذه الأسئلة من الأبناء، فإنها تعـد أفضـل الأوقـات وأحسـنها لتوجيه الولد وتركيز وتعميق معاني الفطـرة في نفسـه، ولا ينبغـي إهمـال أسـئلة الأبنـاء خاصة المتعلقة منها بالعقيدة – ظناً بأنه صغير لا يعقـل أو لا يـدرك هـذه المعـاني العليـا المجردة، فإن الفطرة تتيقظ لربها وخالقها في مرحلة مبكرة جدًّا من عمر الطفل»[٢].

فمن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها الابن: أين يوجد الله؟ ويكون الجـواب ببسـاطة: في السماء فوق، وليس الله مثلنا وهو أعلى منا لذلك، فهو يرانا كلنا في وقت واحد مثـل الذي يصعد إلى سطح العمارة فهو يرى كل الناس في الشارع»[٣].

والسؤال الآن هو كيف نلقن أبناءنا العقيدة في هذه السن المبكرة؟

---

(١) حديث: يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت: بلى: قال: احفظ الله يحفظـك،... الحـديث رواه أحمد، ج١، صـ٣٠٧- ٣٠٨.

(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية، للأستاذ محمد قطب، ج٢، صـ١٦١ (بتصرف).

(٣) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، صـ٣٢، ط/١، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

قبل الإجابة على هذا السؤال نبين أولاً ما هي العقيدة؟ وما أهميتها لأبنائنا؟: فالعقيدة معناها الأمر الذي انعقد عليه قلب الإنسان فلا ينفك أبداً، وهي العقيدة الفكرية أو المعنوية التي لا يمكن انفصالها.. وتتمثل العقيدة الإسلامية في الإيمان الجازم بوجود الله تعالى وبوحدانيته ربًا وإلهاً بمعنى أنه تعالى وحده مصدر كل شيء وواهب كل شيء فهو وحده المستحق للعبادة.

والإيمان بالله تعالى له أساس فطري في نفس كل إنسان ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، وقول النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة...** الحديث»، ثم يكتسب الطفل تصوره العقدي من البيئة التي يعيش فيها ومن الثقافة التي تسودها، ويبقى جانب كبير من العقيدة يحتاج إلى التعليم والتعلم، وذلك كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والحساب والبعث والجنة والنار وصفات الله تعالى[١].

وليعلم الآباء أن عقيدة الأبناء هي التي تشكل فكرهم وتعطيهم الإطار الفكري في حياتهم؛ ولذا كانت عقيدة الإيمان بالله تمثل غاية الانطلاق العقلي والفكري من كل الضغوط، والقيود الأرضية أو البشرية؛ لأنها لا تخضع ذلك العقل إلا لشيء واحد هو أعلى من هذا الكون الأرضي وأسمى من كل كائن بشري وغير بشري، ذلك هو الله وحده لا شريك له.

أهمية العقيدة في تربية الأبناء[٢]:

وبما أن العقيدة هي التي تشكل الإطار الفكري للأبناء في حياتهم، فإنه يلزم أن تُعلّم منذ المراحل الأولى لحياة الطفل، وأن يستمر تعليمها في جميع المراحل بما يناسب كل مرحلة حتى تتحقق الأمور التالية:

---

(١) انظر: المعين في تربية البنين (المرحلة الابتدائية)، عبد الله الوكيل، صـ٣١،٣٠ (بتصرف).

(٢) يمكن الاستفادة من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تدريس العقيدة وكذلك كتاب «تعليم الصبيان التوحيد» لعمر الأشقر، وغيرها من كتب العقيدة النافعة.

١ - تقوية ما اكتسبه الطفل من عقيدة عن طريق البيئة وتعليمه ما لا يسهل منها.

٢ - تنقية العقيدة من الخرافات والشعوذة لتظل الصورة الإسلامية نقية في ذهن الطفل.

٣ - تحصين الأبناء من التيارات الفكرية المنحرفة التي تدمر عقولهم وعقيدتهم كفكرة «عبدة الشيطان».

٤ - دعم الوحدة الفكرية بين أبناء الأمة؛ لأنها الأساس للوحدة العضوية وللانطلاق إلى العمل والرقي والتقدم بسواعد النشء.

٥ - العقيدة هي أساس التشريع وروح التفسير الصحيح لمصطلحات هذا الدين وأحكامه وبدونها لا يستقيم حال المسلم، ولا تصح له عبادة.

كيف نربي أبناءنا على العقيدة السليمة؟

يجب أن نركز بداية في غرس العقيدة في نفوس أبنائنا على أمرين هامين:

الأمر الأول: غرس عاطفة الحب لله ولرسوله عند الطفل وذلك بإبراز الصفات والأسماء الحسنى لله رب العالمين، فيعلم الابن أن الله تعالى واهب النعم والمتفضل على عباده بكل خير، ورسوله محمد ﷺ هو الذي دل الناس عليه وعلمهم كل خير. فإذا ما تمكنت عاطفة الحب هذه عند الابن يصبح خوفه من غضب الله وعقابه هو من باب الخوف من غضب الحبيب، وذلك أدعى للامتثال والطاعة من الخوف من غضب المنتقم الجبار فإنه قد يدفع إلى العناد والتمرد والعصيان.

الأمر الثاني: أن يكون غرس العقيدة ما أمكن بين أحضان الطبيعة وأمام مشاهدها وأمام أحواض الزهور أو حديقة الدواجن بالمنزل أو على شاطئ البحر في نزهة عائلية، وإثارة روح التأمل لدى الأبناء ولفت أنظارهم إلى قدرة الله في المخلوقات، وأنه تعالى أساس وجود المخلوقات وهو تعالى واهب السعادة للإنسان بكل مقوماتها من الطعام والشراب والثياب والمشاهد الجميلة، وهكذا حتى تتأكد العقيدة عند الطفل في ضوء ما

يحسه ويراه ويحبه فيرتبط بالله ارتباط حب وطاعة وولاء، ولا بأس من تدعيم هذه المواقف الحسية والمشاهد المرئية بذكر بعض الآيات القرآنية، أو الأحاديث النبوية الشريفة المناسبة للمواقف أو سماع شرائط تسابيح للأطفال، مثل نشيد «الله الخالق» وغيره من الأناشيد التي تدعم الإيمان بالله، وتدور حول الأسماء الحسنى لله عز وجل.

والأبناء في المرحلة الابتدائية: لا يزالون يتعاملون بذاتية في تصورهم للأشياء، فكل شيء يحكمون عليه في إطار إدراكهم له وعلاقتهم به فإذا قلنا إن الله هو خالق الليل والنهار والشمس والقمر، فقد لا يشعر الابن في مثل هذه السن بشيء يثيره في علاقته بها؛ لأنه لم يقو بعد على إدراك تلك العلاقات، أما إذا تحدثنا معه عما يمس حياته كالذي خلق له الطعام والشراب فإنه يتأثر به تأثره بذلك الطعام والشراب، وكذلك الحديث عن الله الذي خلق له الأم والأب فإنه يتأثر به ويحبه حبه لأمه وأبيه وهكذا[1].

فبدلاً من أن نحدث الابن أولاً عن الله الخالق فإننا نلفت نظره إلى آثار الله ونعمه في طعامه وشرابه ولباسه وألعابه وأمه وأبيه وكل ما يحبه وله علاقة به، فإنه سيرى الله تعالى من خلال الأشياء من حوله ومن خلال نفسه وعينه ولسانه وقدماه فيتعلق به ويحبه، وتتمكن العقيدة من قلبه، وعلى الأب أن يدعم هذه الدروس العملية والتعليق عليها بالأنشودة المنعشة للعاطفة والصورة الأخاذة المبدعة والمشهد الساحر الجميل وقت الشروق والغروب.

ومن أمثلة الأناشيد التي تدعم العقيدة وتغرسها في نفوس الأبناء:

الله خالقنا... والله رازقنا   والله مطعمنا... والله ساقينا

فالشكر لله

الرزق في البر... والرزق في البحر   والرمل والصخر... والله معطينا

فالشكر لله

(١) انظر: المعين في تربية البنين، (المرحلة الابتدائية)، عبد الله الوكيل، صـ٣٣ (بتصرف).

لرزقنا نعمل... نسعى ولا نكسل فالرزق لا يقبل... إلا بأيدينا

فالشكر لله

نعين في السر... من عاش في فقر نجود بالخير... والله يغنينا

فالشكر لله[١]

رحلة تدبر لترسيخ العقيدة:

فكرة بسيطة، ونزهة ممتعة يقوم به الأب مع أبنائه الصغار يخرج بهم إلى الحديقة أو إلى شاطئ البحر أو إلى الحقول.. ثم يبدأ بلفت أنظارهم بأسئلة موجهة تثير اهتمامهم مثل:

- ماذا ترون في هذه الحديقة؟
- كيف اكتسبت هذه الزهور هذه الألوان؟
- من الذي أنبتها وسواها؟
- ومن الذي لونها وجملها؟
- من وضع في كل منها رائحته الذكية الخاصة بها؟

ويكون الجواب الله يا أبنائي هو الذي فعل كل هذا، ليستمتع به الإنسان لذا وجب علينا أن نحمده ونسبحه على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى..

وهكذا تنتهي هذه الرحلة التي تستغرق ساعة أو بضع دقائق بالتسبيح والتهليل والحمد والثناء على رب الأرض والسماء.

ويمكن أن يردد الأب مع أبنائه الصغار أنشودة دعاء أوَ شكر لله تعالى نعمه الباهرة وأفضاله الغامرة مثل:

لك يا رب أتوب فامح يا ربي أنت للداعي قريب وعليم بالقلوب

(١) هذه الأنشودة من تأليف الشاعر أحمد أبو بكر رحمه الله.

إنــــي طـــــهرت قـــــلبي فـــاغــــــفر اللـــــهم ذنـــــــبي
أنت يــا ربي عـــظيم.. أنت تواب رحيم أنـــت غفـــــار كـــــريم.. وتثيــب المستقيم
إنــــي طـــهرت قــــلبي فـــــــاغفر اللـــــهم ذنـــــبي
رب ألهمـــــني رشـــادي.. وطـــــريقي أنت للـــحيران هـادي.. يـا رحيمـــاً بالعباد
إنـــــــــي طــــــــــهرت فــــاغفر اللــــــــهم ذنــــــبي[1]

وليعلم الآباء أن الطفل في هذه المرحلة لا يهتم كثيراً بمعرفة الإجابة عن: لماذا خلق الله الأرض مثلاً؟ ولكن المهم عنده أن الأرض موجودة، ويجب على الأب أن يسوق للابن أن الله هو الذي خلقها من أجله ومن أجل جميع البشر في تشوق وإثارة.

ثانياً: التعريف بنعم الله:

من الأمور التي تغرس في نفوس الأبناء حب الله عز وجل، الإشارة إلى التعريف بنعم الله عز وجل على الإنسان، وما حباه من آلائه وطيباته، وذلك ليشعر دائماً بفضل الله عليه في كل لحظة وسكنة وحركة ومن ثم يفتقر إليه ويشعر بالتقصير تجاه شكره على هذه النعم الكثيرة.

والإنسان يميل بطبعه وفطرته إلى من يحسن إليه ويكرمه، فيكون شعوره ناحيته العرفان بالجميل، والشكر الجزيل، والإحساس بالتقصير في أداء حقه فإذا كان هذا حاصلاً في دنيا الناس فيما بينهم، فكيف برب الناس، فعلى الآباء أن يسخروا كل معطيات البيئة من حول الأبناء في تعريفهم بنعم الله عز وجل، فيشير إلى نعم الله في الوقت وفي المسكن والملبس والمأكل والنجاة من خطر المرض ونزول المطر ونعمة البصر والسمع والتذوق والشم، وأثر هذا النعم وجوداً وعدماً، ففي كل جانب من جوانب الحياة من حولنا، يجد الآباء ميداناً ومتسعاً خصباً للتذكير بنعم الله عز وجل.

يقول ابن تيمية – رحمة الله – مؤكداً هذا المعنى: «ففي كل ما خلقه الله إحسان إلى

(١) هذه الأنشودة للشاعر أحمد أبو بكر –رحمه الله–، نقلاً عن كتاب المعين في تربية البنين، صـ٣٤ مرجع سابق.

عباده، يحمد عليه حمد شكر، وله فيه حكمة تعود إليه، ويستحق لأجلها أن يحمد عليه حمداً – يستحقه لذاته»[١].

مع التعريف بنعم الله وآلائه يترنم الأبناء بأنشودة تُعمِّق هذه المعاني وترسخها في أذهان وأفئدة الأبناء مثل هذه الأنشودة:

من خلق النخيلا	وظله الظليلا؟
من فتح الأزهارا	وأنضج الثمارا؟
من علم الأطيارا	أن تعتلي الأشجارا؟
وخلق الأقمارا	والليل والنهارا؟

لا إله إلا الله[٢]

وليتذكر الآباء أن الولد الصغير لا يدرك الأمور المتعلقة بالدين بشكلها المجرد، فإن أفكاره مرتبطة بالبيئة من حوله، فيحدثه عن آثار نعم الله من خلال مخلوقاته في الكون كما في الأنشودة السابقة، فيلفت نظره إلى البيئة من حوله فينظر إلى الأشجار والأزهار، ويتأمل السماء ويبحث عن بدائع الله في خلق النجوم وتعاقب الليل والنهار فيلاحظ الغروب، وينتظر ظهور القمر، فيدرك الولد جمال ما حوله من الطبيعة في جميع مظاهرها فيقدرها، ويستمتع بها، ويشعر بالعلاقة والانسجام بينه وبين الكون فترق نفسه، وتُهذَّب قريحته، وتسمو مشاعره نحو خالقه عز وجل فتتأثر نفسه بآثاره الطيبة التي تعد رصيداً جيداً لمزيد من الشكر، والثناء لواهب هذا الوجود الجميل.

ويعد الاستمتاع بهذا الكون، وما بُثَّ فيه من عجائب المخلوقات جزءاً أصيلاً في منهج التربية الإسلامية، وعندما يقدم الأب لولده الصغير قبل سن التمييز برتقالة مثلاً، فإنه قبل أن يعطيه إياها يقول له: «يا بني هذه من عند الله»، ويشير إلى السماء، فإذا لم يسترسل الولد معه في أسئلة حول الموضوع، كأن يقول: «كيف جاءت من عند الله»؟، أو

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم، مرجع سابق، صـ١٠٦ (بتصرف).

(٢) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، صـ٢٨٠.

«هل هو أعطاك إياها»؟ فإن الأب يكتفي بما أشار به من أن هذه البرتقالة من عند الله، ولا ريب أن حافظة الولد تسجل هذه المعلومة وتخزنها، ومع التكرار والتعويد تتركز المعاني وتترسخ في نفسه وقلبه.

أما الولد الأكبر سنًّا، أو الأكثر ذكاء وفهماً والذي يحاول أن يعرف كيف وصلت هذه البرتقالة إليه؟ وعن أي طريق؟ فإن الأب يبين له بعبارة سهلة ميسرة التسلسل المنطقي في مسيرة البرتقالة من كونها بذرة صغيرة لا قيمة لها، حتى وصولها إلى الولد ثمرة حلوة لذيذة، ويحاول الأب من خلال شرحه وبيانه أن يبرز ويشير إلى قدرة الله عز وجل ولطفه ورحمته من وراء هذه النعمة.

ويختلف أسلوب الأب مع الولد المميز، الذي قد حصل عن طريق المدرسة على شرح لعملية الإنبات والتمثيل الضوئي، وهنا يبدأ معه بصورة مباشرة فيسأله مثلاً عن عملية التمثيل الضوئي وكيف تتم، فيسترسل الولد ذاكراً ما تعلمه في المدرسة -وغالباً ما يكون تعليماً جافًّا- من التفاعلات الكيميائية المختلفة التي تصاحب عملية الإنبات، من اشتراك الأرض والماء، والشمس وغيرها في هذه العملية.

وهنا يحاول الأب أن يبرز جانب الغيب في هذه العملية، ويد الله التي تجلت في كل حركة من حركات هذا الكون، فيقول له: «يا بني أرأيت لو أن الله قطع عنا المطر أيمكن أن يحدث تمثيل ضوئي»؟ فيقول الولد: «لا»، فيقول له: «ألم تعلم أن الله إذا غضب على الناس منعهم القطر، وحرمهم الماء»؟ «فما الذي يجب أن يفعله الناس مع ربهم يا بني فيجيبه الولد: «يجب عليهم أن يطيعوه ولا يغضبوه»، وهنا يصل الأب إلى ما يريده من إحساس الولد بأهمية طاعة وشكره لتدوم نعمه وفضائله، فيعقب على ذلك ببيان سبل إرضاء الله، والحصول على مغفرته ورضوانه من خلال التزام منهجه، وأوامره، واجتناب نواهيه، وما يسخطه.

فإن سأله الولد عن سبب إغراق النعم على غير المسلمين رغم عصيانهم الله ومخالفة منهجه، فإنه يوضح له أن هذه من سنن الله عز وجل مع الناس الذين لا خلاق لهم في الآخرة، فإن الله يمدهم بالنعم في الدنيا حتى إذا فرحوا بها جاءهم الهلاك

العام والدمار والخسف في الدنيا والآخرة، ويتلو عليه قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٤].

وبهذه الطريقة يكون قد عمق الأب في نفس ولده معرفة نعم الله عز وجل، وواجبه تجاه الله بالشكر والحمد والاستقامة، ورد شبهة كانت يمكن أن تزعزع ثقته ويقينه بربه سبحانه وتعالى[١].

ثالثاً: مراقبة الله:

ملكة المراقبة ثمرة من ثمرات معرفة نعم الله الكثيرة على الإنسان، لما تحدثه من شعور بالتقصير والانكسار، والعجز عن كمال الشكر والحمد للمنعم، مما ينمي عند الابن الإحساس بالمراقبة لله عز وجل ومحاولة الاجتهاد في الحمد والثناء بدوام الاستقامة على أوامر الله.

ولقد ركز منهج الإسلام في التربية على إثراء وتعميق ملكة المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية فيقول الله عز وجل: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦]، ويقول تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، فحتى الخواطر، والخطوات التي ترد علي النفس يعلمها الله ويحيط بها، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، أي: أن الله سبحانه وتعالى مع الإنسان أيما كان بعلمه وقدرته وكمال إحاطته بخلقه.

واستخدام النبي ﷺ ملكة المراقبة في تدعيم وغرس محبة الله في قلب الصبيان ففي الحديث عندما كان عبد الله بن عباس -رضي الله عنه- رديف النبي ﷺ على دابة حيث أراد ﷺ أن يزكي في نفس ابن عمه الصغير هذه الملكة فقال ﷺ:

«يا غلام أو يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ فقلت: بلى فقال: احفظ

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم، مرجع سابق، صـ١١١-١١٢.

الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه»[١].

في هذا النموذج السابق، نجد الرسول ﷺ يربي عبد الله بن عباس الغلام على قطع العلائق من دون الله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يسأل إلا الله، فيحفظ الله في خلواته، وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه، فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة[٢].

وبهذا المنهج النبوي تربى الصبيان في عصر النبوة تربية راسخة، حتى ترقى شعورهم وإحساسهم بمراقبة الله وخوف العرض عليه يوم القيامة، فلقد مر رجل على أطفال يلعبون إلا واحداً قد اعتزل اللعب وجلس وحده، فلما سأله الرجل فقال الغلام: أللعب خلقنا؟ فقال الرجل: ولكنك ما زلت صغيراً. فقال الغلام: نعم ولكني رأيت أمي وهي توقد النار فوجدتها تبدأ بصغار الحطب، لتوقد كبارها، فأخشى أن أكون من صغار الحطب التي توقد بها جهنم[٣].

ونموذج آخر فريد يرويه مالك بن دينار، فلقد سمع غلاماً صغيراً يدعو يقول: يا من ترزق النملة السمراء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، إني لما أنزلت إلي من خير فقير، فأتى له مالك بمال، وقال له: إن احتجت إلى شيء فأنا موجود في مكان كذا وكذا، فقال الغلام: أتى بك الآن، وسيأتي بك بعد ذلك.

وهذا الآخر الذي أراد شيخه أن يعلمه المراقبة هو وزملاءه فأمرهم أن يذبحوا طيراً في مكان لا يراهم فيه أحد ففعلوا إلا واحد لم يفعل، ولما سئل عن ذلك قال: ما ذهبت إلى مكان إلا وجدت الله يراني.

---

(١) رواه أحمد، المسند، جـ١، صـ٣٠٧. (سبعه تخريجه).
(٢) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، عدنان باحارث، مرجع سابق، صـ١١٢ (بتصرف).
(٣) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، صـ٢٨٣ (بتصرف).

ولا شك أن هذه المواقف وغيرها المئات مما يطول سرده تشير في دلالة قوية إلى دور الآباء والمربين في تنشئة الصغار على ملكة المراقبة المفعمة بالخوف والوجل والحب لله رب العالمين، والتي تنمي في نفوس الأبناء حب الله عز وجل وتوقيره وإجلاله لعلمهم بمراقبته لهم في كل سكنة وحركة وكل طرفة عين.

ومن هذه النماذج الفريدة أيضا في التأثر البالغ بالقرآن، هذا الفتى الذي سقط مغشيًّا عليه عندما تلا رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، فوضع النبي ﷺ يده الشريفة على صدره، وقال له: «يا فتى قل لا إله إلا الله» فقالها فبشره بالجنة[١]، ويذكر كُتّاب السِّيَر أنه كان الصبيان في سن السابعة تقريباً يأتون رسول الله ﷺ يبايعونه مع الكبار، فيبسط يده ويبايعهم.

وهؤلاء الصبيان الصغار الذين لم يبلغوا الحلم، ولم تُصقْل خبراتهم بعد، ولم يتعلموا الكثير من العلوم عرفوا معنى الحياة وحقيقتها، وأنها فانية، فقد كان دور الأسرة في ذلك الوقت دوراً رائداً ورئيسيًّا في إيجاد هذا الشعور العجيب في قلوب الصغار نحو الله عز وجل، واستشعار معيته ومراقبته لهم مما دفعهم إلى مزيد من التضحيات في سبيل الله سبحانه وتعالى.

وهذا هو النوع من الشعور الذي يطالب الأب المسلم يغرسه في نفوس أولاده الصغار، وتربيتهم عليه، حتى تتعلق قلوبهم وأرواحهم بالله عز وجل، فتكون جميع حركاتهم وسكناتهم موافقة لمنهج الله عز وجل، فإن نجح في هذه المهمة في طفولتهم فقد ضمن دوام استقامتهم وسلامتهم من الانحراف في مستقبل حياتهم إن شاء الله تعالى.

ومن أهم العوامل المساعدة على تنمية هذا الشعور عند الولد إشعاره بالانتماء إلى الله ورسوله ﷺ، فالأطفال يحبون هذا الشعور، ويرغبون في شيء يعتقدونه ويعملون من أجله ليشعروا بمعنى الحياة وقيمتها، فإذا وجههم الأب إلى هذا النوع من الانتماء يكون يكون قد أشبع في نفوسهم هذا الميل الفطري، الذي لا يشبعه إلا هذا الانتماء العظيم[٢].

(١) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، جـ٢، صـ٣٥١، والحديث صحيح الإسناد.
(٢) انظر: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، عبد الرحمن النحلاوي، صـ١٤٢.

والأب يسعى دائماً بإشعار الولد بمراقبة الله له في كل وقت وفي كل مكان، ويوقظ عنده المسؤولية أمام الله، ويشعره بواجبه تجاهه سبحانه وتعالى. وهذا يمكن تحققه خاصة مع الولد في سن التمييز، إذ يمكنه أن يفكر بصورة مجردة، ويفهم ويدرك تلك المعاني[١].

ويستخدم الأب مهارة الترغيب والترهيب لينمي في ولده الرغبة والحب لله من جهة، والخشية والخوف من جهة أخرى، فيعيش بين الخوف والرجاء، ولا يكثر الأب من تخويف وترهيب ولده من عذاب الله بصفة مستمرة، خاصة إن لم يكن هناك مبرر لذلك، أو مناسبة للتذكير، بل يجعل أكثر اهتمامه قدر الإمكان على جانب الترغيب حتى يتعلق قلب الولد أكثر بصفة الرجاء في الله وحبه، ودائماً يربط بين الأفعال المحمودة التي تصدر من الابن وحب الله عز وجل فإذا قام الولد بعمل حسن محمود قال له: إن الله سيحبه من أجل هذا العمل ويدخله الجنة، وأنه ليس كالأولاد الآخرين الذين يعملون السيئات، والذين سيعذبهم الله بالنار»[٢] وبهذا الأسلوب يكون الأب قد أثاب ولده على الفعل المحمود، وفي نفس الوقت حذره بصورة غير مباشرة من الفعل القبيح المذموم.

وفي مجال الترغيب والترهيب يمكن للأب أن يعرض على ولده الآيات والأحاديث في وصف الجنة والنار ففيها العبرة كلها، والموعظة البالغة التي تنمي في النفس الخشية من الله عز وجل، والرغبة فيما عنده، ويستعين في هذا المجال بكتاب «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري –رحمه الله– وكتاب «التذكرة» للقرطبي، فينتقي الأب منهما أحاديث متنوعة سهلة العبارة مفهومة المعنى، فيقرأ على الولد في أوقات مختلفة، مراعياً ألا يكون ذهن الولد منشغلاً عنه بشاغل، بل يتحين الفرص المناسبة التي يكون فيها الابن مقبلاً عليه، فارغ الذهن من الملهيات واللعب، فيعرض عليه هذه الآيات والأحاديث موضحاً وشارحاً لها بأسلوب حسن سهل، مقتدياً في ذلك بالرسول ﷺ في توجيهه لابن عباس في الحديث الذي ذكرناه آنفا.

ويعتمد الأب على أسلوب التذكير الدائم برقابة الله له، وعلمه وإحاطته سبحانه

---

(١) انظر: علم النفس التكويني (أسسه وتطبيقاته)، عبد الحميد محمد الهاشمي، صـ١٧٦.
(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، جـ٢، صـ١٦٤.

بكل الأمور، مستخدماً في ذلك طرقاً متنوعة، فإذا حدثه الولد -وهو في سن التمييز- حديثاً، أو نقل إليه خبراً ما، قال له: «يا بني إن كنت صادقاً فإن الله سيحبك، ويجزيك على صدقك أجراً، وسوف أحبك أنا أيضاً، أما إن كنت كاذباً فإن الله لن يحبك، وسوف يعاقبك، ولن أحبك أنا أيضاً»[١].

وعلى الأب أن يذكر ولده دائماً بمراقبة الله له في السر والعلن كأنه يقول له: «يا بني أتعرف أن الله يراك؟ » فيجيبه الولد: «نعم يا أبي»، فيقول له الأب: «إذا فماذا عليك أن تفعل» فيرد الولد: «لا أفعل شيئاً يغضبه»، وهنا يحضنه الأب، ويقبله مشعراً له برضاه عن مقالته الحسنة.

أما الولد الكبير الذي قارب البلوغ، وأصبحت قدرته أكبر على فهم الأمور المجردة، وإدراك القضايا الغيبية بصورة أعمق، فإن الأب يسلك معه الأسلوب المباشر فيخاطبه مباشرة بالآيات التي تركز على جانب المراقبة لله عز وجل، فيتلوها عليه مختاراً الأوقات المناسبة، خاصة بعد صلاة الفجر، حيث صفاء الذهن، ورقة الإحساس، وقلة الملهيات والشواغل فيتلو بعضاً من آيات الذكر الحكيم كأن يختار مقاطع معينة من سورة الأعراف، خاتمة المؤمنون، وسورة «ق»، ومختارات من الجزأين التاسع والعشرين والثلاثين، مراعياً حسن تلاوة الآيات والخشوع والبكاء والصوت الحسن، فإن أثر التلاوة الخاشعة المصاحبة للبكاء أعظم في نفس الولد، وأكبر وقعاً من مجرد التلاوة الجافة. فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن هذا القرآن نزل بحزن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»[٢]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «اقرءوا القرآن وحركوا به القلوب»[٣].

والمقصود هو إظهار الخشوع والحزن والبكاء عند التلاوة ليكون وقعها على النفس أشد فتتأثر وتنصدع، وقد كان ابن الجوزي -رحمه الله- عَندما كان صغيراً يتأثر ببكاء

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، عدنان باحارث، مرجع سابق، صـ١١٤ -١١٥.

(٢) رواه ابن ماجة في السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، ١٣٣٧/ ١، صـ٤٢٤، وفي الحديث رجل متروك.

(٣) رواه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب ترتيل القرآن ج٣، صـ١٣.

بعض شيوخه أكثر من تأثره بعلمهم.

والأبناء عندما يشاهدون هذا التأثر على أبيهم لا شك سوف يتأثرون، ولسانهم حالهم يقول: «إن هذا الأمر الذي يبكي والدي له: أمر عظيم»، وسوف يبقى في نفس الأبناء أثر هذا الخشوع، ويرتسم في مخيلتهم، حتى يكبروا، فيتذوقوا حلاوة الإيمان، ولذة الخشوع، فيكون ذلك سبباً لدوام الاستقامة وتمام التوفيق والسداد(١).

ويضيف الأب إلى آيات القرآن الكريم طرفاً من بعض الأحاديث النبوية التي تركز على هذا الجانب، وتغرس في نفوسهم الإيمان، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صبماء ليس لها باب ولا كوة، لخرج عمله للناس كائنا ما كان»(٢) أي أن علامة الطاعة، أو المعصية التي عملت في الخفاء بعيداً عن رقابة الناس يظهرها الله على صاحبها في سلوكه وتصرفاته بين الناس، فإن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر، وفي حديث آخر يكشف رسول الله ﷺ للناس حقيقة من حقائق عالم الغيب التي يهتز لها الوجدان، وينخلع لها القلب، عند تخيل حقيقتها وطبيعتها حيث يقول:

«إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء، وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، ولو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً»(٣).

وهذه الأحاديث ومثلها لا شك أن لها أثرها على نفس الأبناء، وتنقش في قلوبهم الإيمان وحب الله، وسيظهر أثر ذلك عند مقاربة البلوغ وبعده على صورة رغبة وميل نحو التدين والالتزام.

وقد كان بعض السلف يعلم أولاده كيف يستحضرون رقابه الله عليهم عن طريق ذكر الله بالقلب، فيعلم ولده أن يقول: «الله معي، الله يراني، الله ناظري»(٤) ويكرر ذلك مراراً دون تلفظ، وهذا الأسلوب إن استمر عليه الولد مكنه ذلك من استحضار مشاهدة الله له، ومراقبته له.

---

(١) انظر: تربية الولد في مرحلة الطفولة، مرجع سابق، صـ١١٦. بتصرف.

(٢) كوة: الكو: الخرق في الجدار يدخل منه الضوء والهواء، انظر: المعجم الوسيط ٢/ صـ٨٠٦.

(٣) رواه أحمد جـ٣/ صـ٢٨.

(٤) انظر: منهج التربية النبوية، مرجع سابق، صـ٨١.

رابعاً: أداء العبادات:

يأتي أداء العبادات كوسيلة تربوية لغرس الإيمان في نفوس الأبناء، بعد مراقبة الله – عز وجل– والسؤال الآن كيف ينمي الآباء في نفوس الأبناء ذلك الجانب؟ وقبل الحديث عن ذلك تجدر الإشارة بشيء من التفصيل عن أهمية الصلاة التي تعد من أهم وسائل ترسيخ الإيمان بالله ومراقبته، واستحضار وجوده، وهي الوسيلة المثلى لتزكية النفس وتهذيبها، وتعويدها على الأخلاق الكريمة.

والصلاة كما نعلم هي الركن الثاني من أركان الإسلام والتي يقوم عليه بناؤه، وهي عمود هذا الدين، كما هي من ألصق الشعائر الملازمة للإنسان في كل أحواله الصحة والمرض والسفر ما دام حاضر العقل. والحقيقة أننا في مقام التذكير فحسب حتى يعطي الآباء للصلاة وتعليمها للأبناء وتعويدهم على أدائها، والمحافظة عليها أولوية كبرى، فلقد أوصى الله عز وجل عباده المؤمنين بأن يحافظوا عليها فقال سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلهِ قَانِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨].

والصلاة كذلك آخر ما وصى به نبينا ﷺ أصحابه عند وفاته، فقد قال أنس –رضي الله عنه –: «كان آخر وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: الصلاة الصلاة مرتين وما ملكت أيمانكم، وما زال يغرغر بها صدره و يفيض بها لسانه»[(١)]، ولتكن كذلك وصية الأب لأبنائه والمربي لتلاميذه في كل وقت وعند كل أذان، فإنها الرباط، وانقضاؤها فض وانقضاء لعرى الإسلام[(٢)].

وقد ورد التحذير الشديد من التهاون في أدائها، فقد قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤ – ٥]، وللصلاة فوائدها العظيمة في مجال الأخلاق وتهذيب النفس، ولعل أعظم فائدة يربى عليها الأبناء أن يشعر الابن في نفسه أنه مطيع لربه في أدائها، وأنه لا يحول بينه وبين الله حائل؛ بل إنه بمجرد التكبير يكون في مناجاة

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب المغازي، ج٣، صـ٥٧، والحديث صحيح.

(٢) ومن الكتب الجيدة التي يمكن أن يطلع عليها الأبناء، ويدفعها الآباء لهم لقراءتها والاطلاع فيها سوياً كتاب، «يا بني أقم الصلاة» للشيخ منصور الرفاعي عبيد، الدار الثقافية للنشر القاهرة، ط/ ١ ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

مباشرة مع ملك الملوك، ومالك الملوك مما يوقع في نفسه الرهبة، والخشية، والإجلال، وتمام المراقبة لله عز وجل.

وتثمر الصلاة في نفوس الأبناء الاستقامة، لما تحدثه من إشعار بمراقبة الله، واستحضار لمعيته وعلمه بأحوال العباد، والصلاة تطهر قلب الإنسان من قسوة المعصية وتحدث في القلب رقة وخشوعاً، وقد قال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن، ما لم تغش الكبائر»(١).

والصلاة تعود الأبناء على الانضباط أثناء أدائها والسكينة، كما تدربهم على الالتزام بالوقت واحترامه، وإلى جانب تعويد الأبناء على دوام الطهارة البدنية والنفسية، فدورها هام في مجال تهذيب الخلاق وتطهيرها من دنس المعاصي والمنكرات، وإلى جانب أهميتها لطهارة البدن.

وسيكون لنا حديث خاص عن الصلاة وكيفية تعليم الأبناء أدائها، وآدابها، ودور الآباء في ربط الأبناء بالمسجد عند الحديث عن البناء العبادي للأبناء في مبحث خاص. وسنكتفي هنا بمقام الإشارة إلى التذكير بأهميتها وثمرتها في غرس حب الله ومراقبته في نفوس الأبناء واستخدامها كوسيلة تربوية شاملة من خلال بعض الثمرات التي ذكرناها عن فوائدها في خلق شخصية سوية للأبناء فهي معهد عظيم لتربية الأبناء لا تكفي المجلدات للحديث عن ثمارها وفوائدها التربوية(٢).

وكذلك سيتضمن الحديث عن البناء العبادي الحديث عن بقية العبادات مثل الصوم والحج والزكاة وكذلك العبادات الأخرى الاجتماعية والتي تسهم بشكل فعال في بناء شخصية الأبناء.

---

(١) رواه الترمذي، الجامع الصحيح، أبواب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلوات الخمس، رقم (٢١٤) جـ١، صـ٤١٨-٤١٩، والحديث حسن صحيح.

(٢) لمزيد من الاطلاع راجع: يا بني أقم الصلاة، للشيخ منصور الرفاعي عبيد، الدار الثقافية للنشر القاهرة، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

خامساً: القضاء والقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر من أعظم الخلق مع الله، والتأدب معه -عز وجل- ومن حبه الرضا بقضائه وبما كتبه على العبد في الأزل دون اعتراض أو سخط.

وعلى الآباء والمربين دائماً لفت انتباه الأبناء إلى آيات القرآن الكريم التي تبين وتدعم الإيمان بهذا الركن العظيم، والتي تشير في جلاء ووضوح إلى أن ما يحدث في الكون عموماً من حركات وإرادات، وأعمال، وخلق وموت، وغيرها كل ذلك يحدث بمشيئة الله عز وجل، وعلمه السابق وتقديره لهذه الأمور قبل وقوعها قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وكذلك على الآباء تلقين الأبناء الأحاديث النبوية، التي تدعم هذا الركن، وتؤصل عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر ففي الحديث الصحيح قال ﷺ: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة»(١) فكل صغيرة، وكبيرة قد دونت، وسجلت، ومحال منع حدوث ما قدر أو إحداث ما لم يقدر ويكتب، فقد فرغ من ذلك.

ومسؤولية الآباء هي تركيز المفهوم الصحيح للقضاء والقدر في نفوس الأبناء، ليشعروا بالاطمئنان إلى قضاء الله وقدره، فترتاح نفوسهم ولا ينشغل بالهم بالمخاوف والوساوس حول المستقبل لعلمهم بأن الله حكيم عليم، لا يصدر عنه شيء إلا من مقتضى الحكمة والعلم، فتبعد عن الأبناء المخاوف والقلق والرعب، ويكون صبرهم على الحوادث والمصائب التي تصيب الأسرة أكبر وأقوى(٢).

ولا بد أن يدرك الأبناء أن الناس خلقوا في هذه الدنيا للابتلاء، فقد قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الملك: ٢]، فالغاية من وجود الناس

---

(١) رواه مسلم، كتاب القدر، باب حج آدم وموسي عليهما السلام، حديث رقم (١٦)، جـ٤، صـ٢٠٤٤.
(٢) انظر: مسؤولية الأب المسلم، عدنان صالح باحارث، مرجع سابق، ١٤٠ (بتصرف).

هي ابتلاؤهم واختبارهم في هذه الحياة الدنيا، لهذا «فإن حياة الإنسان ليست سوى سلسلة من التجارب الابتلائية لا يكاد يفرغ من واحدة حتى تتبعها أخرى، وهكذا حتى نهاية عمره»[1].

وهذا من شأنه أن يربي الأبناء على:

١ - الصبر في المحن والشدائد التي قد تمر بالأسرة كالفقر والمرض والموت... إلخ.

٢ - عدم اليأس عند الإخفاق أو الفشل أو عدم التوفيق في حياتهم العملية والرضا بقضاء وقدره، والانتقال من قضاء بالفشل إلى قضائه وقدره بالنجاح والتوفيق.

٣ - دخول الرضا والطمأنينة في نفوس الأبناء، فتحفظهم عقيدتهم تلك من الانحراف لقوله تعالى حاكياً على لسان لقمان وهو ينصح ولده: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

٤ - كذلك الرضا بقضاء الله فيهم بأن يكونوا كما أراد الله لهم، فلا يتطلعوا إلى من هم أعلى منهم، ولا تنقص أنفسهم، بل يكونوا راضين بما قسم الله لهم.

ولا يعني هذا انعدام الطموح والتطلع إلى الأفضل، أو ترك الأخذ بالأسباب في تحصيل ما يريدوا، بل عليهم السعي الحثيث لتحقيق طموحاتهم وآمالهم في حدود الشرع والحلال دون حقد على الآخرين، أو تعسف في طلب الخير.

ومن القضايا التي تؤثر على الأبناء أيضاً، ولها علاقة بالقضاء والقدر: مسألة الموت الذي تحار فيه العقول، ولا يصل إلى كنهه أحد، والأبناء في الصغر والمراهقة عادة يخافون من الموت لما يرون على أهلهم من الوحشة والكآبة عند وفاة أحد الأقارب أو الجيران.

وهنا لا بد من تطمين الوالد لأبنائه في هذه الحالة بإشعارهم أن الموت خير لهم، وأنه: إذا مات صغيراً كان في الجنة مع أبيه إبراهيم –عليه السلام– فقد قال رسول

---

(١) انظر: القضاء والقدر في الإسلام، فاروق أحمد الدسوقي، جـ١، صـ٣٦١ (بتصرف).

الله ﷺ: «إن ذراري المؤمنين في الجنة يكفلهم إبراهيم – عليه السلام»[(١)].

وعلى الأب أن يقرب له فكرة الموت بالنوم، فقد قرب لقمان لابنه مفهوم الموت بالنوم: فقال: «يا بني إن كنت تشك في الموت فلا تنم، فكما أنك تنام كذلك تموت» فيدرك الولد بذلك بعض القضايا المتعلقة بالموت، ولا ينبغي الكذب عليه في مسائل الموت، ولا إغفال أسئلته، بل يجاب عنه بما يمكنه أن يدركه بعقله الصغير[(٢)].

وقضية أخرى متعلقة بالقضاء والقدر، وهي الكوارث الطبيعية، والحروب وغيرها. حيث لابد أن يدرك الابن أنها تحدث بقدر الله وقضائه، وتقدر سابق لوقوعها وأنها بعيدة كل البعد عن الصدفة والمجازفة. وإنما أنزلها الله وقدرها لحكمة يعلمها عز وجل ولابد أن يشار للابن دائماً إلى تقدير الله عز وجل خلف كل حادث كالزلازل، والبراكين والحرائق والحروب وغيرها، فهي تحدث إما عقاباً للعصاة المفطرين، أو ابتلاء للمؤمنين الصادقين لرفع درجاتهم وحط خطاياهم. فليس كل ما يحدث من الكوارث والنكبات ضارًّا بالنا. بل ربما أضر بعضهم ونفع الآخرين، ولله في كل ذلك الحكمة البالغة[(٣)].

وهكذا من خلال المحاور الخمسة، والمنطلقات التي ينبغي أن ينطلق من خلالها الآباء والمربون لتربية الأبناء على حب الله عز وجل وهي:

١ – إيقاظ الفطرة.

٢ – التعريف بنعم الله.

٣ – مراقبة الله عز وجل.

٤ – أداء العبادة «الصلاة».

٥ – الإيمان بالقضاء والقدر.

يتسنى للآباء غرس هذه القيمة الحيوية في تنشئة الأبناء، والتي من خلالها يمكن رسم

(١) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير/ ح٢، صـ٣٧٠، والحديث صحيح.

(٢) انظر: سمير المؤمنين في المواعظ والحكم والقصص، محمد الحجار، صـ١٨.

(٣) انظر: وقائع ندوة: ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، ج١، صـ٣٣٨.

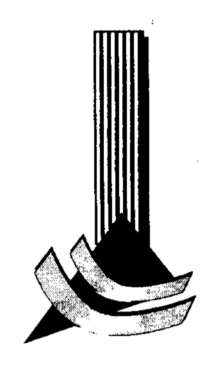
شخصية الأبناء المنشودة على الصبغة الإسلامية التي يريدها الإسلام: ﴿صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً﴾.

لا سيما المحور الخامس وهو الإيمان بالقضاء والقدر، خصوصاً لتعاقب الأحداث في هذا الزمن والتي لا تجد لها مبرراً ولا تفسيراً ويحار فيها لب الرشيد، ويقنط من لا يؤمن بالقضاء والقدر وييأس ضعيف الإيمان والثقة بالله.

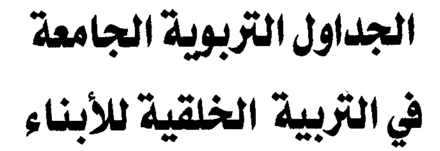
فلا بد أن يستغل مفهوم القضاء والقدر أيضا في تخفيف حدة الشعور بالنقص عند الابن المصاب بعاهة جسديه تعيقه، كالشلل، أو الكسر، أو التشوه، أو غيرها، فيبين له أن ذلك بقضاء وقدر من الله.ليجزيه على صبره أجراً، ويدخله الجنة، ويبين له ما فيه من المميزات الأخرى كالذكاء، وسرعة الفهم، والقدرة على الحفظ وغيرها. ويحفظ من إخوته وأقاربه، وجيرانه، الذين يمكن أن يسخروا منه، فيزيدوه همًّا وغمًّا، ويكلؤه الأب بالحنان، والرعاية، ومزيد من العطف والشفقة.

وكل هذا وغيره يرسخ مشاعر الرضا بقضاء الله وقدره، ومن ثم حبه عز وجل لا سخط قدره وقضائه، كلما كان هذا التوجيه مبكراً في حياة الأبناء على وفق ما عرضنا آنفا ازداد حب الابن لله عز وجل، ولامست بشاشة الإيمان قلبه، وغمره حب الله ورسوله وهو الغاية العظمى التي تثمر حب الله للعبد عنده ودخوله الجنة.

***

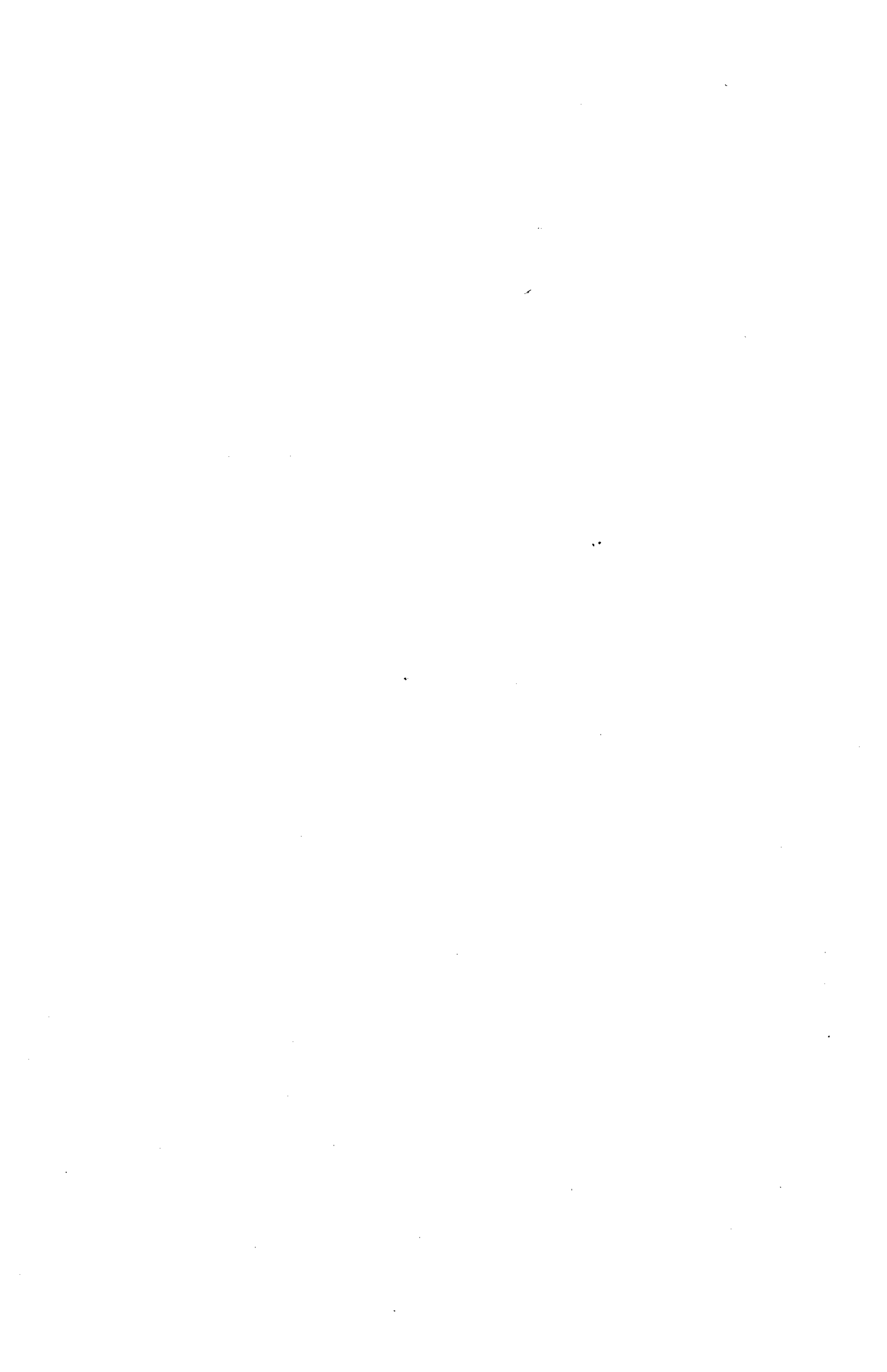


الفصل الثاني



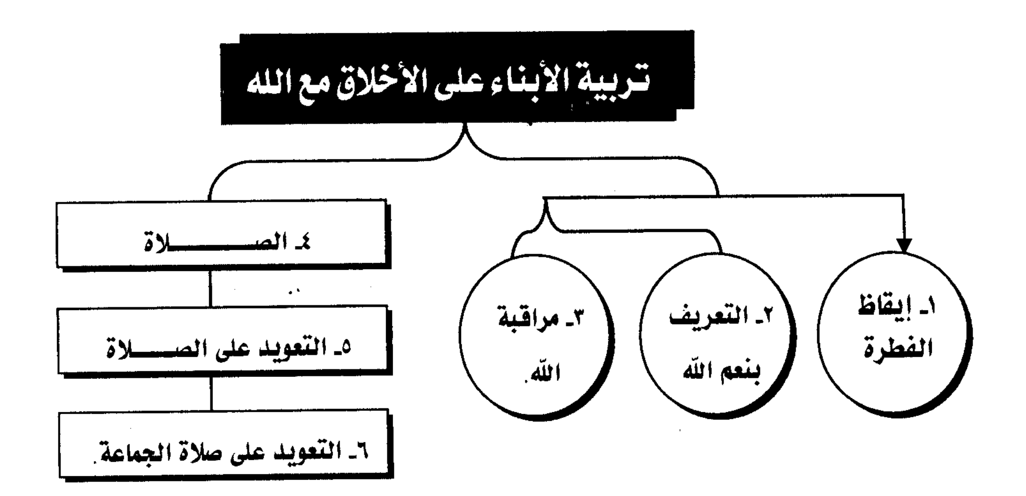
الجداول التربوية الجامعة في التربية الخلقية للأبناء

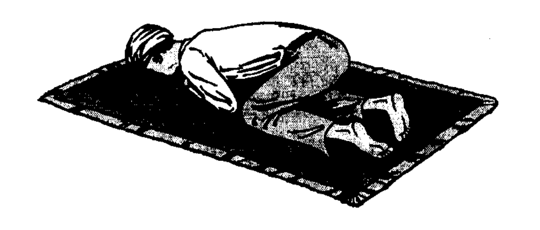
- الأخلاق مع الله.
- الأخلاق مع الرسول والأنبياء والملائكة.
- الأخلاق مع النفس.
- الأخلاق مع المسلمين.





الجداول التربوية الجامعة
في التربية الخلقيـة للأبناء





(١) الأخلاق مع الله

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
١- إيقاظ الفطرة	١ - تعريفه بأن الله هو الذي خلقنا ورزقنا ووهب لنا هذا الخير والوجود. ٢ - استغلال فترة الخلوات وتذكيره بنعم الله عز وجل أثناء الجلوس معه (في نزهة - في حديقة - ركوب البحر - ركوب الطائرة). ٣ - ينبغي عدم إهمال أسئلة الطفل المتعلقة بالعقيدة ظنًّا بأنه صغير لا يعقل. ٤ - تدريس التوحيد له على شكل سؤال وجواب بشكل مبسط يمكن الرجوع لكتاب «تعليم الصبيان التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب. ٥- تعليمه وحثه على حفظ أسماء الله الحسنى ومكافآته على ذلك.
٢ - التعريف بنعم الله	١ - يبين الأب فضل الله ونعمه على الولد، وما سخره له من الطعام والشراب والمسكن وما وهبه من نعم في جسمه السمع والبصر... إلخ. ٢ - يقرب للولد ويرسم في مخيلته مدى العنت والمشقة حال فقدان إحدى نعم الله في جسمه كالسمع والبصر... إلخ. ٣ - لفت نظره إلى نعم الله من حوله في السماء والجبال والأنهار والسهول والأمطار عن طريق رحلات تدبر ومن خلال تلاوة الآيات التي تدل على نعم الله في القرآن والوقوف على معانيها مثل: لقمان [٢٠]، فاطر [٣]،

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	النحل [١٤]، والقصص [٧٣]. ٤ - التذكير الدائم بنعم الله وشكره عليها من خلال ورد للشكر والحمد، كأن يردده سبحانه الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه ومداد كلماته» وهو متذكر نعمة بعينها مثل البصر – السمع... إلخ.
٣ - مراقبة الله	١ - إشعاره بمعية الله له ومراقبته له في كل وقت وكل حين والتدليل على ذلك من القرآن والسنة. ٢ - استخدام أسلوب الترغيب والترهيب لتنمية الرغبة في حب الله من جهة والخوف والخشية من جهة. ٣ - التذكير الدائم برقابة الله وعلمه سبحانه بجميع أفعاله وأقواله، «يا بني أتعرف أن الله يراك»، ويحثه على ترديد هذا الشعار: «الله مطلع علي، الله ناظر إلي، الله يراني». ٤ - التذكير الدائم بآيات القرآن الدالة على رقابة الله ومعيته لخلقه في كل شئونهم «آيات الأعراف ٣٥ - ٥٣، خاتمة المؤمنون، سورة ق، وكذلك الجزأين ٢٩، ٣٠». ٥ - استخدام القصص والأحاديث النبوية الشريفة التي تنمي ملكة المراقبة لديه.
٤ - الصلاة	١ - التدريب على الوضوء وإتقانه، والطهارة وتعليمه كيف ينظف أعضاءه. ٢ - التدريب على الطهارة والوضوء كاملاً عن طريق المشاهدة وذلك قبل السابعة بقليل». ٣ - تعريفه الحكمة من الوضوء وأثره في تكفير الذنوب

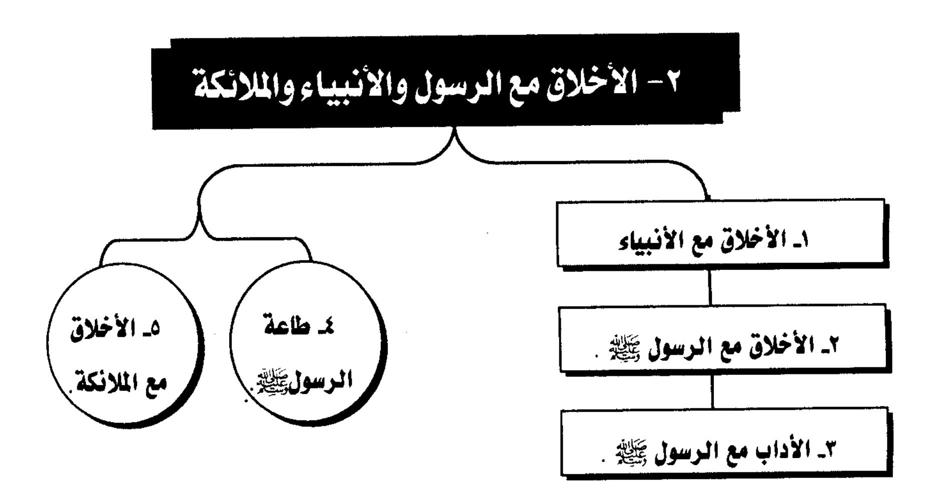
محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
كيف نعلم أبنائنا الصلاة؟	وتوصيل معنى النية عنده بأسلوب مبسط. ٤ - الحرص على سنن الفطرة معه، مثل: «نتف الإبط - تقليم الأظفار... ». ٥ - اصطحابه إلى المسجد في سن مبكرة حتى يألف المسجد ويرى القدوة ويقلد أباه وهو يصلي. (أسلوب التربية بالعادة). ٦ - أمره بالصلاة في السابعة، ويمكن عمل حفلة عقب هذا التكليف، وتحكى له كيف فرضت الصلاة ولماذا فرضت ويكافأ على أدائها. ٧ - تذكيره بالصلاة من وقت لآخر، وتكليف من يتابعه، مثل الأم في حالة سفر الأب، ويمكن استخدام ورد للمحاسبة والمكافأة عليه. ٨ - عدم تعويده على المكافأة على أداء العبادات لئلا يعتاد عليها، فلا يصلي إلا إذا أعطي شيئاً ولكن يعطى ويمنع. ٩ - أن يقرن الوالدين الصلاة بالأمور المحببة للأولاد كأن يقول سنخرج في نزهة بعد أن نصلي، سنزور عمك بعد صلاة المغرب وهكذا. ١٠ - مخاطبة الأولاد من وقت لآخر بالآيات والأحاديث التي تحث على أداء الصلاة. ١١ - دفعه وتشجيعه على أداء السنن الرواتب من سن العاشرة ويكون الأب قدوة في ذلك ويصحبه معه في صلاة الفجر.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	١٢ - لا يصح استخدام العقاب البدني مع الولد الذي لم يتعود الصلاة منذ السابعة فالأمر يحتاج تدريب وتعويد وزجر وترغيب... إلخ.
٥ - التعويد على صلاة الجماعة	١ - يرغبه في صلاة الجماعة بالآيات والأحاديث ويصطحبه معه ويهيئه لها بثياب نظيفة وجديدة ويعطره وكان خارج لصلاة العيد. ٢ - تقديم القدوة من الأب بالحرص على صلاة الجماعة في المسجد. ٣ - تحبيب الأبناء في المسجد وربطه بكل شيء محبب لديهم فإذا أتى له بهدية قال إنها من قرب المسجد، وإذا مر بسيارة بجوار مسجد أشار ببنائه الجميل وهكذا... إلخ. ٤ - يهيئ المسجد لاستقبال ابنه كأن يتفق مع إمام المسجد والمؤذن وبعض أصحابه أن يرحبوا به ويلاطفوه حتى يحب المسجد. ٥ - تعليمه الأذان والإقامة وتشجيعه على الأذان بعض الأوقات نيابة عن مؤذن المسجد، وإذا كان صوته حسنا استأذن وقدمه للصلاة بالناس، ويمكن أن يدرب على ذلك في المنزل بأن يؤم إخوته الصغار في بعض الفروض وصلاة الليل.
٦ - الإيمان بالقضاء والقدر	١ - التأدب مع قدر الله وقضائه في وقت النازلة أمامه حتى يقتدي بالوالدين، وحمد الله والثناء على قضائه والاسترجاع والحوقلة إذا حدث مكروه حتى يتعود ذلك بالقدوة.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	٢ - شرح مفهوم القضاء والقدر للابن بشكل مبسط وسهل حتى يستوعبه بعيداً عن المسائل الخلافية. مدعماً ذلك بالآيات والأحاديث والقصص. ٣ - تقريب فكرة الموت بالنوم؛ لأنه من الأمور التي تحار فيها العقول. ٤ - تخفيف حدة الشعور بالنقص عند المصاب بعاهة جسدية تعيقه كالشلل ونحوه وتوضيح أن لصبره على ذلك عند الله أجراً عظيماً. ٥ - تعريفه أن الكوارث والحوادث بقضاء الله لحكمة يعلمها قد لا نفهمها، وتتم بقدر الله عقاباً أو ابتلاءً.

❊ ❊ ❊

(٢) الأخلاق مع الرسول والأنبياء والملائكة



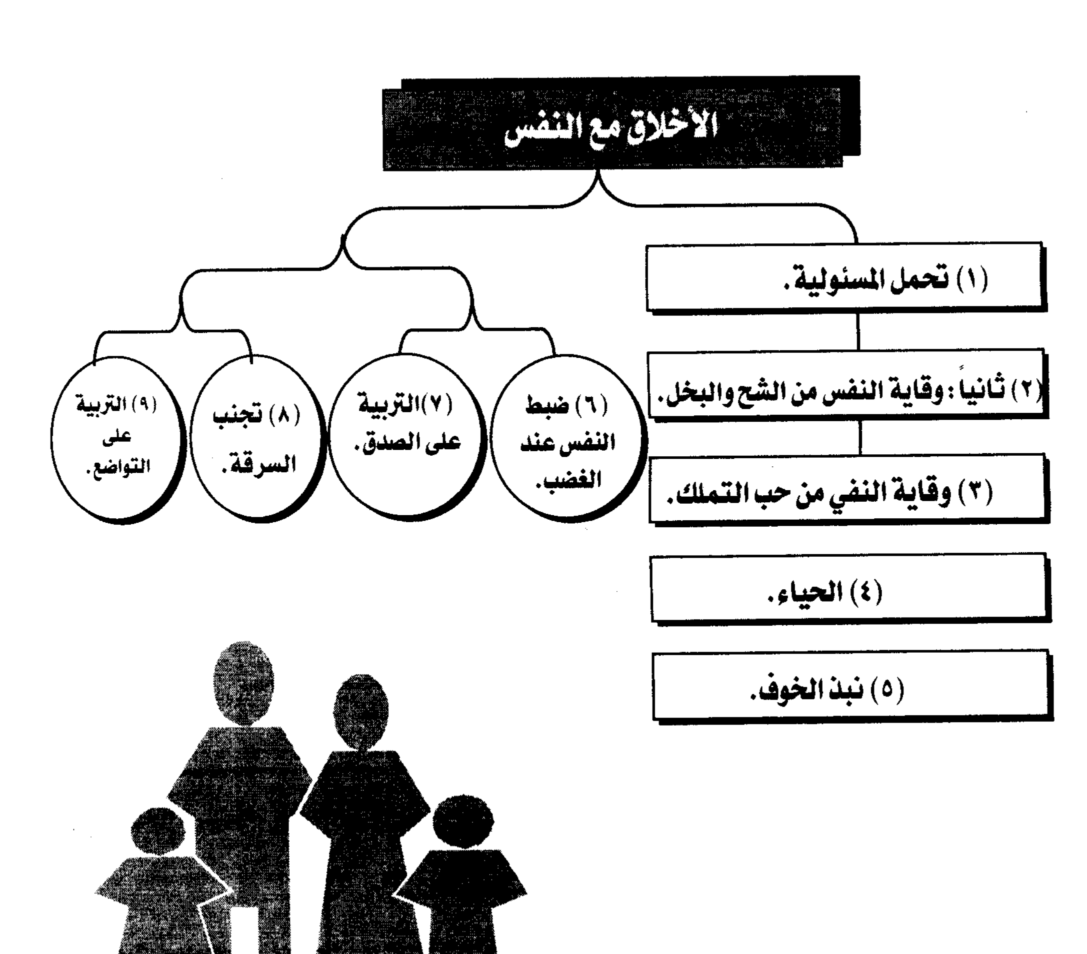
(٢) الأخلاق مع الرسول والأنبياء والملائكة

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
١ - الأخلاق مع الأنبياء.	١ - يعرف الأب أولاده بالأنبياء الكرام عليهم السلام، وبمهامهم التي كلفهم الله القيام بها، ويحدثهم عن جمالهم، وكمالهم، وصبرهم على سوء خلق الناس وأذاهم. ٢ - عرض قصص الأنبياء على أولاده، عرضاً شيقاً جذاباً، مراعياً سن الولد، والوقوف على الدروس المستفادة من قصصهم. ٣ - تزويدهم بقصص الأنبياء المناسبة لأعمارهم مثل: «قصص النبيين» للشيخ الندوي، وكتاب «أنبياء الله» لأحمد بهجت، وغيرهما.
٢ - الأخلاق مع الرسول محمد ﷺ	١ - حب الرسول: عن طريق معرفة شخصية الرسول ﷺ، وفضائله وشمائله، فإن القلب يصبح أسير حبه، فيتعلق به تعلقاً عظيماً. ٢ - تشجيع الأبناء على حفظ بعض الأحاديث النبوية القصيرة والواضحة المعنى، والمتضمنة لبعض الأخلاق، والآداب النافعة للصغار. ويكافأ من أجاد الحفظ بهدية. ٣ - يقص الأب على الأبناء القصص التي تبين حب الرسول ﷺ للأطفال الصغار، وكيف كان يعاملهم، فيتعلق قلب الولد بسيرته، فيحاول أن يعرف كل شيء عنه، ويسعى ليقتدي به في كل شيء.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
٣ - الأدب مع الرسول ﷺ	١ - يعود ابنه الإنصات كلما سمع حديث رسول الله ﷺ يقرأ من كتاب أو في المذياع، فيستشعر الولد منزلة الرسول ﷺ عند المسلمين. ٢ - يعود ابنه على الصلاة والسلام عليه كلما ذكر اسمه، ويكون الأب القدوة لولده في ذلك. ٣ - يحث أولاده على الإكثار من الصلاة والسلام عليه خاصة يوم الجمعة والليلة التي قبلها.
٤ - طاعة الرسول ﷺ	١ - يتحرى الأب في كل قول وعمل سنة الرسول ﷺ فلا يكاد الولد يسأل عن عمل يقوم به الأب، إلا ويكون جوابه: «هكذا كان يفعل رسول الله ﷺ يا بني». ٢ - يحذر الأب كل الحذر من مخالفة القول للعمل، ومن إهمال تطبيق السنة خاصة إذا تعلم الأولاد سنة من سنن الرسول ﷺ نظريًا، فإن الأب مطالب باتباعها شرعاً وعقلاً، وإلا أحدث تناقضاً في نفوس أبنائه. ٣ - مكافأة الأبناء كلما تحروا سنة الرسول ﷺ في حياتهم وشؤونهم. ٤ - تعويدهم على ترديد أذكار اليوم والليلة اقتداء برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله، وتركيز القدوة والاقتداء في شخصية ﷺ.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
٥ - الأخلاق مع الملائكة	١ - على الأب تعميق حقيقة وجود الملائكة ففي نفوس أبنائه بالاعتماد على القرآن الكريم والآثار الواردة عن رسول الله ﷺ في هذا الجانب الغيبي. ٢ - بيان حب الملائكة للمؤمنين، وأنها تستغفر لهم كما ورد في سورة الشورى الآية [٥]، فيشعر ولده بحب الملائكة له، وأنهم يدعون له، يطلبون له النجاة والفوز بالجنة. ٣ - يبين الأب لولده أن الملائكة هم الذين ينزلون بالوحي الذي تحيا به القلوب، ويهتدي به الناس، فكل أعمالهم لخير الناس وصلاحهم، وبهذا البيان يقع في نفوس الولد حب الملائكة وموالاتهم. ٤ - يعرف الأب أولاده أعمال الملائكة، خاصة المتعلقة بأحوال الناس، فيبين له أن الملائكة لا تفارق الإنسان إلا في أحوال خاصة؛ بل تلازمه طوال حياته، فهم يحصون كل أعمال العباد من خير أو شر، ويحثونه على فعل الخيرات. فإذا استشعر الولد ذلك تأدب مع هؤلاء الملائكة وخجل من اقتراف المعصية بحضرتهم. ٥ - لا بأس أن يحدث الأب ابنه عن طبيعة الملائكة ويذكره بهم من وقت لآخر لا سيما وقت الخلوة فيأنس بهم ويطمئن لهم.

تربية الأبناء على الأخلاق مع النفس



(٣) الأخلاق مع النفس

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
أولاً: تحمل المسؤولية	١ - تعويد الابن على حل مشكلات عالم الطفولة بنفسه، وليعطيه الأب فرصة لمواجهة الصعوبات المختلفة والتغلب عليها مع المعاونة وقت الحاجة. ٢ - تدريبه على تحمل المسؤولية من خلال إدارة ما يملك من نقود، كأن يقوم بشراء حاجياته بنفسه. ٣ - تدريبه على شراء بعض طلبات المنزل مع متابعته مع تفويضه في اختيار بعض البدائل في شراء هذا الأشياء. ٤ - عمل ورد محاسبة يومي أو أسبوعي لمحاسبة نفسه، ومعرفة مدى قصورها، والتجويد في أدائه. ٥ - المشاركة في إصلاح ما أفسد في المنزل وما أتلف من أشياء كأن يشارك في الزجاج الذي كسرة بالكرة من مصروفه الخاص. ٦ - إشعاره بأنه مسؤول عن كل ما يفعل أمام الله في الآخرة من منطلق قوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... ».
ثانياً: وقاية النفس من الشح والبخل	١ - تعويده على التصدق من مصروفه الخاص على الفقراء والمساكين ويمكن إعطاؤه صدقة يعطيها مرة بعد مرة ثم يخرجها من مصروفه الخاص. ٢ - يحاول الأب أن يذم أمامه البخل والشح ويمقته، ليتكون لديه التصور النظري لقبح هذه العادة وأهلها.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	٣ - تقديم القدوة في البذل والعطاء، ويمكن للأب أن يصطحب ابنه معه وهو يتصدق، ويعطي الفقراء، ويخرج زكاته مع إعلام ابنه أن هذا واجب وليس فضلاً. ٤ - تعويده على التهادي لإخوته وأصدقائه في الطعام والأدوات المدرسية، ويبدأ الأب بالتهادي من أشيائه ويوصيهم بالتهادي دائماً ويمتدح من يهادي فيهم أخاه ويذم البخيل. ٥ - ولتشجع الأولاد على أعمال الخير والإنفاق يمكن سؤال الأبناء من وقت لآخر «من تصدق منكم اليوم على مسكين؟ » وهكذا بكثرة السؤال يمارس الأولاد العطاء. ٦ - تذكير الأولاد بالإخلاص لله في تعويدهم على الإنفاق ويذكرهم دائماً بأن العمل يجب أن يكون لله خالصاً، والتحدث به أمام الناس إن لم يكن للتنافس فهو رياء ممقوت.
ثالثاً: وقاية النفس من الاندفاع في حب التملك	١ - معالجة هذا الميل الفطري ببيان حقيقة الغنى «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». ٢ - غرس مفهوم الرضا بما قسمه الله والقناعة، والنظر لما هو دونه لا لمن هو فوقه. ٣ - التأكيد على تحديد الملكيات الخاصة فيعرف ما له وما لغيره فلا يأخذه بدون إذن، ولتحديد ذلك تكون حاجياته في مكان خاص به عن أشياء الآخرين. ٤ - كذلك يحمي الأب ملكياته الخاصة فلا يعتدي عليها أحد

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	من إخوته. ٥ - إشباع رغبة الابن في حب التملك بأن يعطيه بعض النقود أو المصروف اليومي ويوجهه إلى أفضل السبل للإنفاق، ويتركه يشتري بعض ما يحب من ألعاب أو حلوى. ليشعر بأن له ممتلكات خاصة. ٦ - يوجه للادخار ويعطى مالا ليدخره ويفهم ويفرق له بين الادخار المحمود، والشح المذموم، ثم يسمح له باستغلال بعض ما جمع في شراء ممتلكات جديدة، فيشبع بذلك رغبته في حب التملك.
رابعاً: الحياء وغرسه في نفوس الأبناء	١ - استغلال الحياء عند الأبناء في الصغر، فالحياء كما يقول الحكماء عند الصبي يدل على العقل وتظهر علاماته من الشهر الرابع وتكتمل في طبعه عند اكتمال السنة. ٢ - تعويده على احترام الآخرين وتعليمه أن يناديهم بألفاظ التوقير ويكافأ على ذلك، ويعاقب على الشتائم أولاً بأول. ٣ - تدريبه على مخالطة الناس شيئاً فشيئاً دون جبر وحثه على حسن معاملة الآخرين مع التفريق بين الحياء والخجل. ٤ - ألا نجعل الابن محور الحديث دائماً أمام الضيوف فنزيد من خجله، فينبغي التغافل عنه حتى يشعر بالأمان والاطمئنان، ويتعود وجود الناس. ٥ - ينبغي على الوالدين عدم تدليل الابن أمام الناس، وخاصة في طفولته المتأخرة، كأن يعانقه أمامهم، أو يناديه

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	بأسماء الدلع المرخمة، فإن الولد يكره ذلك ولا يتقبله. ٦ - على الوالدين أن يعودا الابن على التزام الأدب والحياء حتى عند الإساءة فإن سابه أحد أقرانه، لم يرد عليه بالمثل بل يشعره أنه مؤدب، ولا يمكن أن يتلفظ بمثل هذه الألفاظ. ٧ - تجنيب الابن مخالطة الصبيان غير المؤدبين والذين يمكن أن تصدر منهم أعمال تدل على سوء الأدب وقلة الحياء.
خامساً: نبذ الخوف	١ - هناك خوف محمود وهو الخوف من الله الذي يمنعه عن محارم الله، وتعدي حدوده، دون أن يصل إلى حد القنوط أو اليأس من رحمة الله. ٢ - عدم اللامبالاة من قبل الوالدين بالأشياء التي يخاف منها الطفل والاستهانة بها يعطي الابن الثقة والاطمئنان. ٣ - إحداث ألفة ومودة بين الأشياء التي يخاف الابن منها مثل القطه والفأر – البرص ويشارك في قتله مع الكبار. ٤ - إذا كان خوف الولد مثلاً من أحد الأقارب، فإن الوالد يحاول أن يقرن وجود ذلك القريب بشيء من محبوبات الولد كأن يقدم ذلك القريب شيئاً من الحلوى، أو يعطيه هدية أو لعبة. ٥ - معظم الأبناء يخافون من الظلام ومهمة الوالدين تعويد الأبناء منذ الصغر على النوم في الظلام، وعند الكبر يمكن وضع مصباح يضيء له طرفاً من الغرفة. ٦ - يحاول الأب قدر الإمكان إفهام الولد وإقناعه أن النوم في

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	الظلام ضروري لراحة الجسم وأنفع له. ٧ - على الوالد أن يلاحظ ويحذر من كثرة خوف الولد مما حوله من البيئة من أشياء وأشخاص، فإن كثرة مخاوفه تدل على جبنه وهلعه، فيعمل قدر الإمكان على تجنبه ما يؤذيه ويخوفه كالتخويف بالبعبع أو الحرامي أو الغول أو غيره. ٨ - ينبغي للوالد أن ينبه أهل البيت أن يجنبوا الولد الشعور بالخوف من احتمال السقوط من مكان مرتفع، أو الصراخ أمامه، فإن الطفل يولد، مزوداً بكراهية هذه الممارسات والخوف منها. ٩ - تجنيب الطفل قراءة القصص والروايات المرعبة التي تدور أحداثها حول الشياطين والجن ونحو ذلك مما يوقع في نفس الولد الرعب والفزع. ١٠ - التشجيع الدائم من الآباء للأبناء وحثهم على الشجاعة والجهاد والذهاب للجهاد في فلسطين وقتال اليهود مع تعريفه أجر الشهيد. ١١ - بث روح البطولة والثقة في النفس من خلال عبارات الثناء مثل «هيا يا بطل» «من سيجاهد معي»، مع تلقيب الأبناء بأسماء وصفات الصحابة وينادى عليهم بها مثل «أسد الله» «يا سيف الله» وهكذا مما يزيل الخوف من نفوس الأبناء ويعودهم على الجسارة والإقدام.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
سادساً: ضبط النفس عند الغضب	١ - لا بد أن يفهم الآباء أن الغضب كغيره لا يذم كله، ولا يحمد كله فلو أعيق الغضب بالكلية ما استطاع الإنسان أن يدافع عن نفسه ولا عن شرفه ولا عن عرضه». ٢ - الغضب يبدأ منذ الستة أشهر الأولى تقريباً عند الأطفال والذكور أكثر ميلاً إلى الغضب من الإناث. ٣ - ينبغي للأب ألا ينجرف وراء العاطفة فينصاع لرغبات ولده عن غضبه، فيلبي له كل ما يشاء، فيتعود على ذلك. ٤ - تقديم القدوة في ضبط النفس من قبل الوالدين أمام الأبناء في السلوك اليومي، ومواجهة المشكلات لا سيما ضبط اللسان، والتصرف فالأبناء يقلدون الآباء في كل شيء. ٥ - تجنيب الولد قدر المستطاع ما يثيره ويغضبه مثل الجوع والعطش والمرض، ويكون الحل هو تسكين غضبه بكل هدوء، دون أن يثور الأب معه لقوله ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت». ٦ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وتعويد الابن عليها منذ الصغر إذا ضايقه أحد أو غضب وتعريفه بحكمة الاستعاذة وأهميتها في دفع الغضب عن النفس. ٧ - الصبر على حماقات الأبناء، فلا تغضب لسلوكهم فيتعلمون منك ذلك، وليعلم الأب أن الغضب لا يمكن أن ينزع بالكلية. ٨ - تجنيب الأبناء ما لا يطيقون من الأعمال والتكليفات فيثوروا فيكون سبباً لغضبهم الدائم، ومراعاة الفروق

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	الفردية فيما بينهم وقاية من الغضب منهم وعليهم. ٩ - تجنب القسوة المفرطة من الوالدين في التربية فإنها تنشأ الأبناء على الغضب والنفسية المعقدة. ١٠ - التعامل بحكمة وصبر وعقلانية مع مشكلات الأبناء وأخطائهم.
سابعاً: التربية على الصدق وتحريه.	١ - تعويده منذ نعومة أظفاره على الصدق والمكافأة عليه حتى لو كان مخطئاً، وتأكيداً على التزام الصدق. ٢ - تحقيق رغبات الولد أن تدفعه للكذب كأن يأخذ ما ليس من أدوات ولعب ويدعيها لنفسه، حيث لم تتمكن أسرته من تلبية رغباته فيها. ٣ - تأمين بعض احتياجات الأبناء الأساسية وتوفيرها لا سيما الأدوات الدراسية التي يشاهدها دائماً مع زملائه، فلا يأخذها لنفسه ويدعيها كذباً له. ٤ - تقدير الذات، لدى الأبناء حتى لا يتجملوا بالكذب أمام الأقران نتيجة الحرمان والقسوة، وضعف الشخصية والامتهان فيصف نفسه بما ليس فيه. ٥ - لا يكذب الابن فيما فعل من أخطاء إلا إذا علم أن العقاب الذي ينتظره أليم وعنيف لذا لا بد من ضبط استخدام العقاب والضرب مع الأبناء وعدم مجاوزة الحد. ٦ - تعريفه عقوبة الكذب، وإن الكاذب يحتقره الناس ويعرفونه مهما حاول إخفاء طبعه، ويعلم الصدق وأجره وثوابه وأمر الله لنا بأن نكون مع الصادقين.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	٧ - حثه على الالتزام بالصدق لأنه منجاة وإن بدا فيه الهلكة ويضرب له المثل من القصص والآيات والأحاديث مثل قصة الثلاثة الذي تخلفوا عن رسول الله في غزوة تبوك. ٨ - التفريق بين الكذب والخيال الواسع، فالأبناء لا يدركون الكذب إلا بعد الخامسة من العمر وفي عمر الثلاث سنوات يسيطر على الأبناء الخيال الواسع. ٩ - القدوة أولاً وأخيراً فلا يعلمه الكذب دون أن يدري كأن يكون بالمنزل، ويجعله يقول لمن يطلبه ليس موجوداً، وهكذا من المواقف التي تحدث دون انتباه من الآباء. ١٠ - لا بد أن يراعي الأب أن لا يكذبه فيما يروي له بل يصدقه فإن تيقن من كذب رواية ما واجهه بذلك في غير اتهام قائلاً: «هل أنت متأكد من هذه القصة يا بني؟ فإن الله يراك ويسمعك». ١١ - إعلامه بأن الله رقيب عليه، وهناك ملكان يحصيان عليه ما يلفظ به {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}، وأن الله سيحاسبه عن كل أقواله وأفعاله، وإن خفيت عن الناس فيكون ذلك مدعاة له لالتزام الصدق وتجنب الكذب.
ثامناً: تجنب السرقة	١ - تربية الأبناء على الخشية من الله في نفسه، واحترام حقوق الآخرين وممتلكاتهم. ٢ - تعويده منذ نعومة أظفاره على احترام خصوصيات إخوته وأقربائه والجيران وتدريبه على الاستئذان من الآخرين في أخذ ما يريد مثل: «الاطلاع على قصة أخيه - اللهو

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	بدراجته... ».
	٣ - الأطفال دون السادسة تبدو عندهم أكثر مظاهر السرقة فهم لا يعرفون الأشياء التي لا تخصهم.
	٤ - إشباع حاجات الطفل من اللعب والحلوى فهي أهم دوافع السرقة عنده في هذه السن.
	٥ - عدم تكليفه الكسب في الصغر، وعدم إلزامه بدخل معين لسنه الصغير وقلة عقله وخبرته، فقد نهى عن ذلك سيدنا عثمان - رضي الله عنه - حيث قال: «لا تكلفوا الصغير الكسب، فإنه إذا لم يجد سرق».
	٦ - تعميق مفهوم القضاء والقدر لدى الأبناء الفقراء، حيث إن قصر ذات اليد من دوافع السرقة لإشباع الحاجات، وليعلم أنه إذا صبر على فقره فله فضل وأجر عظيم عند الله لقوله ﷺ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام». فيرضى بما قسمه الله لعائله ولا يسرق.
	٧ - تعميق حب الوالدين للأبناء، فقله حبهما تؤدي إلى السرقة فالطفل المحروم من العاطفة والحنان يلجأ للسرقة لتعويض هذا النقص بالحصول على أكبر قدر من الممتلكات.
	٨ - العدل في معاملة الأبناء فالإيثار بينهم والتفرقة تجعل المحروم منهم يسرق حاجيات أخيه الخاصة وأغراضه ويكره أبويه.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
تاسعاً: التربية على التواضع ومقت الكبر	١ - ملاحظة الابن في سلوك لتحدي مظاهر هذه الصفة الممقوتة وهي الكبر ومن مظاهرها - التبختر في المشية - الاعتقاد بالأفضلية، احتقار الآخرين والاستعلاء والشعور بالتميز - الاعتداد بالرأي وكثرة الجدل. ٢ - تعريفه عاقبه الكبر، وأنه يحرم صاحبه من الجنة والتدليل على ذلك بالآيات والأحاديث والمواقف. ٣ - تعويده الاعتذار للآخرين ولمن هو دونه عقلاً ومكانه وسنًّا عند الخطأ مباشرة في سن مبكرة. ٤ - تعويده خدمة الآخرين والبدء بالمنزل كأن يساعد أمه في تقديم الطعام ويكوي ملابس إخوته، ويخصف نعله، ويسقي العطشان وغيرها من الأعمال التي تنمي التواضع في نفسه. ٥ - إشعاره بأن هناك العديد من الزملاء والأقران وأبناء الجيران متميزون مثله ومتفوقون عليه في بعض الميادين، فكما أن لديه مميزات لديه قصور في بعض الجوانب. ٦ - تجرى منافسة بينه وبين من هو أقوى منه ومتميز عنه فيه حتى يتأكد أنه ليس الأفضل دائماً مع التأكيد من أن منافسه سيهزمه. ٧ - يخالط الوالدان الفقراء والمساكين باصطحاب هذا الابن مرات ومرات ويذكرونهم دائماً بخير حتى يعتاد الجلوس إليهم والتواضع لهم.

تربية الأبناء على الأخلاق مع المسلمين

الأخلاق مع المسلمين:

- **أولاً: الأخلاق مع العلماء.**
- **ثانياً: الأخلاق مع الوالدين.**
- **ثالثاً: الأخلاق مع الإخوة.**
- **رابعاً: الأخلاق مع الأقارب.**
- **خامساً: الأخلاق مع الأصدقاء.**
- **سادساً: آداب المجلس.**
- **سابعاً: آداب المجالس.**

(٤) الأخلاق مع المسلمين

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
أولاً: الأخلاق مع العلماء	١ - تعويده منذ نعومه أظافره على تقبيل أيدي الوالدين ومعلمه فقط من باب التكريم وتعريف الناس بقدرهم ومنزلتهم خاصة في زمن قل فيه توقير العلماء وتبجيلهم. ٢ - يذكر دائماً بفضل العلماء عند الله، ومحاسن أفعالهم حتى يقع حبهم في قلبه، ويذكره بأسمائهم ليحفظها ويتعرف على العلماء. ٣ - اصطحابه لدروس العلماء ومجالس العلم وحلقات المساجد وتعليمه آداب الجلوس بين أيديهم وحين الإنصات لهم. ٤ - تنظيم بعض الزيارات لأهل العلم والخطباء والعلماء وكثره مجالستهم ففيها كل الخير. ٥ - تدريسه رسالة أدب العالم والمتعلم ومتابعة تنفيذ آدابها مع معلمه ومن هو أكبر منه علماً وسنًّا. ٦ - دفعه لمقرئ متقن يحفظه القرآن الكريم وتشجيعه على مرافقته والتأدب بين يديه.
ثانياً: الأخلاق مع الوالدين	١ - شمله بالعطف والحنان والعطاء والرعاية ليسوقه إلى البر سوقاً رفيقاً. ٢ - تكليفه ما يستطيع حتى لايكلف فيرفض فيكون ذلك سبيلاً للعقوق.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	٣ - تعويده على تقبيل يد الأب والأم يوميًا عند الاستيقاظ والنوم ويقوم الوالدين بتقبيله في رأسه وخده مبادلة للعطف والحنان. ٤ - عدم المعاقبة إلا على الأخطاء الكبيرة كأن يسيء الأدب معه أو يرفع صوته في وجهه أو يقل أدبه مع الأم أو الجد أو الجدة. ٥- تعريفه بحق الوالدين عندما يدرك الأمور وجزاء وفضل البر بهما وعاقبة عقوقها في الدنيا والآخرة. ٦ - استخدام أسلوب القصص في جزاء البر بالوالدين، وسوء عاقبة عقوق الوالدين وما أكثر القصص في هذا الجانب. ٧ - حثه الأب دائماً لولده على البر بالأم وتقبيل يديها والاستئذان منها وطاعتها، وكذلك دفعه لتقديم الهدايا لها ويبين له حقها ومنزلتها وينبهه على ذلك دائماً كأن يقول له: «هل أغضبت أمك اليوم؟ » «هل دعوت لها اليوم؟ » ويتابعه في ذلك ليشعر ويحس بمنزلتها. ٨ - وكذلك الأم مدعوة لممارسة نفس الدور تجاه الوالد مع أبنائها. ٩ - يحاول الأب قدر المستطاع أن يجنب أولاده سماع النزاع أو الشجار بينه وبين الأم، فإن ذلك يؤلمهم، ويضعف الثقة بالوالدين وهكذا...

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
ثالثاً: الأخلاق مع الإخوة والأخوات	١ - تهيئة جو الحب والوئام بين كل أفراد الأسرة وممارسة العطف والتهادي فيما بينهم فالكبير يعطف على الصغير، والصغير يحترم الكبير. ٢ - العدل فيما بين الأبناء ليسود الحب فيما بينهم فالحسد والغيرة من أحد أسبابها التفريق في المعاملة بين الأبناء من قبل الوالدين. ٣ - تهيئة الأسرة لمقدم المولود الجديد وما يتطلبه من رعاية وعناية لضعفه وشدة حاجته للآخرين لعدم اعتماده على نفسه حتى يكبر حتى يتقبلوا سلوك الوالدين مع الصغير من اهتمام ورعاية زائدين. ٤ - تنمية روح المودة والحب عن طريق التهادي على موائد الطعام وفي الرحلات وكذلك الإيثار والثناء بشدة على أكثرهم تجاوباً مع هذه التكليفات وتقديره ومتابعة ذلك. ٥ - إجزاء المسابقات التنافسية فيما بينهم للتنفيس عن كوامن الغيرة والتنافس الشريف في حضور الوالدين وبضوابط لا تجامل أحداً، ويعطي الحق لمن يستحق. ٦ - عدم اختيار ألعاب للأولاد من نفس النوع حتى لا يشب النزاع دائماً بينهم، فالأفضل أن يختار لكل ولد لعبة تناسب سنه حسب اختياره مع إفهامه أنها مناسبة أكثر من غيرها ويقتنع بذلك. ٧ - تعليمهم التأدب مع بعضهم البعض، واحترام الأخ

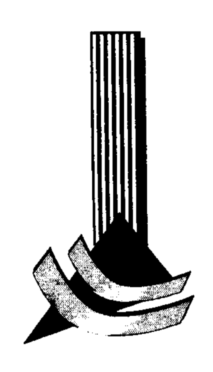
محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	الأكبر، وتقديمه عليهم، وينشر بينهم السلام. ٨ - عدم سماع شكواهم في غيبة بعض، والعدل بينهم، تحبيبهم في بعض ودعم روح التآخي بمواقف تربوية والمشاركة في ذلك من باب الحب في الله وأخوة الدين والدم. ٩ - عدم إتاحة الفرصة لهم ليظلوا لساعات طويلة في مكان واحد في مواجهة بعض فمن نصائح الفاروق عمر - رضي الله عنه - لأولاده: «إذا أصبحتم فتبددوا، ولا تجتمعوا في دار واحدة، فإني أخاف عليكم أن تقاطعوا، أو يكون بينكم شر».
رابعاً: الأخلاق مع الأقارب	١ - اصطحابه دائماً عند زيارة الأقارب وصلة الأرحام وتعويده على ذلك منذ نعومه أظافرة. ٢ - تشويق الأبناء لزيارة الجد والجدة بالآيات والأحاديث والآثار ويذكرهم بفضل هذه الزيارات، وأجرها عند الله، ولا يغفل مكافأتهم إن أحسنوا التأدب في الزيارة. ٣ - يربط الوالدين هذه الزيارات بالأمور المحببة للنفس لدى الأبناء كأن يكون عقبها نزهة أو الذهاب إلى حديقة الحيوان. ٤ - تنسيق الزيارات وضبطها بين الأولاد والأقارب من الدرجة الثانية كالأولاد العم والخال ومراعاة ظروف الآخرين ومدى استعدادهم للاستقبال.

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	٥ - يؤكد الأب على عدم وقوع شغب من أولاده، أو إزعاج للمضيف فإن صدر من أحد الأولاد مخالفة مشاغبة مع أولاد العم، عاقبه الأب بما يستحق ومنعه من الزيارة المقبلة؛ ليعتبر هو وباقي الإخوة. ٦ - يجتهد الأب في حث أولاده على حضور مناسبات الأقارب مثل الولائم والدعوات، والعقيقة وغير من الدعوات التي تقوي أواصر المحبة بين الأقارب. ٧ - يعود الأب أولاده في حالات الانشغال باستخدام الهاتف في السؤال عن الأقارب والاتصال بهم للاطمئنان عليهم، وكذلك إذا كان على سفر كلفهم بكتابة رسائل أو إرسال تلغراف أو إميل في التهاني والمناسبات الشرعية المختلفة ويكافئهم ويثني عليهم.
خامساً: الأخلاق مع الأصدقاء	١ - معاونة الأبناء في اختيار أص دقائهم الصالحين أصحاب الأخلاق الحسنة «يراجع مبحث كيف تعاون أبناءك في اختيار الأصدقاء». ٢ - يحفظ الأبناء من الصبيان الذين عودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة. ٣ - تشجيع الأبناء على مصاحبة ومرافقة الصالحين من الزملاء واستضافتهم في المنزل والثناء عليهم بعد التأكد من حسن سلوكهم وبالتالي يتابع الأبناء في سيرهم. ٤ - متابعة الأبناء والسؤال عن أصدقائهم والتحري عنهم

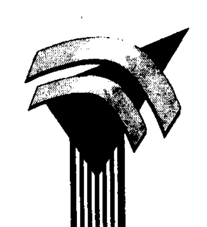
محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	وتحذيرهم بالإقناع من أصدقاء السوء. ٥ - يمكن للأب استضافة عائلة أصدقاء ابنه كل أسبوع عائلة في المنزل أو في نزهة للمعايشة والتنزه والتأكد من سلوك أصدقائهم وآبائهم ولا شك أن هذا سيسعد الأبناء كثيراً، ويقوم الأهل من الطرفين بعقد برنامج ثقافي ليوم اللقاء العائلي بأسرة أصدقاء الأبناء. ٦ - ولتقوية أواصر المحبة بين الأبناء وأصدقائهم الصالحين يحث الأب أولاده على دعوة زملائهم إلى المنزل في بعض الأحيان في دعوة على الغداء أو العشاء مثلاً. ٧ - حث الأبناء على تقديم هدايا للزملاء من حين لآخر، فإن للهدية وقعاً طيباً في النفس، كما أنها تُذهبْ ما يقع في الصدر من غل أو حقد. ٨ - حرص الأب على الجلوس مع أصدقاء الأب بعض الوقت للتعرف عليهم وعلي طرف من آرائهم وسلوكهم حتى يطمئن إلى حسن سلوكهم ويسأل عليهم ويتعرف على آبائهم وكذلك الأم تتواصل مع أمهاتهم ولو بالهاتف.
سادساً: آداب المجلس	١ - تعويدهم على حسن استقبال الضيوف، والتفاهم معهم، والترحيب بهم، ومعرفة طلبهم. وكيف يكلمونهم، وبأي أسلوب يحدثونهم. ٢ - تدريبه على مخالطة الناس بالحسنى مع تدريبه على ألفاظ الترحيب والتفاهم فلا يهاب الغريب، ولا يخجل من

محاور التربية	المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء
	الضيف. ٣ - يعلمه آداب المجلس من حسن الاستماع للكبار، وتدريبه على آداب العطاس والتثاؤب، فيعود كظم صوته عند العطاس ولا يلفت الأنظار إليه لشدة الصوت الذي يخرجه، ويُعلّم حمد الله بعده. ٤ - وهذه الآداب وغيرها تمارس بالتعود والتذكير الدائم حتى تستقر وتصبح ممارستها دائمة لديه. ٥ - تعويده شكر المضيف له والدعاء له بقوله: جزاكم الله خيراً، ويعلم عبارات الثناء والدعاء ويكون الوالدان قدوة في ذلك فيقلدهما الأبناء. ٦ - ومن جملة الآداب التي ينبغي أن يتربى عليها في المجلس: يتعود - ألا يبصق في مجلسه، ولا يتمخط، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضع كفة تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده فإن ذلك دليل الكسل، ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع لغو الكلام وفحشه».
سابعاً: آداب الطريق	١ - يحرص الأب كلما اصطحب ابنه معه في الطريق أن يعلمه من آداب الطريق ويمارسه معه عمليًا ويحدثه فيه مثل إلقاء السلام، وغض البصر، وكف الأذى وإماطته عن الطريق. ٢ - يعلم الأب ابنه الدعاء المأثور للخروج من المنزل، ويدربه أن يشغل لسانه بالذكر أثناء السير في الطريق.

المهارات المنوطة بالأسرة تجاه الأبناء	محاور التربية
٣ - يعلمه الدعاء المأثور عن النبي ﷺ عند رؤية المصابين بالعاهات، مثل الأعمى والأعرج والمريض، ويردده أمامه حتى يشعر بنعمة الله عليه. ٤ - يعود الأب أولاده ألا يلقوا النفايات في الشارع أيا كانت صغيرة أو كبيرة، ويعوده على إلقاء القمامة في أكياس خاصة بذلك ويكون الأب قدوة في ذلك ولا يتغافل عن هذا الأدب الإسلامي الرفيع. ٥ - يعلم الأب أولاده الأسلوب الصحيح في اجتياز الشارع ويدربه على فهم رموز وألوان إشارات المرور، وكيف يستخدمها. ٦ - يعوده ألا يقف أو يتسكع في الشارع إلا منتظراً أحداً أو يقضي مصلحة مراعياً غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام. ٧ - تنفيره من نماذج السوء التي تحدث ونراها في الشارع من تسكع الشباب، والمعاكسات واللعب في طريق المارة، والغمز واللمز للمارة، واعتراض الصبيان، والكلام الفاحش البذيء مدعماً حديثه بالآيات والأحاديث والقصص ولا يتهاون في عقابه إذا اقترف شيئاً من هذا في الشارع.	



الفصل الثالث



مهارات ووسائل التربية الفكرية للأبناء

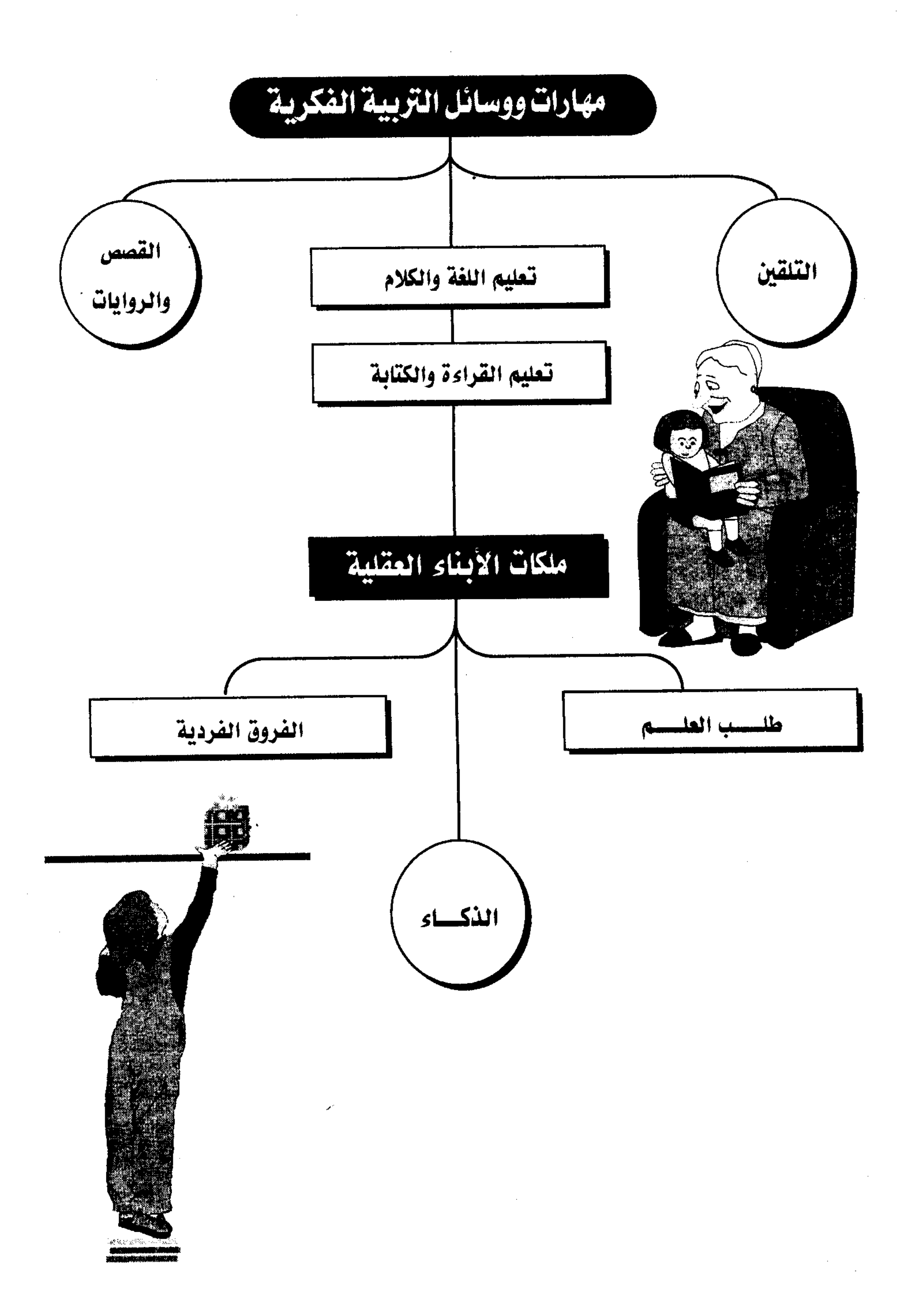
- الملكات العقلية عند الأبناء وتنميتها.

أولاً : ذكاء الأبناء.

ثانياً : قدرة الأبناء على الحفظ.

ثالثاً : طلب الأبناء العلم.

رابعاً : الفروق الفردية بين الأبناء.



مهارات ووسائل التربية الفكرية
القصص والروايات
تعليم اللغة والكلام
التلقين
تعليم القراءة والكتابة
ملكات الأبناء العقلية
الفروق الفردية
طلـــب العلــم
الذكـــاء



* مسؤولية الآباء في التربية الفكرية:

١ - مسؤولية الآباء في تنمية الملكيات العقلية عند الأبناء.

٢ - مهارات ووسائل التربية الفكرية.

٣ - محاذير التربية الفكرية.



توطئة:

في هذه الصفحات نطرح كبرى الأولويات التربوية المنوطة بالآباء والمربين في تربية النشء على أسس تربوية إسلامية صحيحة، ومن خلال هذه الصفحات نلقي الضوء على مسؤولية الآباء في تنمية الملكات العقلية عند الآباء لاسيما أن التربية الفكرية كإحدى دعائم تربية الشخصية المسلمة تسعى إلى تثبيت العقيدة في نفوس النشء، وكذلك تسعى إلى تنمية ذكاء الأبناء، وتنمية قدراتهم على التأمل والتفكير، والنظر، وتنمية قدراتهم على التخيل والتصور، والقدرة على التحليل، وإدراك العلاقات بفهم عظات المواقف، وربطها بواقع الحياة، وربط العلل بالمعلولات، والأسباب بالنتائج، لهذا كانت التربية الفكرية هي حياة العقول، بها تسمو للغاية الكبرى من معرفة الله تعالى وعبادته، لهذا كان العقل أهم وسيلة لمعرفة مبدع الكون وخالق الوجود من خلاله آياته في الكون المنظور «إذ بدون العقل لن نعرف آية، وبدون الفكر لن يعرف صاحبها»[(١)].

والقرآن الكريم أولى التفكير، والتدبر، والعقل، الأولوية الكبرى، فطالما عقب على آيات الله في كتابه المنظور بأنه لن يدركها إلا العاقلون وأصحاب الألباب والذين يتفكرون ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِّن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الجاثية: ٣ - ٥]، وليس أدل على اهتمام القرآن بشأن التفكير والعقل من ورود لفظة «يعقلون»، «تعقلون» ثمانية وأربعين مرةٍ، ووردت لفظة «يتفكرون» سبع عشرة مرة، و«يفقهون» ست عشرة مرة[(٢)] وفي هذا دليل واضح على الاهتمام بالتربية الفكرية وأهمية استخدام العقل - الذي هو مناط التكليف - في

---

(١) انظر: سعيد حوى، الله جل جلاله، صـ١٤، دار السلام.
(٢) انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، صـ١٠٧.

معرفة الله عز وجل والإيمان به، بغية السعي إلى مرضاته بشكره وحسن عبادته.

وفي هذه الصفحات نستعرض بعض الملكات العقلية عند الأبناء وسبل تنميتها وتفعيلها والمحافظة عليها، وكذلك نعرض للمهارات والوسائل التي من خلالها يمكن تنمية هذه الملكات مع بيان دور الآباء والمربين في تنشئة وتربية النشء نحو الاتزان العقلي وثقافة الفكر ونختم باستعراض بعض المحاذير التي تعوق تنشئة النشء من خلال تربية فكرية سوية مع بيان دور الآباء ومسؤولياتهم في التوجيه والتربية الفكرية.

* * *

الملكات العقلية عند الأبناء وسبل تنميتها



منح الله الإنسان ملكات وقدرات عقلية عظيمة كالذكاء، والقدرة على الحفظ والتذكير والإبداع، والفهم، وغير ذلك، وهذه القدرات يولد بها الطفل ومكنونة في داخله، وبحاجة إلى استخراجها وتنميتها، وإهمالها يفضي إلى اضمحلالها، وإهدارها على وجه غير صحيح، لهذا كان للآباء دور مهم في رعاية هذه الملكات والقدرات، والوالدان مسؤولان عن تعليم وتوجيه الأبناء حتى تنمو هذه الملكات وتوظف هذه الطاقات في الإبداع.

ومن خلال هذه الصفحات نتعرض إلى ملكة الذكاء عند الأبناء، وقدرتهم على الحفظ والاستذكار، ونتحدث عن سبل تنمية هاتين الملكتين من خلال طلب العلم والحث عليه، ومن خلال مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، موضحين مسؤولية الآباء في هذا المجال، مع عرض لبعض المهارات والوسائل العلمية لتطبيق هذه التوجيهات التربوية في تنمية هذا المكان:

أولاً: الذكاء:

تعريفه: هو سرعة الفهم عند سماع القول على الفور، فالذكي هو الذي وُهب القدرة على الفهم السريع[1].

والكثير من علماء التربية أرجع الذكاء لعامل الوراثة، وجعل الوراثة عاملاً رئيسياً في تحديد مستوى ذكاء الذرية، فالأسر المتفوقة يولد لها أطفال متفوقون، والعكس صحيح، فالأبناء يرثون الاتجاهات العقلية عن الآباء كما يرثون السمات الجسمية»[2].

---

(١) ابن الجوزي، الأذكياء، صـ٣٢.

(٢) انظر: ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ص ٢٨٨ (بتصرف) تعريب شفيق أسعد فريد، مكتبة المعارف، بيروت، ط/ ٣،١٩٨٤م.

ولا بد أن يعرف الآباء أن الأبناء يتميزون بالنمو السريع في ملكة الذكاء في مراحلهم العمرية الأولى في مرحلة الطفولة المبكرة، ففي السنتين الأولى والثانية ينمو الذكاء ويبنى في أكبر صورة ممكنة، ولهذا كان الاهتمام بالطفل في السنوات الأولى من عمره يعد أمراً هامًّا لتنمية ذكائه، وللبيئة المحيطة بالولَد تأثيرها على ذكائه إما بالإيجاب، وإما بالسلب.

ويمكن للأب أن يستدل على ذكاء ولده وقوة شخصيته بطلبه لمعالي الأمور، فإذا كان مع زملائه مثلاً لا يقول: «مع من أنا؟ »، بل يقول: «من معي؟ »[(١)] فهو متميز بشخصيته في غير استعلاء، معتز بنفسه في غير استكبار، لا يرضى بأن يكون إمعة لا رأي له ولا كيان. ولا بد أن يُربَى الأبناء على توطين النفس على لقوله ﷺ: «لا يكن أحدكم إمعة، يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت»[(٢)]، ويقول ابن الأثير رحمه الله: «الإمعة الذي لا رأي له، فهو يتابع كل أحد على رأيه... وقيل هو الذي يقول لكل أحد أنا معك»[(٣)(٤)].

ونحب أن نشير إلى أن الكثير من الآباء يعتقدون أن كثرة الحركة عند الولد، والشدة في طبعه، دليل على فساده، وهذا غير صحيح، فلقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «عُرامة الصبي في صغره زيادة في عقله في كبره»[(٥)] في زيادة الحركة، دليل على الفطنة والذكاء، ولقد أكد علماء النفس أن هناك رابطة لا تنفصم بين الحركة والعقل فعلى الآباء استغلال طاقة الأبناء وتفعليها لا كبح جماحها، بل يحمسهم إلى مزيد من التفكير والتدبير في الأمور، والانطلاق مع الاصطحاب، ونعني بذلك مشاركة الأبناء في ما يعترضهم من مشكلات، اشتراكهم في حل المشكلات المنزلية، وتحفيزهم على إعمال عقولهم في طرح الحلول والاقتراحات في حل بعض المشاكل المنزلية التي لا يتأثرون ولا

(١) انظر: ابن العديم، الدراري في ذكر الذراري، ت علاء عبد الوهاب محمد،دار السلام، صـ٣٠ ١٤٠٤هـ.
(٢) ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، كتاب اللواحق، رقم (٩٣٤٩)، جـ١١، صـ٦٩٩.
(٣) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١، صـ٦٩٩.
(٤) انظر: عدنان حسن صالح باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، صـ٣١٠، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ط/٦، ١٩٩٧.
(٥) العرام بضم العين وفتح الراء تعني: القوة والشراسة والشدة، انظر: لسان العرب، لابن منظور، ج١٢، صـ٣٩٥.

ينزعجوا بمعرفتها.

ولقد فعَّل السلف رضوان الله عليهم طاقات وملكات التفكير لدى الأبناء في إيجاد حلول للمشكلات الطارئة ويروى أن ابن شهاب - رحمه الله - كان يشجع الأولاد الصغار ويقول لهم: «لا تحتقروا أنفسكم لحداثة سنكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل، دعا الفتيان فاستشارهم يتبع حدة عقولهم»[1] فإذا كان الفاروق يفعل ذلك رغم وجود كبار الصحابة بجواره، فإن هذا الأسلوب التربوي فيه إيحاء واضح لقدح زناد عقول الأبناء وتفجير ملكاتهم العقلية، وتحفيزهم على الإقدام، وعدم استصغارهم لحداثة السن، أو لقلة الخبرة، وليس أدل على ذلك من اعتماده فُتيا ابن عباس الغلام ضمن مجلس الشورى مع أشياخ بدر رغم حداثة سنه»[2]، وأعجب من ذلك إجازة بعض الفقهاء لوصية الصبي قبل الاحتلام في سن التاسعة، رغم أهمية الوصية في الفقه الإسلامي وما يترتب عليها من أحكام وقضايا شرعية هامة.

ولقد تميزت شخصية الطفل المسلم بالمشاركة في الأمور الحياتية، إذ كان يعاون الأسرة ويعايش مشكلاتها، بل ويحاول أن يعمل شيئاً ما ليحل ما يقف حجر عثرة أمام الأسرة، ويحل ما يعترضها من مشكلات، كما تمتع أيضا بحرية النقاش مع الوالدين، والاحتكاك مع مجتمع الأشياخ والكبار، والجلوس معهم وزيارتهم وعيادتهم أثناء مرضهم، وشهود جنائزهم إذا ماتوا، كما كان شجاعاً في حديثه إلى الحكام، يناقشهم ويبين لهم وجهه نظره دون خوف أو فزع، والسبب وراء هذا التميز والنضوج العقلي والذهني والفراسة والذكاء هو اهتمام وعناية الآباء والمجتمع بتربية النشء وتعويدهم على تنمية طاقاتهم العقلية واختبار ذكائهم واستعمال مهاراتهم في الحياة.

ولعل من أهم السمات التي تميز بها الطفل المسلم هو الاضطلاع ببعض أدوار الكبار أو تهيئته لمثل هذه الأدوار وذلك بمساعدة الوالدين، بدليل قول سلمة بن أبي سلمة: «أن النبي ﷺ خطب أم سلمة، قالت: ليس أحد من أوليائي شاهد، قال: مري ابنك أن

(١) انظر: ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، صـ٨٥.
(٢) انظر: أبو نعيم؛ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، صـ٣١٧-٣١٨.

يزوجك فزوجها ابنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ»[١]. كما تذكر كتب التراث أن سعيد بن العاص بعث إلى أم كلثوم بنت علي بن طالب التي كانت تحت عمر بن الخطاب يخطبها فوافقت، ولما بلغ إخوتها كرهوا ذلك وكلموها كلامًا شديداً، كانت وقد وعدته موعداً، فدعت ابنها زيد بن عمر بن الخطاب وهو يومئذ غلام صغير، وبسطت دارها ووضعت فيها سريراً، ثم قالت: إذا جاء سعيد بن العاص فزوجنيه[٢]، ورغم أن الزواج لم يتم إلا أن ما يهمنا هنا هو أن الأم كانت قد هيأت زيد بن عمر بن الخطاب لتزويجها رغم صغره، مما يعني إعداده وتمرينه على القيام ببعض الأدوار المستقبلية والتي يقوم بها الكبار».

ومن تنمية الرعيل الأول من سلفنا الصالح لملكات وقدرات أبنائهم العقلية إفساح المجال لهم لحضور مجالس العلم والوعظ الخاصة بالكبار، فعلى عهد المربي الأول الرسول ﷺ يروي كُتّاب السيّر أن عبد الله بن عمر بن الخطاب كان يحضر مجالس الكبار مع رسول الله ﷺ، وغيره الكثيرون وفي ذلك يقول معاوية بن قرة محدثاً عن أبيه قال: «كان نبي الله ﷺ إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره يقعد بين يديه»[٣].

وكان الحاكم في صغره يحضر مجلس وعظ أبي علي الثقفي، وفي ذلك يقول الحاكم: «حضرت مجلس وعظه وأنا صغير فسمعته يقول في دعائه: اللهم إنك أنت الوهاب الوهاب الوهاب»[٤]. ولم تكن مجالس الكبار عديمة الفائدة للطفل، بل كان بذهنه الحاد الصافي يستفيد منها بدليل أنه «لما دفع حميد بن سعيد ابنه سعيداً إلى أبي يوسف بن الدقاق اللغوي وهو صبي وقال له: امض به معك إلى مجلس ابن الأعرابي قال: فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنتها، ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها؛

(١) انظر: السيوطي، كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، جـ٢، صـ٤٣٣.
(٢) انظر: تاريخ مدينة دمشق، ت محب الدين بن غرامة، جـ٢١، صـ١٣١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
(٣) انظر: التحبير في المعجم الكبير، ت منيرة ناجي، ج١٩، صـ٣١.
(٤) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج١٥، صـ٢٨١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

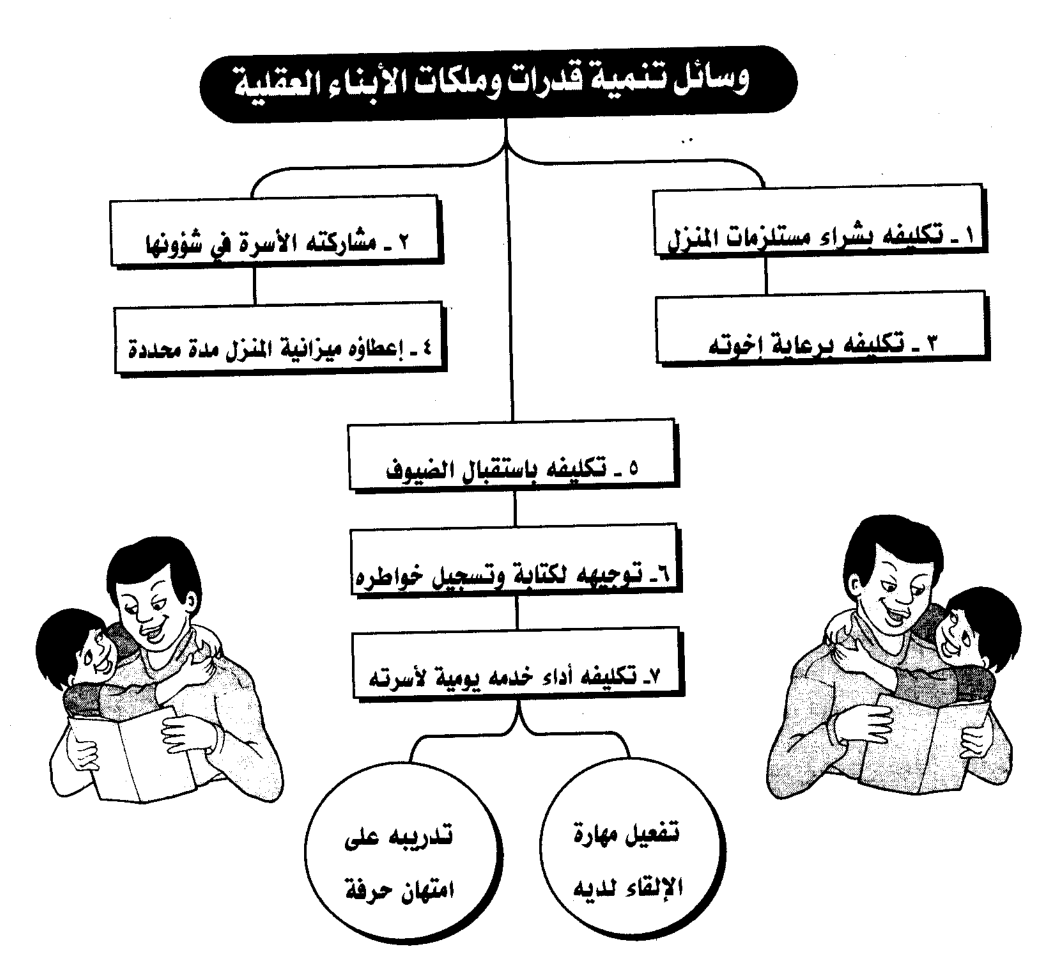
فلما انصرفنا قلت له: فاتتنا هذه الأرجوزة، فقال: لم تفتك، أتحب أن أنشدكم؟ قلت: نعم، فأنشد فيها وهي نيف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه، وإنما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد، فقال لي: كيف رأيت سعيداً فلت له: إنك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي، فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسُرَّ به»[١].

من هذه النماذج يتبين لنا مجالسة الأبناء حديثي السن للكبار في مجالسهم العلمية، وحرص السلف على ذلك، وهذا من الأساليب الجيدة لتنمية ذكائهم، فكانوا يوصون الناس بعدم تنحية الصغار عن مجالس العلم، فيقول عمرو بن العاص: «ما لي أراكم قد محيتم هؤلاء الفتيان عن مجلسكم؟ لا تفعلوا أوسعوا لهم وأدنوهم وحدثوهم وأفهموهم الحديث، فإنهم اليوم صغار قوم ويوشكون أن يكونوا كبار قوم، وإنا قد كنا صغار قوم، ثم أصبحنا كبار قوم»[٢].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١١، صـ٣٠٢.
(٢) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، ح٤، صـ١٩٣، دار صادر، بيروت، لبنان.

وسائل ومهارات تنمية قدرات وملكات الأبناء العقلية



وهناك من الوسائل والمهارات التي يمكن عن طريقها تنمية قدرات وملكات الأبناء العقلية الكثير والكثير منها على سبيل المثال:

١ - تكليفه بشراء بعض مستلزمات المنزل البسيطة.

٢ - تكليفه برعاية إخوته الأصغر منه في غياب الوالدين مع التوجيه للسلوك معهم وكيفية التصرف.

٣ - التعاون مع الأسرة في دهان حائط الحديقة، أو تنظيم المكتبة، وإعادة ترتيب الأثاث داخل المنزل وأخذ رأيه في ذلك.

٤ - تكليفه بتركيب مصباح كهربائي مع تحذيره، أو إصلاح صنبور مياه تعطل مع تدريبه.

٥ - تكليفه أداء خدمة يومية لأهل البيت مثل: [شراء الخبز - تجهيز الإفطار..].

٦ - وضع تصور لصرف مبلغ ألف جنيه يفترض أن له حق صرفه كيفما شاء في مدة شهر على الأكثر.

٧ - تكليفه باستقبال الضيوف، وإدخالهم المنزل، والتحدث معهم ريثما يتجهز الأب لمقابلتهم.

٨ - توجيهه إلى الكتابة، فيكلف أن يكتب قصة من مخيلته كقصة قصيرة، أو مقال أو تحليل لموضوع إخباري جارٍ، أو نحو ذلك.

٩ - تفعيل واختبار وتنمية قدراته في الإلقاء، ولا بأس بالتسجيل الصوتي لما يريد أن يقوله من خطب أو كلمات، أو قراءة من كتاب.

١٠ - شراء بعض الأدوات والمراجع والكتب التي تخدم تنمية هواية أو حرفة يجيدها أو يحبها وتشجيعه وتحضيره للابتكار والإبداع والمشاركة في المسابقات المختلفة تبعاً لاهتماماته.

كما أن تدريب الطفل كيف يسأل، ومتى يسأل أمر هام، ومساعدته على تنمية الذكاء عنده فيعلمه أن يسأل في الوقت الذي لا يكون فيه الأب منشغلاً بالعمل، أو منهمكاً في الحديث مع شخص ما، وكذلك يراجعه برفق في أسئلته الغريبة؛ فإذا سأل عن ذات الله عز وجل: يوجهه أن يسأل عن آيات الله وقدرته في الكون، وإذا سأل عن السيارة لماذا لا تطير؟ أمره أن يسأل عن الفكرة التي تقوم عليها حركة السيارة؛ وهكذا حتى يتعود الطفل كيف يختار سؤاله[١] وكيف يضيف إليه جديداً ينميه، ويكون حافزاً له على التحصيل المعلوماتي في كل ما يسأل عنه.

ويجب على الوالدين توجيه الابن إلى التفكير جيداً قبل إلقاء السؤال، وتعويده على التفكير، فإن تعود على ذلك أجابه، وإن لم يفكر أعطاه الفرصة لممارسة التفكير قبل الإقدام على أي عمل أو سؤال أو سلوك، فيتعود الولد بهذا الأسلوب التفكير، والتدبر فينمو بذلك ذكاؤه، وتزداد ثقته بنفسه ويتعود أن يأخذ كل قراراته عن اقتناع.

وأجاد السلف رضوان الله عليهم في تنمية التفكير والمناقشة والحوار وتدعيمه لدى الأبناء، فكان الأبناء يحادثون الكبار لما أخبر به الفضل بن دكين إذ يقول: حدثنا فطر قال: كنت جالساً مع زيد بن علي، قلت: كيف صنع هذا الرجل إليكم عمر بن عبد العزيز؟ فمر ابن له صغير فقال: جزاه الله خيراً»[٢]، ويروى أن المأمون دخل ذات يوم إلى الديوان فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم، فقال: من أنت يا غلام؟ فقال يا أمير المؤمنين، الناشئ في دولتك والمتقلب في نعمتك، والمؤمل لخدمتك، الحسن بن رجاء، فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول، يرفع من مراتب الديوان إلى مراتب الخاصة، ويعطى مائة ألف درهم معونة له، ففعل به ذلك»[٣].

وعلى الوالدين الحذر من أسباب إعاقة قدرات الأبناء العقلية، فعليهما أن يجنبا

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، عدنان حسن صالح، دار المجتمع، صـ٣١٢، (بتصرف).

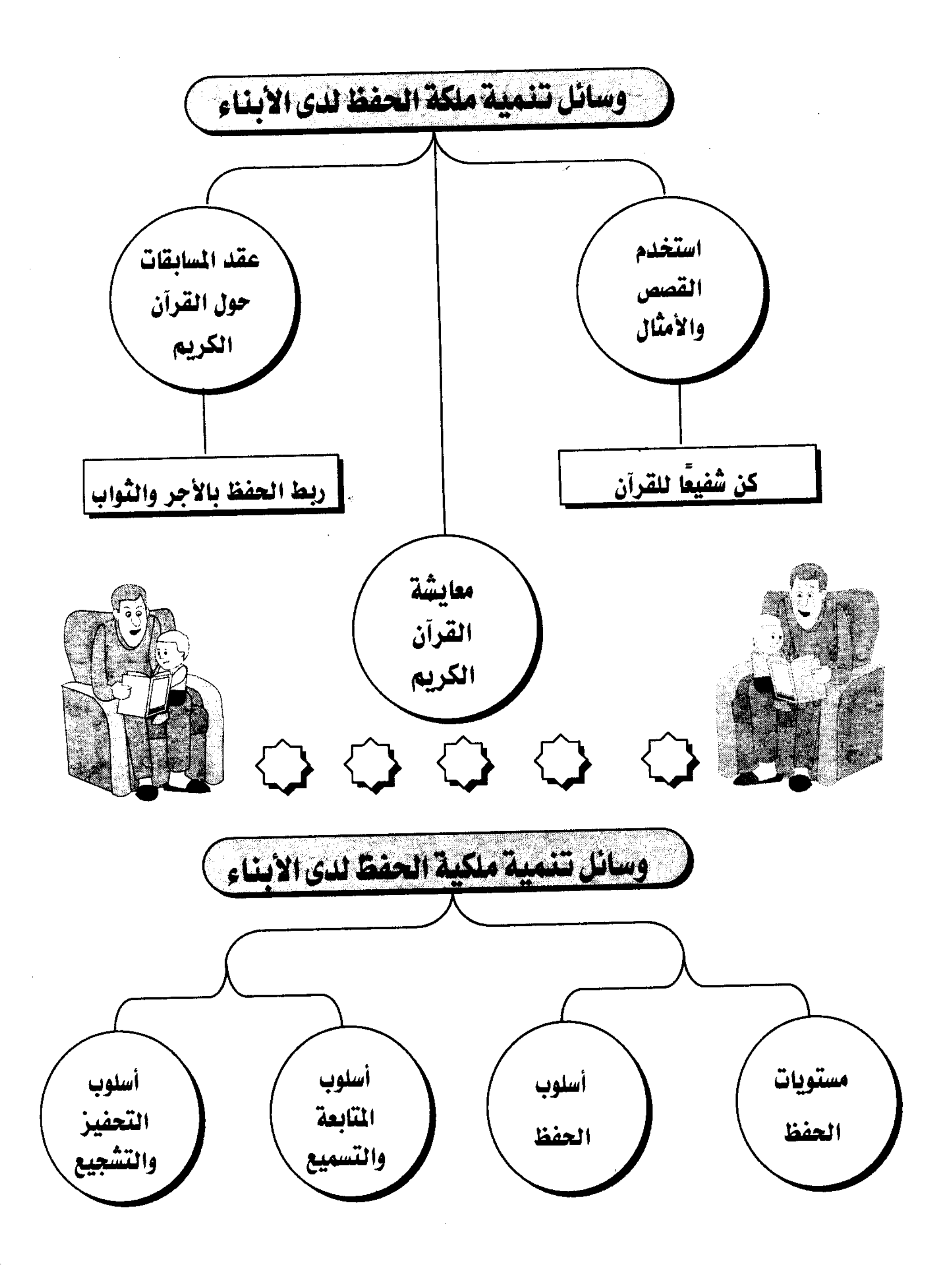
(٢) انظر: شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، د/ جمال الهنيدي، صـ١٠٧، مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) المرجع السابق، صـ١١٧.

الأبناء الخوف الشديد الذي يؤثر على التفكير، وحسن التصرف في المواقف المختلفة؛ فإن التوترات النفسية الحادة تعيق التفكير السليم، وتضعف الذكاء، كذلك عليهما أن يجنبا الأبناء الإفراط في الأكل الذي يؤدي إلى السمنة المفرطة المسببة للخمول والكسل، ومما يؤدي إلى إضعاف الذكاء إلى جانب مضارها الجسمية والنفسية الأخرى[1].

* * *

(١) انظر: بين النجاح والفشل، محمد عبد الرحيم، مجلة التربية ع(٣٣)، صـ٣٩ سامية حمام، «سمنة الأطفال تسبب التعاسة والمرض»، مجلة التربية، العدد (٧٤)، صـ١٤٠، (بتصرف).


وسائل تنمية ملكة الحفظ لدى الأبناء
استخدم القصص والأمثال
عقد المسابقات حول القرآن الكريم
كن شفيعاً للقرآن
ربط الحفظ بالأجر والثواب
معايشة القرآن الكريم
وسائل تنمية ملكية الحفظ لدى الأبناء
مستويات الحفظ
أسلوب الحفظ
أسلوب المتابعة والتسميع
أسلوب التحفيز والتشجيع

ثانياً: القدرة على الحفظ:

يقول ابن خلدون رحمه الله: «التعليم في الصغر أشد رسوخاً، وهو أصل لما بعده» فالأبناء يمتازون في مرحلة الطفولة بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر، وذلك لصفاء الذهن وسرعة نمو الذكاء لذا تكون معدلات التعليم في وقت الطفولة أسرع وأكثر رسوخاً من أي وقت آخر من عمر الطفل فيجب على الآباء استغلال سني الحفظ الأولى في تعليم الطفل أصول الدين، وحفظ القرآن، وتنمية ذكائه قدر المستطاع؛ وذلك لأنه بمثابة دعامة وهدفاً أساسيًّا في مجال التربية الفكرية للطفل.

ويمكن استغلال سني الحفظ الأولى من عمر الطفل في حفظ القرآن الكريم، والحديث الشريف لما لها من أهمية في تكوين البناء العقدي للطفل.. وهما مصدر إشعاع العلوم ينيران العقل ويقوياه، وكان فعل الصحابة والسلف أن أول ما يلقنونه للطفل القرآن والسنة لأنهما الركنان الأساسيان في بناء الطفل علميًّا، ولهذا قال ابن سينا في كتاب «السياسة»: فإذا تهيأ الصبي للتلقين ووعى سمعه أخذ في تعليم القرآن، وصورت له حروف الهجاء، ولُقنّ معالم الدين.

وفضل القرآن لا يقتصر على المتعلم - الطفل - فحسب؛ بل إن الأب الساعي في تعليم ولده القرآن له من الأجر العظيم عند الله تعالى ما وصفه رسول الله ﷺ إذ قال: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا، فيقولان بما كسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن»[١]، وقد ورد عنه ﷺ: التوجيه المباشر للوالدين في ذلك فقال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن، فإن حامل القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»[٢] وهذا فضل عظيم لا تعادله الدنيا بكل كنوزها، فليسارع الأب المسلم وليسع جاهداً في تربية ولده على القرآن وحفظه والعمل به.

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب فضائل القرآن، ١/ ٥٦٨، والحديث صحيح.
(٢) الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، رقم ٤٥٤٠٩، جـ١٦، صـ٤٥٦.

والنماذج الرائعة في حفظ القرآن كثيرة نسوق بعضها لتكون نبراساً لنا في تربية أولادنا على القرآن، قال الإمام البخاري - رحمه الله - أُلهمتُ حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب قيل له: كم كنت إذ ذاك فقال: عشر سنين أو أقل ثم خرجت من الكُتّاب فجعلت اختلف إلى الداخلي وغيره.

فقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس - سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم - فقلت إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرني فقلت له ارجع إلى الأصل إن كان عندك فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير وهو ابن عدي عن إبراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه، وقال لي: صدقت. وكان البخاري إذ ذاك ابن إحدى عشرة سنة فلما طعن في سنه ستّ عشرة سنة حفظ كتاب ابن المبارك ووكيع وبعد ذلك بسنتين صنف كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنف التاريخ في المدينة عند قبر رسول الله ﷺ[1].

وقال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ستة عشر يوماً فقال: قد أكثرتم علي ما كتبتم فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديثاً فقرأها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه[2].

وهناك من النماذج العجيبة في حفظ القرآن والكثير منها: ما قاله إبراهيم بن سعيد الجوهري: رأيت صبيًّا ابن أربع سنين قد حمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي[3] وقال أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني: حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت إلى أبي بكر المقرئ لأسمع ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرأ فإنه صغير فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة التكوير فقرأتها، فقال لي غيره: اقرأ سورة المرسلات فقرأتها، ولم أغلط فيها، فقال ابن

(١) انظر: فيض الباري شرح صحيح البخاري، للعلامة الكشميري، ١/ ٣٣.
(٢) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، محمد نور سويد، صـ٢٢٤(بتصرف).
(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، صـ١١٦-١١٧، القاهرة.

المقرئ: اسمعوا له والعهدة علي[١].

ويبدأ مع الولد في الحفظ عن طريق إشراكه مع جمعيات تحفيظ القرآن المنتشرة في المساجد، فيسجله عند أحد الأساتذة الجيدين حفظاً، والمعروفين بالصلاح والاستقامة، فإن استقامة الأستاذ من أعظم أسباب صلاح التلاميذ واستقامتهم. وإذا لم يكن هناك جمعيات لتحفيظ القرآن اتفق الأب مع بعض جيرانه أو إمام المسجد المجاور لهم على تكوين جمعية صغيرة لتحفيظ القرآن الكريم يشرف عليها إمام المسجد أو أحد الآباء المتمكنين والمتقنين للقرآن، فإن لم يحصل ذلك استأجروا من الأساتذة لهذه المهمة[٢].

وينبغي أن نفطن لزمن الحفظ والذي يبدأ من سن الخمس سنوات وحتى الخامسة عشرة قبل البلوغ، فإذا تعداها الصبي تشتت همه؛ لهذا كان الاهتمام بحفظ القرآن قبل البلوغ أوعى وأجدر لثباته ورسوخه في قلب الولد، ويرى بعض السلف - رحمهم الله - أن تعلم القرآن يمكن أن يبدأ دون سن الثالثة من العمر.والصحيح أن يفطن الأب لوقت فطنه ولده وإقباله، ونجابه عقله، وقدرته على الحفظ والتعلم فإذا التمس ذلك كانت هي سن الحفظ وأنسب الأوقات لبدء التعليم والحفظ.

وينبغي ألا يقل الأب على الولد في كم الحفظ؛ ولا يكثر عليه، بل يلين ويرفق به، ويتدرج معه بحفظ السور السهلة القصيرة، ويشجعه على حفظها ليكون ذلك مدعاة لاستمراره، وحثاً له على الحفظ ولا يهمل مكافأته من حين لآخر ويثني عليه لما في ذلك من رفع معنويات الولد وإعطائه الثقة في نفسه ومضاعفة حفظه وتنميه قدراته في

ملكة الحفظ.

ونستعرض فيما يلي المهارات التربوية التي يمكن استخدامها في عقد صلة المودة والحب والحفظ لكتاب الله، والتي يمكن أن يمارسها الآباء والمربون في تحفيظ الأبناء كتاب الله عز وجل[٣]:

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، صـ١١٦-١١٧، القاهرة.
(٢) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، مرجع سابق صـ٣١٤.
(٣) هذه المهارات نقلاً عن دورة تربوية في كيفية تحبيب القرآن الكريم إلي نفوس الأبناء، للدكتور محمد فهد الثويني، بتصرف، وبعض الخبرات العملية من واقع تجربة المؤلف.

١ ـ استخدام القصص والأمثال:

وفي هذه المرحلة الأولى من مرافقة كتاب الله نحرص على تكوين علاقة ودية بين الأبناء وكتاب الله عز وجل - من خلال التشويق والارتباط اليومي. والله سبحانه وتعالى استخدم القصص فقال عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]، لما له من حلاوة وتشويق وأثر مباشر وسريع، والقصص كثيرة ومتنوعة، ورواياتها تحقق لنا أكثر من جانب تربوي، في تعلم الأبناء العبادات، والعادات، والمعاملات، والأحكام وغيرها، بالإضافة إلى السعادة والسرور والفرح الذي يملأ القلوب، خاصة لدى الأطفال والشباب عند سماعها.

تروى وتقص بصورة محببة، وكأنها تحدث أمامهم في الحياة المعاصرة.

ولتفعيل أسلوب القصص في التربية نعرض لمجالات استخدام القصة في التربية:

١ - إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن أدب الفقه وغض البصر وحفظ الجوارح فهناك:

* قصة سيدنا يوسف - عليه السلام - مع امرأة العزيز.

٢ - إذا أردنا أن نربي أولادنا على بر الوالدين وطاعتهما فهناك:

* قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل - عليه السلام، وقصته مع أبيه آرز.

* قصة سيدنا نوح - عليه السلام - مع ابنه، وماذا كانت نتيجة عدم الطاعة.

٣ - وإذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن أدب العلم واحترام العلماء فهناك:

* قصة سيدنا موسى - عليه السلام - مع الخضر عليه السلام.

٤ - وإذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن الحرف وعمل اليد نقصّ عليهم:

* قصة سيدنا نوح - عليه السلام - وصناعة السفينة.

٥ - إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن المغامرات والأعمال العظيمة فهناك:

* قصة ذا النون - عليه السلام.

* معجزات سيدنا موسى - عليه السلام.

* معجزات سيدنا عيسى - عليه السلام.
* قصة البقرة، والناقة، وقصة أهل الكهف.

٦ - إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن علامات نزول الزمان فهي جميلة ومشوقة ولا يملها الأبناء فنقص عليهم بشكل خاص:

* خبر نزول سيدنا عيسى - عليه السلام - وقتله المسيح الدجال.
* قصة يأجوج ومأجوج.
* خبر الدابة التي تكلم الناس.

٧ - إذا أردنا عن نحدث أبناءنا عن جزاء الأشرار نَقّصُ عليهم خبر:

* طرد الشيطان من رحمة الله.
* إغوائه سيدنا آدم - عليه السلام.
* قصة فرعون وسحرته.
* أصحاب الفيل.
* النمرود وقصته مع الخليل إبراهيم - عليه السلام...

وهناك الكثير والكثير، وهذه بعض الأمثلة أضف إلى ذلك قصص الرسول ﷺ وسيرته، وهنا نكون قد ربطنا بين الأبناء والقرآن الكريم برباط الحب والإعجاب والشوق إليه، وحب سماعه وسماع قصصه بصورة دائمة، فنعقد الصلة بين القرآن الكريم وبين قلوب الفتية دون شعور بالخوف أو الملل أو الرغبة في العزلة عنه، كما يحدث لبعض الأبناء عند إجبار أولياء أمورهم لهم على حِفظه بصورة غير تربوية ولا هي من السنة في شيء.

فينبغي على الأب أن يحبب القرآن الكريم لأبنائه من خلال رواية القصص والأمثال والأحداث التي مرت، والتي ستجري بإذن الله، من خلال جلسة يومية، أو أسبوعية، أو نصف شهرية، كل يحمل كتاب الله ويسمع ما يقصه عليهم أبوهم أو أمهم بصورة مشوقة ومحببة.

٢ ـ عقد المسابقات حول القرآن الكريم:

من الأمور التي فطر الله الناس عليها أنهم يحبون التنافس في كل شيء، والأبناء في عمر الزهور تغمرهم الحيوية، ويفضلون الحركة على السكون، والتنافس والمسابقة ينشط الذهن، وينمي الذكاء وينمي القدرات العقلية ويدعم التفكير وملكات العقل والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦]، وغيرها من الآيات التي تحض على التنافس وأثره في النفوس.

وهي وسيلة للتعلم والتدريب والتطور والارتقاء، وكان الرسول ﷺ يعتمد التنافس، ويشجع عليه أصحابه من ذلك قوله ﷺ «لا سبق إلا في فضل أو خف أو حافر»[(١)]، وجاء في الحديث الشريف أن الرسول ﷺ سابق السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - فسبقته، ولما حملت اللحم سبقها، وقال ﷺ «هذه بتلك»[(٢)].

والأدلة على أهمية التنافس في حيازة العلم وقصب السبق في تعليم القرآن وغيره من العلوم كثيرة نسوق بعضها لتكون بمثابة تأصيلاً شرعيًّا لخلق روح التنافس والمتسابق بين الأبناء في العلم وحفظ كتاب الله وحديث نبيه ﷺ من ذلك:

١ - قوله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[(٣)]، وهنا الفضل الأول والمكانة السامية لمن بذل وقتاً وجهداً في تعلم كتاب الله، والفضل الثاني للذي صرف وقته في تعليم الآخرين كتاب الله، وخاصة الأقربين منهم، ثم الأبعد فالأبعد، مقتدين به في حسن قراءته وتلاوته وتجويده وتعليم باقي علومه كالتفسير وغيره.

٢ - قوله ﷺ «اقرأ وارتق... »[(٤)] وفيه إشارة واضحة للسبق في حفظ كتاب الله

---

(١) رواه الترمذي، كتاب «الجهاد عن رسول الله»، باب «ما جاء في الرهان والسبق».
(٢) رواه أبي داود، كتاب «الجهاد»، باب «في السبق عن الرجل».
(٣) رواه البخاري، كتاب «فضائل القرآن»، باب «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».
(٤) رواه الترمذي، كتاب «فضائل القرآن عن رسول الله»، باب «ما جاء فيمن قرأ حرف من القرآن ماله من الأجر».

وأنه ينال من رضوان الله مكانة سامية لا ينالها إلا من فاقه في الحفظ والترتيل، فتكون منزلته عند آخر آية كان يقرأها من كلام الله عز وجل.

٣ - وكذلك حثنا ﷺ على التسابق إلى قراءة القرآن الكريم من خلال معرفة أجر من قرأ من الكتاب آية فقال ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «آلم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[1].

٤ - وكذلك قوله ﷺ: «والذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»[2] فجعل لمن سبق واجتهد في تعليمه وحسن تلاوته منزلة عالية رفيعة.

والأدلة والأمثلة على ذلك كثيرة وتفوق الحصر، فينبغي على الأب أن يحبب القرآن إلى الأبناء من خلال المسابقات التي تتعلق بالقرآن الكريم، وإليك كمثال لبعض هذه المسابقات:

أبنائي.. أحبائي، فلذات كبدي، من يخبرني منكم عن:

١ - كم جزءاً في القرآن الكريم؟

٢ - كم حزباً فيه؟

٣ - ما عدد سور القرآن الكريم؟

٤ - ما عدد آياته؟

٥ - كم فيه من مواضع لسجود التلاوة؟

وكذلك هناك أسئلة إحصائية عن القرآن مثل:

١ - اذكر أسماء الأنبياء في القرآن الكريم؟

(١) رواه الترمذي، كتاب «فضائل القرآن عن رسول الله»، باب «ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر».

(٢) رواه الترمذي، كتاب «فضائل القرآن عن رسول الله»، باب «ما جاء في فضل قارئ القرآن».

٢ - اذكر أسماء البلدان التي ذكرت في القرآن الكريم؟

٣ - اذكر أسماء الحيوانات التي ذكرت في القرآن الكريم؟

٤ - اذكر أسماء المهن والحرف التي ذكرت في القرآن الكريم؟

وكذلك يمكن طرح أسئلة على أسماء السور وترتيبها ومكان نزولها مثل السؤال عن:

١ - من يذكر لي عشرة أسماء لسور في القرآن؟

٢ - من يذكر لي سبب نزول سورة كذا؟

٣ - من يذكر لي خمس سور مكية وأخرى مدنية؟

وغيرها من مئات الأسئلة التي يمكن أن تدور حول القرآن الكريم، وسوره، وآياته ومواقفه، وقصصه، فلتجعل القرآن الكريم موضع التنافس بين الأبناء وهم ذاهبون إلى المدرسة وهم جالسون على مائدة الطعام، وهم معك في الرحلة أو النزهة، حتى يتعلق الأبناء بالقرآن الكريم ويكون حبهم له أكثر وأوسع.

٣ - كن شفيعاً للقرآن حتى يحبوه:

وهنا بعد أن تكونت علاقة ودية بين الأبناء والقرآن الكريم، عن طريق سماع القصص والأمثال والأخبار، ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي تدعيم الارتباط القلبي والعملي بين الأبناء والقرآن، أي تفعيل القرآن في حياة الأبناء وتدعيم الشعور بأهميته لنا ولحياتنا الدنيوية قبل الأخروية، وكما أن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، حيث يأتي يحاجج عن صاحبه، لقوله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت». هذه شفاعة القرآن وغيرها الكثير، ولكن على الأب أن يكون شفيعاً هو للقرآن، فلا يجعل حفظ القرآن الكريم ضرباً وإيذاءً، بل شفاعة وعفوا ومسامحة فيقول لولده: سامحتك لأنك قرأت جزءاً أو أنهيت سورة كذا، أو حفظت سورة كذا، أو لن أعاقبك إذا حفظت سورة كذا، لكي يعي الابن معنى شفاعة القرآن فيحبه ويتعلق به.

٤ ـ معايشة القرآن لفظاً وفهماً وحياة:

لا شك أنه أثناء قراءة القرآن ستمر عليه ألفاظ لا يعرف معناها ويتساءل ما الجنة؟ وما النار؟ وغيرها من ألفاظ القرآن، وهنا تكون المداخل الطيبة فندعم الصلة بالقرآن فيعلم أنه ليس شفيعاً له في الدنيا وحسب بل في الآخرة، فيطوف الأب أو المربي مع أبنائه في مرابع الجنة وقصورها وخيامها وشرابها وأنهارها وزعفرانها ودرجاتها وفردوسها الأعلى، وطينها وطيبها وأسباب دخولها فتقوى وشيجة القرآن في القلوب، وليعلم أن القرآن دليله إلى الجنة وأحد أسباب نجاته من النار.

فالقرآن يقول: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، فيخبرنا عن أهل الجنة ليدخلها من أخلص لله النية، وصدقها بالعمل، ورافق إيمانه الذكر والصلاة والدعاء، وقراءة القرآن، وغير من الطاعات لله عز وجل:

وهكذا يصبح القرآن محور حياتنا، الذي من خلال آياته نعرف مآلنا ومصيرنا، كذلك يلقن الآباء الأبناء أوعية القرآن لتيسير معضلات الحياة ويعلم الأبناء أن القرآن ليس كتاباً يقرأ ويحفظ فقط بل منهج حياة فيه شفاء، ودعاء، ذكر، وأمر ونهي، ودستور عمل، ومنهج حياة. ومن أدعية القرآن التي يحسن أن يرددها الأب مع أبنائه في الصلاة، وفي القيام، وفي شتى الأحوال:

* **دعاء سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام:** ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١].

* **من دعاء سيدنا محمد ﷺ:** ﴿قُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

* **من دعاء سيدنا موسي ـ عليه السلام:** ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ [طه: ٢٥ - ٢٨].

* **دعاء سيدنا سليمان ـ عليه السلام:** ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل: ١٩].

* **دعاء سيدنا آدم ـ عليه السلام:** ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

* **دعاء سيدنا نوح ـ عليه السلام:** ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود: ٤٧].

* **دعاء أصحاب الكهف:** ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

* **دعاء سيدنا أيوب ـ عليه السلام:** ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

* **دعاء سيدنا ذي النون ـ عليه السلام:** ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

وغيرها الكثير.. وبذلك يعايش الأبناء القرآن فيتعدى أمر الحفظ إلى الحب، ويتجاوز أمر العلم إلى العمل وهذا من أعمق وأفضل الوسائل لتحبيب القرآن لنفوس الأبناء.

والمداخل لتقوية الوشيجة بين نفوس الأبناء والقرآن كثيرة والقرآن لا تنقضي عجائبه، وفي القرآن زاد لكل من يبتغي زاداً، ويحسن بنا أن نتحدث عن بعض التجارب في حفظ القرآن، ومستويات الحفظ، وأسلوب المتابعة والتسميع، وأساليب التحفيز والتشجيع:

أولاً: مستويات الحفظ:

١ - آيات منثورة من القرآن الكريم.

٢ - سور منثورة من القرآن الكريم.

٣ - أجزاء منثورة من القرآن الكريم.

٤ - أجزاء متواصلة من القرآن الكريم.

٥ – حفظ القرآن الكريم كله بإذن الله تعالى[*].

ثانياً: أسلوب الحفظ:

١ – فردي (في البيت، المسجد، وراء الإمام، على يد شيخ... إلخ).

٢ – ثنائي (مع صديق، مع الوالد أو الوالدة، أو أحد الإخوة).

٣ – جماعي (أسري – مجموعة أصدقاء – حلقة تحفيظ... إلخ)[١].

ثالثاً: أسلوب المتابعة والتسميع:

١ –ذاتي مباشر أو من خلال جهاز تسجيل [يفضل للمراجعة فقط بعد التأكد من صحة الحفظ].

٢ – مع الزميل [إذا كان صاحب علم أو خبرة أو دراية بعلم التجويد على الأقل].

٣ – مع ولي الأمر [إذا كان صاحب علم أو خبرة أو دراية بعلم التجويد...].

٤ – الشيخ المحفظ [وهو أفضل أنواع التسميع والمتابعة على يد الشيخ المجاز في الحفظ والتسميع][٢].

رابعاً: أسلوب التحفيز والتشجيع:

١ – تكرار التذكير بفضل القراءة والحفظ لكتاب الله – عز وجل.

٢ –تقديم مكافأة مادية مباشرة تقدم عند إنجاز القدر المطلوب حفظه[٣].

٣ –دفعه للمشاركة في المسابقات المحلية والإقليمية والدولية إذا كان حافظاً لكتاب الله كله والاهتمام به.

٤ – تكنيته بالحفاظ فلان بن فلان.

٥ – عمل حفل له يُدعى فيه الأهل والأقارب بمناسبة حَفظ نصف القرآن، وختمه كله.

(*) ملاحظة: لا يوجد نظام زمني معين، وما يسر الله عز وجل- به فهو مقبول، وكل حسب قدرته، فلا بأس من مراعاة الفروق الفردية في ذلك.

(١) يفضل الاستمرار على نوع واحد من رسم المصحف.

(٢) يفضل استخدام أنواع الحوافز للمحافظة على دافع الحفظ لكتاب الله.

(٣) يفضل أن تكون قليلة تكبر مع حجم القدر المحفوظ من كتاب الله تعالى.

٦ - شراء هدية محببة إلى نفسه عقب إتمام حفظ كل قدر متفق عليه.

٧ - إرسال صورة له إلى المجلات المختلفة مع تعريف بسيط به وبالقدر الذي يحفظه من القرآن وكأنها لوحه شرف له.

وأخيراً ننصح ولي الأمر والمربي أن يجنب الولد أنواع الانفعالات والتوترات العصبية التي تعيق التعليم والحفظ، فإن «الانفعالات الشديدة تؤثر تأثيرا بالغ الضرر على مختلف الوظائف والعمليات العقلية للفرد كالإدراك والتذكير والتفكير»[١]، ويري الزرنوجي - رحمه الله - أن أسباب النسيان ترجع إلى «المعاصي، وكثرة الذنوب، والهموم، والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال، والعلائق»[٢].

وكما يجنب الأب الولد الانفعالات النفسية المختلفة، كذلك عليه أن يجنبه المعاصي بأنواعها، كاللهو المحرم، وفاحش القول، وإهمال الصلاة - خاصة بعد العاشرة، وصحبة الأشرار، ومشاهد الإعلام الفاسد، وضياع الوقت - وغير ذلك من أسباب غضب الله عز وجل، فإن «المعاصي تفسد العقل، فإن للعقل نوراً والمعصية تطفئ نور العقل ولا بد، وإذا طفئ ضعف ونقص»[٣] فتقوى الله وخشيته من أعظم الأسباب المساعدة على الحفظ، والتقوى كانت نصيحة وكيع أستاذ الشافعي عندما شكى له سوء حفظه فقال:

شكوت إلي وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلي ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نورٌ ... ونور الله لا يهدى لعاصي

ويضاف إلى حفظ القرآن الكريم، حفظ بعض أحاديث الرسول ﷺ من كتب الصحاح، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ورياض الصالحين، والأربعين النووية، وغيرها من كتب السنن، ويشجع الولد على ذلك بالهدايا، والجوائز الفورية، والحسن من الهدايا المحببة إلى قلبه، ويختار الأب السهل من الأحاديث مثل أحاديث الآداب والأخلاق.

---

(١) انظر: محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، صـ١٧٤، دار الشروق، جدة، ١٤٠٥هـ.

(٢) انظر:الزرنوجي، تعليم المتعلم في طريق التعلم، صـ٩٧، دار ابن كثير، دمشق/ ١٤٠٦هـ.

(٣) انظر: ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافعي، صـ٦٧، مكتبة الإيمان المنصورة، ط/ ٣.

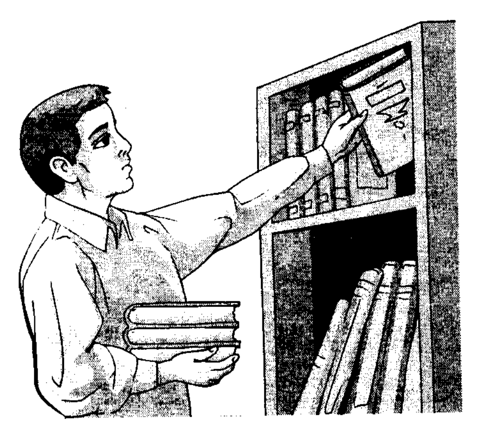
وفي مجال تنمية ثروته اللغوية، وتحسين أسلوبه وتعبيره، وتقويه حفظه يهتم الأب بتزويد أبنائه ببعض الأبيات الشعرية والقصائد المختارة من الشعر العربي الأصيل، الرصين والمعتمد على أصول اللغة ومعانيها، فيختار من ديوان الإمام علي، والشافعي، أو شعر مصطفى صادق الرافعي أو يوسف القرضاوي، وغيرهم من الشعراء الذين يحملون روحاً إسلامية دفاقه ورصانة في العبارة وجمالاً في الصورة. وهدفاً في القصيدة.

ولا بأس بحفظ بعض الأناشيد الإسلامية الهادفة والمروحة عن النفس، وتكون بديلاً للأغاني المحرمة والألحان الصاخبة، وليستعين بأناشيد الكتائب، أناشيد فتية الحق وغيرها مما هو موجود ومتوفر الآن، وكذلك يحسن إطلاعه وحفظه لبعض الأمثال العربية الهادفة وأمثال القرآن الكريم، وعبارات السلف الصالح وكلها في ميدان التربية والأخلاق والمواعظ الجامعة، والأبيات الشعرية الهادفة ويمكن الاستفادة من كتاب «أيها الولد» لأبي حامد الغزالي - رحمه الله - وكتاب «لفتة الكبد في نصيحة الولد» لابن الجوزي، ففيها ذخيرة عظيمة للآباء والأبناء سواء.

* * *

كيف نربي أبناءنا على طلب العلم؟

- الحرص على التعليم
  - الأدب مع العلماء
- توقير المعلم واحترامه
  - الأخذ بأسباب التفوق
- طرح نماذج من أدب أبناء السلف مع معلميهم



ثالثاً: طلب العلم:

بعد الحديث عن ملكتي الذكاء والحفظ عند الأبناء وأهميتها، وبعض المهارات والوسائل المساعدة على تنميتها، تجدر الإشارة إلى أهمية العلم والتعليم في تنمية هاتين الملكتين، وتفعيل طاقات وقدرات الأبناء الذهنية فيما يعود عليهم بالنفع، وطلب العلم من الأبواب العظيمة في تنمية الذكاء وتقوية ملكة الحفظ، لما يتطلبه من دربة وتمرينه، واستخدام لجميع ملكات الإنسان العقلية.

ويجدر بنا أن نرسم صورة للطفل في عصورنا المزهرة وحرصه ورأيه على العلم لتكون نبراساً للآباء في دفع الأبناء إلى الحرص على العلم والتعلم؛ وكذلك دور الأب والأسرة في تنمية ملكات الأبناء وتحفيزهم على العلم، ولقد قدم السلف - رضوان الله عليهم - نماذج رائعة لأبناء جمعوا بين العلم والثقافة والأخلاق، فجعلوا أبناءهم حريصين على تحصيل العلم، وتوقير المعلم وحبه، والتواضع له، وتمتعوا بفصاحة اللسان، وارتجال الشعر والبيان، فأحبوا العلم، فصاروا علماء وأئمة للدنيا بأسرها.

لذا سوف نتناول هذا السمت في شخصية الطفل المسلم بشيء من التفصيل محاولين رسم صورة واضحة لأهمية هذا الجانب في تربية الأبناء ودور الآباء فيه:

وبادئ ذي بدء أشير إلى أن الإسلام حث على العلم والتعلم ورتب على ذلك الأجر العظيم، ورفع منزلة العلماء فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ فهذه الشواهد توضح بجلاء فضل العلم والعلماء، وأنه مقياس التفاضل بين الناس، وبعلم الإنسان يتهذب خلقه ويصلح عمله.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ الكثير من الأحاديث والآثار التي تشجع وتحث على طلب العلم كقوله: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١] وورد عنه ﷺ قوله: «.. من

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، (٩٨)/ ٢، صـ٧١٨.

سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة»[١]، فهذه الشواهد وغيرها واضحة في أهمية العلم وطلبه ونعود لما أشرنا إليه لنتحدث عن صورة الطفل المسلم في حضارتنا الزاهرة، ودور الآباء في تربية وتنمية الملكات العلمية.

أولاً: الحرص على التعلم:

إن القارئ لكتب التراث يبصر بجلاء، رغبة الآباء من السلف وأبنائهم على التعلم منذ الصغر، فهذا عبد الله بن عباس لحرصه على التلقي والتعلم من رسول الله ﷺ يتخفى منه ويراقبه بغية التعلم منه وفي ذلك يحدثنا قائلاً: «بت عند خالتي ميمونة فرقبت رسول الله ﷺ، قال: فقام فبال ثم غسل وجهه وكفيه، ثم قام إلى القربة فأطلق شناقها ثم صب في الجفنة أو القصعة وأكب يده عليها، ثم توضأ وضوءاً حسناً بين الوضوأين ثم قام يصلي فجئت عن يساره فأخذني فأقامني عن يمينه... »[٢].

وهذا الحسن بن عرفة يحكي لنا كيف كان حريصاً على التعلم فيقول: «قدم عبد الله ابن المبارك البصرة فدخلت عليه فسألته أن يحدثني فأبى وقال أنت صبي، قال الحسن بن عرفة: فأتيت حماد بن زيد فقلت: يا أبا إسماعيل دخلت على ابن المبارك فأبى أن يحدثني فقال: يا جارية هات خفي وطيلساني، وخرج معي يتوكأ على يدي حتى دخلنا على ابن المبارك فجلس معه على السرير فتحدثا ساعة، ثم قال له: يا أبا عبد الرحمن ألا تحدث هذا الغلام؟ فقال ابن المبارك: يا أبا إسماعيل هو صبي لا يفقه ما يحمله، قال حماد: حدثه يا أبا عبد الرحمن فلعله والله أن يكون آخر من يحدث عنك في الدنيا»، قال الحسن بن عرفة: رحم الله حماداً ما كان أحسن فراسته، أنا آخر من حدث عن ابن المبارك»[٣].

وهنا نلاحظ هذا الحب العارم لطلب العلم، فلما رفض الأستاذ تحديثه بالعلم، لم

---

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر (٣٨)/ ٤، صـ٢٠٧٤.

(٢) انظر: شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، د. جمال الهنيدي، صـ٥٩-٦١، مكتبة الرشد، الرياض، (بتصرف).

(٣) انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، ت سهيل ذكار، ج٦، صـ٢٥١١ دار الفكر، بيروت، لبنان ١٩٨٨.

يهدأ له بال، بل سعي في واسطة له، يشفع عند أستاذه أن يلقنه العلم، وهذا دليل حب الطفل المسلم للعلم والسعي في طلبه بل والارتحال من أجله، وفي ذلك يقول هشام بن عمار: «دخلت المدينة فقصدت دار مالك بن أنس فهجمت عليه من غير استئذان، فقال: يا صبي من أين أنت؟ قلت من الشام، فقال: ومن أيها؟ قلت من دمشق، قال: من أدخلك علي؟ قلت دخلت ولم أستأذن، فأمر غلاماً له حتى ضربني سبع عشرة بالدرة، وأمرني أن أخرج فقعدت على باب داره أبكي - يبكي لحرمانه من السماع - ولم أبك للضرب، وإنما بكيت للحسرة أن لا يروي لي، فحضر إلى باب داره كبراء من أصحابه فقصصت لهم، فدخلوا عليه وتشفعوا، فأمر حتى أدخلت عليه فأملى علي»[1].

والحقيقة أن هذا النموذج نرى نقيضه اليوم تماماً من أبنائنا، وإذ إننا نلاحظ تفشي ظاهرة التسرب من التعليم وكراهية الطفل للعلم، وعدم رغبته فيه ومرجع ذلك لأن منظومة التربية والتعليم بحاجة إلى أن تصاغ من جديد بكل أبعادها، فطفل اليوم أصبح غير مدرك لقيمة العلم وكارهاً له.

لهذا فإن دور الأب ومسؤوليته ليست بالسهلة اليسيرة، بل عليه تبعات ضخمة ومهام شاقة في سبيل تزويد ولده بالمعرفة الصحيحة، وعدم الاعتماد على المدرسة فقط، فإن المدارس في البلاد الإسلامية في وقتنا الحالي أخفقت إخفاقاً كبيراً في إخراج جيل محب للعلم والعلماء أو شغوف بالعلم لذا يحذر ابن القيم - رحمه الله - الآباء من إهمال تعليم الأبناء ورعايتهم:

فيقول: «من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء إليه غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم»[2].

ورغم أن اللعب واللهو يعد سمة أساسية لمرحلة الطفولة إلا أن بعضهم كان

---

(١) انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ج١، صـ٤٤٧، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم، مرجع سابق صـ٦٠ (بتصرف).

(٢) انظر: ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، صـ١٦١، (بتصرف).

يستبدل وقت لعبه بالدراسة وقراءة القرآن، وفي ذلك يقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي عن النواوي: «رأيته والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم ويقرأ القرآن في تلك الحالة»[١].

والحقيقة أن كتب التراث مليئة بالقصص الرائعة لحرص الأطفال قبل الكبار على العلم والتعلم واجتياز كل العقبات التي قد تعوقه عن حصوله على العلم فهذا عبيد الله السمرقندي يقول: «إني كنت في سن عشر، وكنت أذهب إلى المعلم بطاشكند والوحل في تلك البلاد كثير»[٢].

وبعد فإن هذه الروح العلمية التي كانت داخل الطفل المسلم، وتحمله المشاقة في سبيل تحصيل العلم، لم تأت من فراغ، وإنما كانت امتداداً للتعليم بالقدوة، ودليلاً على حرص الآباء على تعليم أبنائهم وإلا من أين اكتسب الأبناء هذه الروح إلا من وسط محب للعلم والعلماء.

ويجدر بنا أن نشير ما بعد تقدم عرضه لهذه النماذج المحبة للعلم والحريصة عليه؛ أن الولد في مرحلة الطفولة المتأخرة يميل إلى الواقعية، ونبذ الخيال، وتقل مشاكله ومشاكساته، ويميل إلى حب الإطلاع، والكشف عن معالم البيئة من حوله[٣]. كما أنه في الثانية عشر من عمره يرغب ويشغف بحب المشاهير من الرجال، ويميل إلى التعرف على المخترعات والأشياء الميكانيكية[٤] فإذا وجد هذا الميل وهذه الرغبة، كان لزاماً عليه أن يهيئ له جوًّا مناسباً ليمارس الولد فيه تلك الميول الطيبة.

ففي مجال التطلع لمعرفة سيرة مشاهير الرجال والعظماء والأبطال، نجد سجلات الأمة المسلمة حافلة بالنماذج الفذة من صحابة الرسول ﷺ في شتى الميادين: القادة

---

(١) انظر: تهذيب الأسماء، النووي، جـ١، صـ٧، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
(٢) انظر: الشقائق النعمانية، ج١، صـ١٥٦، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم، جمال هنيدي، صـ٦١ (بتصرف).
(٣) انظر: التربية الحديثة (مادتها- مبادئها- تطبيقاتها العملية)، صالح عبد العزيز، جـ٣، صـ١٦٢، ١٦٣، دار المعارف، مصر، ط/ ٧.
(٤) انظر: الإسلام وتربية الطفل، علي قاضي، مجلة التربية العدد (٣٨)، صـ٦٦.

والأبطال والعلماء والأثرياء والأذكياء والأتقياء، وكذلك السلف والتابعين فيمكن للأب أن يعطي لابنه الكثير والكثير من سيرة هؤلاء الأفذاذ ويحكي له سيرتهم ويعاونه على قراءة سيرهم من كتب التراجم المختلفة ويخصص وقتاً لذلك أسبوعيًّا يتدارس مع الأبناء قصص الصحابة والسلف والتابعين، ويترك لهم أيضا المجال في قراءة قصصهم بأنفسهم واستخراج الدروس المستفادة من حياتهم.

ومن الكتب التي تناولت التراجم والرجال والتي يمكن أن توفرها الأسرة لأبنائها لقراءتها «سلسة حياة الصحابة» لعبد الرحمن الباشا، ورجال حول الرسول لخالد محمد خالد، وغيرها من الكتب الحديثة وأيضاً كتب السيرة مثل الرحيق المختوم، وعظماؤنا في التاريخ للدكتور مصطفى السباعي، ورجال من التاريخ للشيخ علي الطنطاوي. وإن وجد الأب في ولده همة ونشاطاً وقدرة جيدة على القراءة في كتب السابقين، فإنها لا شك أفضل وأغزر مادة، وأعظم فائدة فلا بأس أن يوجهه إلى قراءة أجزاء معينة منها، مع الإشراف والتوجيه والبيان عند الحاجة.

ولا يهمل الأب في تكوين مكتبة صغيرة في بيته، ويختار غرفة أو ركناً خاصاً بالمكتبة، ويحفز الجميع على زيادة كتبها والادخار لشراء الكتب وحضور معارض الكتب، وزيارة المكتبات العامة والاشتراك بها، وقراءة الجرائد والدوريات المختلفة بإشرافه وبانتقائه وترشيحه، مراعياً تنوع المصادر والمراجع والفروع لتناسب أعمار الأولاد ومستوياتهم وميولهم.

كما يسعى الأب في إنشاء مكتبة في مسجد الحي - إن لم يكن هناك مكتبة فيه -، وذلك عن طريق الجهات المعنية بذلك، أو جمع التبرعات من رواد المسجد وجيرانه، ونسعي لتكون هذه المكتبة مكاناً جيداً لالتقاء الأولاد، واطلاعهم على الكتب، وتحقيق رغبتهم وإشباع ميولهم العلمية.

كما يفضل أن يلحق الأب ابنه بأحد الأساتذة أو المشايخ الذين يقومون بالتدريس في المساجد، أو في بعض دور العلم، أو البيوت؛ ليكمل لهذا النوع من التعليم النقص

الموجود في المدارس الحديثة، وهناك ملاحظة نود أن نشير إليها وهي أن الولد لا شك يمل من كثرة الدرس، فلا ينبغي الإكثار عليه، والإلحاح، دون إعطائه فرصة للعبه واستراحته، فقد أكد الغزالي - رحمه الله - على هذه القضية، ونبه عليها قائلاً: «وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكائه وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً»[١].

ويتخذ الأب الوسائل المناسبة لترغيب الولد في التعليم وجذبه إليه، ومن ذلك ما يراه الغزالي من وسائل ترغيب الولد في التعليم عن طريق لعب الكرة، وما أشبه ذلك[٢]، ولا بأس بالمكافآت المالية لترغيب الولد في العلم. فكان بعض السلف من أمثال إبراهيم بن أدهم يرغب الصبي في التعليم عن طريق المكافآت المالية[٣]، والمقصود هنا أن يتخذ الآباء الوسائل المشروعة والمتنوعة المرغبة للأبناء في تحصيل العلم، فيقبلوا على العلم طواعية ورغبة.

ولقد أشرنا من قبل إلى أهمية وجود مكتبة داخل المنزل ينهل منها الأبناء المعرفة والعلوم، وتكون لهم زاداً لتعميق المدارك وتنمية المهارات في القراءة والاطلاع والبحث، وليعلم الأب أنه: «مع ما في الكتب من المنافع العميمة والمفاخر العظيمة، فهي أكرم مال، وأنفس جمال، والكتاب آمن جليس، وأسر أنيس، وأسلم نديم، وأفصح عليم، ولذلك حرص عظمائنا على جمع الكتب واقتنائها حرصاً شديداً، فهذا ابن حجر - رحمه الله - يقول عن ابن القيم كتابه (الدرر الكامنة): «وكان مغرماً بجمع الكتب فحصل منها ما لا يحصى، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم».

وهذا هو القاضي عبد الرحيم بن علي اللخمي قال عنه الذهبي (في سير أعلام النبلاء): «وبلغنا أن كتبه التي ملكها بلغت مائة ألف مجلد، وكان يحصلها في سائر البلاد».

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ج٣، صـ٧١.
(٢) انظر مسؤولية الأب المسلم، مرجع سابق، صـ٣٢١، (بتصرف).
(٣) انظر: علو الهمة، محمد إسماعيل المقدم، صـ١٨٩-١٩١، (بتصرف).

وقال الشيخ راغب الطباخ - رحمه الله -: كان علامة حلب الشيخ أحمد الحجار - رحمه الله - يحب اقتناء الكتب، حتى سمعنا أنه رأى كتاباً يباع، ولم يكن معه دراهم، وكان عليه ثياب، فنزع بعضها وباعه، واشترى الكتاب في الحال»[١].

وليعلم الآباء أن القضية ليست اقتناء الكتب دون حسن الاستفادة منها، فلم يكتف عظماؤنا بالحرص على جمع الكتب واقتنائها، بل عملوا على حسن استغلالها، وتحقيق أقصى استفادة منها، يقول ابن الجوزي - رحمه الله -: «فسبيل طالب الكمال في طلب العلم هو: الاطلاع على الكتب التي قد تخلفت من المصنفات، فليكثر من المطالعة، فإنه يرى من علوم القوم وعلو هممهم ما يشحذ خاطره، ويحرك عزيمته للجد، وما يخلو كتاب من فائدة.. وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأني وقعت على كنز.. ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد أو أكثر، وأنا بعد في الطلب، فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم، وقدر هممهم وحفظهم وعبادتهم، وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع».

وهذا الكلام لابن الجوزي يشير في وضوح إلى حقيقة هامة وهي لا بد أن يحفز الآباء الأبناء على كثرة الإطلاع لما فيه من فوائد، وشحذ للهمم، وتنمية للعقول، ومعرفة بأخبار السابقين وأحوالهم والقراءة من الوسائل المعينة للآباء على تربية الأبناء، وحسن أدبهم وتخلفهم بالأخلاق الحسنة.

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت يمينك من مال فقلت: دعيني
لعلي أرى فيها كتاباً يدلني لأخذ كتابي آمناً بيميني[٢]

وليعلم الآباء أن المكتبة ستظل المنهل الذي يشبع حب الاستطلاع لدى الطفل، رغم استحداث وسائل جديدة تلبي هذه الرغبة مثل الكمبيوتر والإنترنت، ولكن المكتبة ستظل كذلك المساعد للطفل على التعبير وحل المشكلات، والمدعم للمبادئ الطيبة والأخلاق

(١) انظر: علو الهمة- مرجع سابق- ص١٨٩-١٩١. (بتصرف).
(٢) انظر: علو الهمة- مرجع سابق- ص١٨٩-١٩١. (بتصرف).

الفاضلة بما تعرضه الكتب من سير العظماء والنبلاء، والمكتبة تربي في الأطفال والشباب حب النظام والاستطلاع والمتعة، والقدرة على التمييز والبحث عن الحقيقة والتعليم المستمر والإبداع والابتكار، فجميع مهارات التعليم والتعلم يمكن أن تنبع من داخل المكتبة.

ولهذا نرى وصية علماء المسلمين والآباء لأطفالهم بتكوين مكتبة في منازلهم، فقد دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: «يا بني وبني أخي.. تعلموا فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليجعله في بيته»[١].

وكان أبناء السلف يشترون الأجزاء والكتب منذ الصغر ويحتفظون بها بعد دراستها يؤكد ذلك قول الأزهري: «كنت أشتري وأنا صبي جزءاً فيه حديث المائدة التي أنزلت على بني إسرائيل فرآه معي ابن إسماعيل فقال: قد سمعت هذا الحديث ثم حدثني به»[٢].

ولم يكن الطفل يعتمد على مكتبة أستاذه فقط، بل كان يلازم حوانيت الوراقين للبحث والدراسة، ويروى في ذلك أن المتنبي كان ينزل وهو صغير بالكوفة، ويكثر من ملازمة الوراقين، فقد كان غالب علمه من دفاترهم.

ومن ظريف ما يحكى ما يحدثنا به أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إذ يقول: أخبرني وراقة وكان يجلس إليه، قال لي: ما رأيت أحفظ من هذا الفتى ابن عبدان، قلت له: كيف؟ قال كان عندي اليوم وقد أحضر رجل كتاباً من كتب الأصمعي نحو ثلاثين ورقة ليبيعه فأخذ ينظر فيه طويلاً فقال له الرجل: يا هذا أريد بيعه وقد قطعتني عن ذلك، وإن كنت تريد حفظه فهذا إن شاء الله يكون بعد شهر، فقال له: فإن كنت قد حفظته في هذه المدة ما لي عليك؟ قال أهب لك الكتاب، قال فأخذت الدفتر من يده فأقبل يتلوه علي إلى آخره، ثم استلمه فجعله في كمه، فقام صاحبه وتعلق به وطالبه بالثمن، فقال: ما إلى

---

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت ج٢، صـ٢٢٧.

(٢) تاريخ بغداد، ج٢، صـ٥٥، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم، د. جمال هنيدي صـ٩٠.

ذلك سبيل قد وهبته لي فمنعناه منه، وقلنا له: أنت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه»[١].

مما سبق نستطيع أن نؤكد على تشجيع المجتمع المسلم للطفل من أجل تكوين مكتبة شخصية له كما نيسّر له إنشاء مكتبات عامة، يستطيع الطفل أن يرتادها في أي وقت، لكونها سبباً رئيسيًّا في تنمية ميول القراءة لديه إذ تؤكد الدراسات الحديثة أن زيارة المكتبات ومعارض الكتب، وكذلك إقامة مكتبة صغيرة بالمنزل لتعد من أهم العوامل ذات الفعالية في تنمية ميول القراءة لدى الأبناء»[٢].

ثانياً: توقير المعلم واحترامه:

احترام المعلم وتوقيره لدى الطفل المسلم شيء مقدس لا يقبل التأويل، وقيمة تربوية سامية ينبغي أن نحافظ عليها، ولا نفرط فيها، فهي إحدى دعائم نجاح منظومة العلم في المجتمع المسلم، ويجب أن نرسخ في أذهان أبنائنا أن: «من علمه آية من كتاب الله تعالى فهو له عبد»[٣]، ولقد ورد عن سلفنا الصالح نحو ذلك مما قاله شعبة: «من كتبت عنه أربعة أحاديث أو خمسة فأنا عبده حتى أموت، بل في لفظ عنه: «ما كتبت عن أحد حديثاً إلا وكنت له عبداً ما حيي»[٤].

وصفحات تاريخنا مليئة بالصور المشرقة التي تصور توقير الطالب لمعلمه من ذلك قصة أبي عثمان الحيري النيسابوري ما يؤكد ذلك وفيها يقول: «صحبت أبا حفص الحداد وأنا شاب فطردني مرة، وقال: لا تجلس عندي، فقمت ولم أوله ظهري فانصرفت إلى ورائي ووجهي إلى وجهه حتى غبت عنه، وجعلت في نفسي أن أحتفر حفيرة على بابه ولا أخرج منها إلا بأمره، فلما رأى مني ذلك أدناني، وجعلني من خواص أصحابه»[٥].

---

(١) انظر: بغية الطلب، مرجع سابق ج٢، صـ٦٤٢.

(٢) انظر: دور الأسرة في بناء شخصية الطفل وتنمية، مؤتمر دور تربية الطفل في الإصلاح والحضاري، صـ١٧.

(٣،٤) رواه الطبراني عن أبي أمامه مرفوعاً لكن بلفظ «هو مولاه»، انظر: كشف الخفاء، تحقيق أحمد القلانسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، جـ٢/ صـ٣٤٧.

(٥) انظر: الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ صـ٨٦-٨٧، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم، مرجع سابق، صـ٦٦.

وصورة المعلم التي ينبغي أن يرسخها الأب في ذهن أبنائه هو أنه - أي المعلم -: الأب الروحي، وهو الأستاذ والمربي والمؤدب والناصح والمرشد، كما أنه يقوم - أحياناً - بأدوار متنوعة - حسب الموقف، فهو أب وقاض، وطبيب وأخصائي اجتماعي... وصديق... إلخ.

ولعل ذلك يؤكد مكانة المعلم العالية وضرورة توقير واحترامه، والواقع التربوي والتعليمي الآن يؤكد تدني مكانة المعلم الآن، فهو لا يُقّدر ماديًّا ويكاد راتبه لا يكفي متطلباته واحتياجات أسرته الأساسية. ولعل ذلك هو أحد الأسباب الرئيسية في اضطراب منظومة التعليم وعجزها عن أداء دورها في تربية أجيال صالحة.

وكثير من المجتمعات الآن لم تبوئ المعلم مكانته الاجتماعية التي تليق به؛ فهو لا يحظى بالتقدير الاجتماعي الذي يليق بشرف المهنة؛ ولكن الخطورة الأفدح هي أن الكثير من الآباء والتلاميذ لا يقدرون المعلم حق قدره، وربما ذم التلميذ معلمه أمام ولي أمره، ووقف الآخر صامتاً سلبيًّا وربما شارك في هذا الجرم!!

وربما كان هناك من المعلمين من يسيء إلى شرف المهنة، ولا يكون على مستوى القدوة بيد أنه يجب على الأب عندما يذكر ابنه معلمه بسوء، أن يراجعه ويرده بحزم وأن يفهمه أنه لا يصح أن يذكر معلمه بما لا يليق، ويرسم للمعلم الصورة المشرقة الجديرة بمهنة المعلم، ويوقف أبناءه على الجوانب المشرقة من سمات معلميهم، وأن يبين لهم أن لكل إنسان عيوباً ومميزات، وأن يجلي الآباء دائماً الإيجابيات والملامح الحسنة في المعلمين. كما ينبغي أن يفهموهم أن المعلم إن أخطأ فليس معنى ذلك أن من حق التلميذ أن يشهر به، أو يرد على معلمه.

ويقع على الأب عبء كبير في تلقين أبنائه أدب التعامل مع معلمه وتوقيره واحترامه ويرد على مسامعهم روائع توقير أبناء السلف مع معلميهم ومن هذه الصور؛ ما يلي:

أولاً: الأدب مع العلماء ومن في منزلتهم من المعلمين:

عنون الإمام النووي في كتابه الأذكار باباً أسماه: باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ

أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه، فقال: وإن مما ذكرناه عن الأدب مع الوالدين يماثله الأدب مع العلماء، بل ويزيد؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء، فاحترامهم وتوقيرهم، وخفض الجناح لهم، والمسارعة في خدمتهم، وعدم رفع الصوت في مجالسهم، واللطف في معاشرتهم، ولين الجانب لهم، كل ذلك يحتاج لأن يتعوده الطفل.

وأورد الإمام الغزالي - رحمه الله - قول يحيى بن معاذ في فضل العلماء: العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ - من آبائهم وأمهاتهم، قيل وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة. وليعلم الآباء أن سلفنا الصالح اهتموا بتوقير العلماء وتوريث توقيرهم وترسيخ هذا الأدب في نفوس أبنائهم وصنفوا في ذلك التصانيف منها: أدب الإملاء والاستملاء - للإمام السمعاني، ومنها، أدب العالم والمتعلم لابن قتيبة.

وروي في ذلك الآثار والأحاديث الكثيرة منها ما رواه الطبراني عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالسة العلماء، واسمع كلام الحكماء، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر».

وروى أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ - قال: «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه»[1].

وروى الطبراني عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط».

ثانياً: نماذج من أدب أطفال السلف الصالح مع معلميهم:

نسوق هذه النماذج ليربي عليها الآباء أبناءهم، ويسردها الآباء على مسامعهم دائماً ومنها: أن سعيد بن المسيب كان يركع ركعتين ثم يجلس فيجتمع إليه أبناء أصحاب

---

(١) رواه أحمد، كتاب «باقي مسند الأنصار»، باب «حديث عبادة بن الصامت».

رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار، فلا يجترئ أحد منهم أن يسأله شيئاً إلا أن يبتدئهم بحديث أو يجيئه سائل فيستمعون(١).

وروى ابن كثير عن البيهقي بسنده عن عكرمة قال: قال ابن عباس: لما قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير فقال: يا عجباً لك يا بن عباس: أترى الناس يفتقرون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟ قال فترك ذاك، وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليّ من التراب فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك؟ هلا أرسلت إلي فآتيك فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، قال فأسأله عن الحديث، قال: فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي يسألونني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني»(٢).

وهذا الحسن البصري ﷺ يوجه ابنه لأدب مجالس العلماء فيقول: «يا بني إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً وإن طال حتى يُمسك»(٣).

وبعد هذه النماذج الثلاثة وغيرها الكثير يحسن بنا أن نحدد في نقاط الآداب التي ينبغي على الأب أن يعود عليها ولده في تعامله مع معلمه وهي:

١ - أن يسلم على القوم عامة ويخصه بالتحية.

٢ - أن يجلس أمامه، ولا يشيرن عنده بيده.

٣ - وإن كان له حاجة، سبق زملاءه إلى خدمته.

٤ - ولا يشبع من طول صحبته كالنخلة ينتظر متى يسقط عليه منها شيء.

---

(١) انظر: أدب الإملاء والاستملاء، للسمعاني، صـ٣٦.

(٢) انظر: صفحات من صبر العلماء، ط٢/ صـ٣٧.

(٣) انظر: منهج التربية النبوية، محمد نور سويد، صـ١٦٥.

وهذه كانت وصية الإمام علي - كرم الله وجهه - لطلاب العلم وبينّ لهم أنها من حق العالم على متعلمه أو طالبه[1].

رابعاً: الفروق الفردية:

وهي العنصر الرابع في منظومة الملكات العقلية للطفل، وينبغي على الأب والأم والقائمين على التربية مراعاة قضية الفروق الفردية بين الأولاد وذلك ليتمكنوا من تنمية ملكات الأبناء العقلية من ذكاء وقدرة على الحفظ وغيرها.. تنمية صحيحة معتدلة بعيداً عن المغالاة والإجحاف.

فالقدرات بين الناس متفاوتة ومختلفة، منهم سريع الفهم، حاد الذكاء، ومنهم قليل الإدراك والغالبية متوسطون ومعتدلون في القدرات، كما أن بين المعتدلين من هو أسرع منها وأذكى من غيره، فالفروق الفردية بين الأطفال موجودة، ولا يجوز إهمالها بحال، «فإن إغفال ما بين الأفراد... كبارهم وصغارهم من فوارق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية... له أسوأ الأثر بالفرد نفسه، وبالمجتمع الذي يعيش فيه»[2].

وهذا لا بد أن ينعكس على سلوك الوالدين والمربين فلا تصدر منهم عبارات السخرية لقليل الإدراك أو بطء الفهم لمجرد إخفاقه في أمر من الأمور الدراسية أو غيرها، ولكن السلوك الصحيح هو إعطاء الأقل قدرات مزيد من الرعاية والاهتمام، ليرتقي مستواه ويلحقه بالآخرين من أقرانه وإخوته حسب قدراته وإمكاناته المتاحة، أما أسلوب التقريع والإهانة فلم يكن يوماً أسلوباً صحيحاً في التربية، أو حافزاً للإجهاد وتحسين المستوى.

علاوة على ذلك فلا ينبغي تكليف محدودي القدراتِ من التكاليف ما لا يطيقون، خاصة ما تحتاج إلى إدراك للسبب وعلاقته بالنتيجة، فإن هذه القدرات تحتاج إلى قدرات عقلية مميزة، ربما عجز عنها بعض الراشدين والفائقين، ولهذا يتقبل الأطفال الصغار

(١) انظر: رسالتنا: الطالب الرباني، محمود سمير المنير، صـ١٤.
(٢) انظر: أصول علم النفس، أحمد عزت راجح، صـ٣٠٩ (بتصرف).

الخرافات وكثيراً من التفسيرات والمعتقدات دون نقاش أو تمحيص؛ لعدم قدرتهم على الاستدلال والتركيز لفهم الأدلة واختبارها[1].

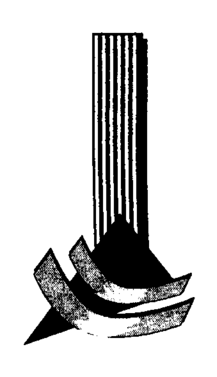
وهناك ملاحظة تجدر الإشارة إليها وهي لظهور الفروق العقلية بين الأطفال ظهوراً واضحاً ينصح بعدم تعليمهم في المدارس في دفعة واحدة في سن مبكرة جداً، وإذا كان ثمة ضرورة فلابد من مراعاة الفروق الفردية واختيار الفائقين وتنمية مداركهم، وكذلك التركيز على متوسطي الفهم والعناية بهم. وقد نصح بذلك أيضا التابعي سعيد بن جبير رحمه الله، فرأى أن يُترك الطفل الصغير في أول الأمر مرفهاً ثم يؤخذ بالجد على التدريج[2].

وعليه فلا يطالب الآباء الأبناء بمستوى إنجاز واحد، بل لكل قدرته وطاقاته، وكذلك لا يحمل الولد الأصغر ما يحمله الكبير، بل يراعي فرق السن والقدرات والمواهب والميول المختلفة.

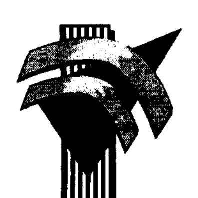
* * *

(١) انظر: بحوث في علم النفس العام، فائز الحاج، صـ٢١٩-٢٢٠، (بتصرف).

(٢) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، جـ١٩، صـ١٠٠.



الفصل الرابع



مهارات ووسائل التربية الفكرية

أولاً : التلقين.

ثانياً : تعليم اللغة والكلام.

١- التربية الحوارية للأبناء وسائل ومهارات.

٢- لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا.

٣- الحوارات الستة ومردودها التربوي.

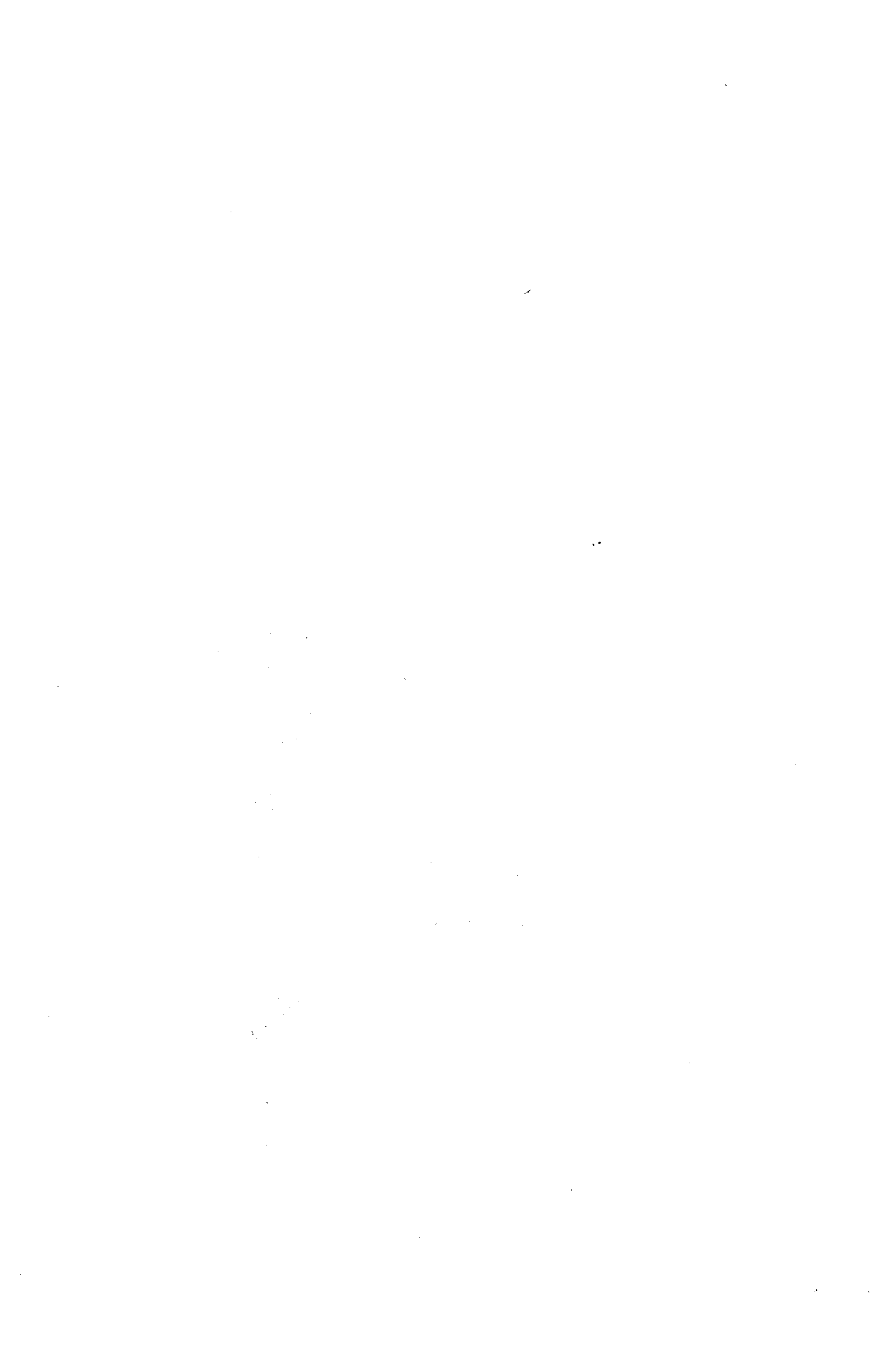
ثالثاً : تعلم القراءة والكتابة.

١- توظيف المكتبة المنزلية في تربية الأبناء.

٢- مهارات ووسائل ومبتكرات لتفعيل القراءة.

رابعاً : القصص والروايات.

- كيف نختار القصص لأبنائنا.



مهارات ووسائل التربية الفكرية



توطئـــة:

بعد أن عرضنا لملكات الطفل العقلية والفكرية، ودور الآباء في تنميتها يحسن بنا أن نعرض للوسائل والمهارات التي تنمّي الملكات العقلية وتهدف إلى تحقيق التكامل التربوي في شخصية الأبناء، فكما يتربون على حسن الخلق والآداب، ، ويتربون جسمياً واجتماعياً، فكذلك يتربون على البلوغ بمواهبهم العقلية إلى أعلى درجات التميز المنشود وفقاً للقدرات التي منحها الله إياهم وفيما يلي نستعرض بعض وسائل ومهارات التربية الفكرية والعقلية ودور الآباء في تفعليها ورعايتها:

أولاً: التلقين:

يقول علماء النفس إن الطفل في طفولته المتأخرة يميل إلى تقبل الآراء والحقائق عن الكبار، وتكون لديه قابلية كبيرة للاستهداء والانقياد، كما أن قدرته على التفكير المجرد تكون جيدة، فيميل إلى الاحتكاك بالكبار وأخذ القيم والمعايير عنهم، كما أنه في هذه السن يصبح قادراً على إدراك الخطأ والصواب[1] وهنا نوجه الآباء إلى استغلال هذه الفترة في تلقين الأبناء أساسيات الدين إذ أن الأولاد في هذه الفترة لا يفهمون معظم تصرفات الكبار، فيكون التلقين منهجاً سهلاً وجيداً خاصة أنهم مستعدون للإقناع.

والتلقين في كل مرحلة من مراحل الأبناء العمرية له أهمية وليس قاصراً على مرحلة الطفولة المتأخرة، بل إن التلقين في الطفولة المبكرة له أهمية أيضاً؛ فإن: «التعليم الديني الذي يتلقاه الطفل في السنوات المبكرة يترك بصماته على عقليته في الطفولة المتأخرة حيث تتكون عنده مفاهيم تصبح أكثر وضوحاً مع تقدمه في السن وبهذا يستطيع أن يفهم النظريات المجردة على نحو أفضل»[2].

لهذا كان السلف رضوان الله عليهم يبدءون في تلقين أولادهم أساسيات الدين منذ

(١) انظر: النمو النفسي، لعبد المنعم وحلمي المليجي، صـ٢٦٣٦، نقلاً عن مسؤولية الأب المسلم لعدنان صالح، صـ٣٣٩ (بتصرف).

(٢) انظر: النمو من الطفولة إلي المراهقة، محمد جميل، وفاروق عبد السلام، صـ٤١٠، (بتصرف).

الطفولة المبكرة عند ابتداء نطقهم، فكانوا يعلمون الأبناء قول «لا إله إلا الله» سبع مرات لتكون أول شيء يقولونه، وكان رسول الله ﷺ يعلم الغلام من بني عبد المطلب إذا أفصح قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. سبع مرات.

وكان علي بن الحسن رحمه الله يعلمهم[١]: «قل آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت»، وهذا الفعل من رسول الله ﷺ، والسلف - رضوان الله عليهم - من بعده دليل على أن الطفل يجب أن يلقن أهم ما يجب علمه وحفظه وترسيخه في عقله وحافظته منذ نعومة أظفاره، لهذا اتفق السلف على أن نطق الصبي بالشهادة قبل البلوغ كاف، فلا يحتاج إلى تجديد بعد ذلك البلوغ[٢]. ولضرورة أمر هذا التلقين لما اهتم به السلف، ولما أنفقوا فيه الجهد والوقت.

فعلى الآباء والمربين تلقين الأبناء دعائم وأساسيات التوحيد في بساطة ويسر وتدرج اقتداء بالسلف رضوان الله عليهم، ويلقن الأبناء معناها إذا كبروا قليلاً: «إني أعلم وأقر وأعترف وأعتقد بأن المعبود الحق الذي لا يستحق العبادة غيره هو الله تعالى، وأبين ذلك وأظهره بلساني وأفعالي وسلوكي»، ويتدارس معاني ومفردات هذه الشهادة وفق مدركات عقله واتساع فكره حتى تنمو معه وتترسخ في عقله.

وليعلم الآباء أن الإسلام وهو يربي العقل يقرر أن هذا العقل من أكبر نعم الله على الإنسان بعد نعمة الإسلام، لقول الرسول ﷺ في الحديث الذي يرويه أنس: «... وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات الزلفى عند ربهم على قدر عقولهم»، وإذا كانت هذه منزلة العقل في الإسلام فلا بد أن يعني بتلقينه أول ما يلقن التوحيد والشهادة وأصول الدين، ويتحرر من الخرافة والدجل، والتبعية والتقليد.

وإذا عقل الولد، وبدأ يفهم بصورة أفضل يلقن: أن الإسلام هو دين الله الذي لا

(١) انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبه، كتاب الصلوات، ما يستحب أن يعلمه الصبي أول ما يتعلم جـ١، صـ٣٤٨.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـ٧٥.

يقبل غيره من العباد، وأنه منهج حياة، في البيت والمدرسة والشارع وفي كل مكان ويعلم ذلك وفق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢].

ويعلم أن ما أصاب الأمة من هزائم ونكبات متوالية حادث لها لتفريطها في كتاب ربها وسنة نبيه ﷺ وإذا قامت بها على أكمل وجه والتزمت بدعوة الله يكون لها الغلبة والعزة والسيادة؛ وكذلك يدرس ويعلم في هذه المرحلة من عمره؛ الحلال وأحكام الدين من فقه السنة.

وفي هذه المرحلة لا بد من ربط الأبناء بأحكام الدين فيتعود الأبناء تقييم كل تصرفاتهم من خلال الحلال والحرام ويكون مرجعهم الفقهي فيما يعرض لهم من أمور حياتية غسل وطهارة وصلاة وصيام وغيرها إلى فقه السنة بمعاونة الوالدين والمربي، وهنا تنشأ عند الأبناء حاسة جديدة وهي حبه لمعرفة حكم الله ورأي الدين فيما يعرض له من أمور، وكذلك للآخرين، وهذا الإحساس ينشئه الوالدان بإمداد الأبناء برأي الدين في كل ما يعرض لهم من أمور وهكذا يتعودون.

وهذا الإحساس هو حجر الزاوية في استقامة الأبناء في المستقبل إن شاء الله تعالى.

والطفل في هذه المرحلة يحسُن به أن يصحب الكبار ليتعلم منهم، فتُهذب نفسه، ويتلقح عقله بلقاح العلم والحكمة، والمعرفة والتجربة، فتتهذب أخلاقه، وتتأصل عاداته، وقد كان النبي ﷺ قدوة في ذلك، فعلمنا أنه صحب أنسا، وكذلك صحب أبناء جعفر ابن عمه، والفضل ابن عمه، وعبد الله بن عباس الذي طالما لقنه مباشرة تعاليم الدين كلما سنحت الفرصة لذلك، فكان ﷺ يعلمه كلمات على قدر سنه واستيعابه، في خطاب مختصر ومباشر وسهل، مع ما يحمله من معان عظيمة يسهل على الطفل فهمها واستخلاصها.

يقول: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك

بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١].

فالنبي ﷺ وهو المعلم الأول؛ يراعي عمر الطفل وقدرته العقلية؛ فيعطيه التلقين الذي يستوعبه فهمه، ويدركه عقله، ويعتقده قلبه، ويظهر على سلوكه، فيجتمع فيه العلم والعمل؛ ولقد حرص النبي ﷺ على تلقين الصغار أحكام الدين في مرحلة الصغر من ذلك ما رواه يعيش بن طخفة الغفاري عن أبيه رضي الله عنهما قال: بينما أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله» قال: فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ وفي رواية: «هذه ضجعة أهل النار»[٢].

وكان ﷺ يعلم الصبية غض البصر وحفظ العورة عن طريق التلقين المباشر في المواقف العملية من ذلك ما رواه الفضل بن العباس - رضي الله عنهما - قال: كنت رديف النبي ﷺ من جمع (مزدلفة) إلى (منى) أي أركب خلف نبينا هو يسير إذ عرض له أعرابي مردفاً ابنة له جميلة، وكان يسايره، قال: فكنت أنظر إليها، فنظر إلي رسول الله ﷺ فقلب وجهي عن وجهها، ثم أعدت النظر فقلب وجهي عن وجهها حتى فعل ذلك ثلاثاً، وأنا أنتهي، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة[٣] وفي رواية لابن خزيمة: أنه قال له ﷺ: «ابن أخي، إن هذا يوم من غض فيه بصره وحفظ فرجه ولسانه غُفر له».

وكان ﷺ يقوّم سلوكهم بالتلقين المباشر بالحكمة، ويصوب مفاهيمهم وأخطاءهم في هذه المرحلة، فعن رافع بن عمرو الغفاري - رضي الله عنه - قال: كنت وأنا غلام أرمي نخلاً للأنصار، فأتى النبي ﷺ فقيل: إن هاهنا غلاماً يرمي نخلنا، فأتي بي إلى النبي ﷺ فقال: «يا غلام، لما ترمي النخل؟ » فقلت: آكل! قال: فلا ترم النخل، وكُل ما يسقط في أسافلها»، ثم مسح رأسي، وقال: «اللهم أشبع بطنه»[٤].

---

(١) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة جـ٢٤٤٠، وأحمد ح٢٥٣٧، والأحاديث المختارة للضياء المقدسي جـ١٠، ج١٢، ١٣.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب ح٤٣٨٣، بإسناد صحيح، وابن ماجة وأحمد.

(٣)رواه أحمد، مسند بني هاشم ١٧٠٩، ومجمع الزوائد للهيثمي، ج٣، صـ٢٥١، وقال: رجال أحمد ثقات وفتح الباري جـ٤، صـ٧٠.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد ٢٢٥٣، وابن ماجة كتاب التجارات ٢٢٩٠، وأحمد مسند البصريين، وصححه الترمذي.

وهذا أحد غلمان الأنصار، وكان فارساً يقول: شهدت مع النبي ﷺ غزوة أحد، فضربت رجلاً من المشركين فقلت: خذها مني وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي رسول الله ﷺ وقال: «هلا قلت: خذها مني وأنا الغلام الأنصاري؟!»[١] قال أبو الطيب: وكانت فارس في ذلك الزمان كفاراً، فكره رسول الله ﷺ الانتساب إليهم وأمره بالانتساب إلى الأنصار ليكون منتسباً إلى أهل الإسلام[٢].

ومن هنا تتضح أهمية تلقين الأبناء الصغار في المواقف المختلفة، بشكل مباشر وسهل، ومبسط، يُقّوم فيه الآباء سلوك الأبناء ويُعمّقُون مداركهم وينمون عقولهم ويرسخون عندهم معرفة الحلال والحرام ودعائم هذا الدين، وهذا من شأنه تقويم السلوك المعوج في الأبناء أولاً بأول، وتغيير أفكارهم ومفاهيمهم الخاطئة فور حدوثها بالحكمة واللين والرفق كما فعل رسول الله ﷺ، والسلف رضوان الله عليهم من بعده.

ثانياً: تعليم اللغة والكلام:

بعد التلقين تأتي وتسبق مهارة تعليم اللغة والكلام لتمثل القوالب والأوعية التي من خلالها ينتقل الفكر والخلق والاعتقاد، فاللغة من العوامل الهامة التي لها تأثير بالغ في العقل والخلق والدين[٣]، «والفرد يتأقلم مع أنماط المواقف والأفكار والقيم التي تشكل ثقافة ما عن طريق اللغة بصورة أساسية،... فإن اللغة تساعد على تنشئة وعي الفرد وتشكيله الاجتماعي بصورة قوية»[٤].

ولقد بذل الاستعمار الجهود الكثيفة لمحو الهوية عن طريق إقصاء اللغة، فكم من مئات المرات وجه الضربات إلى اللغة بإحلال لغته محل لغتنا العربية، وتارة أخرى بفرضها على الأطفال لمنافسة اللغة العربية، ولكن إصرارنا على التمسك بتعليم أبنائنا

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب ٤٤٥٨، وأحمد، باقي مسند الأنصار ٢١٤٧٧، والهيثمي في المجمع جـ٦، صـ١١٥، وقال رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

(٢) انظر: عون المعبود ج١٤، صـ٢٠.

(٣) انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، صـ٢٠٧.

(٤) انظر: علم اجتماع اللغة، توماس لوكمان، صـ١٢-١٣ (بتصرف).

اللغة العربية هو حائط الصد في وجه هذا التغريب والغزو الثقافي لمحو الهوية عن طريق إضعاف اللغة على الألسنة؛ ومن عمومية هذه الرؤية الخاصة باللغة إلى خصوصية الرؤية التربوية في أهمية اللغة والكلام لأبنائنا وأثره كمهارة عقلية على التربية الفكرية والعقلية «فإن نوعية الكلام الذي يستعمله الوالدان، ودقته، ومغزاه، ونوع العلاقة التي ينشئها كلاهما مع أطفالهما، هي السند القوي للنمو العقلي»(١).

فإذا أراد الأب أن يأمر ولده بالسكوت مثلاً، فإن العبارات التي تؤدي هذا المعنى كثيرة، فبإمكانه أن يقول للولد: «اسكت»، أو «لا تتكلم» أو ينظر إليه نظرة حادة يفهم منها الولد وجوب التزام الصمت. وهذا النمط من الكلام غالباً يكون غير موفق مع الأبناء الصغار خاصة، بل ربما زادهم عناداً وإصراراً. إلى جانب أنها لا تفيدهم جديداً في قاموس ثروتهم وحصيلتهم اللغوية المطلوب اكسابهم إياها في بدايات حياتهم.

والمطلوب أن يجيد الآباء استخدام العبارات الطويلة التي تقيد المعنى المطلوب، والتي تدعم الحوار، وتحمل في ثناياها الحجة والإقناع، ويكون مردودها أفضل من ناحيتين أولاً: إقناع الولد واستماعه للبرهان والحوار؛ وثانياً: استفادته من كلمات ومرادفات جديدة عليه تضاف إلى ثروته اللغوية، وتكسبه لغة ولباقة وحوار جيداً مع الحرص من الآباء على انتقاء الألفاظ المهذبة والرصينة والجزلة التي تغرس في الأبناء حب اللغة العربية.

ومثال ذلك أن يقول الأب للولد: «يا بني أرجو أن تقلع عن الصراخ فإني لا أستطيع أن أقرأ وأنت تصرخ، وإني محتاج أن أنهي قراءة هذا التقرير اليوم؛ لتقديم ملخص عنه غداً» فالفرق بين العبارات واضح، ففي الأسلوب الأول استخدمت كلمة واحدة مكررة ومعروفة عند الأبناء، أما في الأسلوب الثاني فإن عدد الكلمات أكثر، فالأسلوب أفضل وأجمل وأنفع.

ولما كان أمر اللغة بهذا القدر من الأهمية، فيحسن بنا أن نتطرق إلى دور ومسؤولية الآباء في تنمية هذه الملكة لدى الأبناء وكذلك نتطرق إلى التربية الحوارية، ليتمكن الآباء

---

(١) انظر: نمو الذكاء عند الأطفال، برنار فوازو، صـ٣٣٥ (بتصرف).

من حوار الأبناء وإقناعهم بالحوار الناجح الذي يعد حلقة مفقودة في العلاقة بين الآباء والأبناء يشكو منها الآباء سواء بسواء.

وقبل أن نتطرق إلى التربية بالحوار كأحد دعائم التربية العقلية الفكرية، نتحدث عن أهمية هذه المهارة للأبناء ودور الآباء في تفعليها. فالآباء جدير بهم أن يستخدموا مع الأبناء أفضل وأحسن الألفاظ، معتمدين على اللغة العربية، ومتجنبين العامية قدر الإمكان فإن تعليم الطفل الصحيح من اللغة ابتداء، أفضل من إعادة تصحيح ما أفسد منها.

ويبدأ الأب والأم في تعليم الأبناء الكلام منذ الميلاد، فإنهم محتاجون إلى المناغاة بقدر حاجتهم إلى الغذاء واللبن، فمناغاة الطفل منذ صغره من وقت لآخر وباستمرار يكسب الطفل زاداً كبيراً من المفردات اللغوية، وتؤدي إلى تحسن مهارات الولد في النطق والكلام لكثرة ما يسمع عن مرادفات، فلو قرأ الأب ورده اليومي من القرآن الكريم، أو الجريدة أو كتاب ما بجوار ولده وهو يسمعه، فإن هذه الفائدة، بجانب حصول بركة القرآن، والثواب على القراءة، وزيادة الثقافة، ونماء الثروة اللغوية، ينمي عملية الكلام وطلاقة اللسان الزرب عند الأطفال وتتحسن عملية النطق وكذلك تتضح مخارج الكلام.

وفصاحة لسان الأطفال وهم صغار السن مرجعها إلى الفطرة، وطبيعة البيئة من حولهم وتروي لنا كتب التراث ما نستطيع من خلاله أن نقول إن براعة الأطفال وفصاحة ألسنتهم وطلاقتهم ليست أمراً مستبعداً، بل كان من الأطفال من ينظم شعراً في صغره وبالرغم من حداثة سنه، أمثال مجد الدين فضل الله بن القاضي فخر الدين عبد الرحمن فقد «نظم الشعر وهو صغير السن جدًّا، وكتب في الإنشاء»[1].

وكذلك كان أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي «يقول الشعر وهو صبي في المكتب»[2]، كما كان أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد: «ينظم الشعر وهو

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد الدمشقي جـ٤، صـ١٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

(٢) انظر: بغية الطلب، جـ٢، صـ٦٤٤، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم، مرجع سابق، صـ٧٦.

صبي صغير بالبحرين جرياً على عادة العرب قبل أن ينظر في الأدب»[١] وكذلك كان بشار بن برد.

ومن نماذج الشعر الذي قاله الأطفال على حداثة سنهم ما قاله أبو بكر حمدون بن المعلم البلنسي الفقيه من الأندلس؛ فكان مما قاله:

الحمد لله جل الله بارينا … من ميتة الجهل بالتعليم يحيينا

آيت بنور وآيات مفصلة … من كل داء يقوي الذين يشفينا

ثم الصلاة على الرسول من مضر … محمد فبه نلنا أمانينا[٢].

وهذه القريحة التي جادت بهذه النماذج الفذة وطلاقتها اللغوية لا شك أن مبعثها كان حفاظ البيئة من حولها على اللغة العربية بروعة ألفاظها وجزالة معانيها ورصانة عباراتها، فهذا طرفة بن العبد الشاعر يسير مع عمه في سفر وهو صبي، فنزلوا على ماء فذهب طرفة بفخيخ له فنصله للقنابر، وبقي عمه يومه فلم يصد شيئاً، ثم حمل فخه ورجع إلى عمه وتحملوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن ما نُثر لهن من الحب، فأنشأ يقول:

يالك من قنبرة بمعمر … خلالك الجو فبيضي واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري … قد رحل الصياد عنك فابشري

ورفع الفخ فماذا تحذري … لابد من صيدك يوماً فاصبري[٣]

وهذا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، يأخذ ابنه فصاحة أبيه وبيانه؛ تأخر ذات يوم عن الكُتّاب، فقال له معلمه أين كنت؟ وأراد أن يضربه فقال:

الله يعلم أني كنت معتزلاً … في دار حسان أصطاد اليعاسيب

وقيل: لسع عبد الرحمن ذنبور وهو طفل فجاء إلى أبيه يبكي فقال له: يا بني ما لك؟

(١) انظر: وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، جـ٥، صـ٩.

(٢)انظر: معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، صـ٣٣٣، ج١، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم صـ٧٧.

(٣) انظر: مجمع الأمثال، ج١، صـ٢٣٩.

قال: لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة»، فضمه إلى صدره؛ وقال له: يا بني قد قلت الشعر[١].

ونتيجة كثرة السماع تنمو حاسة الحفظ أيضاً؛ قال الزبيدي: كانت لمالك بن أنس ابنة تحفظ علمه، يعني الموطأ، وكانت تقف خلف الباب، فإذا أخطأ التلميذ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه[٢].

ومما سبق وغيره من النماذج العشرات يتضح لنا أن تلقين الأبناء ومناغاتهم ومحادثاتهم منذ نعومة أظفارهم ببديع الكلام، وروائع الألفاظ، ورصين العبارات حري به أن يؤصل فيهم حب اللغة ويحدث تناغماً في آذانهم للعذب من الكلام، ويقبلوا بشغف على اللغة العربية والقرآن الكريم حفظه وتلاوته خير معين في ذلك، ومن أقوى الوسائل لتقوية منطق الأبناء وضبط لغتهم، وضبط مخارج ألفاظهم، وتحسين نطقهم، فليحرص الآباء على معية أبنائهم دائماً لكتاب الله، ودفعهم لحفظ كتاب الله ومعرفة معاني ألفاظه ومعانيه منذ الصغر في الكتاب إذا أرادوا أن تنمو قدراتهم الكلامية ومهاراتهم اللغوية والإنشائية.

ويقول علماء النفس إن مما يساعد على عملية الكلام عند الطفل وسرعته: اللعب معه، ولمس جسمه خاصة الأصابع فإن «منطق الكلام في المخ تتكون بتأثير انتقال النبضات من الأصابع عن طريق الأعصاب.. هذا بالإضافة إلى النشاط الحركي المنظم أثناء حدوث الكلام له تأثير طيب على النمو العقلي للطفل، وهو يساعد على عمليات التفكير والانتباه والتذكير»[٣] لهذا ينبغي على الآباء أن يتنبهوا إلى أهمية الحركة عند الولد، وأن لها دوراً هامًّا في نموه العقلي، فلا يزجره دائماً على كثره لعبه وحركته، بل يهيىء له الجو المناسب والمكان المناسب لاستخراج طاقاته، وتنمية قدراته العقلية والجسمية.

---

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني، ط/ ٤، صـ٧٧، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٨م.

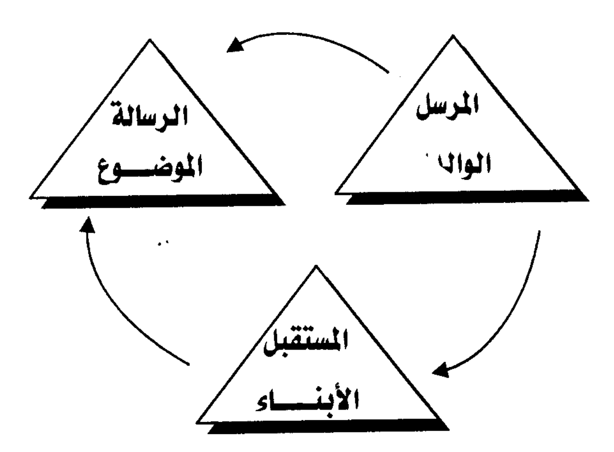
(٢) عن كتاب الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، ت د. محمود الأحمدي، نقلاً عن التربية النبوية، لمحمد نور سويد، صـ٩٩.

(٣) انظر: «التربية البدنية، والنمو العقلي للأطفال» أنطونيو خربكوفا، مجلة مستقبل التربية، ع [١]، صـ٣، (بتصرف).

ومن الوسائل المساعدة على تنمية قدرات الأبناء الكلامية تشجيعهم عليه، والاستماع لهم باهتمام وتدعيم الحوار معهم، فإن الحوار خير حافز للأبناء على استخراج مكنونات نفوسهم والتعبير عن آرائهم، وتنمية مهاراتهم الكلامية والحوارية وهذا ما سنعرضه فيما يلي.

*** التربية الحوارية للأبناء وسائل ومهارات:**

يشكو كثير من الآباء والأبناء على حد سواء هذه الأيام من غيبة الحوار بين الآباء والأبناء، وأن هناك حلقة مفقودة بين الأجيال، فتنعدم الثقة، وتقام الحواجز والأسوار بين الأبناء والآباء، لذا لا بد أن نتعرف على أطراف الحوار الذين بهم يحيا الحديث، وتصل الرسالة من خلال حسن الكلام وحسن الاستماع، فلا بد من عودة الجلسات العائلية التي يغلب عليها الحوار التوجيهي، والذي يتم من خلاله التربية والتعليم والتثقيف وغيرها من وسائل في التنشئة والتكوين العقلي والفكري وأطراف الحوار لدينا هم:



الوالدان أو أحدهما، والأبناء ولو واحداً، وكذلك الرسالة اللفظية المدعمة بالحركة أو الإيماءة، كل له دور مهم في نجاح الحوار والحديث والوصول إلى الهدف من الجلسة التي قد تكون:

١ - جلسة المزاج والمتعة الهادفة.

٢ - جلسة التربية على الشوري وأبداء الآراء.

٣ - جلسة للتقويم وعلاج الأخطاء.

٤ - جلسة لمراجعة أمور الأسرة وموقفها المالي.

٥ - جلسة للدراسة والمذاكرة.

٦ - جلسة لحل مشكلات الأسرة والتوجية البناء.

وغيرها من جلسات تناسب محيط الأسرة من سمر، وطعام، واستقبال أضياف، ومناقشات، ومحاسبات، وسنعرض فيما يلي لأهم دعائم نجاح الحوار العائلي بين الآباء والأبناء أملاً في إيجاد الحلقة المفقودة ووصلاً للجسور المقطوعة [(١)].

أطراف الحوار وإيجابية التفاعل:

أولاً: المرسل «الوالدان»:

وهما العنصر الأساسي في الحوار، حيث يقومان بإدارة الحوار ومناقشة الأبناء؛ ولكي ينجح الآباء في ممارسة الحوار وتدعيم نجاحه يلزم لهما بعض المهارات وهي:

١ - اللين والملاحظة في الحوار:

وذلك حتى يحافظا على الإيجابية في الحوار من خلال.

- تحديد الهدف المراد الوصول إليه من الحوار مع الأبناء.
- تحديد حدود اللين مع الأبناء والتجاوز عن الأخطاء.
- الحسم بصورة ما [دون أن يتضرر الطرفان - أو يخترق عرف، أو يخالف شرع].

٢ - التفاهم واعتماد الشوري:

فعلي الوالدين أن يقبلا قبولاً مبدئيًا الموضوع حتى يكتمل جوانب الحوار الناجح، ثم يتم من بين البدائل المطروحة بالتفاهم والتشاور حسب الأهداف المنشودة لكل الأطراف.

---

(١) انظر: كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح، د محمد فهد الثويني، الكتاب السادس، صـ٩-١١ (بتصرف).

٣ – لا داعي للإطالة والتعريجات:

- ليكن الحوار قصيراً ومفهوماً فنقف عن النقاط المهمة.
- ونلخص الحوار ونقدم الخلاصة، أي المطلوب، بصورة واضحة دون لف أو دوران أو مقدمات وتعريجات وتفريعات كثيرة.

٤ – تحديد المشكلة بدقة:

وذلك من خلال وضوح أبعادهاوالتأكيد على نقاط الاتفاق وتكرراها أثناء الحوار مع الإطراء، وينبغي تأجيل الخلاف إلى وقت آخر دون نقد، وليكن هدفنا التقويم لا التعنيف والتربية لا التعرية.

٥ – الخصوصية وحفظ الأسرار:

فلا يطلع عليه الآخرون أو يسمعونه بحيث لا تنكشف الأسرار ولا تشوه سمعة الأبناء، وليكن وقت نزهة وفراغ فليكن الحوار في وقت مرح لا وقت ينغص فيه الأبناء فيعرضون عن الطعام أو يعزفون عن النوم.

٦ – نعم للاتفاق والإطراء والمعاونة لا المعاتبة:

فليكن الحوار مفتوحاً نبدأ بنقاط الاتفاق أولاً، ويؤجل الاختلاف إلى وقت الآخر، ولنحافظ على شعرة معاوية، ولنجعل ختام الجلسة الحوارية الناجحة حواراً مفرحاً إيجابيًّا مسليًّا مع الاتفاق على الموعد القادم لتكملة الموضوع أو غيره:

ومن أمثلة الإطراء، ومدح جوانب الاتفاق هذه الجمل الأثيرة:

- لقد أعجبني صراحتك.
- أود أن أجلس معك أكثر ولكن.
- لقد سررت لما سمعت منك.
- أنا سعيد بشكل العلاقة بيني وبينك.
- لنكن دائماً أصدقاء هكذا.

- أشكرك على احترامك وأدبك الذي هو سمة من سمات شخصيتك المرحة والمؤدبة[1].

ثانياً: «المستقبل»: الأبناء:

وهم الطرف الآخر؛ ولا يقل أهمية عن الطرف الأول «المرسل» الآباء، وحديثاً للآباء كذلك في تهيئة الأبناء للحوار وما ينبغي أن يكون عليه حال أبنائهم ليحسن الاستفادة من الجلسة الحوارية: وهي:

١ - أن يتخلص الأبناء من جميع الضغوط النفسية والجسمية. وذلك بتبسيط الأمور وعدم تحميلها أكبر من حجمها أمام الأبناء، وعدم اللوم الكثير والتعنيف على أتفه الأسباب وتقدير الأمور بقدرها.

٢ - أن يجلس الأبناء للحوار في غير وقت الحاجات مثل: الواجبات الرئيسية، أو وقت النوم أو وقت الراحة: مثل قيلولة الظهر.

٣ - أن لا يكون وقت انشغال منه - أي الأبناء - مثل: وقت ضيافة صديق، أو ممارسه هواية محببة له، أو الخروج للنزهة مع الأصدقاء.

٤ - التوفيق والضبط النفسي، بدلاً من الهروب في الحالات الحرجة والصعبة/ أو من محل الخلاف (كما في حالة ضبط الأبناء لوالدهم وهو يؤدي أمر يخالف فيه كلامه أو توجيهه).

٥ - التفكير أولاً ثم ثانياً ثم ثالثاً.. ثم التصرف رابعاً.

مثال: [إذا تأخر الابن، وقد وعد أن يلتزم بساعة معينة، واكتشف والده الأمر ثم طرده من المنزل..) هذا تصرف سلبي، فعليه أن لا يثور أو يفقد قراره إلا بعد أن يفكر أولاً ثم يتصرف بصورة عقلانية ولا ينسى أنه يحاور ابنه أو ابنته.

- التفكير في طرح الأسئلة ونوعها ومعرفة أثرها ثم طرحها بعد ذلك لكيلا تؤدي إلى سوء فهم أو عدم بلوغ الهدف.

---

(١) انظر: كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح؟، مرجع سابق، صـ١٣.

- الاستماع مع الثقة (أي حسن الظن وتوقيع الخير).

ثالثاً: الرسالة «الموضوع»:

وهو ميدان الحوار والمناقشة، وفيها يتبادل الأبناء والآباء الحديث والحوار حول موضوع ما، ولكي تؤدى الرسالة بصورة إيجابية وتصل كذلك بصورة ناجحة إلى أذهان الأبناء يجب أن تتسم بالآتي[1]:

١ - أن تكون ذات جمل قصيرة من (١ - ٣) كلمات للأبناء في عمر أقل من (٤) سنوات، وكذلك من (١ - ٥) كلمات للأبناء في سن التمييز من (٤ - ٧) سنوات، ثم جملا متوسطة الطول من (١ - ٧) كلمات لمن هم أكبر من (٧) سنوات.

٢ - أن تكون ذات معلومات صحيحة وموثوقة وواقعية مرفقة أو مدعمة بالدليل.

٣ - أن تكون الرسالة واضحة تناسب المرحلة العمرية للأبناء، مع أمثلة سهلة وتحمل معاني إيجابية.

٤ - أن يصاحبها التعبير الصوتي والحركي المؤثر بما يناسب مرحلة الأبناء السنية.

٥ - استخدام بعض الأسئلة أو التنبيهات للمحافظة على الحوار الإيجابي وعلى سبيل المثال:

* وللاستمرارية في المناقشة والحوار في جوهر الموضوع:

يستخدم الآباء الجمل الآتية ويركزوا عليها حفاظاً علي جوهر الموضوع وعدم الخروج والتعريج إلي نقاط فرعية.

- من الواضح أننا خرجنا عن أصل الموضوع، صح؟
- كم من الوقت تبقى لمناقشة هذه المشكلة؟
- ما رأيك في النقطة التي تحدثنا عنها ابتداء؟
- هل تعتقدين أننا أعطينا الموضوع حقه؟

---

(١) انظر: كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح؟ د.محمد فهد الثويني، صـ١٦، ١٧، (بتصرف).

وتدعيمًا لتنمية ملكة الشورى، وإبداء الرأي في ثقة وصراحة وإرساءًا لمبدأ الحوار الفعال يمكن سؤال الابن هذا السؤال:

- هل عندك أي أفكار تود أن تطرحها، علماً بأننا لن نناقشها أو ننتقدها الآن؟

وعند الانتهاء من أحد مواضيع المناقشة الحوارية نُلخص ما سبق طرحه:

- ماذا قلنا عن النقطة الفلانية؟
- ماذا قررنا بشأن الطلب الأول؟
- هل الحل المطروح وهو كذا وكذا مناسب؟

وفي النهاية يُفضل التشجيع على سرعة التطبيق؟

- هل ترغب في إخبار الوالدة الآن أم بعد العشاء؟
- هل تودين إخبار الوالد اليوم أم غداً؟
- متي سيتم تنفيذ ما اتفقنا عليه؟
- والآن يا بطل جاء دور التنفيذ.
- ربنا يوفقك لكل خير.

وقبل أن نعرض لنماذج وأنواع الحوار نقدم للآباء صورة دالة علي حرية حوار الأبناء مع الآباء في جيل السلف رضوان الله عليهم؛ فلقد كان الطفل المسلم بمجرد أن يلقي مشكلة من المشكلات يلجأ إلي أبويه أو إحداهما لمناقشتها معه، فقد ناقش محمد بن داود بن علي أبو بكر الفقيه أباه إذ جاء ابنه هذا باكياً فقال: مالك؟ فقال: إن الصبية يلقبونني عصفور الشوك، فضحك أبوه، فاشتد غضب الصبي، وقال لأبيه: أنت أضر علي منهم، فضمه عليّ منهم، فضمه أبوه إليه وقال: لا إله إلا الله ما الألقاب إلا من السماء، ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك[1].

ونلاحظ هنا أتساع صدر الوالد تجاه الطفل لإبداء انفعالاته دون عقابه بدنياً أو

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، جـ١١، صـ١١٠.

نفسياً، كما هو حادث في واقعنا الحالي، وإنما ضمه إليه لإشعاره بمحبته، ثم بين له بالإقناع أن الأسماء من السماء وأنها مكتوبة علي بني آدم، وأنه ليس عيباً أن يتقبل هذا.

وكان الطفل المسلم يقف أمام أبيه في نقاش هادئ مهذب، يحاجه زيبين له وجهه نظره، بل ربما بين له بعض الأخطاء في فكره وآرائه، وفي قصة المأمون ما يؤكد ذلك، وفيها يقول عبيد الله بن المأمون: «غضب المأمون علي أمي فقصدني لذلك حتى كاد يتلفني، فقلت له يوماً: يا أمير المؤمنين، إن كنت غضبان علي ابنه عمك فعاقبها بغيري، فإني منك قبلها، ولك دونها، قال: صدقت والله يا عبيد الله إنك مني قبلها ولي دونها، والحمد لله الذي أظهر لي هذا منك، وبين لي هذا الفضل فيك، لا تري والله بعد يومك هذا مني سوءاً ولا تري إلا ما تحب، فكان ذلك سبب رضاه عن أمي»[١].

وحدث يوماً أن سب أعرابي ولده، وذكر له حقه، فقال: يا أبتاه، إن عظيم حقك عليَّ لا يبطل صغير حقي عليك»[٢] ومما يؤكد وجود الحوار بكل أنواعه بين الآباء والأبناء، واتساع صدر الآباء لذلك، بل والاعتراف بصواب ما يذهبون إليه أنه حينما قال الهيثم ابن صالح لابنه: «يا بني إذا أقللت من الكلام أكثرت من الصواب، وإذا أكثرت من الكلام أقللت من الصواب، قال: يا أبت فإن أنا أكثرت وأكثرت يعني كلاماً وصواباً فقال: يا بني ما رأيت موعوظاً أحق بأن يكون واعظاً منك».[٣]

وفي هذا اعتراف بصمة ما يذهب إليه الابن ونزول الأب علي رأيه، وهو ما يدعم في نفس الطفل الثقة في النفس، والإكثار من الحوار الإيجابي والمثمر مع الأب دون خوف أو رهبة.

* * *

(١) انظر: الأذكياء، صـ٢٠١.
(٢) انظر: المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢، صـ٢٣.
(٣) انظر: البيان والتبيين، ج١، صـ١٤٣.

لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟



قال رسول الله ﷺ: «**كفي بالمر إثماً أن يضيع من يعول**».

وقال ابن القيم الجوزية في كتابه (تحفة المودود بأحكام المولود)- ولاحظ ما يقول-: «وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم».

أما أبو حامد الغزالي فيقول: «الأبناء جواهر». ونقول له: صدقت- الأبناء جواهر- ولكن يا أبا حامد، كثير من الآباء- مع الأسف- حدادون مع هذه الجواهر.

أستغرب ممن يقول بكل ثقة: أولادي هم أغلي الناس، ثم يخبيء الكلام المهذب، والأسلوب الظريف ليقدمه للغرباء، ولا يكاد يقدم شيئاً منه لأولاده؛ مع أنهم أولي الناس بالكلمة اللطيفة، والتعامل اللبق.

ولعل هؤلاء شغلتهم متاعب التربية وروتينها عن حلاوتها ولذتها، وهي متاعب وآلام لابد منها، ولا ينبغي أن تؤثر علي علاقتنا بهم رغم شدة هذه المتاعب وكثرتها.. إنها كآلام الولادة! هل رأيتم أماً تضرب ابنها المولود حديثاً؛ لأنه سبب آلامها؟!! مستحيل.. إنما تحضنه.. راضية.. سعيدة.. قريرة العين رغم كل ما تسبب فيه من معاناة وآلام. وكذلك التربية يجب أن نفصل فيها بين متاعبنا بسبب الأطفال، وبين تعاملنا معهم. يجب أن نبحث عن المتعة في تربيتهم، ولا يمكن أن نصل لهذه المتعة إلا إذا نزلنا لمستواهم، هذا النزول لمستوي الأطفال: (ميزة) الأجداد والجدات، عند تعاملهم مع أحفادهم، ينزلون لمستوي الطفل، ويتحدثون معه عما يسعده، ويتعاملون معه بمبدأ أن الطفل هو صاحب الحق في الحياة، وأن طلباته مجابة ما دامت معقولة، ورغم أن الأطفال يحبون أجدادهم وجداتهم لا شك، إلا أنهم ينتظرون هذا التعامل اللطيف، والعلاقة الخاصة منا نحن، وتظل صورة الأب الشاب القوي التقي هي النموذج الذي يحبه الولد ويقتدي به ويتعلم منه كيف يقود البيت، ويرعي زوجته وأبناءه المستقبل.

وتظل صورة الأم الشابة الأنيقة، ذات الدين والحياء والعفة، والذوق الرفيع هي النموذج الذي تتعلق به الفتاة وتقتدي به، وتتعلم منه كيف تكون زوجة وأماً، والفرصة لا تزال متاحة للجميع لتغيير العلاقة بالأبناء، تغييراً ينعكس إيجابياً عليكم وعليهم، سواء في التفاهم والحوار معهم، أو احترام شخصياتهم المستقلة، أو قبولنا لعيوبهم ونقائضهم. إذن: تفهم، واحترام، وقبول.

كل هذا ممكن أن نحققه إذا جعلنا علاقتنا بأبنائنا أفقية، كعلاقة الصديق بصديقه، يغلب عليها الحوار والتفاهم، أما إذا كانت العلاقة رأسية كعلاقة الرئيس بمرؤسه، ويغلب عليها الأوامر والنواهي، لا شك سيكون تأثيرها الإيجابي قليل.

من علامات نجاحنا في التربية، نجاحنا في الحوار مع أبنائنا بطريقة ترضي الأب وابنه، ولكننا- للأسف – نرتكب أخطاء تجعلنا نفشل في الحوار مع الأبناء؛ وهذا هو مادة هذه المقالة (لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟)، وهو العنوان الثاني من العناوين التي تتناولها سلسلة حلقات (من أجل أبنائنا).

أهم أسباب الفشل في الحوار أسلوبان خاطئان:

الخطأ الأول: أسلوب (ما أريد أن أسمع شيئاً).

والخطأ الثاني: أسلوب (المحقق) أو (ضابط الشرطة).

الخطأ الأول: هو أننا نرسل عبارات (تسكيت)، وكذلك إشارات (تسكيت) معناها في النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئاً منك يا ولدي). مثل العبارات التالية: (فكني)، (بعدين بعدين)، (أنا ماني فاضي لك)، (روح لأبيك)، (روح لأمك)، (خلاص خلاص)، بالإضافة إلي الحركات التي تحمل نفس المضمون، مثل: التشاغل بأي شيء آخر عن الابن أو عدم النظر إليه، وتلاحظ أن الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلي جهته كأنه يقول: (أمي اسمعيني الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويجيء مقابل وجه أمه حتى تسمع منه.. هو الآن يذكرنا بحقه علينا، لكنه مستقلاً لن يفعل، وسيفهم أن أمه ممكن تستمع بكل اهتمام لأي صديقة في الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع

للجماد (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شيء مهم إلا هو.

لذلك عندما تنتهي من قراءة هذه السطور، ويأتيك ولدك يعبر عن نفسه ومشاعره وأفكاره، اهتم كل الاهتمام بالذي يقوله، هذا الاستماع والاهتمام فيه إشعار منك له بتفهمه، واحترامه، وقبوله، وهي من احتياجاته الأساسية: التفهم، والاحترام، والقبول بالنسبة له، حديثه في تلك اللحظة أهم من كل ما يشغل بالك أيا كان، إذا كنت مشغولاً أيها الأب أو أيتها الأم.. أعط أبنك أو أبنتك موعداً صادقاً ومحدداً.. مثلاً تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيداً، واهتم فعلاً بموعدك معه.. نريد أن نستبدل كلماتنا وإشاراتنا التي معناها (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئاً) بكلمات وإشارات معناها (أنا أحبك وأحب أنْ أسمع لك وحاس بمشاعرك) وبالأخص إذا كان منزعجاً أو محبطاً ونفسيته متأثرة من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، الاحتضان الجانبي، والاحتضان الجانبي حتى نتخيله.. حينما يكون أحد الوالدين مع أحد الأبناء بجانب بعضهم وقوفاً، كما في هيئة المأمومين في الصلاة، أو جلوساً يمد الأب أو الأم الذراع خلف ظهر الابن أو فوق أكتافه ويضع يده علي الذراع أو الكتف الأخري للابن ويلمه ويقربه إليه، بالإضافة إلي الاحتضان الجانبي التقبيل بكل أشكاله، والتربيت علي الكتف، ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدي الأم أو الأب .. وهكذا..
لما ماتت رقية بنت الرسول ﷺ جلست فاطمة- رضي الله عنهما- إلي جنب النبي ﷺ وأخذت تبكي.. تبكي أختها.. فأخذ رسول الله ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه يواسيها مواساة حركية لطيفة، ودخل علي بن أبي طالب وفاطمة ومعهما الحسن والحسين- رضي الله عنهم أجمعين- علي رسول الله ﷺ، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره، فقبلهما، واعتنق علياً بإحدي يديه، وفاطمة باليد الأخري، فقبل فاطمة وقبل علياً- رضي الله عنهما-.

حتى الكبير يحتاج إلي لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد علي احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جداً.

الخطأ الثاني: أسلوب المحقق أو [ضابط الشرطة].

وفيه تختفي مشاعر الأبوة والحنان، ويكون الهدف من الحوار، الوصول إلي الحقيقة بالضغط والقوة والقهر، والأسلاوب الفظ، والأبناء لا يحتاجون إلي محقق أو شرطياً يأخذ منهم الحقائق وينتزعها انتزاعاً ولكن يحتاجون أبوه ومودة ورحمة تصلح ما أفسدوا وتصبر علي أخطائهم، ولنقرأ هذا الحوار لنعرف مدي الخطأ في هذا الأسلوب الخاطئ في الحوال:

جاء خالد لوالده، وقال: (يبه اليوم طقني ولد في المدرسة).. ركز أبو خالد النظر في ولده، وقال: (أنت متأكد إنك مش أنت اللي بديت عليه)؟!

قال خالد: (لا والله.. أنا ما سويت له شيء).. قال أبو خالد: (يعني معقولة كذا علي طول يضربك؟!).. قال: (والله العظيم ما سويت له شيء).. بدأ خالد يدافع عن نفسه، وندم لأنه تكلم مع أبيه.. لاحظوا كيف أغلق أبو خالد باب الحوار، لما تحول في نظر ابنه من صديق يلجأ إليه ويشكي له همه إلي محقق أو قاض يملك الثواب والعقاب، بل قد يعد أباه محققاً ظالماً؛ لأنه يبحث عن اتهام للضحية، ويصر علي اكتشاف البراءة للمعتدي.. الأب في مثل قصة أبي خالد كأنه ينظر للموضوع علي أن ابنه يطلب منه شيئاً.. كأن يذهب للمدرسة ويشتكي مثلاً، ثم يستدرك الأب في نفسه، ويقول: قد يكون ابني هو المخطئ، وحتى يتأكد يستخدم هذا الأسلوب.. في الحقيقة الابن لا يريد شيئاً من هذا أبداً، إنه لا يريد أكثر من أن نستمع له باهتمام وتتفهم مشاعره فقط لا غير..[1]

الولد يريد صديقاً يفهمه لا شرطياً يحميه، ولذلك يبحث الأبناء في سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت، ويصبح الأب معزولاً عن ابنه في أخطر مراحل حياته، وفي تلك الساعة لن يعوض الأب فرصة الصداقة التي أضاعها بيده في أيام طفولة ابنه، فلا تضيعوها أنتم.

أسلوب المحقق يجبر الطفل أن يكون متهماً يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه

(١) انظر: موقع المسلم، هاني عبد القادر، WWW. Sqqid. Net.

الطريقة قد تؤدي إلي أضرار لا تتوقعونها.. خذ علي سبيل المثال، قصة يوسف والسيف المكسور.. يوسف عمره سبع سنوات.. اشتري له والده لعبة علي شكل سيف جميل، فرح يوسف بالسيف، أخذخ الحماس، وعاش جو الحرب وكأنه الآن أمام عدو، وبدأ يتبارز معه، وقع عدوه علي الأرض، رفع السيف عليه وهوي به بشدة علي السيراميك فانكسر السبق طبعاً، خاف يوسف من والده، فكر في طريقة يخفي بها خطأه، جمع بقايا السيف وخَبَّأه تحت كتب المجلس.

جاء ضيف لأبي يوسف، وأثناء جلوسهم سقط الهاتف الجوال لأبي يوسف فانحني لأخذه وانتبه عندها للسيف المكسور، عندما خرج الضيف، نادي ابنه (لاحظوا الآن سيأخذ الأب دور المحقق) صرخ قائلاً: (يوسف أين سيفك الجديد؟).. قال: (يمكن فوق..) قال: (إيه يمكن فوق.. ما أشوفك يعني تلعب به؟) قال الولد: (لا أدري أين هو). قال الأب: (لا تدري أين. ابحث عنه: أريده الآن)..- ارتبك يوسف- ذهب قليلاً.. رجع قال: (يمكن أختي الصغيرة سرقته) صاح الأب قائلاً: (يا كذاب.. أنت كسرت السيف.. صح ولا لا..؟ أنا شايفه هناك تحت الكتب.. شوف تري أكره شيء عندي الكذاب)، وأمسك يد ابنه وضربه، ويوسف يبكي، أخذته أمه، ونام ليلته ودمعته علي خده لتكون هي هدية والده وليست السيف.

في هذه القصة ظن الأب أنه معذور في ضرب ابنه؛ لأنه لا يريد أن يكون ابنه كذاباً، وهذا العذر غير مقبول نهائياً.. تقول له: ما الذي جعل يوسف يكذب غير أسلوك.. كان يكفيه أن يقول: (أشوف سيفك انكسر يا سيف) يقول مثلاً: (إيه كنت ألعب فيه وكسرته) يقول الأب: (خسارة؛ لأن قيمته غالية).. وينتهي الأمر عند هذا الحد. وقتها يفهم يوسف عملياً أنه يستطيع التفاهم مع والده، وأن يقول مشاكله وهو مطمئن، وسيشعر بالخجل من نفسه ويحافظ علي هدايا والده أكثر لأن الأب أشعر يوسف بأنه مقبول رغم خطئه بكسر السيف، وهكذا أسلوب المحقق أدي إلي الكذب.

* * *

الحوارات الستة ومردودها التربوي على الأبناء

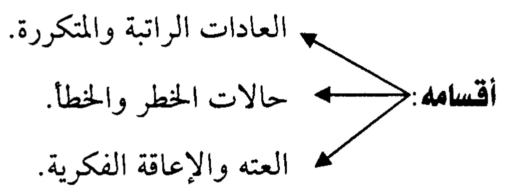


* الحوار الأول: حوار التكليفات المعتادة:

هو حوار قصير جدًّا [عدة ثوان] ينشأ من قبل ولي الأمر بصيغة الأمر والتكليف أو النهي [افعل، لا تفعل] بصورة مباشرة أو غير مباشرة بهدف المحافظة على النظام أو تفادي خطر، أو إعانة ورعاية المعاق فكريًّا ويستجيب له الأبناء بصفة الاستعجال.

ومن الآيات الكريمة التي خاطبنا بها الله - عز وجل - بصيغة الأمر في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].



١ـ **العادات الراتبة**: وهي عبارة عن الأعمال اليومية المتفق عليها مسبقاً بين أفراد الأسرة.

أمثلة:

- هيا.. حان موعد النوم، تصبحون على خيرَ...
- أحمد.. بدل ملابسك قبل الأكل، إن شاء الله يا أمي...
- خالد.. استيقظ من نومك، حاضر يا أبي...
- محمد.. رتب غرفتك قبل خروجك منها، حاضر يا أمي.. كالعادة وهكذا..

هذه بعض النماذج من الأعمال اليومية والحوارات القصيرة، وصيغة الرد عليها من قبل الأبناء، وهذه الردود الإيجابية مكتسبة وليست وراثية، فليكن حرص الآباء على أن يسمعها للأبناء حتى يتداولونها.

٢ ـ حالات الخطر والخطأ:

عبارة عن حوارات طارئة تكون فيها الخطورة متوقعة ١٠٠٪ على الأبناء، فيصدر الأمر من ولي الأمر لكي يضعف فرصة وقوع الحادث أو الخطر[١].

أمثلة:

- عبد الله.. اترك السكين الآن، وضعها في مكانها فوراً، حاضر.. حاضر.
- أشرف.. اترك السيجارة الآن، ولا تعاود إمساكها، أمرك يا أمي.. كنت ألعب فقط.
- إسلام.. ابتعد عن أنبوبة الغاز الآن، إن شاء الله.. هذه ليست أول مرة أدخل المطبخ.
- محمد.. قف لا تعبر حتى آتيك، وقفت.. ما الأمر..؟
- تامر.. أعطني الموسى الآن ولا تأخذه مرة ثانية، تفضل يا أبي.

٣ ـ العته أو الإعاقة الفكرية:

عبارة عن حوار قصير شبه متبادل يستخدم مع حالات الإعاقة الفكرية الخفيفة التي يمكن للمصاب بها أن ينفذ الأوامر البسيطة والمباشرة[٢].

أمثلة:

- حبيبي.. ضع طعامك في هذا الطبق.
- أذهب إلى الغرفة وبدل ملابسك الآن.

(١،٢) نقلاً عن سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، الكتاب السادس، كيف أقنع أبنائي بالحوار الناجح؟ د. محمد فهد الثويني، صـ٢٧-٣٣ (بتصرف).

- حبيبي قف عندك وانزل بهدوء عن السلم.
- تعال يا جميل نذهب للحمام لتغسل وجهك ثم كيفك.
- تعال وقبلني يا حبيبي.
- من فضلك يا عسل أطفئ الأنوار ثم اذهب لفراشك لتنام.

أثر هذه النماذج والحوارات على الأبناء:

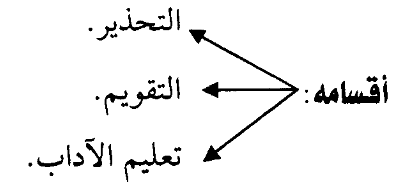
يعلم النظام والترتيب وحسن استغلال الوقت، ويقلل الاحتكاك السلبي بين أفراد الأسرة، ويقلل الفرص الخطرة في حياة الأبناء إذا استخدم بصورة إيجابية.

الحوار الثاني: حوار التوجيه نحو الأصوب:

عبارة عن حوار متوسط الطول [١ - ٥ دقائق] ينشأ من قبل ولي الأمر عن طريق التنبيه أو التصحيح أو السؤال والتعليم، حيث يستجيب له الأبناء من خلال حوار قصير متبادل بالقول أو عدم القبول، ثم التطبيق بأي صورة مقبولة كانت:

ومن آيات الله - عز وجل - في القرآن الكريم التي تدل على التوجيه:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].



١ - حوار التحذير:

عبارة عن حوار إيجابي يستخدمه الآباء عندما يكون هناك أخطار محتملة قد تصيب الأبناء ويقصد بها الوقاية والحماية.

ونماذج هذا الحوار وقتية وسريعة وحاسمة مثل:

- خذ حذرك وأنت تعبر الشارع فالسيارات سريعة جدًّا ولا تبالي بالمارة.

- احذر الطريق فإنه زلق والمطر شديد، والأفضل عدم خروجك إلا بعد توقف المطر.

- خذ حذرك من السكين.. فإنها حادة جدًا.

- الظاهر أن هذه الشلة ذات مشاكل، فمصاحبتهم ستجر عليك المشاكل.

- استغل وقتك جيداً فالاختبار غداً. نريد أن تكون من الأوائل.

وهنا في هذا الحوار لا بد أن يشعر الأبناء بخوف الآباء عليهم وتضرم عاطفة الحب لهم، فالأمر والنهي والتنبيه مصدره الحب لهم والخوف عليهم وليس التعنف والتحكم في تصرفاتهم.

٢ ـ التقويم(١):

وهو حوار متوسط الطول، يقوم به ولي الأمر سلوك الأبناء من خلال عبارات جميلة تؤثر في تغيير مسار السلوك الخطأ للأبناء:

وفاعلية هذا الحوار تنشأ في المواقف الحياتية المختلفة مثل:

- الأم: كان من الأفضل أن تستأذن قبل الدخول.

- الابن: آسف يا أمي، لم أعرف أن أحداً في الغرفة.

* لو اعتذرت من أخيك.. وأعدت له جهازه.. لكان أفضل.

* ارجع إلى غرفتك وبدل ملابسك؛ لأنها غير نظيفة.. ثم اخرج مع صديقك.

- الأم: الإمساك بالمعلقة باليد اليمنى أبرك.

- الابن: أمي.. لماذا التلميح قوليها صريحة.

ملاحظة: ليعلم الآباء أن التقويم مقرون بنوع التوعية والخطأ الحادث والمعرفة المسبقة فعلم وثقف ثم حاسب، والاعتراف أفضل من الاتهام.

(١) المرجع السابق، صـ٣٩ (بتصرف).

٣ ـ تعليم الآداب:

وهو عبارة عن حوار متوسط الطول، به تضاف معلومات أو يعدل سلوك في فن التعامل مع الآخرين أو الأشياء المادية.

وصور هذا الحوار حسب المواقف مثل:

- الأب: هل تعرف كيف يتأدب الإنسان مع ربه عز وجل؟
- الابن: نعم بطاعته وحسن عبادته، ولكن أخبرني أكثر.
- الأب: أتعرف كيف يتأدب الإنسان مع كلام الله عز وجل؟
- الابن: وهل هناك أدب خاص بالقرآن الكريم؟

وهذه النماذج وغيرها تهدف إلى تعليم الأبناء الآداب؛ لأن الآداب أمور مكتسبة لا تورث بالفطرة، ولكنها تعلم وتكسب من خلال الحياة اليومية، سواء بالتلقي المباشر من الوالدين أو غيرهم، أم بالتعليم المباشر والمتابعة.. فليكن لأبنائك رصيد واسع من هذه الآداب والأعراف.

وينبغي أن يلاحظ الآباء أن ممارسة الآداب الإسلامية أمام الأبناء أدعي لممارستها مثل آداب تناول الطعام، ودخول الخلاء، ولبس الثوب ورؤية الهلال، وآداب السفر وغير من آداب اليوم والليلة، ولابد من التذكير الدائم بها والمحافظة عليها فمثلاً علي مائدة الطعام وبعد البدء بفترة إذا لم يلاحظ الأب أن الأبناء قالوا دعاء تناول الطعام يقول بصوت مسموع علي المائدة: من نسي نذكره: بسم الله أوله وآخره وهكذا يدعم الآباء هذه المواقف ممارسة الآداب الإسلامية في حياة الأبناء.

والثمرة التي يقطفها الأبناء من هذا الحوار أنه:

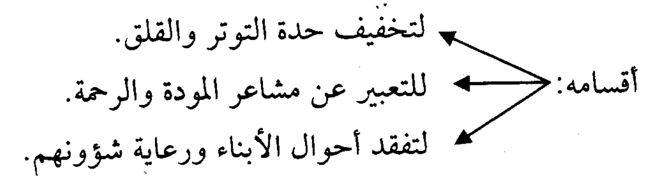
يحبط الأبناء بكل المعلومات التي يحتاجونها لحماية أنفسهم من مخاطر الحياة، ويعلمهم الأعراف والتقاليد والعادات التي تحفظ هويتهم وتعد سلوكهم. كثرة التوجيه تسبب الملل والصد عن الاستماع، أو عدم الإنصاف، مما يعرض الأبناء للكثير من الأخطاء والمخاطر لغياب المعرفة.

الحوار الثالث: حوار المودة والرحمة:

هو حوار غير محدَّد الوقت، ينشأ من قِبل ولي الأمر بصيغة محادثة أو حركات، أو إيماءات يُعبر عن تفهمه لحالة ابنه النفسية، أو الحب، أو الرغبة في معرفة أحواله اليومية، ويستجيب له الأبناء بالمصارحة والتعبير عن الراحة النفسية.

ومن آيات الله -عز وجل- الشاهدة على ذلك قوله تعالى:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾[سورة الشرح].



١- الحوار لتخفيف حدة التوتر والقلق:

ويستخدم هذا الحوار عندما يُصاب الأبناء بحالة نفسية شديدة نتيجة لأي ضغوط تجعلهم في حالة انفعالية سلبية أو غير متزنة بحاجة إلى مساعدة.

وصور التفاعل في هذا الحوار ليست الكلام فقط كأن:

* يستقبل الأب والأم أبنائهما في هذه الحالة بـ:

- الاحتضان والتقبيل بكل أشكاله.
- التربيت على الكتف، ومسح شعر الرأس، وغيرها من اللمسات الحانية التي تشعر الأبناء بعطف وحنان الآباء.

ويبادر الوالدان الابن بالسؤال عن حاله

- كيف حالك اليوم؟
- كيف أصبحت؟.. إن شاء الله ذهب الألم.
- هل أنت بحاجة إلى شيء؟

- ما الأمر الذي يزعجك؟

*** يعطف عليه ويتفاعل مع مشاكله:**

- تذكيره بالله -عز وجل- والدعاء حتى يصبر.
- الدنيا لم تنته، عليك أن تحاول مرة أخرى.
- اصبر واحتسب، وكل شيء عنده بمقدار.
- أنت لست أول ولا آخر من يحصل له ذلك.
- إن الله مع الصابرين.

٢ـ الحوار للتعبير عن مشاعر المودة والرحمة:

وهو حوار مشهور ومباشر أو غير مباشر يعبر به ولي الأمر عن حبه لأبنائه كل يوم وليلة.

وأشكاله وصورة متعددة ويفضل أن تكون نابعة من القلب دون افتعال مثل:

- اللمسة الحانية.
- التقبيل على الجبهة والخد أو الوجنة...؟
- التربيت على الكتف والظهر والصدر.
- الاحتضان وكلمات الحب والتدليل دون مبالغة.
- إشارات الموافقة والقبول مثل الابتسامة، واستقباله بفتح الذراعين.
- المصارحة الواسعة بالإعجاب والافتخار.

٣ـ الحوار من أجل تفقد أحوال الأبناء ورعاية شؤونهم:

وهو حوار يومي إيجابي أثناء الوجبات الرئيسية، أو الجلسة العائلية عند المساء، وفيها يتابع الآباء أحوال الأبناء، ويسألهم عن مشاكلهم اليومية وخاصة الدراسية، ويُسهم فيها الأب بصدر رحب؛ يطرح الحل والعلاج.

وينبغي أن يشعر الأب الأبناء اهتمامه بالحوار فيردد دائماً:

- إنني أسمعك جيدًا، وأود أن أعرف أكثر.
- عاود المحاولة، وسوف نساعدك.
- رأيك صحيح وأنا معك.
- أرجو ألا تكون قد تأثرت كثيرًا بما شاهدت، فهذا أمر طبيعي ومُتوقع.

أثر هذا الحوار على الأبناء:

- يُعوِّد الأبناء تدريجيًا على الصراحة، ويعطيهم الفرصة للتفريغ الانفعالي الذي يبعث الراحة النفسية في نفوسهم، ويقربهم إلى آبائهم وأمهاتهم أكثر.
- الزيادة من الحوارات العاطفية في غير محلها تجعل الأبناء ضعاف النفوس، ويستغلون ضعف أو تعاطف الوالدين في كسب بعض القرارات أو التجاوزات السلوكية الخاطئة، فالدلال ضياع.. وخاصة الزائد منه، وقد يصل إلى (لي ذراع الأب والأم مستقبلاً).

الحوار الرابع: حوار المواقف الصعبة:

هو حوار عند الطوارئ، ليس له وقت محدَّد؛ لارتباطه بحالة الأبناء التي يتفاعل معها الوالدين؛ لكي تزول حالة الخطر أو الضعف، ولقد بين الله -عز وجل- لنا كيف رعى سيدنا موسى -عليه السلام- في مرحلة الرضاعة، وقال عزَّ وجل:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧].

أقسامه:
- حالة المرض بالجنون [الحالات المرضية][١].
- المريض أو الضعيف.
- الحوار مع الابن المدمن.

---

(١) وفي هذه الحالة لابد أن يسترشد الوالدان بنصائح الطبيب المعالج وتوجيهاته ويتحلي الوالدان بالصبر الجميل ويتفهما طبيعة المرض، وحالة الابن، ويحتسبا ذلك عند الله تعالي.

١ـ حوار المرض بالجنون:

وهو عبارة عن تحكُّم شبه كامل من قِبل الوالدين، بسبب عجز الابن عن إدارة أموره بشكل غير صحيح، أو غير آمن، وسواء أكان برغبة من الابن أو بغير رغبة منه.

أمثلة:

- الاهتمام به أثناء الطعام، والإمساك بيده أثناء الإطعام والشراب.
- الاهتمام به أثناء ذهابه إلى المدرسة، من خلال مرافقته نزولاً من وإلى السيارة.
- ملاحظته أثناء دخوله وخروجه من الحمَّام، وحتى مساعدته في التطهر والغسل والاستنجاء.
- مجالسته أثناء تبديل الملابس، والتأكد من صحة ارتدائه لثيابه.
- تعليم المجنون السلوك والأدب اليومي، وتعويده عليه، ومتابعته برفق في ذلك
- متابعته من بعيد عند اللعب ومشاركته للأقران.

بشكل عام ينبغي توفير الأمان له مع تركه قليلاً؛ ليتعلم من محاولاته، ويعتمد على نفسه شيئًا فشيئًا دون أن نعرضه للخطر، والله المستعان.

٢ـ المريض أو الضعيف:

وهو عبارة عن حوار يشمل الحالات المرضية الطارئة أو المزمنة، والطفل في سنواته الأولى من الرضاعة؛ حيث يتولى الوالدان الرعاية كاملة حتى زوال الحاجة الماسة عند الأبناء.

والنصائح الإرشادية التي يمكن أن يسلكها الآباء هِي:

- الذهاب به إلى الطبيب مع استخدام كلمات العطف والحب والمودة، مع عدم رغبته في الذهاب إلى الطبيب.
- مداواته، وإجباره عند اللزوم على التداوي، وأخذ الأدوية التي لا يحبها.
- المساعدة على قضاء الحاجة والاغتسال.

- توفير الوجبات الغذائية اللازمة، ومتابعة تناوله للطعام.
- تذكيره بالله -عز وجل-، واستخدام الرُّقى الشرعية، وتعليمه أدعية الشفاء حتى يعلم بأن الأمر من الله -عزِ وجل-، وفيه عند الصبر أجر كبير.

الحوار مع الابن المدمن:

وهو حوار يمكن أن نسميه تسلطي، يقوم به الوالدان عند التأكد من أن ابنهما يمارس نوعًا من أنواع الإدمان المضرة؛ مثل التدخين، أو تعاطي المُسْكرات، أو المخدرات، أو الكذب، أو أي ممارسات أخرى، وكذلك الإكثار من المواد الغذائية التي قد تؤدي إلى حالة صحية خطرة؛ مثل الإكثار من الملح لمرض الضغط، البقوليات لمرض تكسر الدم، ولا يزول هذا التسلط حتى تزول حالة الخطر، أو ضمان التزام الأبناء بالمطلوب من السلوك النظامي.

ومن العبارات الحوارية التي ينتظمها هذا الحوار:

- لن أسمح لك أن تؤذي نفسك من خلال تناول...
- لن تذهب مطلقا مع هؤلاء الأشرار مرة ثانية.
- لن تذهبي إلى السوق أو المجمع الفلاني إلا بصحبتي، أو والدك.
- أخبرني بما تشعر به الآن، بعد ترك التدخين ومصاحبة الرفاق الأشرار؟هل جالست فلانًا المدخِّن اليوم؟... شكرًا لك.
- تُب إلى الله من هذا السلوك السيئ، واستغفر لذنبك ولا تَعُد مرة أخرى.

والحوار من هذا النوع مُرهقٌ للآباء، وقد يضايق الأبناء؛ لأنه ضد رغباتهم السيئة، ولكن الحزم واللين مطلوبان في آنٍ واحد، فلتحسم في قراراتك وتابعها جيدًا، ولكن ليشعر منك بالخوف عليه وحبه، وأن هذا القرار لمصلحته وليس تعنتًا مطلقًا.

أثر هذا الحوار على الأبناء:

- يكفل حماية ورعاية الأبناء، في حالة مرضية ضرورية معينة للأبناء.

- يجعل الود والحب والحنان أساس الأبوة، ويلغي احتمالات الضرر والانتكاس بفضل التوسط في استخدام الأساليب الحوارية.
- قد يتعرض الأبناء للانحراف الزائد والإصرار والعناد في حالة الضغط المستمر وعدم شعور الأبناء بجرعة الحنان، والحكمة من وراء هذا الأسلوب في التعامل، فخير الأمور الوسط، وصدق ﷺ «**ما كان اللين في شيء إلا زانه**».

الحوار الخامس: التعليم والالزام:

هو عبارة عن حوار متبادل بين الأبناء والآباء، وينشأ من قِبل الآباء عند ملاحظة خلل معرفي في سلوك الأبناء من الناحية الشرعية، وكذلك عند مشاهدة نزاع بين الأبناء، وينشأ كذلك من خلال سؤال أو شكوى من قِبل الأبناء.

أقسامه:
- تعليم الأبناء السلوكيات والمفاهيم الصحيحة.
- تعلم معرفة الحلال والحرام.
- فض النزاعات وحل الخصومات.

١ـ تعليم الأبناء السلوكيات والمفاهيم الصحيحة:

وهو حوار يبين فيه الآباء ما هو مناسب أو غير مناسب والصواب من الخطأ، سواء أكان الأمر سلوكًا نظاميًا، أم مفاهيم معرفية.

أمثلة:

- عيب أن تمدَّ يدك إلى الطعام قبل حضور والدك من العمل.
- لا يجوز لك مصاحبة المعرضين للانحراف، فكيفَ بالمغرقين.
- عيب أن تضرب الفتاة.. فلا تمد يدك على أخواتك بأداة أو من دونها.
- لا يصح رفع الصوت في حضرة الوالدين أو الجد.
- لا يليق تغيير الملابس أمام أخواتك.

- لا يجوز شرعا أن تنام في سرير أخواتك البنات في هذه السن.

٢ـ تعليم الأبناء معرفة الحلال والحرام:

وهو حوار إيجابي ينشأ من الوالدين، للإجابة على الأسئلة المطروحة من الأبناء؛ لبيان الأحكام الشرعية ومعرفتها، وتعلم كيفية تنفيذها في الحياة اليومية.

أمثلة:

- أبي، ما هي نواقض الوضوء؟
- أمي، كيف أغتسل من العادة الشهرية؟
- أبي، ما هي مبطلات الصلاة؟
- أبي، ما هو الربا؟ ولماذا يقولون: إنه محرم؟

٣ـ حوار لحل المشكلات اليومية بين الأبناء:

وهو حوار إيجابي قصير، ينشأ بعد حدوث خلاف بين الأبناء، فيتدخل ولي الأمر؛ لفك النزاع، وإحقاق الحقِّ عند عجز الأبناء عن حل الخلاف.

أمثلة:

- أبي، لقد أخذ محمد قلمي ولم يرده لي.
- علي،.. لماذا ضربتَ مريم على وجهها؟
- يا بني، هل قبِل ابنُ عمك اعتذارك بعد إساءتك له؟
- أبي، والله مظلوم، خالد هو الذي كسر اللوحة المعلقة بالكرة؟
- أبي.. أحمد أخذ جهازي دون استئذان، ولما طلبت منه أن يعيده إليَّ رفض ذلك.. أرجو أن تساعدني.

وغيرها من المنازعات والخلافات والمشاجرات اليومية بين الأبناء، وكلها تحتاج إلى ردٍّ إيجابي وعادل وحوار هادئ، وألا يُؤثر الآباء أحدًا على أحد من الأبناء، ومثل هذه

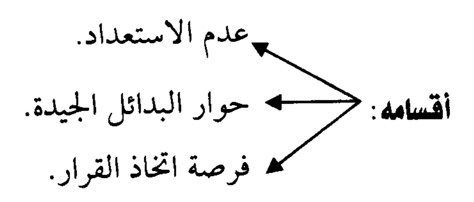
الحوارات لا يكاد يخلو يوم منها، ويجب أن يتحلَّى الآباء بالهدوء وعدم الانفعال وإمضاء الصلح وإرضاء الطرفين، حتى لا يشعر أحد الأبناء بتفضيل الآخر عليه.

أثره على الأبناء:

- زيادة في المعرفة والعلم، وكذلك حسن التصرف في المواقف الخلافية، وحسن التعامل مع الآخرين؛ مما يجعل القلوب صافية والعلاقات بين الأبناء أكثر وفاقًا.
- كثرة هذه المواقف الخلافية تسبب الجفوة، وكثرة التخاصم وتبادل الاتهامات، لو لم تعالَج تُحدث تراكمات تُسبب البغض بين الأبناء، ويجب ألا ينشغل الآباء بالأحكام والضوابط عن إشعار الأبناء بالجو العاطفي في المنزل، وينبغي أن يقدروا الانفعالات ويعطوا الفرصة للتفريغ النفسي؛ كالبكاء أو الفضفضة الكلامية، ويعتمدوا على الإنصاف والعدل في المعاملة وفض النزاع بين الأبناء.
- قد تكون المواقف المذكورة لا تعبر عن حاجة عند البعض للتدخل بين الأبناء، ولكن لكل بيت مشاكله الخاصة، والقصد من التدخل هو ضبط المواقف إذا رفض أو عجز الأبناء عن حلها.

الحوار السادس: حوار التربية على التفكير الذاتي:

هو حوار متوسط المدة نسبيًّا، ينشأ من قِبل الآباء بهدف تأجيل الحوار، من أجل تعويد الأبناء على التفكير الذاتي، وترك الفرصة لهم للاختيار، ولكي يتعلم الأبناء اتخاذ القرار الناجح، ويعتمدوا على أنفسهم ويكون ذلك في حالات:



١ـ عدم الاستعداد:

وذلك عندما يلجأ الوالدان إلى تأجيل الجلسة الحوارية إذا كانا غير مستعدين،

ويخافا حدوث نتائج سلبية أو غير مناسبة للحوار.

وللتهرب أمثلة دون أن يشعر الأبناء برغبة الآباء في تأجيل الحوار.

ومن صور هذا الحوار ما يلي:

- أنا متعبٌ الآن، يمكن أن نؤجل الحديث إلى المساء.
- ألا ترى أن والدك مريض.. أجِّل طلبك الآن.
- ابنتي، عندي مشكلة كبيرة، وأحتاج إلى وقتٍ لأحلها.
- ابني الحبيب، دعني أفكر وأرد عليك، اتركيه حتى يشعر بخطئه، ويعرف أن ما فعله دون حساب له عواقب سيئة.

٢ـ حوار البدائل الجيدة:

وهنا يلجأ الوالدان إلى تأجيل محاورة الأبناء؛ ليدعوهم يفكرون ويختارون البديل المناسب، ثم يتدخلان ليؤيدا أو يرفضا اختيار الأبناء.

ومن صور هذا الحوار ما يلي:

- أبي، هل أخرج مع أحمد أم خالد؟
- أنت حرٌّ، اختر أيهما، فهما سواء.
- أمي، هل ألبس هذا الفستان أم ذاك..؟ اختاري الأنسب لك.. والمفضل لديك
- أبي، الحقوق أفضل أم الآداب؟ فكِّر جيدًا، واختر الكلية التي تناسب مواهبك وقدراتك.
- أبي، أشعر أنني في حيرة أيهما أختار؟ فكر أولاً، وسأقول لك رأيي بعد أن تقول أنت رأيك ورغبتك.

٣ـ فرصة اتخاذ القرار:

وهنا يلجأ الوالدان إلى تأجلي الاستجابة للأبناء في طلبهم لتحديد رأي أو ترجيح قرارات

حتى يأخذ الأبناء فرصة اتخاذ القرار الناجح وتحمل المسؤولية تحت مراقبة ومتابعة الآباء.

ومن صور هذا الحوار ما يلي:

- أبي، أنا متحير في اختيار مجال التخصص.
- الأب: فكّر، وقرِّر، فهذا مستقبلك.
- أبي، هل أصالح أشرف صديقي،... قد اختلفنا لمدة تزيد عن أسبوع؟
- الأب: تذكر يا بني قول الرسول ﷺ: «**لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام**»، ثم قرِّر.
- أمي، أرغب في الذهاب إلى رحلة، هل أذهب إلى الإسكندرية أم إلى مرسى مطروح؟ تشاور أنت وزملائك، ثم حددوا الأنسب والأفضل لكم.

ليلحظ الآباء أن هذا الحوار الهدف منه هو ترك مساحة من التفكير للأبناء، ولاتخاذ القرار، والاعتماد على النفس، وإعمال العقل، والتدبر، وكلكم يعرف قدرات وإمكانيات أبنائه في اتخاذ القرار، وهذا لا يعني اتخاذ القرار وحسمه من قبل الأبناء، ولكن بعد التفكير وقبل التنفيذ يحسن المناقشة في القرار وأسباب اتخاذه وطرح لأسئلة واعتماد البدائل إذا كان قرار الأبناء غير جيد دون تحكم أو تسلط إلا إذا كان في القرار ضرر محتم، أو تحديد قرار مصيري قد يغير مسار حياة الأبناء.

أثره على الأبناء:

- يجعل شخصية الأبناء قوية، وينمي مهارات التفكير الإبداعي، وكذلك حسن التصرف في الأمور والموقف الطارئة، وكذلك حسن اختيار البدائل الناجحة، واتخاذ القرار؛ مما يجعل حياتهم أكثر نجاحًا وإيجابية.
- أما التجاهل السلبي، والهروب من المسؤولية، وترك الأبناء يعتمدون على أنفسهم بالكلية؛ للانشغال أو لغيره، فقد يُعرض الأبناءَ إلى الانحراف، إلا من رحم الله؛ لأنهم سيضطرون لاتخاذ قرارات خاطئة؛ لعدم توافر المعرفة والخبرة اللازمة لاتخاذ القرار.



مما أنشد نِفْطويه لنفسه:

أراني نسيت ما تعلمت في الكبر
ولست بناسٍ ما تعلمت في الصغر

وما العلم إلا بالتعلُّم في الصبا
وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر

وما العلم بعد الشيب إلا تعسف
إذا كلَّ قلبُ المرء والسمع والبصر

ولو فلق القلب المعلم في الصبا
لأبصَر فيه العلم كالنقش في الحجر



[حاشية ابن عابدين، ط: ٢، ١/ ١٥٧].

ثالثًا: دور الآباء في تعليم الأبناء

القراءة والكتابة

أعظم وسائل المعرفة:

تُعد القراءة من أعظم وسائل المعرفة، إن لم تكن هي أعظمها، ونزل بها الوحي كأول درس لمعرفة الله، وبابًا للعلوم، فقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وفي هذا الوحي إشارة واضحة إلى أهمية العلم والتعلم، وبيان وسيلتهما، ومفتاحهما وهي القراءة، ويستغرق تلقين الولد فترة طويلة حتى يتمكن من القراءة وأخذ المعلومات بنفسه.

ويقع على الأسرة مهمة تعليم الأولاد القراءة والكتابة، وخصوصًا الأب، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «حق الولد على الوالد: أن يُعلمه الكتابة، والسباحة، والرماية، وألا يرزقه إلا طيبًا»[1].

وليعلم الآباء أن: «الرغبة في المطالعة لا تُولد مع الطفل؛ فالأطفال لا يتعلمون حب الكتب بدافع ذاتي، فلابد أن يقودهم شخص ما إلى عجائب عالم الكلمة المكتوبة»[2]، وهذا الشخص لابد أن يكون أحد الوالدين؛ لأنهما القدوة، ولأنها المحبوبان من الأولاد، وكل ما يصدر عنهما فهو جميل وحسن.

ويمكن للوالدين تأصيل حب القراءة عند الولد، عن طريق تأسيس مكتبة علمية في البيت بمجرد ولادة الطفل؛ فإن إحاطته بالكتب أول الأمر يجعله يعتادها ولا يستنكرها، فيتعلم كيف يتعامل معها ويحترمها في سن مبكرة من عمره.

ومن هذا المنطلق قال الإمام البنا في رسالته: أنجح الوسائل في تربية النشء تربية إسلامية خالصة: «وأذكر كذلك ضرورة احتواء المنزل على مكتبة، مهما كانت يسيرة إلا أن كتبها تُختار بعناية من كتب التاريخ الإسلامي، وتراجم السلف، وكتب الأخلاق

(١) رواه الترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص ٢٣٩.

(٢) انظر: تنمية القراءة لدى الأطفال العرب، وقائع ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربي، ص ٢٤.

والحكم والرحلات الإسلامية والفتوح ونحوها، ولئن كانت صيدلية المنزل ضرورية لدواء الأجسام، فالمكتبة الإسلامية ضرورية لإصلاح العقول..»[١].

وللمكتبة المنزلية أهميتها الخاصة بالنسبة للطفل؛ حيث تُعد مرحلة الطفولة من أفضل المراحل العمرية، وأخصبها لتنمية الميل نحو القراءة لدى الإنسان، بل إن عزوف الكبار عن القراءة مردُّه -بالدرجة الأولى- إلى أن عملية تنمية الميول نحو القراءة لم تتم أثناء الطفولة؛ ذلك أن تكوين العلاقة الحميمة بين الطفل والكتاب هي خير طريق لتنمية القراءة والشغف بها والإقبال عليها.

ومن هنا فإن الأبناء قبل سن السادسة بوقتٍ طويل يجب أن يكونوا قد اكتسبوا خبرات متنوعة في علاقاتهم بالكتب والمطبوعات المختلفة، وذلك من خلال بيئتهم الأولى وهي الأسرة، فهذه البيئة إذا كانت غنية بالمواد الثقافية، ومحبة للعلم، فإنها تُكون الاستعداد لحب القراءة وممارستها لدى الأبناء، فهو يجد الكتب والمطبوعات والإصدارات الثقافية حوله في المنزل، وينمو فيجد الوالدين والإخوة والأصدقاء يقرؤون، ويمتلكون المكتبات الخاصة لحفظ الكتب، بل ويشاهدون الكبار يتعاملون مع الكتب يوميًّا في حب واهتمام[٢].

ويؤكد الجاحظ هذه الحقيقة، فيقول: «متى كان الأديب بارعًا، وكانت مواريثه كتبًا بارعة، وآدابًا جامعة، كان الولد أجدر أن يرى التعلم حظًّا، وأجدر أن يسرع التعليم إليه، ويرى تركه خطأ، وأجدر أن يجري من الأدب عن طريق قد أُنهج له، ومنهاج قد وُطئ له، وأجدر أن يسري إلى عرق مَنْ نَحَلَه وسقي من غرسه..»[٣].

ولقد نشأ العديد من علماء أمتنا الأماجد في رحاب المكتبات المنزلية، فهذا الشيخ على الطنطاوي -رحمه الله- يقول: (كنت منذ وعيت أجدُ إذا أصبحت مشايخ بعمائم

---

(١) انظر: تربية النشء تربية إسلامية خالصة، ص ١٦، ١٧، رسائل البنا، دار الدعوة، الاسكندرية.

(٢) انظر: أدب الطفل العربي، (دراسات وبحوث) د. حسن شحاته، الدار المصرية اللبنانية، ط: ١، ص ٣٦ (بتصرف)، ١٩٩١.

(٣) انظر: منهج التربية النبوية للطفل، ص ٢٣٣، نقلاً عن الحيوان، للجاحظ.

والحى، ناس هم أصحاب أبي وأصدقاؤه، من جُلة علماء البلد يومئذٍ يقرؤون عليه، وكنت أدخل بالماء أو الشاي، فألتقط كلمة بعد كلمة لا أفهم معناها، ولكن تبقى في نفسي ذكراها، ثم صار أبي يأمرني أن أناوله الجزء الأول من (حاشية ابن عابدين)، أو (من الفتاوى الهندية)، أو جزءًا من (القاموس)، فعرفت بعض أسماء الكتب، وكان أبي يصحبني أحيانًا معه؛ لزيارة الكبار من تلاميذه أو إخوانه، فأسمع ولا أتكلم، كنت أقعد في طرف المجلس حيث لا ينتبه إليَّ أحد، ولكني كنت كالمسجلة التي تثبت على شريطها كل صوت يخرج من حولها، ثم دخلت المدرسة فتلقيت فيها من العلم ما لا أجد مثله في مناهج المدارس الرسمية، وقرأت من الكتب ما لا يقرأ مثله تلميذ في مثل سني يومئذ، ولو حدثتكم عن الكتب التي قرأتها وأنا في تلك السن، وأنا تلميذ في السنة السادسة الابتدائية ما صدقتم.. عشرات من كتب العلم والتاريخ والأخبار، وفي بعضها قصة كقصة عنترة، والملك سيف، وأخبار الفروسية وأنباء البطولة.

لقد كانت لدينا مكتبة حافلة، أسحب منها -أوقات فراغي- كتابًا، فأفتحه وأنظر فيه، فإن لم أفهمه أو فهمته ولم أستسغه أعدته إلى مكانه وقد رسخ في نفسي اسمه واسم مؤلفه وإن أعجبني قرأته)[1].

وهناك من التجارب والخبرات في هذا المجال الكثير.. وبما أننا نتحدث عن تعلم القراءة والكتابة ودور المكتبة المنزلية في دعم وتحقيق هذه المهارة، فسوف نعرض لبعض التجارب في هذا الميدان:

ففي فرنسا أنشئت منظمة اسمها: (البهجة النابعة من الكتب)، وهي عبارة عن منظمة فرنسية للبحث والإعلام، تهدف إلى تنمية العلاقات النشيطة بين الأطفال والكتب، وذلك عن طريق عقد اجتماعات ومؤتمرات وَدورات تدريبية، والإجابة عن الاستفسارات التي تردها خطيًّا أو هاتفيًّا، إضافة إلى إصدار نشرة إعلامية ناقدة مرة كل شهرين، كما تصدر سلسلة من الكتيبات الخاصة بالمكتبات.

---

(١) نقلا عن: مجلة الوعي الإسلامي، ع (٣٨٤)، شعبان، ١٤١٨هـ، ص ٧٠، ٧١، (بتصرف).

وفي ألمانيا تُعقد مباريات للقراءة، وهي عبارة عن مباراة سنوية في القراءة ذات بُعد وطني، يختار المتسابقون من الأطفال نصوصًا يقرؤونها بصوت مرتفع، وذلك خلال فترة تتراوح بين ثلاث وخمس دقائق (مدة المباراة)، وهذه المباراة تُقام في إطار أسبوع كتاب الطفل السنوي في ألمانيا.

وفي اليابان هناك ما يسمى (بونكو)، وهي كلمة يابانية معناها (مخزن الأدب)، ولكنها تُستعمل في سياق الحديث عن الأطفال بمعنى مكتبة صغيرة للأطفال ترعاها مجموعات غير رسمية، أو أفراد، وتسير الأمور على النحو التالي[1]:

يقوم شخص -غالبًا ما يكون رب أسرة- بدعوة أطفال الجيران إلى منزله بصورة عامة مرة في الأسبوع بعد ظهر أحد الأيام، ويضع حينئذٍ تحت تصرفهم مجموعته الخاصة من كتب الأطفال التي يستطيعون حملها معهم إلى منازلهم؛ لقراءتها، أو لجعل الآخرين يقرؤونها لهم، وهذا يعني المضي إلى نقطة أبعد قليلاً من إعارة الكتب إلى أصدقاء نرغب في أن نتقاسم معهم متعة القراءة، ومكتبة من هذا النوع يديرها فرد معين، يطلق عليها اسم (كاتي بونكو)؛ أي (المكتبة العائلية).

وهناك تجربة أخرى في اليابان، وهي فكرة: (كتاب في كل بيت)؛ حيث لوحظ في المناطق الريفية أن السبب الرئيسي الذي يحول دون إقدام الناس -وخاصة الأطفال- على القراءة هو: افتقار المنازل إلى الكتب، ولمعالجة هذه المشكلة قامت عدة مدارس ومكتبات في الريف بتنظيم حملة اتخذت شعارًا لها وهو (كتاب في كل بيت).

ويحكي الدكتور محمد الوهابي -وهو أديب وطبيب للأطفال- قائلاً: (بينما أنا عائد يومًا من هولندا إلى بلجيكا في القطار، كان بجانبي سيدة هولندية بمعية ابنها الصغير، فجأة طفق يبكي، ففتحت أمه حقيبة يدها، وسلَّمت له كتابًا، وراح يقرأ بحيوية وارتياح، وانقطع البكاء، واستغربتُ من هذه الحادثة؛ لأنني ظننت أن الهولندية ستسلم ابنها

---

(١) انظر: الطفل ومشكلات القراءة، ص ١٤٥، نقلاً عن أطفالنا، لحمد عبد المعطي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٠م.

الحلوى أو الكاكاو، فإذا بها تقدم له زادًا نفسيًا لا ينضب معينُه، وهو الزاد الفكري الذي يحتاجه أطفالنا كثيرًا)[١].

ويروي الشيخ نجيب خالد العامر عن واقعة شاهدها في تركيا، يقول: (ذهبت إلى تركيا في صيف ١٤٠٨هـ، وأتذكر أننا قمنا بزيارة إلى أحد المناطق، فكان المكان جميلاً يدل على عظمة الخالق -سبحانه وتعالى-؛ الأرض مكسوَّة بالحشيش كأنها بساط أخضر، والأشجار السامقة تتمايل قليلاً بفعل أثر الهواء، أوقفنا السيارة، ونزلنا، وإذ أحد الأطفال وأتصور أن عمره لا يتجاوز ١٣ سنة، هذا الطفل كان جالسًا في داخل السيارة وبيده كتاب يقرأه بكل اهتمام، مع العلم أن جميع الناس في الخارج يتمتعون بالنظر إلى المناظر الجميلة ويأنسون بالهواء الطلق، وبعد أن جلسنا ما يقارب ساعة، وعدنا إلى سيارتنا، وإذ أجده لا يزال منهمكًا في القراءة.. فتعجبت أشدَّ العجب!.

وهذه النماذج ومثلها المئات تشير في وضوح إلى أهمية القراءة؛ لأنها مفتاح بناء الحضارة، وبها يتعلم الأبناء دقائق إسلامهم، والذي لا يقرأ عدو نفسه؛ لأنه يقتلها بالجهل، ولأنه يهدم ولا يشيد.. وغيره يواصل طريقه في البناء، ويأتي دور الأسرة في السن المبكرة للأولاد هامًّا وضروريًّا، ومن المهام المنوطة بالأب هو أن يحاول في هذه الفترة المبكرة من عمر ولده أن يقرأ بجواره بصوت عالٍ غير مزعج، حتى يعتاد الإصغاء، وسماع صوت القراءة المعهود على أذنه، وحبذا لو جعل مختاره من القراءة هو ورده اليومي من القرآن الكريم، فتكون الفائدة أعظم، والأجر أكبر.

وليعلم الآباء أن الأطفال في سنِّ الأربع سنوات الأولى يتشكَّل عندهم خمسون بالمائة من النمو الذهني، فتكون المطالعة البسيطة في هذه الفترة تعزيزًا لهذا النمو الذهني.

كما أنهم في السادسة تقريبًا يشعرون بالثقة في النفس، وأنهم قادرون على اقتحام أي مجال من المجالات، فيكون إشغالهم في هذه الفترة بالقراءة استغلالاً جيِّدًا لهذه الطاقات الحيوية المبكرة عندهم.

---

(١) انظر: نقلا عن: مجلة الوعي الإسلامي، ع (٤٠٥)، جمادى الأولى، ١٤٠٢هـ، ص ٦.

مع ملاحظة أن توجيه الأبناء إلى الإطلاع في سن مبكرة لا ينبغي أن يكون إجباريًا؛ إذ أن إجباره على تعلم القراءة قبل استعدادهم يؤثر على الاتزان العاطفي عندهم، إلى جانب أنهم لن يتعلموها بسهولة ويُسر، بل سيفقدون أولاً بأول ما يتعلمون منها، ويؤدي فيما بعد إلى بغض القراءة وكرهها.

وقد جاءت بين توصيات (**ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية**)، والتي عقدت في البحرين عام ١٩٨٥م، توصية نصت على: (عدم إجبار الأطفال في سن ما قبل المدرسة على القراءة والكتابة، مع توفير المثيرات الموحية لهم بتوفير الكتب المصورة المناسبة؛ لتشجيعهم على التعامل مع الكتب)، فهذه التوصية جديرة بالاهتمام، ولابد للآباء أن يهيئوا الأبناء في حدود سن الرابعة أو الخامسة بالمثيرات الموحية والجاذبية؛ لدفعهم للقراءة، والإقبال عليها، ومن ذلك استخدام بعض الكتب المصورة التي تتضمن صورًا ملونة جميلة، وتوظف فيها بيئة الطفل وأشيائه المحبوبة ولعبه وأدواته، فيتعرف على مضامين الصور، وتقوى صلته بالكتاب[١].

ولتعليم الولد القراءة في مراحل سنه المبكرة لابد أن تكون كلمات كتابه كبيرة؛ كالموجودة في لافتات المحلات والإعلانات الكبيرة، ولوحات المرور الإرشادية وغير ذلك مما يمكن أن يكون سهلاً على الطفل، ويمكن قراءته بوضوح[٢].

وكذلك يمكن تشجيع الأبناء على القراءة من خلال صناعة بعض الأحرف الهجائية من الحلوى، فيتعلم الطفل ويأكل في نفس الوقت، وقد كان بعض القدماء يستخدمون هذا الأسلوب في تعليم الأطفال، وقد نصح به الفيلسوف (إيراسموس)[٣]، فبإمكان الأب تكليف أهل البيت بأن يصنعوا الحلوى والبسكويت على شكل أحرف هجائية أو أرقام عددية، وهكذا يدعم حب القراءة والتعلم من خلال الطعام والحلوى، وهي من الأشياء المحببة للطفل

(١) انظر: مجلة التربية (ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية)، ع (٤٤)، ص ٦٨.
(٢) انظر: أفكار تربوية، إبراهيم عباس، ص ١٥١ – ١٥٣.
(٣) انظر: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ص ٢٧٦، ٢٧٧، نقلاً عن مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة.

وتكون القراءة مبعث السعادة والسرور، وتكون هذه الأساليب مشجعة للولد؛ لمواصلة المسيرة؛ لتعلم القراءة والقصص والروايات المبسطة والخاصة بالأطفال.

توظيف المكتبة المنزلية في تربية الأبناء:

بعد أن تحدثنا عن مهارة القراءة وكيفية تفعليها وتدعيمها، وعرضنا لبعض النماذج التي اهتمت بالقراءة وجعلت لها أولوية كبيرة في تربية الأجيال، نرى الكثير من الآباء والأمهات يؤمنون بأهمية المكتبة المنزلية، ويجدُّون في إنشائها وتدعيمها بكل جديد.. ولكن الكثير من الآباء والأمهات لا يوظفون هذه المكتبة في تربية الأبناء، فكريًّا وثقافيًّا وجماليًّا؛ لذا فالسؤال الذي يطرح نفسه بقوة وضرورة تربوية: كيف نوظف مكتبتنا في تربية أبنائنا؟

وللإجابة عن هذا السؤال يحسُن بنا أن نقدم مجموعة من التجارب والوسائل العملية، والتي يمكن من خلالها أن نحقق لأبنائنا أقصى استفادة ممكنة من المكتبة المنزلية.

١ - إنشاء مكتبة للطفل:

فالطفل بطبيعته يميل إلى الجمع والادّخار، ويرغب في التملك والاقتناء، ولكن نحسن توجيه وتوظيف هذا الميل وهذه الرغبة، فعلينا أن نشجع أطفالنا، بل ونساعدهم على امتلاك الكتب واقتنائها، حتى يكون لكل طفل مكتبته الخاصة به، وبهذه الطريقة فإننا سنغرس في نفس الطفل شعور الاحترام نحو الكتاب، فيحافظ عليه وعلى نظافته، ويعمل على وقايته من الضياع أو عبث الغير.

فليبدأ أطفالنا من هذه اللحظة في تكوين مكتباتهم الخاصة كما دأب على ذلك أطفال السلف، فقد دعا الحسن بن علي بنيه وبني أخيه فقال: **(يا بني، وبني أخي.. فتعلموا فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتبه وليجعله في بيته)**[١].

وكان الطفل يستجيب لمثل هذه النصائح، فيُكون مكتبة في بيته، بدليل قول الحسن

(١) انظر: تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، لبنان، ٢/ ٢٢٧، نقلاً عن شخصية الطفل المسلم كما تبدو في بعض كتب التراث، مرجع سابق، ص ٨٩، ٩٠.

ابن عبد الفزاري: (قدم علينا إبراهيم بن أدهم، وكان إذا جاء نزل على أبي وأنا صبي، فقال له أبي: يا أبا إسحاق، إن ابني هذا بليد في التعليم، فادع الله أن يحبب إليه العلم، وأن يرزقه حلالاً، فأقعدني في حجرِه ومسح برأسي، ثم قال: اللهم علّمه كتابك، وارزقه رزقًا حلالاً، فعلّمني الله -تعالى- كتابه، وجاء سلخ من النخل فوقع في مترلى فلم يزل حتى غلبني على تابوت كتبي)؛ أي على صندوق كان يضع فيه الكتب، وهي مكتبة مصغرة خاصة به أيًا كان شكلها[1].

وهذه المكتبة وإن بدت في نظرنا هزيلة، ولكنها ستُكون عندهم الرغبةَ في بنائها والارتفاع بقدرها، ولا تهولنك فكرة (مكتبة الطفل)، فتتصور من ورائها تكلفة مادية تُدفع للتجار، وزحمة جديدة إلى البيت، لا، فكم من مكتبة بدأت في صندوق صابون، أو دُرج بالبيت ، ثم أصبحت بعد ذلك شيئًا مذكورًا)[2].

وهنا سؤال يطرح نفسه: كيف نختار الكتاب للمناسب لأطفالنا؟ وخير من يجيب عن هذا السؤال هم علماء التربية؛ حيث يقولون: إنه لكي تحقق كتب الأطفال أهداف القراءة المرجوَّة يجب أن يراعى فيها ما يلي:

أولاً: من حيث الموضوعات:

أن تتسق (تتناسب) موضوعات الكتب من خبرات الأطفال وحاجاتهم، وأن تكون مناسبة لمستويات الإدراك لديهم، وأن تتناول من الموضوعات ما يهتمون به ويميلون إليه.

ثانيًا: من حيث الأسلوب:

أن يكون أسلوب الكتابة واضحًا، وأن تكون الجمل والفقرات قصيرة مع تجنب الأسلوب الصعب، واستخدام الأسلوب الموحي المثير لخيال الأطفال وتفكيرهم.

---

(١) المرجع السابق، ص ٩٠، (بتصرف).

(٢) انظر: هكذا نربي أولادنا، حسن العشماوي، ص ٧٧، ٨٧، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط: ١، ١٩٩١م.

ثالثًا:من حيث المفردات:

أن تراعي كتب الأطفال استخدام المفردات العربية الفصحى الصحيحة الأكثر شيوعًا، أما المفردات الجديدة فتعرض داخل جمل معروفة للطفل؛ بحيث يستطيع فهمها من السياق، مع التكرار والتنويع في طريقة العرض، حتى تثبت في أذهانهم، ويراعى ألا تزيد الكلمات الجديدة في الصفحة الواحدة على كلمتين، وأن تتكرر كل كلمة من الكلمات الجديدة بما لا يقل عن (١٥) مرة بعد التقديم، ويلاحظ أن الإكثار من الكلمات الجديدة بما يفوق طاقة الطفل يصرفه عن المعنى والاهتمام به.

رابعًا: الخط:

أن يكتب الخط (ببنط) كبير؛ بحيث يناسب مستوى الطفل في كل مرحلة.

خامسًا: وسائل الإيحاء والإيضاح:

ينبغي أن يكون الكتاب مزودًا بالصور والرسومات الجميلة، والألوان الجذابة التي تثير شوق الطفل إلى القراءة[1].

٢- القدوة في القراءة:

إن الطفل بطبيعته يقلد أباه وأمه وإخوته الأكبر سنًّا ومعلميه، وذلك في كل سلوكهم وأفعالهم.. إلخ، فلو نشأ الطفل فوجد فيمن حوله حبًّا للقراءة، واهتمامًا بالكتاب، فإنه ولا شك ينشأ مرتبطًا بالكتاب محبًّا للقراءة، فلقد ذكر الحافظ الذهبي في ترجمة أبي حاتم الرازي، إن أبا حاتم قال: قال لي أبو زُرعة: ما رأيت أحدًا أحرص على طلب الحديث منك، فقلت له: إن عبد الرحمن ابني لَحريص، فقال: من شابه أباه فما ظلم، قال الرَّمام (أحد رجال إسناد الخبر)، فسألت عبد الرحمن ابن أبي حاتم عن اتفاق كثرة السماع له،

---

(١) انظر: كيف تنمي مهارة طفلك اللغوية، د. على أحمد مذكور، سلسلة سفير التربوية، ص ٤٦، ٤٧، رقم (٥)، شركة سفير، (بتصرف).

وسؤالاته لأبيه، فقال لي: ربما كان يأكل وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه)[١].

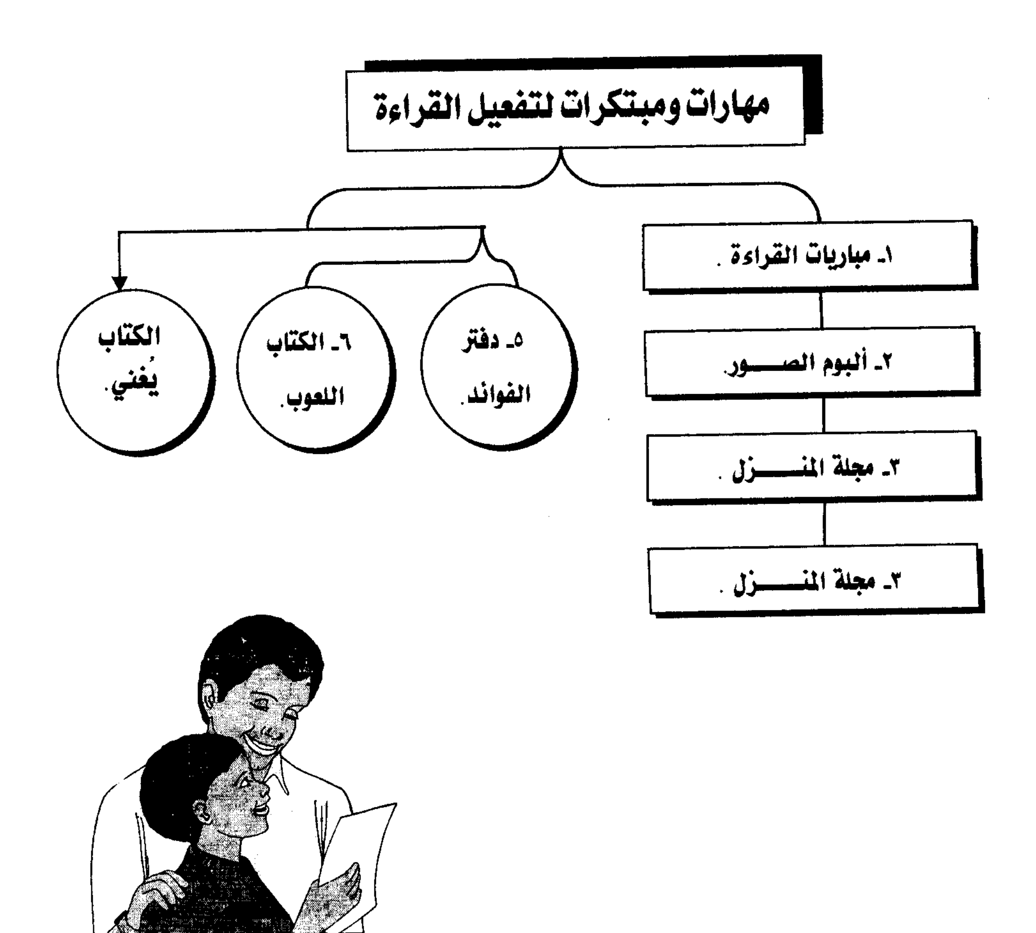
فالطفل إذا وجد والده مشغولاً بالقراءة وبالإطلاع في الكتب لاشك أن ابنه سيُقلده ويجلس بجواره، وسيدفعه الفضول أولاً للمعرفة، ثم بعد ذلك التقليد حبًّا لأبيه، ثم الممارسة حبًّا في القراءة، وفي ذلك يقول أحد المهتمين بأدب الأطفال: (**لقد تفتحت عينا صغيرتي على تلك المكتبة التي أفنيت سنوات طويلة من عمري في إعدادها وتزويدها بكل جديد، وتقترب صغيرتي إلي وأنا أقرأ كتابًا، فألمح في عينيها تلك الحيرة المتسائلة عن هذا الشيء الذي يشغلني دائمًا عنها، وأمام هذه الحيرة البريئة أسرعت إلى تخصيص جانب من مكتبتي؛ لأضع فيه ما يناسب عمر صغيرتي من الكتب واللعب..**)[٢].

فليعلم الآباء أن القدوة القرائية من أهم الوسائل والمهارات التي يستخدمها الآباء في تعليم الأبناء القراءة والكتابة؛ لأن الطفل حينما يشاهد الأب أو الأم وهما يقرآن، فإنه سيقترب منهما قائلاً بلسانه، أو بلسان حاله، ما هذا الذي يشغلكما عني، وهل يمكن أن أكونه مثلكما فيما تصنعان، وهنا يبدأ التقليد القرائي وحب القراءة لدى الأبناء وهنا يفضل أن تحتوي المكتبة على كتب تناسب عمر الأبناء، ويخصص الوالدان وقتًا للقراءة للأبناء؛ لتقريب المعاني وشرح المحتوى، وتبسيط المعلومات حتى تتأصل عادة القراءة وتصبح سمتًا أساسيًّا في حياتهم.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: عُلو الهمة، ص ١٤٩، مرجع سابق.

(٢) انظر: أطفالنا (خطة عملية للتربية الجمالية سلوكًا وأخلاقًا)، ص ١٣١، مرجع سابق، نقلاً عن الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٨م، حول الشعر للأطفال، ص ١٧٠.


مهارات ومبتكرات لتفعيل القراءة
١ـ مباريات القراءة .
٢ـ ألبوم الصـــور.
٣ـ مجلة المنـــزل .
٣ـ مجلة المنـــزل .
٥ـ دفتر الفوائد.
٦ـ الكتاب اللعوب.
الكتاب يُغني.

مهارات ووسائل ومبتكرات لتفعيل القراءة



[١] مباريات القراءة:

فالمنافسة الشريفة والعادلة خير طريق للتعليم الجيد والفاعل المفيد؛ حيث إنها تحمل في جوهرها روح التنافس، وبذل الوسع والتسابق، والاجتهاد من أجل الفوز وحصد الجوائز، والحصول على الجوائز المرصودة والمكافآت المعدة لذلك، (ولقد أثبتت الدراسات التجريبية أهمية المكافأة في تدعيم الاستجابات الصحيحة، وتثبيت التعلم، وليس من الضروري أن تكون المكافأة مادية، بل يمكن أن تكون أيضًا معنوية في صورة ثناء أو استحسان أو تشجيع، وكان الرسول ﷺ يستخدم المكافأة في إثارة نشاط الأطفال برياضة التسابق، ولكي يدعم هذا النشاط ويثبت تعليمهم له، كان ﷺ يقول للأطفال: «من سبق فله مني كذا»، فكانوا يستبقون إليه، ويقعون على صدره الشريف، فيلتزمهم ويُقبلهم ﷺ)[1].

ومباريات القراءة التي نتحدث عنها هنا يمكن أن تجرى بين الأطفال بطرق عدة، منها على سبيل المثال: أن يُدعى الأطفال بهدف التسابق في القراءة، ثم نقدم لهم نصًا مناسبًا لمستواهم وقدراتهم، ونطلب من كل طفل أن يقرأ هذا النص (قراءة جهرية) على حدة، ويتم التقييم على أساس إجادة قواعد النحو، وصحة القراءة، وأسلوب الطفل في القراءة، ثم يمنح الطفل جائزة مناسبة، ويمكن إجراء هذه المباريات بين أطفال الأسرة الواحدة، أو بين أطفال الأسر الصديقة أو القريبة أو أسر الجيران، بل ويمكن تكرارها في مواعيد ثابتة وبصورة منتظمة ومتنوعة.

وللقراءة الجهرية المستخدمة في هذه المباريات أهميتها الخاصة؛ لأن الأطفال يستفيدون تربويًا من قراءة الأناشيد والقصص الشعري والمسرحيات بصوت عال.. إن القراءة الجهرية تؤدي إلى تذوقهم لموسيقى الأدب، كما تؤدي إلى حسن نطقهم وتعبيرهم

(١) الحديث النبوي وعلم النفس، ص ١٧٨- ١٨٠، (بتصرف).

وإلقائهم هذا، بالإضافة إلى أن القراءة الجهرية تيسر للآباء والمعلمين الكشف عن الأخطاء التي يقع فيها الأطفال في النطق، مما يتيح لهم فرصة علاجها، كما أنها تساعدهم في اختيار قياس الطلاقة وضبط النطق أثناء القراءة)(١).

[٢] ألبوم الصور:

(إن تعلُّق الطفل بالقراءة ينبع من تعلقه بالكتاب، فالمدخل هو أن نحبب إليه الكتاب، وأن يتعود على قضاء بعض الوقت مع كتاب يحبه، مثل توفير بعض الكتب التي لا تحتوي إلا على الصور التي يحبها للحيوانات والطيور وغيرها).

وللصورة حديث خاص وحوار شيق مع الطفل، فهو حينما ينظر إليها ويتأمل فيها، فإنها تحدِّثه عن نفسها فننقل له جمال الطبيعة وقدرة الخالق -سبحانه-، فينفعل بها ويشعر بجمالها وينطلق لسانه معبرًا عنها، وواصفًا إياها، وعلى هذا فإن لغة الصور تأخذ بيد الطفل الصغير نحو رياض القراءة والكتابة، بل إنها تأخذ بيد الكبير والصغير على حدٍّ سواء، إلى آفاق التفكر والتأمل والاعتبار.

ويؤكد علماء التربية على أهمية مطالعة كتب الأطفال التي تحتوي على الصور فقط، ومن هؤلاء العلماء (باولينا كرجو مارد) التي تقول: (إن الصور هي الأخرى تساعدنا على أن نأخذ بيد الطفل نحو الكلام، مَن منَّا لم يسمع النبرة المقنعة الهادئة التي يطلب بها الطفل من أمه كتابا مصورًا؟. من منَّا لم ير السعادة الغامرة التي تملأ الطفل إذا ما حصل على كتابه الذي رغب فيه؟ إن خبرتنا قد زادتنا اقتناعًا بأن الصورة يجب أن تكون في متناول الطفل، يراها جيدًا، ويلمسها ويقلبها بيه يديه)(٢).

ويقول أحد العلماء الفرنسيين: (يُسرُّ الأطفال عادةً بتصفح الكتب الملونة، قدِّمي له بعضًا منها، واجلسي على الأرض والطفل بجانبك، أو اجلسيه في حجرك، وتصفحي معه كتابًا مصورًا بالألوان، واسألي الطفل أن يتعرف على الصور الموجودة به، وما يقوم به

(١) كيف تنمي مهارة طفلك اللغوية، ص ٤١، مرجع سابق.
(٢) انظر: التربية اللغوية، ص ١٢٠، نقلا عن أطفالنا، مرجع سابق، ص ١٢٧، (بتصرف).

الأفراد أو الحيوانات الموجودون بها من أعمال، فالتعرف على الصور وتفسير ما بها هو أول مهارة من مهارات تعلم القراءة»[١].

وإذا اعتبرنا أن الكتاب المصور الذي نقدمه للطفل عبارة عن ألبوم جاهز للصور، يحصل عليه دونما تعبٍ أو إرهاق، فإنه من المفيد أن يقوم الطفل بإعداد هذا الألبوم بنفسه، فكيف هذا؟ نقوم بتشجيع الطفل ومساعدته على قصِّ الصور من الكتب القديمة أو الجرائد المصورة أو المجلات، أو نقدم له صورًا معدَّة من قبل؛ بحيث تكون صورة طبيعية وجميلة وجذابة، ثم نقدم للطفل كشكولاً أو كراسة رسم؛ ليقوم بلصق الصور فيها، على أن نُسمِّيها (واحة التفكر)، ونضعها في المكتبة، وكلما قابلتنا صورة جميلة نقوم بقصِّها وإضافتها إلى أخواتها، ويستحسن تخصيص صفحة لكل نوع من الصور؛ فتوضع الأزهار المختلفة في مجموعة، والطيور في ثانية، والفواكه في ثالثة، وهكذا.

ولواحة التفكر هذه أهمية خاصة؛ حيث إنها تدفع الأطفال إلى أن يُحلِّقوا في رياض الكتب والمجلات.. بحثًا في أي صورة جميلة، فيزداد تعلقهم بالكتب وينمو حبهم لها، إضافة إلى: (تعويدهم القصَّ (قص الصور) بطريقة منتظمة، وتدريب قوة ملاحظتهم عند إمعان النظر (التفكر) في الصور التي تعطي لهم، هذا فضلاً عن أن حبهم الطبيعي للصور على اختلاف أنواعها يزيدهم حبًّا في العمل، ويعودهم الترتيب والنظام والنظافة التي هي أهم أسس التربية والعليم)[٢].

[٣] مجلة المنزل:

وهذه الفكرة تُساهم بشكل كبير في التشجيع على القراءة والكتابة، ويشارك في إعدادها الجميع، ويفرحون بها؛ لأنها من تحرير أقلامهم، ونطلق عليها اسم: مجلة العائلة، أو الرسالة العائلية، أو اسم أخر يُجمع عليه أفراد الأسرة، وللأسرة حرية الإبداع في اسمها وشكلها، وهذه بعض الأفكار التي ستساعد كثيرًا -بإذن الله- في تحرير هذه المجلة.

---

(١) انظر: تعلم الطفل في دور الحضانة بين النظرية والتطبيق، ص ٢٣٣، د. عواطف إبراهيم محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: ١، ١٩٨٣م.

(٢) انظر: روضة الأطفال للمدارس الأولية، ص٣٨، جمع وتعريب إنصاف سري، دار المعارف، ط: ١، ١٩٢٤م.

هناك بعض الأمور التي يجب مراعاتها لنجاح المجلة:

١- التأكد من صحة المعلومة قدر الإمكان، ومساعدة الأبناء في استخراجها من الكتب والمجلات، والإشراف على إعدادها.

٢- تحديد الموضوعات، ووضع اسم للعدد، واختيار مكان مناسب لتعليقها، وتقسيم الأدوار بين الأبناء؛ فهناك الرسام وهناك المحرر، وهناك الخطاط، وهناك المصمم؛ كلٌّ حسب هوايته وقدراته.

٣- تحديد أبواب ثابتة لمجلة يُحررها الأبناء مثل: استراحة العدد، شخصية العدد، الكلمة الافتتاحية للأب والأم، وتستغل في علاج سلبيات الأبناء وتوجيههم إلى الأخلاق الحسنة.

٤- تحت كل مقال يُكتب اسم صاحب إعداده، وكاتبه، وليكن هناك جائزة لأحسن مقال بالمجلة، ولا بأس أن يكون بالمجلة مسابقة شهرية يشرف عليها الأب والأم دون الأولاد، وتوزع الجوائز في حفل عائلي آخر الشهر.

من المهم أن يتعاون جميع أفراد الأسرة على إخراج المجلة والتناوب على إعدادها والمشاركة والبحث عن دور لكلِّ فردٍ مهما قلَّت إمكانياته، وحتى يشعر جميع الأبناء بأنهم أصحابها ويتنافسون في التجويد فيها، وليكن لها مسؤولاً عامًّا يُشرف على كل عدد قبل صدوره؛ للتأكد من صحة المعلومات وعدم التكرار ومناسبة موضوعات المجلة لأفراد العائلة، وليكن هذا دور الأب أو الأم حتى لا تتواجد الغيرة والشحناء بين الأبناء؛ لتمييز أحدهم على الآخرين.

[٤] مسابقة الكتيب:

وهي مسابقة تهدف إلى الحرص على القراءة، وهي مجال للتنافس بين الأبناء وتزويدهم بالمعلومات، يقوم الأب بشراء مجموعة من الكتيبات أو القصص الملائمة لسن الأبناء والتي تتسم بالبساطة وصغر الحجم، ويتيح الفرصة لقراءته لمدة أسبوع أو أكثر، ثم يعقد مسابقة حول الكتاب ومادته وتلخيصًا لمحتواه ورأيهم فيه، ثم يكافئ المتميز، ويكتب

إهداءً له على الكتاب مؤرخ بتوقيت المسابقة، ويمكن عمل شهادات تقدير للفائز منهم، وهي وسيلة جيدة لتنمية مهارة القراءة والكتابة لدى الأبناء.

[٥] فكرة [دفتر الفوائد]:

(لا يرسخ العلم ولا يستفاد منه إلا بالتقييد، فإن تُركت الفوائد نُسيت، أما لو جُعلت في دفتر يضم المعلومات المتناثرة في الكتب، فيمكن جمع مواد كثيرة ومتكاملة ومتنوعة بلا عناء ولا تعب).

ويمكن للوالدين شراء هذا الدفتر الأنيق والجميل وكبير الحجم نسبيًّا، ويسجل عليه اسم دفتر الفوائد، ويتعرف الأبناء على الفكرة، ويتابع الآباء كل فترة دفاتر الأبناء، ويمنح صاحب أحسن دفتر جائزة قيمة.

وهذه تجربة فتاة في التاسعة من عمرها مع [دفتر الفوائد]:(١)

آه لو رأيت دفترها الجميل؛ أنيق ومرتب، قد أبدعت فيه بألوان مختلفة؛ فهنا فائدة بعنوان [الدنيا سجن المؤمن]، وهناك قصة بعنوان [جرة الذهب]، وهناك قول للنبي ﷺ بعنوان [حديث البطاقة]، وهناك أبيات شعر بعنوان [الصدق]، وليس ذاك بغريب على فتاة في مثل سنها؛ حيث ربتها والدتها على حب القراءة، ووفَّرت لها كتبًا سهلة تحتوي على الفوائد والمنوعات، وتركتها في غرفة ابنتها، وكلما شعرت هذه الفتاة بالفراغ قامت بكتابة فائدة واحدة وقد لا تكتب في الأسبوع أكثر من مرة، ولكن حتمًا ستنمو عندها المعرفة وحب الاطِّلاع والكتابة في المستقبل بإذن الله..

* **الثمرة من هذه الفكرة:**

١- الاستفادة من هذا الدفتر كمرجع لعدة أمور منها: يمكن استخدامه في الإذاعة المدرسية، إعداد المجلات والمطويات، الدروس والكلمات.

٢- تقييد المعلومات أحرى لتأكيدها في ذهن الأبناء، ويقلل نسيانها.

٣- طريقة مفيدة وممتعة لملء الفراغ، وتؤكد وتنمي مهارة تعلم القراءة والكتب.

---

(١) انظر: أفكار للمتميزات، سلسلة الأفكار (٢)، راجية فضل الله، ص ٢٦، ٢٧، (بتصرف).

[٦] الكتاب اللعوب:

إننا حينما نتأمل في رغبات الطفل وميوله سنجد أن (الرغبة في العلم) تقع في مقدمتها وعلى رأسها، ومعنى هذا أن حبَّ اللعب يجري من الطفل مجرى الدم في العروق، ولكن نحسن توظيف هذه الرغبة في توجيه الطفل نحو حب القراءة والتعليق بالكتاب، (فعلينا أن نجعل الكتب تقترب من الألعاب، وذلك في مرحلة ما قبل القراءة، فتسهم الحواس المختلفة في التعرف عليها، وهذه الكتب عادة ما تكون مصنوعة من القماش أو الورق المقوَّى؛ حتى تتحمل عبث الأطفال، وهناك كتب بها أجزاء متحركة أو أجزاء تتجسم عندما يفتح الكتاب، بل إن هناك كتب أخرى تصدر أصواتًا موسيقية عند فتح أغلفتها، وهذه الكتب ذات رسوم ملونة واضحة تساعد في جذب الطفل إليها)[١].

ومع نمو الطفل وإجادته للقراءة، فإنه يمكن اقتناء مجموعة من الكتب الخاصة بالألعاب والتسالي والمسابقات (الدينية والثقافية والرياضية) المتنوعة، مثل: كتاب (استراحة الأذكياء)، وكتب (ألعاب الرحلات)، وكتاب (من هو)، وغيرها؛ بحيث ترشدنا إلى باقة متنوعة وجميلة من الألعاب والمسابقات (سواء قرأناها نحن للطفل أو قرأها هو)، والتي يمكن ممارستها وإجراؤها في حلقات السمر الأسرية الجميلة والرائعة، أو يطبقها الطفل مع أصدقائه وأقرانه في جلسات السمر والمرح الطفولية الصافية والبريئة[٢].

[٧] الكتاب يُغني:

لتدعيم مهارة القراءة والكتابة عند الأطفال لابد أن نتعرف على ما يجذب اهتماماتهم ويشد انتباههم، (فالطفل يستمتع بالعبارات المنغومة وأغاني الطفولة المسجوعة، والترنم والدندنة، وبترديد التعبيرات الإيقاعية..)، ويمكننا توظيف ذلك في تشجيع أطفالنا على القراءة، وربطهم بالكتب؛ وذلك بأنْ نفتح الكتاب الذي يحتوي على الأغاني والأناشيد، ونغني منه لهم، ونشركهم في الغناء..)، كما يمكن أن نقرأ لهم نماذج

(١) انظر: روضة أطفال، مرجع سابق: ٢/ ٦٨، (بتصرف).

(٢) انظر: أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، د. حسن شحاته، الدار المصرية اللبنانية، ص ٣٧، ط: ١، ١٩٩١م، (بتصرف).

أدبية (شعرية ونثرية) من كبار الكُتاب على مسامع الأطفال؛ بحيث تتناسب مع قدراتهم من حيث بساطة النصِّ، وقصره، ووضوحه، ولا يتطلب الأمر أن يدرك الطفل ويفهم النصوص الأدبية والأغاني الإيقاعية، ولكن عليه أن يتذوقها، ويتذوق إيقاع كلماتها. ولا شك أن توفير الجو الشاعري الذي يعيش فيه الطفل سينمي أحاسيسه ويفجر طاقاته، فضلاً عن أنه يثري مفرداته اللغوية»(١).

إن الأم أو الأب حينما يأخذا كتابًا أو مجلة خاصة بالطفل من المكتبة، ثم يُغنيا منه لطفلهما، وتلاعبه الأم ويداعبه الأب، فإن هذا يجعل الطفل يزداد تعلقًا بالكتاب؛ لأنه سوف يربط بين الكتاب الذي يحبه، والغناء الذي يستمتع به؛ حيث إن الكتاب عنده يغني، ولذلك سنجد أن الطفل عندما يرغب في أن تغني أمه له وتلاطفه وتلاعبه فإنه سيحضر لها الكتاب الذي كانت تغني له منه.

وبمرور الأيام وتمكُّن الطفل من القراءة والكتابة، فإن احتواء مكتبتنا على كتب مختارة خاصة (بالأغاني والأناشيد والشعر من الأهمية بمكان؛ حيث إنها تنمي ميول الطفل الأدبية وتُهذب حواسه، فيتذوق الجمال ويعشقه، وتخلق منه قارئًا جيدًا؛ لأنها تنمي حبه للقراءة، وتزيد ارتباطه بالكتاب، بالإضافة إلى أنها تستوعب وقت فراغه الذي يحتار الكثيرون من الآباء والأمهات في كيفية استغلاله، بل إنها تساعد في إظهار مواهبه الشعرية أو الغنائية أو النثرية، وصقلها وتنميتها وحسن توجيهها(٢).

هذه بعض الوسائل والأفكار لتنمية مهارة القراءة والكتابة، وتفعيل المكتبة المنزلية، وهناك العشرات من الأفكار، ولكن الأهم من ذلك أن نبدأ من هذه اللحظة بكل قوة وعزيمة وإخلاص في بناء مكتبتنا المنزلية، وحسن توظيفها في تربية أبنائنا، حتى تكون أفضل دليل على أننا ما قصَّرنا في حق أبنائنا، بل بذلنا في سبيل تربيتهم وتنشئتهم على العلم والإسلام الغالي والنفيس، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) انظر: القيمة التربوية للحضانة ورياض الأطفال، مرجع سابق، ص ٣٨.
(٢) انظر: الطرق الخاصة بتربية الطفل وتعليمه في الروضة، د. عواطف إبراهيم محمد، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٢٦٩، ط: ١، ١٩٩٤م.

رابعًا: القصص والروايات وأثرها في تربية الأبناء



تُعدُّ القصة وسيلةً تربوية هامة في منهج التربية الإسلامية؛ حيث لا يقتصر دورها التربوي وتأثيرها العاطفي والنفسي على الأطفال الصغار فحسب، بل يتعدى ذلك ليشمل الكبار والشيوخ، فهذا كتاب الله -عز وجل- قد تضمن بين دفتيه المباركتين قصصًا كثيرة تربى عليها الكبار في العهد النبوي وما بعده قبل أن يتربى عليها الصغار، فأثمر تأثيرها -ممتزجا بباقي جوانب المنهج الإسلامي- نماذج بشرية فاقت كل جيل قبلها، وأعجزت كل جيل بعدها أن يماثلها أو يساويها[١].

والقصة تحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقل الطفل؛ لما لها من متعة ولذة، ونجد كثرة في القصص النبوي تجاه الأطفال حكاها النبي ﷺ لأصحابه؛ الصغير منهم والكبير.. فكانوا يصغون إليه بكل انتباه لما يقصه النبي ﷺ عن حوادث وقعت في زمن مضى؛ ليتعظ بها الحاضرون ومَن بعدهم إلى يوم الدين.

وثمَّةَ ملاحظة هامة، وهي أن القصص النبوي يعتمد على حقائق ثابتة وقعت في غابر الزمن، وهي بعيدة عن الخرافة والأساطير، وإنما هي قصص تبعث في الأبناء الثقة بهذا التاريخ، وتمنح شخصيته الاندفاع والانطلاق نحو المُثل العليا والأخلاق الحسنة، وتغرس فيه الشعور الإسلامي المتدفق الذي لا يجف نبعه، وتدعم فيه القدوة الحسنة، والإحساس الإيجابي تجاه الأسرة والمجتمع، بل والبشرية جمعاء.

وفي قصص الصحابة وجهاد الشهداء ورحلات العلماء ومعارك الفاتحين خير زاد لخلق شخصية طموحة ولَبة ذات همة عالية وأفق سامٍ وإيجابية متنامية، والقصص الذي يتناول أخبار العلماء والنبهاء الصالحين من خير الوسائل التي تغرس الفضائل في النفوس، وتربيها على تحمل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة، وتبعثها إلى التأسي بذوي التضحيات والعزمات؛ لتسمو إلى أعلى الدرجات وأشرف المقامات[٢].

---

(١) انظر: مسؤولية الأب في تربية الولد، مرجع سابق، ص ٣٤٩، (بتصرف).
(٢) انظر: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٢٩، (بتصرف).

ومن هنا قال بعض العلماء من السلف: (الحكايات جندٌ من جنود الله يُثبت الله بها قلوب أوليائه)، وشاهده من كتاب الله -تعالى- قوله سبحانه: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

والمُطالع لكتاب الله -عز وجل- نجد حشدًا هائلاً من القصص الذي سرد بتفصيل دقيق، وبعضها الآخر سرد بإيجاز، وكذلك أحداث السيرة النبوية مليئة بالقصص مثل: قصة الغار، وقصة الهجرة، وقصص الغزوات والمعارك والسرايا، وغيرها، وأكثر توجيه النبي ﷺ كان يعتمد على سرد قصص الأمم السابقة التي سردها القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، وفي هذا إشارة بالغة الوضوح في أن لهذا القصص مكانته وأهميته التربوية في منهج التربية الإسلامية.

وإذا كان الأمر كذلك فإن استخدام الوالدين للقصص في مجال تربية الأبناء وتربيتهم يعد أمرًا موافقًا لمنهج التربية الإسلامية الصحيح، ويحسن بنا أن نقدم للأب بعض الأمور التي يجب مراعاتها عند اختيار الوالدين للقصص التي تحكي للأبناء أو تقدم لهم؛ لقراءتها:

١- أن تهدف إلى فوائد خُلقية وأدبية وعلمية مع تجنب القصص التافهة والسخيفة.

٢- أن تضم جانبًا من الفكاهة والمرح؛ لجذب انتباه الولد وإدخال السرور عليه.

٣- إظهار الانفعالات على الوجه والصوت حسب المواقف المختلف؛ ليعيش الولد واقع القصة.

٤- الثناء على أصحاب الفضل في القصة، وذم أصحاب الباطل، والتقليل من شأنهم.

٥- تجنب الوقائع التاريخية التي لا يفهمها الأطفال وليس فيها دروس أخلاقية تنفعهم، مثل: مقتل عثمان ﷺ، أو موقعة الجمل، أو معركة صفِّين وغيرها من القصص التي لا تناسب الأبناء[1].

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأمور بعض القضايا الخاصة بالقصص المقروءة، فيراعي الأب أن تكون القصة مكتوبة بخط كبير وواضح وبلُغة سهلة ميسرة مع استخدام الصور الزاهية الملونة[2].

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص ٣٥٠، (بتصرف).

(٢) انظر: قصص الأطفال جوليا مراد، مجلة رسالة المعلم، ع (٣)، ص ٨٧.

كيف نختار القصص لأبنائنا:

أما ما يخص اختيار القصة نفسها من بين المعروضات المختلفة من قصص الأطفال، فإن الاهتمام بأدب الأطفال والكتابة لهم يُعتبر من الاهتمامات الحديثة في هذا العصر، وقد أصبح في الآونة الأخيرة في توسُّع كبير، إلا أن معظم هذه الكتابات تتم في غياب النقد والرقابة الوطنية التربوية، فالكتب والقصص الخاصة بالأطفال والتي تترجَم إلى العربية لا تمثل في الحقيقة احتياجات أطفالنا، ولا تعالج موضوعات تخصنا، بل هي بعيدة عن واقع حياتنا الذي نعيشه، إلى جانب أن أكثرها ضعيف الترجمة والنقل إلى العربية، فتصعب على الطفل قراءتها.

والقصص والمجلات المنشورة مثل: (سوبرمان)، و(لولو)، و(ميكي) وغيرها، تدور أحداثها حول المغامرات والعنف، وشخصيات خرافية وهمية غير حقيقية، وبعضها شخصيات حيوانات، أو رجال فضاء، كما أن استخدام هذه المجلات للغة العربية العامية مكتوبة ومقروءة يُعدُّ -بلا شك- أشد خطرًا على اللغة العربية الفصحى من كون العامية مسموعة فقط دون كتابة(١).

ولا شك أن لهذه القصص بجانب هدمها للغة العربية الفصحى، فإن لها أثرها السيئ في توجيه الأطفال؛ فهي لا تتضمن معاني تربوية رفيعة، كما أنها لا تهدف إلى غرس الأخلاق والقِيم، إلى جانب أنها خرافية بعيدة عن الواقع والحقيقة، وأعظم من هذا كله أنها تغفِل وجود الله -عز وجل- بالكلية، وإن حدث وذُكر -جل شأنه- كان بلا دور حقيقي فعَّال، فإن أبطال تلك القصص والمجلات هم الذين يتحكمون في الكون ومقدراته، بما أوتوه من القوة الخارقة، والأجسام العملاقة، والأجهزة الفتاكة، ولا تخفى على الأب المسلم خطورة مثل هذه المنشورات على عقيدة الأولاد وأخلاقهم.

ويضاف إلى هذا النوع من القصص والروايات التي يتجنبها الآباء: تلك القصص المرعبة التي تدور أحداثها حول الجن والشياطين؛ فإنها تضَر الولد، وتوقع في نفسه الفزع والخوف، إلى جانب أنها لا تحمل قيمًا، أو فائدة علمية(٢).

---

(١) انظر: (مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي)، فاروق أحمد الدسوقي، وقائع ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين: ١/ ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) انظر: مخاوف الطفل وعدم ثقته بنفسه، أسبابها والوقاية منها وعلاجها، ملاك جرجس، ص ٢٦.

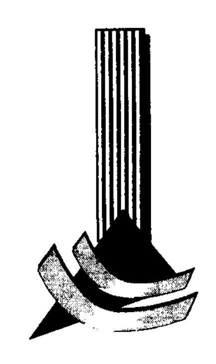
وسيجد الآباء وفرة من القصص القرآني والنبوي الذي يتميز بحقيقته وواقعيته وبُعده عن الخيال والخرافة، فيقوي عند الولد صلته بالتاريخ الإسلامي المجيد، إلى جانب ما يتضمنه من تقوية العقيدة بالله، وأنه هو المؤيد للمؤمنين، المخزي للكافرين، كما أن هذا القصص يتضمن إبراز الصراع الدائم بين الحق والباطن، وانتصار الحق في النهاية، وفي القصص القرآني وصْلٌ للولد بالأمم المؤمنة السابقة وأنبيائها؛ فيستشعر الولد أن تاريخه يبدأ من آدم -عليه السلام-، وينتهي إلى آخر إنسان يقول (لا إله إلا الله) على وجه هذه الأرض، وهذا الاستشعار العام يوقد في قلبه جذوة الإيمان، ويهبه علو الهمة والشأن، حتى وإن كان ضعيفًا مغلوبًا على أمره فهو موصول بكل هذا التاريخ الطويل المجيد الضارب أطنابه في القرون الخالية واللاحقة، أما غيره من الأعداء والمجرمين فهم مبتورون منقطعون عن هذا التاريخ العظيم.

وعرض الآباء للقصص القرآني والنبوي على هذا النحو الفريد له بالغ الأثر على نفس الأبناء، ففي مجال اختيار القصص القرآني يمكن أن يعتمد على القرآن الكريم وكتب التفسير، وفي القصص النبوي، يعتمد على سيرة الرسول ﷺ في كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام، أو كتاب (الرحيق المختوم) لصفي الرحمن المباركفوري، وكتاب (فقه السيرة) للغزالي، أو محمد سعيد البوطي، أو كتاب (عظماؤنا في التاريخ) للدكتور مصطفى السباعي، والعديد من الكتب، وكذلك قصص الصحابة مثل (رجال حول الرسول) للأستاذ خالد محمد خالد، وغيرها من عشرات، بل مئات الكتب التي تزخر بها المكتبة الإسلامية[1].

ويأتي هنا دور الآباء، وهو التحضير، ثم الإلقاء، مع التركيز على العِبر والعظات مستفيدًا من كتاب (السيرة النبوية) لمصطفى السباعي، أما بالنسبة لاطّلاع الأولاد فيكون من الكتب الصغيرة المؤلفة لهم، كسلسلة (قصص القرآن للأطفال) تأليف محمد علي قطب، وكتاب (غزوات الرسول للفتيان) لعبد المنعم الهاشمي، وغيرها، أما إن كان الولد ذا همة عالية ولديه القدرة على القراءة في الكتب الكبيرة المؤلفة للكبار، فلا بأس مع إشراف الأب؛ لتوضيح ما يخفى على الولد من كلمات، أو عبارات أو معان.

---

(١) انظر: مسؤولية الأب المسلم، مرجع سابق، ص٣٥١، ٣٥٢ (بتصرف).



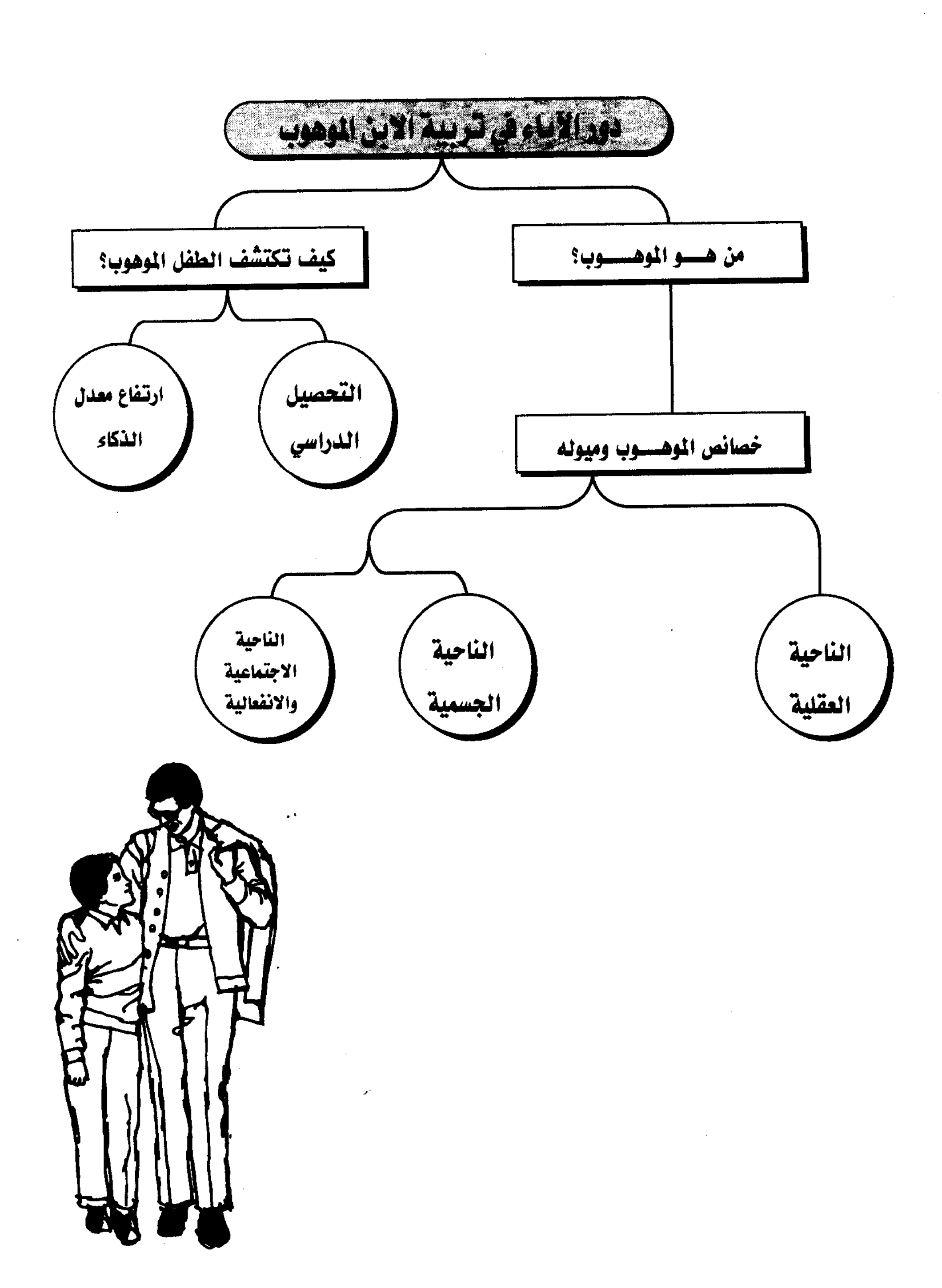
الفصل الخامس



دور الآباء في تربية الابن الموهوب

- من هو الطفل الموهوب؟
- كيف تكتشف الطفل الموهوب؟
- خصائص الموهوب وميوله.
- رعاية الموهوب في الإسلام.
- مهارات ووسائل اكتشاف وتنمية موهبة الأبناء.




دور الآباء في تربية الابن الموهوب
كيف تكتشف الطفل الموهوب؟
من هـــو الموهـــوب؟
ارتفاع معدل الذكاء
التحصيل الدراسي
خصائص الموهـــوب وميوله
الناحية الاجتماعية والانفعالية
الناحية الجسمية
الناحية العقلية

دور الآباء في تربية الابن الموهوب



تتعدد وتتنوع الأدوار التي يقوم بها الآباء والأمهات في تربية الأولاد، والدور هذه المرة الذي نتناوله بالحديث هو: اكتشاف الطفل الموهوب، وكيف نعرف أنه موهوب؟ وكيف نصقل ملكاته؟ وما هي صفات الموهوب وما ميوله وخصائصه؟

ويجب أن يعلم الآباء والمربون أن تنوع الملكات حقيقة واقعة، وتفاوت المواهب أمر واضح ومشاهد يمنُّ الله بها على من يشاء، فإذا صقلت ونمت كان الإبداع بإذن الله، وكان التفوق والابتكار.

وتأتي أهمية طرح هذا الموضوع لعدة أسباب جديرة أن يساهم الآباء والمربون في استشعارها، واستيعابها، والتحرك على أساسها في عملهم التربوي لتربية الأبناء وهي:

١- أن الأذكياء اللامعين والعباقرة والمبدعين هم بنيان الحضارات الحديثة، والابن الموهوب هو جزء من هذا المشروع الحضاري الذي تحتاجه الأمة؛ لإحداث نهضة مستديمة وقوية وهي تدخل الألفية الثالثة.

٢- أننا نعيش في عصر أصبح الاهتمام فيه بالإبداع من أبرز خصائصه؛ لأنه أداة التطوير، وسبيل الاكتشافات العلمية، والمبدعون هم أمل الأمة، وصناع المستقبل، فلابد من الاهتمام بهذه النخبة، وإلا كيف نواجه التحديات المعاصرة في زمن العولمة الذي لا مكان فيه للمتخلفين ولا للمتقاعسين والعابثين، كيف نستطيع مواجهة أعدائنا الذين باتوا يتحكمون في مصادر تسلحنا ويحتكرون حاجاتنا وأقواتنا؟

٣- الواقع الأليم يقول أن أمتنا الآن تتباكى على ماضيها، وتندب واقعها مع كونها أغنى الأمم بشبابها اللامع الموهوب، ومما يؤسف له أن العقول المسلمة قد هجرت بلادها عندما أُهملت في كثير من مواطنها، وأقامت في ديار العدو تمده

بالابتكارات والاختراعات.

٤- علاوة على ما سبق أن الثُّلة الباقية في ديار الإسلام لا يجدون الرعاية الكافية، وأهملت في كل مكان بداية من الأسرة وحتى كبرى مؤسسات الدولة؛ لذا بات على الآباء والمربين التحرك من جديد، ورعاية الموهوبين من أبنائهم أملاً في إعادة بناء الأمة حضاريًا، ولا تتعجب، فقد تُقدم للأمة قائدًا ربانيًا كصلاح الدين، أو عالمًا فذًا، أو حتى عاملاً يحسن عمله ويتقنه فتكون شاركت في صناعة أمتك.

من هو الموهوب؟

الموهبة: تعني العطية للشيء بلا مقابل.

ويطلق لفظ الموهوب على القسم العالي جدًا من مجموعة المتفوقين الذين وُهبوا الذكاء الممتاز، كما أنهم يبدون سمات معينة -غالبًا-؛ إذ تجعلنا نعقد عليهم الأمل في الإسهام بنصيب وافر عميق في جيلهم[١].

ويرى جماعة من المربين أن الموهوب: هو ذلك الطفل الذي يتصف بالتميز المستمر في أي ميدان من ميادين الحياة[٢].

كيف نكتشف الطفل الموهوب؟

من أجل رعاية الموهوبين، لابد من اكتشافهم في وقت مبكر؛ وذلك حرصًا على طاقاتهم حتى لا تعطل، وللاستفادة من إمكانياتهم، ومن ثَمَّ رعاية قدراتهم وميولهم، لابد من تعهد نبتة الموهبة الكامنة عند أطفالنا حتى تنمو، وإلا ضمُرت، وطمست معالم النبوغ لديهم، وخسرت الأمة كنوزًا لا تُعوض تحول دون تقدمها، وازدهار حضارتها.

ويترتب على فشل الآباء في التعرف على مواهب الطفل النجيب: أن يُضيع الطفل

---

(١) انظر: د. لطفي بركات أحمد، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، نشر تهامة، ط: ١، ص ٢٩.

(٢) انظر: بول ويتي، أطفالنا الموهوبون، ت. د. صادق سمعان، مؤسسة فرانكلين، القاهرة، ص ١٦، ط: ٢، ١٩٦٣م.

وقتًا طويلاً في أداء ما يعهد إليه من أعمال دون مستواه ولا يتحدى تفكيره، وفي مثل هذه الحالة يفقد الطفل ميوله وحماسه للعمل، وبالتالي يفقد المجتمع ما يتوقع أن يسهم به يومًا ما، في ميادين المخترعات والإنتاج الفني والثقافة الجادة، أو قيادة رائدة في مجتمعه فيما لو أتيحت له الفرصة لتنمية مواهبه إلى أقصى حد مستطاع[1].

ومما يساعد على إكتشاف الموهوب:

١- ملاحظة أدائه في أوجه النشاط المختلفة.

٢- التعرف على ميول الطفل ومواهبة الخاصة.

٣- تقويم سماته الشخصية والعقلية والتحصيل الدراسي.

وهناك طرق متعددة؛ إذ ليست هناك طريقة واحدة فعَّالة للكشف عن مواهب الطفل المبدع الموهوب، ومن هذه الطرق:

التحصيل الدراسي:

حيث إن له أهمية كبرى في التعرُّف على ذوي القدرة العقلية العالية؛ إذ إن الدرجات العالية في القراءة والفهم وحل المشكلات لها أهمية في التعرف على ذوي القدرة العقلية العالية.

فإذا أظهر الطفل في الصف الأول الابتدائي، قدرة تحصيلية تتناسب مع الصف الثالث الابتدائي، فيعتبر ذا قدرة عقلية عالية، والطفل الذكي الذي يحتاج إلى تربية خاصة، هو ذلك الطفل الذي يزيد معدل ذكائه عن الذكاء المتوسط بحوالي (٢٥- ٣٥) درجة[2].

ارتفاع معدل الذكاء:

يعتبر خير دليل على كشف طبيعة الموهوب، إلا أن الدراسات التي أجريت لاختبارات الذكاء بقيت ناقصة وضعيفة، ويؤكد التربويون أنه ليس هناك ثمَّة اختبار أو

(١) المرجع السابق، ص ٦٥، بتصرف.

(٢) انظر: د. لطفي بركات أحمد، الفكر التربوي في رعاية الموهوبين، ص ٣٠، (مرجع سابق).

مقياس يستطيع الكشف أو الدلالة تمامًا على القدرات العقلية عند الأطفال أو تحديد نسبة ذكائهم.

والتجارب تفيد أن مستوى الذكاء عند الفرد لا تعكسه علامة اختبار الذكاء، وكثيرون من الأفراد الذين حصلوا على درجات منخفضة، قد شقُّوا طريقهم نحو الشهرة في هذا العالم، وكثير من الذين حصلوا على درجة ذكاء مرتفعة لم يقدموا شيئًا يُذكر[1]

ومعنى ذلك أن المسؤولية تقع على الآباء والمربين للاستفادة من هذا الذكاء، وتوجيهه الوجهة البناءة، وهناك بعض أساليب أخرى للكشف عن المواهب.

فحتى نستطيع أن نقرر إذا كان الطفل موهوبًا، لابد أن نعرف بعض الصفات التي يتسم بها الأطفال في مثل مرحلته العمرية، وما يتسم به الموهوبين في هذه المرحلة، وفيما يلي بعض الأسئلة التي تساعدنا في التعرف على هذه الصفات:

١- هل يفوق الطفل أقرانه في الكلام؟

٢- هل يظهر قدرة على الابتكار والتحليل أثناء مواجهة المشكلات؟

٣- هل هو شغوف بأكثر من شيء واحد؟ وهل يسعى إلى المعرفة؟

٤- هل يحب الكتب؟ وهل يطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل سن السادسة؟

٥- هل يبدي اهتمامًا بالزمن وساعات الحائط؟

٦- هل يمكنه التركيز في موضع ما لفترة أطول من أقرانه؟

٧- من الناحية الجسمية: هل هو أثقل وزنًا من أقرانه، وأصلب عودًا منهم؟

هذه بعض الأسئلة التي يجب على الآباء أن يجيبوا عليها دون تحيز[2]، وقد أكد الخطيب البغدادي على رعاية الأذكياء من الطلبة، واعتبر أنه ليس من الصعب على المُعلِّم النابه أن يكتشف الطلبة الأذكياء النابغين، فقال: (فكما أن الشمس لا يخفى

(١) انظر: د. ناديا هايل السعد، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، دار الفكر، عمان، ص ١١٣.
(٢) انظر: بول ويتي، أطفالنا الموهوبون، مرجع سابق، ص ٦٧.

ضوؤها وإن كانت السحاب، فكذلك الصبي لا تخفى غريزة عقله، وإن كانت مغمورة بأخلاق الحداثة)، ويقول: (إن كان في جملة المتفقهة والمتعلمين حدث (أو صبي) له حرص على التعلم، فإن أَنِس المعلم منه ذِكاءً أو فطنة، فليقبل عليه، وليصرف اهتمامه له..).

خصائص الموهوب وميوَله:

الحقيقة أنه لا يوجد في عالم الواقع طفل موهوب تمامًا في كل شيء بسبب الفروق الفردية التي توجد بين الأطفال.

وهناك من قسَّم الصفات الخاصة بالموهوب إلى صفات عقلية وجسمية، أو اجتماعية وانفعالية، نوردها فيما يأتي، ويمكن الرجوع إليها والاستئناس بها؛ للتعرف على خصائص الموهوب:

فمن الناحية العقلية:

يميل الطفل الموهوب مقارنًا بالأطفال الآخرين إلى:

١- القدرة على الاستدلال، وتناول المعنويات، وتفهم المعاني، والتفكير المنطقي، والتعرف على العلاقات بين الأشياء.

٢- القيام بأداء الأعمال العقلية الصعبة جدًّا، وهي قدرة يمكن أن نسميها قوة.

٣- يتعلم بسرعة وسهولة أكثر من غيره؛ فهو قوي الذاكرة، متفوق في التحصيل الدراسي.

٤- يتصف استطلاعه بالذكاء.

٥- أن تكون لديه بصيرة فائقة تجاه المشكلات، ويستخدم الأساليب الإبداعية في حل هذه المشكلات.

٦- أن يكون ذا ميول متعددة، محبًا للاطلاع، ولديه رغبة قوية في المعرفة

٧- أن يظهر تفوقًا كبيرًا في القدرة على القراءة من ناحية السرعة والتفهم

واستخدام اللغة والاستدلال الحسابي، والعلوم والآداب والفنون، ويحاول التعلم قبل سن المدرسة.

٨- أن يكون يقظًا، ذا قدرة على الملاحظة الدقيقة، لديه سرعة في الاستجابة.

٩- أن يتطلع إلى المستقبل، ويهتم بالقضاء والقدر والموت، وبالتالي يكون قادرًا على المثابرة والتركيز والانتباه والتفكير الهادف لفترات طويلة.

١٠- أن يضيق ذرعًا بالعمليات الرتيبة والتدريب، وذو قدرة على إنتاج نوعية من التفكير تمتاز بالأصالة والجودة[١].

من الناحية الجسمية:

يتميز الطفل الموهوب بما يأتي:

١- أن يكون أثقل وزنًا وأطول بدرجة قليلة من الأطفال الآخرين، ونسبة الزيادة في الوزن أكثر منها في الطول.

٢- أن يكون أكثر قوة وأصح جسمًا إلى درجةٍ ما عن غيره، ويتميز بإقباله على الطعام، وأن يتم عظامه في وقت مبكر بعض الشيء، وأن يكون مبكرًا في نضجه إلى حدٍّ ما...

٣- أن يكون خاليًا نسبيًا من الاضطرابات العصبية.

٤- أن تكون طاقته للعمل عالية، ونموُّه العام سريعًا.

٥- ينام لفترة قصيرة، ولديه طاقة زائدة باستمرار، ويتمتع بقسطٍ وافرٍ من الحيوية[٢].

---

(١) تربية الموهوبين والتطوير التربوي، كمال أبو سماحة، ص ٢١، ٢٤، وانظر: مريان شيفيل: ت. عزيز حنا، عماد الدين سلطان، مكتبة النهضة، (الطفل الموهوب في المدرسة العادية)، القاهرة ١٩٥٨م، ص ١٣، (بتصرف).

(٢) انظر: د. كمال أبو سماحة وآخرون، تربية الموهوبين والتطوير التربوي، دار الفرقان، الأردن، إربد، ١٤١٣هـ، ص ٢٦.

من الناحية الاجتماعية والانفعالية:

يتميز الطفل الموهوب مقارنًا بالأطفال الآخرين بما يأتي:

١- التفوق في السمات الشخصية المفضلة؛ فهو أكثر لطفًا وتعاونًا وطاعة ورغبة في تقبل الاقتراحات، وأقدر مجاراة للآخرين وأكثر مرحًا، يتمتع بمستوى من التكيف والصحة النفسية بدرجة تفوق أقرانه.

٢- لديه قوة فائقة على نقد الذات، ويحرص أن تكون أعماله متقنة.

٣- أن يكون أمينًا ولو كان في استطاعته أن يغش، قليل التباهي والتفاخر بمعرفته ولا يسعى إلى مراكز السلطة والنفوذ.

٤- لديه فرص أكثر للقيادة، ولا يحب النشاطات الاجتماعية التي تضع عليه القيود.

٥- الطفل الموهوب يفضل الرفقاء الأكبر سنًّا في اللعب؛ إذ إنهم في نفس عمره العقلي.

٦- الطفل الموهوب صغير السن، يُسرُّ برفقاء خياليين أكثر من غيره، كما أنه سريع الغضب وعنيد، لا يتخلى عن رأيه بسهولة، ويتمتع بإرادة قوية[١].

رعاية الموهوب في الإسلام:

لقد ظهرت كفاءات فذة، ومواهب سامقة في تاريخ أمتنا الإسلامية، ابتداءً من فجر الدعوة الإسلامية على يد المربي الأول رسول الله ﷺ، واستمرارًا على طريق القدوة الطيبة، والاتباع الرائع.

اكتشفت المواهب، وصقلت الكفاءات، فبرزت قيادات في الجهاد والدعوة والحركة العلمية والقضاء وسائر قضايا المجتمع، وسنعرض لبعض هذه النماذج؛ لنقف على الأساليب التي أخذ بها الرسول ﷺ والصحابة والسلف -رضوان الله عليهم- من بعده في رعاية الموهوب.

(١) المرجع السابق، ص ٢٦، (بتصرف).

الموهوب حذيفة بن اليمان، صاحب السر:

كان ﷺ من نجباء الصحابة، أعلمه النبي ﷺ أحوال المنافقين وكان طليعة لكشف خبر المشركين يوم الخندق؛ إذ أخذت الجميع ريحٌ شديدة وقرٌّ[١]، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا رجل يأتيني بخبر القوم، جعله الله معي يوم القيامة**»، ويقع الاختيار على حذيفة حين لم يُجب أحدٌ، فقال ﷺ: «**قُم يا حذيفة، فائتنا بخبر القوم ولا تذعرهم[٢] علي**»، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمَّام حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يُصلي ظهره بالنار، فوضعت سهمًا في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «**ولا تُذعرهم علي**»، ولو رميته لأصبته.

- لقد اكتشف رسول الله ﷺ مواهب حذيفة وعرف كفاءته، فوضعه في المهمة الصعبة التي تحتاج إلى شجاعة وكياسة وحسن تدبير.

- وكان حذيفة ﷺ أمين سرِّ رسول الله في قضية المنافقين، وحفظ سر رسول الله ﷺ حتى بعد وفاته ﷺ.

- عرف الصحابة كفاءة حذيفة ﷺ، فولاه عمر إمرة المدائن، وكتب عمر إلى أهل المدائن: (اسمعوا له وأطيعوا، وأعطوه ما سألكم، فقالوا له: سل ما شئت، قال: طعامًا آكله، وعلف حماري، هذا ما دمت فيكم).

الكفاءات القيادية الموهوبة:

كان رسول الله ﷺ يُصقل مواهب الصحابة، وينمي مواهبهم؛ من هؤلاء علي بن أبي طالب الذي دفع له لواء خيبر، وقال: «**أعطي الراية غدًا لرجل يحبه الله ورسوله**»، وكذلك أسامة بن زيد الذي ولاه قيادة جيش فيه كبار الصحابة؛ ليغزو الروم، ومما أوصاه بعدما ولاه قوله: «**اغز صباحًا أهل أبنى، وحرِّق عليهم، وأسرع السير بسبق الخبر، فإن أظفرك**

---

(١) القرُّ: البرد

(٢) لا تعرهم: لا تفزعهم علي؛ فإنهم إن أخذوك كان في ذلك ضرر علي؛ لأنك رسولي وصاحبي.

الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأولاد، وقدِّم العيون أمامك والطلائع»[١].

فأسامة بن زيد أحد الأبطال والعلماء البارزين، حِبُّ رسول الله ﷺ سطَّر بجهاده وحكمته صفحات ناضرة، فضائله كِثيرة، ومناقبه متعددة، فهو موهوب تربى في بيت النبوة، علم رسولُ الله ﷺ مواهبه القيادية فجعله قائدًا على جيشٍ فيه كبار المهاجرين والأنصار وسنُّه دون العشرين آنذاك، وقال ﷺ: إنه لخليق -والله- بالإمارة، وأكد أبو بكر الصديق قيادة القائد الصغير الموهوب بعد وفاة الرسول ﷺ وأمسك بزمام فرسه يقوده مؤكدًا على رعاية الموهبة الفذة، فما أجدرنا في أخذ الدروس والعِبر، ولا نحقرن موهبة وإن كانت لدى صغير أسن كأسامة بن زيد.

موهبة القرآن تُقدم:

فهذا زيد بن ثابت ﷺ كان ممن استُصغر يوم بدر، وحضر الخندق وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك، وكانت في البداية مع عمارة بن حزم، فأخذها النبي ﷺ منه، ودفعها لزيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله، بلغك عني شيء؟ قال: لا، ولكن القرآن مقدَّم، فزَيْد كان من كتَبة الوحي، وكان حافظًا وتاليًا للقرآن الكريم، فقدم موهبته على عمارة.

المترجم الموهوب زيد بن ثابت:

نعم، فمواهبه متعددة؛ فعندما جاء الرسول ﷺ المدينة أُتي به إليه، فقيل: هذا من بني النجار، وقد قرأ سبع عشرة سورة، يقول زيد: فقرأت عليه، فأعجبه ذلك، فقال: « **تعلَّم كتاب يهود، فإني ما آمنهم على كتاب**»، ففعلت، فما مضى علي نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له[٢].

وقال: قال لي النبي ﷺ « **إني أكتب إلى قوم، فأخاف أن يزيدوا علّي أو ينقصوا، فتعلم**

---

(١) انظر: د. وهبة الزحيلي، أسامة بن زيد، دار القلم، دمشق، بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ، ص٦٩، ٧٠، (بتصرف).

(٢) انظر: محمد حامد الناصر، خولة درويش، تربية الموهوب في رحاب الإسلام، دار المعالي، عمان- الأردن، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص ٣٥- ٣٧، (بتصرف).

السريانية»، فتعلمتها في سبعة عشر يومًا.

وهكذا وظَّف النبي ﷺ مواهب زيد، وأحسن استغلالها لصلاح الدعوة وأمرها، وسار زيد في موكب النبوة ورسول الله يرعى مواهبه حتى صار أفرض الصحابة؛ أي أعلمهم بالفرائض، فقال ﷺ:«أفرضكم زيد»، وهكذا نمت موهبة ذلك الفتى المغمور في بني النجار حتى صار مترجمًا للرسول، وعالمًا في الفرائض وكاتبًا للوحي، ثم بعد ذلك جامعًا للقرآن في عهد الصديق أبي بكر ﷺ.

الأنصاري الموهوب أعلم الناس بالحلال والحرام:

ذلك الشاب الذي شهد بدرًا وعمره عشرون سنة، وكان ممن جمع القرآن، ومبعوث النبي ﷺ إنه معاذ بن جبل الذي قال له النبي ﷺ: «**كيف تقضي إذا عُرض قضاء؟**» قال: قلت: أقضي في كتاب الله، فإن لم يكن فبما قضى به رسول الله، قال: «**فإن لم يكن فيما قضى الرسول؟**»، قال: أجتهد رأيي ولا آلو.

انظر إلى تنمية الموهبة وتفجرها المتقد بالابتكار، وينميها الرسول ﷺ فيقول -وهو يضرب صدر معاذ بن جبل غبطة وفرحة به-: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله**»[1].

وتنمو موهبة معاذ القاضي المجتهد والمفتي الشاب الذي كان يفتي على عهد رسول الله ﷺ وعهد أصحابه حتى قال فيه عمر ﷺ: (لولا معاذ لهلك عمر)[2].

وهذه إحدى تجليات موهبته في الإفتاء؛ ذلك أن رجلاً (غاب عن امرأته سنتين، فجاء وهي حُبلى، فأتى عمر، فهمَّ برجمها، فقال معاذ: إن يك لك عليها سبيل، فليس لك على ما في بطنها سبيل، فتركها، فوضعت غلامًا، بان أنه يشبه أباه وقد خرجت ثنيتاه، فقال الرجل: (هذا ابني)، فقال عمر: (عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ، لولا معاذ لهلك عمر)[3].

---

(١) انظر: شرح السنة، البغوي: ١٠/ ١١٦.
(٢) أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما، وإسناده صحيح.
(٣) سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٥٢، ٤٥٣.

وهكذا فجَّر الرسول ﷺ هذه المواهب الكامنة في غياهب الصدور، وصاغ من الصحراء ورجالها ورعائها علماءَ وقادة وقضاة، ليس هذا فحسب، بل نمى ﷺ مواهب النساء، فرعى موهبة أول طبيبة في الإسلام السيدة (رفيدة الأسلمية)، وشجع موهبة الحفظ في (عائشة) زوجُه الصغيرة، فحفظت عنه ﷺ أكثر من ألفي حديث؛ فعن هشام ابن عروة أن أباه عروة قال: «لقد صحبت عائشة، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية نزلت، ولا بفريضة ولا بسنة ولا بشعر ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب ولا طب منها.. فقلت لها: يا خالة:-فهو ابن أسماء- الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أَمرضُ فيُنعتُ لي الشيء، ويمرض المريض فيُنعتْ له، وأسمع الناس فيُنعِتْ بعضهم لبعض فأحفظه)[1].

رضي الله عن أم المؤمنين عائشة، فلقد كانت موهبة فذّة رعاها رسول الله ﷺ حتى قيل: «**خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء**»؛ يعني عائشة.

وهذه حفصة بنت سيرين، موهبة ناشئة، حفظت القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة وفهمته تفسيرًا، وكان ابن سيرين إذا أشكل عليه شيء من القرآن يقول: اذهبوا، فاسألوا حفصة كيف تقرأ»[2].

وهذه أم المؤمنين: زينب بنت جحش -رضي الله عنها- موهبة العطاء والسخاء، والصدقة في سبيل الله، يشجع الرسول ﷺ موهبتها كذلك في العبادة والتبتل؛ فكان يقسم ﷺ ما أفاء الله عليه في رَهط من المهاجرين، فتكلمت زينب، فانتهرها عمر ﷺ، فقال ﷺ: «**خلِّ عنها يا عمر، فإنها أوَّاهة**»[3]؛ أي عابدة متبتلة تخشى الله.

فقد شجَّع رسول الله ميلها إلى ذلك السخاء والإيثار، وكان عطاؤها بعد وفاته ﷺ اثنى عشر ألفًا، كانت تنفقهم على المساكين.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٨٣، وأخرج الحديث أبو نعيم في الحلية، ورجاله ثقات.

(٢،٤) انظر: صفة الصفوة: ج٤/ ٢٤، والنساء الداعيات: د: توفيق الواعي، ط/ ٣، دار الوفاء، ص٣٥ (بتصرف).

وسار اكتشاف المواهب وتنميتها منهجًا ومسلكًا للصحابة والخلفاء على مرّ تاريخ الحضارة الإسلامية، فصنعوا حضارة أنارت المشرق والمغرب، وتركت ميراثًا ضخمًا للإنسانية في شتى العلوم، ونبغ العلماء المسلمون أمثال ابن سينا، وجابر بن حيان والإدريسي والخوارزمي، وفخر الدين الرازي، والحسن بن الهيثم، وغيرهم مئات من أعلام العلماء المسلمين الذين ترعرعت مواهبهم في حِمى هذا الدين وظِل هذه العقيدة، وبين محاضن التربية الإسلامية المتعددة وفي ذلك المثل والقدوة لنا.

* * *

وسائل اكتشاف موهبة الابن الموهوب

١- ضبط اللسان.

٢- الضبط السلوكي.

٣- تنظيم المواهب.

٤- اللقب الإيجابي.

٥- التأهيل العلمي.

٦- امتهان الهواية.

٧- قصص الموهوبين.

٨- المعارض.

٩- التواصل مع الدراسة.

١٠- المكتبة وخزانة الألعاب.



مهارات ووسائل اكتشاف وتنمية موهبة الأبناء



كيف تكتشف موهبة ابنك؟

وفقًا لأحدث الدراسات تَبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو ٩٠٪، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى ١٠٪، وما إن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة ٢٪ فقط، مما يشير إلى أن أنظمة التعليم والأعراف الاجتماعية تعمل عملها في إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنها كانت قادرة على الحفاظ عليها، بل وتطويرها وتنميتها.

الموهبة بين المحبة والإرادة:

ومما لا شك فيه أن كل أسرة تحب لأبنائها الإبداع والتفوق والتميز؛ لتفخر بهم وبإبداعاتهم، ولكن المحبة شيء والإرادة شيء آخر؛ فالإرادة تحتاج إلى معرفة كاشفة وبصيرة نافذة، وقدرة واعية؛ لتربية الإبداع والتميز، وتعزيز المواهب وترشيدها في حدود الإمكانات المتاحة، وعدم التقاعس بحجة الظروف الاجتماعية والحالة الاقتصادية المالية، ونحو هذا، فرُبَّ كلمة طيبة صادقة، وابتسامة عذبة رقيقة تصنع الأعاجيب، في أحاسيس الطفل ومشاعره، وتكون سببًا في تفوقه وإبداعه.

وهذه الحقيقة يدعمها الواقع ودراسات المتخصصين التي تجمع على أن معظم العباقرة والمخترعين والقادة الموهوبين نشؤوا وترعرعوا في بيئات فقيرة وإمكانات متواضعة.

ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة نقاط يَحسن التنبه لها كمقترحات عملية:

١- ضبط اللسان:

ولاسيما في ساعات الغضب والانزعاج؛ فالأب والمربي قدوة للطفل، فإن أحسن المربي وتفهَّم وعزَر سَما، وتبعه الطفل بالسمو، وإن أساء وأهمل وشتم دنَا وخسر طفله وضيَّعه.

٢- الضبط السلوكي:

وقوع الخطأ لا يعني أن الخاطئ أحمق أو مغفل فـ (كل ابن آدم خطاء)، ولابد أن يقع الطفل في أخطاء عديدة؛ لذلك علينا أن نتوجه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقد الطفل وتحطيم شخصيته.

٣- تنظيم المواهب:

قد يبدو في الطفل علامات تَميُّز مختلفة، وكثير من المواهب والسمات، فيجدر بالمربي التركيز على الأهم والأولى وما يميل إليه الطفل أكثر؛ لتفعيله وتنشيطه من غير تقييده برغبة المربي الخاصة.

٤- اللقب الإيجابي:

حاول أن تدعم طفلك بلقب يناسب هوايته وتميزه؛ ليبقى هذا اللقب علامة للطفل، ووسيلة تذكير له ولمربيه على خصوصيته التي يجب أن يتعهدها دائمًا بالتزكية والتطوير كأن يُلقب بألقاب مشاهير العلماء مثل [ابن سينا- زويل- ابن حيان] وكذلك ألقاب المشاهير والقادة مثل[محروس القدس- أسد الله- الغزالي- الفقيه...].

٥- التأهيل العلمي:

لا بد من دعم الموهبة بالمعرفة؛ وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية، والتحصيل العلمي المدرسي والجامعي، وعن طريق الدورات التخصصية.

٦- امتهان الهواية:

أمرٌ حسن أن يمتهن الطفل مهنةً توافق هوايته وميوله في فترات العطل والإجازات؛ فإن ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع، مع صقل الموهبة والارتقاء بها من خلال الممارسة العملية.

٧- قصص الموهوبين:

من وسائل التعزيز والتحفيز ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين،

والأسباب التي أوصلتهم إلى العَلياء وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل؛ ليتخذهم مثلاً وقدوة؛ وذلك باقتناء الكتب أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية وCD ونحوها.

٨- المشاركة في المعارض:

ومن وسائل التعزيز والتشجيع: الاحتفاء بالطفل المبدع وبنتاجه؛ وذلك بعرض ما يبدعه في مكان واضح، أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتاجه، وكذا بإقامة معرض لإبداعاته، يدعى إليه الأقرباء والأصدقاء في منزل الطفل، أو في منزل الأسرة الكبيرة، أو في قاعة المدرسة، وكذلك زيارة المعارض لشراء الكتب والمراجع والأدوات التي تتصل بموهبته والإطلاع علي كل ما هو جديد لتنمية موهبته وصقلها.

٩- التواصل مع المدرسة:

يحسن بالمربي التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميز؛ إدارة ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع؛ ليجري التعاون بين المنزل والمدرسة في رعاية مواهبه والسموِّ بها [١].

١٠- المكتبة وخزانة الألعاب:

الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكاري التحريضي المرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعات اللواصق؛ الألعاب ذات الطابع الذهني، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية والمكتبة السمعية والمرئية التي باتت أكثر تشويقًا وأرسخ فائدة عن غيرها.

ونعرض جدولاً بسيطًا مقتبسًا من كتاب (هواياتي المفيدة)، يعرض لأهم الهوايات الأهنية والحسية والفنية لعرضها علي الأبناء وتصنيف مواهبهم علي أساسها.

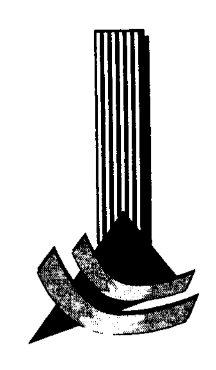
---

(١) انظر: دور الأهل في اكتشاف الطفل الموهوب، د. عبد الرازق السباعي، مجلة الوعي الإسلامي ع (٤٣٣)، رمضان ١٤٢٢هـ.

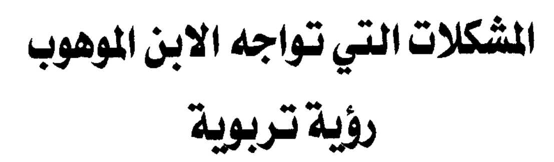
دليل الآباء لمعرفة هوايات الأبناء(1)

هوايات فكرية - ذهنية	هوايات حسية - حركية	هوايات فنية - مهنية
• القراءة والمطالعة (مرئية - سمعية - حاسوبية - إنترنت). • فهم أمهات العلوم الدينية والدنيوية، فضلاً عن حفظ القرآن الكريم وسلسلة الأحاديث الصحيحة ما أمكن. • التدريب على الكتابة والتأليف والجمع لشتى أنواع الفنون والآداب (قصة- شعر- مقال). • التدريب على استخدام الحاسوب واستثماره بالبرمجة واستخدام البرامج وترشيدها. • تعلم اللغات الأجنبية المختلفة وتعرف اللهجات المختلفة (العلمية والمحلية).	• الرياضة البدنية بأنواعها، فضلاً عن الرياضات التأملية والذهنية. • زيارة المتاحف بأنواعها (متحف - العلوم - الخط - العربي - الوطني). • زيارة الآثار والمواقع الهامة داخل البلدة وخارجها فضلا عن زيارة الأحياء القديمة. • الرحلات الترفيهية والاستكشافية (جبلية - بحرية- سهلية). • المعسكرات الكشافية. • مراقبة النجوم واستكشاف الفضاء.	• تعلم فنون الخط العربي والزخرفة. • تعلم الرسم والتلوين بأنواعه. • التصوير الضوئي والتلفازي. • الخياطة وتصميم الأزياء وفنون الحياكة النسوية. • الإنشاد... والتلحين بالضرب على الدف وما شاكل. • صناعة الأزهار (بلاستيك- قماش- سيراميك). • صناعة الدمى والألعاب المختلفة. • صناعة الحلويات والضيافات، وابتكار أكلات جديدة. • النجارة وصناعة الأثاث، نماذج مصغرة أو حقيقية.

(1) ودفع الابن للانتساب لمجموعة كشفية وتنمية مهاراته من خلال استخدام شارات الكفاية والهواية ينمي القدرات البدنية والعقلية والاجتماعية والروحية وفقا للخصائص السنية للفتية والشباب، وكذلك اكتشاف الميول والملكات الشخصية لدي الأبناء ووفقا للفروق الفردية فيما بينهم.



الفصل السادس

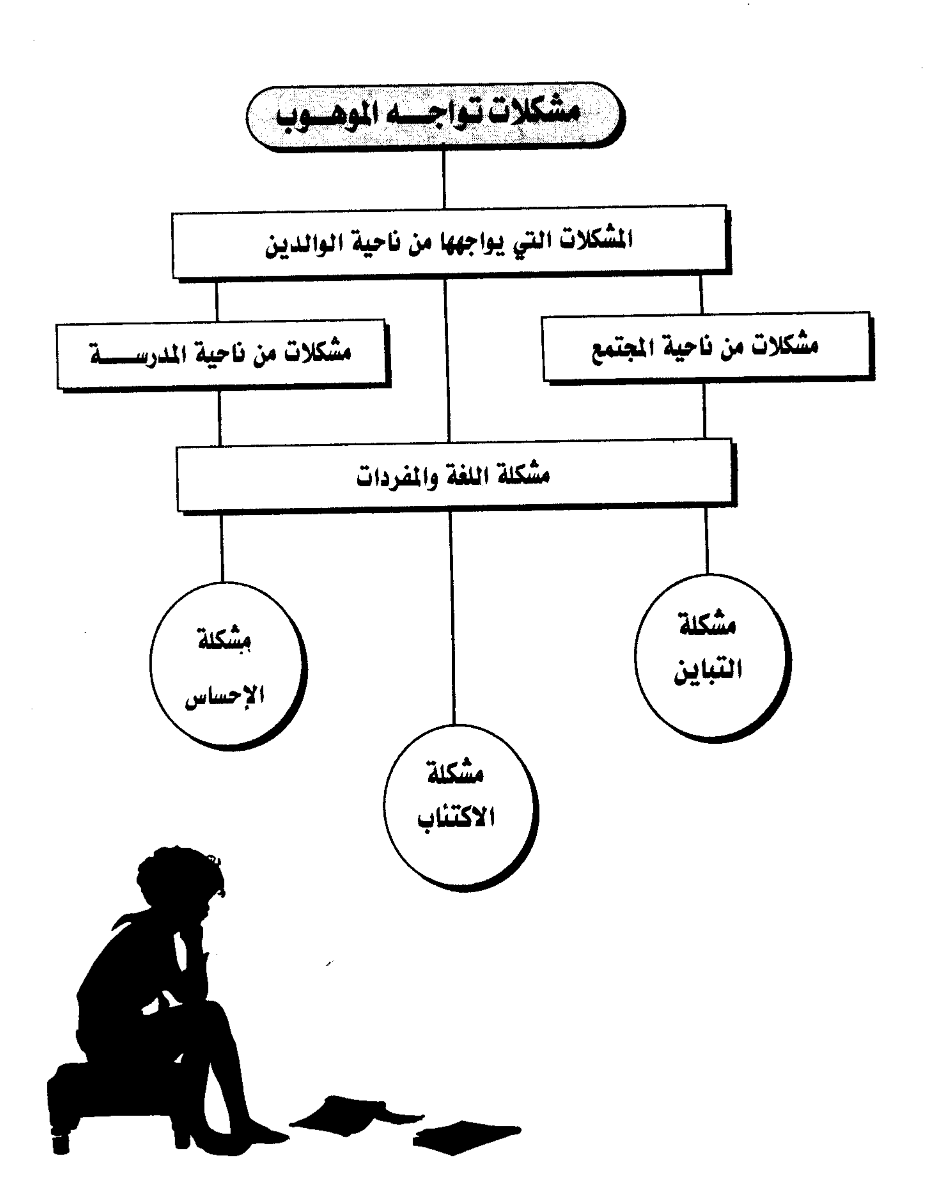


المشكلات التي تواجه الابن الموهوب
رؤية تربوية

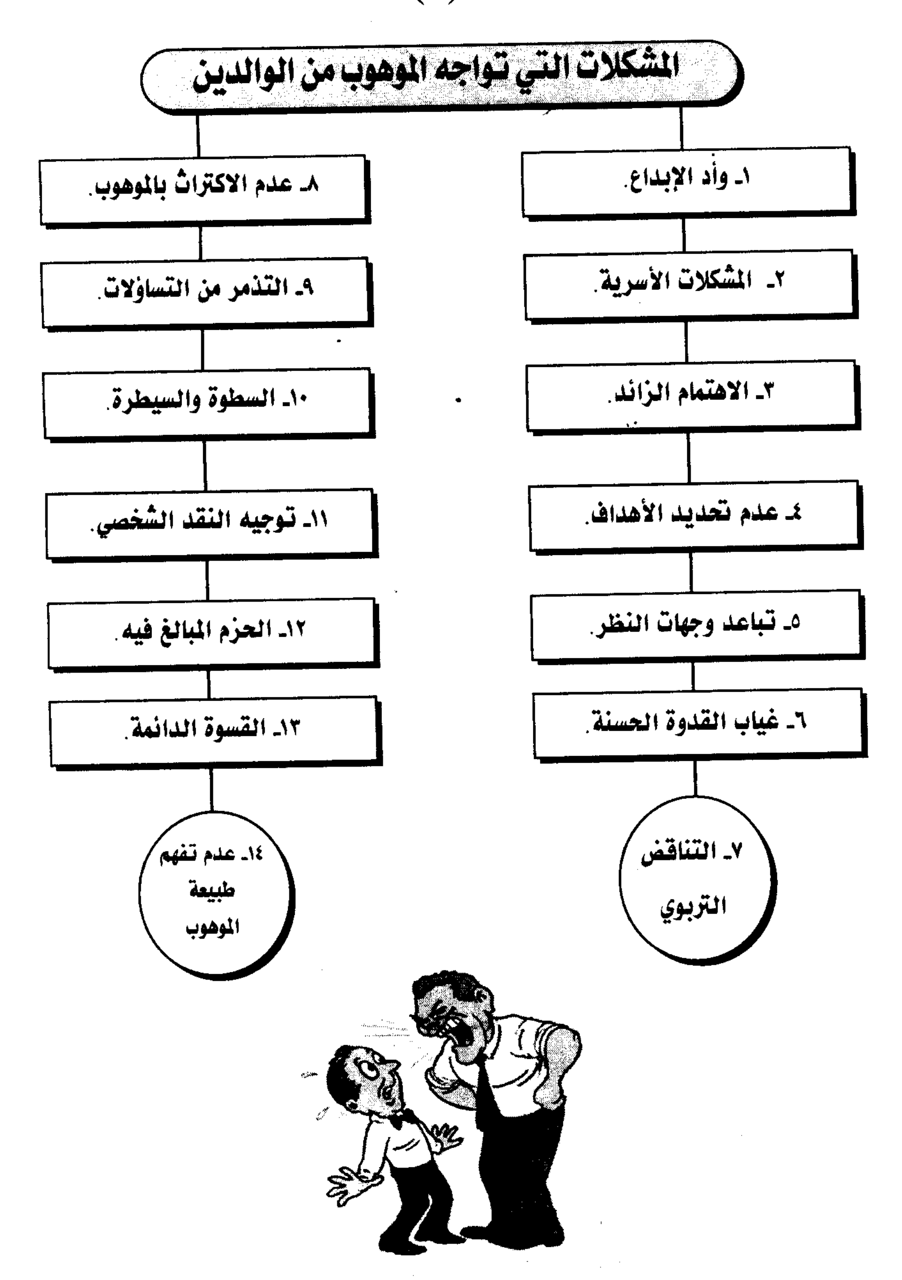
- مشكلات الوالدين.
- مشكلات المجتمع.
- مشكلات المدرسة.
- مشكلات اللغة.
- مشكلة التباين.
- مشكلة الإحساس.
- مشكلة الاكتئاب.



المشكلات التي تواجه الابن الموهوب
رؤية تربوية



(١)



المشكلات التي تواجه الموهوب من الوالدين
١ـ وأد الإبداع.
٢ـ المشكلات الأسرية.
٣ـ الاهتمام الزائد.
٤ـ عدم تحديد الأهداف.
٥ـ تباعد وجهات النظر.
٦ـ غياب القدوة الحسنة.
٧ـ التناقض التربوي
٨ـ عدم الاكتراث بالموهوب.
٩ـ التذمر من التساؤلات.
١٠ـ السطوة والسيطرة.
١١ـ توجيه النقد الشخصي.
١٢ـ الحزم المبالغ فيه.
١٣ـ القسوة الدائمة.
١٤ـ عدم تفهم طبيعة الموهوب

المشكلات التي تواجه الابن الموهوب



صخرة تحتاج إلي تهذيب:

يقول عالم النفس (ليف فيكوتشي): الطفل أشبه بصخرة تحتاج إلى تهذيب، ولكي تتحول هذه الصخرة إلى تحفة رائعة فإنها تحتاج لإزميل نحَّات، ولكن من ذا الذي يفلح في جعل الإزميل أداة مفيدة؟ إنهم الكبار، سواء أكانوا آباء أم مربين، وبتعبير آخر: الأسرة أو المجتمع، وهنا تكمن مشكلات الطفل بعامة، والطفل الموهوب بخاصة، فمثلما للأسرة والمجتمع دور إيجابي في تنشئة الطفل الموهوب، فقد يكون لهما أثر سلبي على تنشئة هذا الطفل، مما يتسبب في حدوث مشكلات قد تتطور إلى مواجهة أحيانًا، وأهم هذه المشكلات[1]:

أولاً: مشكلات الوالدين:

كثيرًا ما تداعب الأحلام خيال الوالدين في أن يهبهما الله طفلاً موهوبًا، أو كما يقولون (شعلة ذكاء) ولكن ما أن يحقق الله رغبتهما حتى يُضيِّع كثير منهم الأمانة؛ جهلاً أو إهمالاً، ويقع الطفل نتيجة ذلك فريسة لتصرفات وأخطاء أهمها:

١- سعي بعض الآباء، بل كثيرمنهم لجعل طفلهم الموهوب صورة طبق الأصل منهم، وبذلك ينشئون جيلاً يحمل عيوبهم وأخطاءهم نفسها، وبذلك تقتل كل موهبة، ويوأد كل إبداع قبل أن يرى النور.

٢- وجود مشكلات أسرية تؤثر في الاهتمام بالطفل الموهوب ومراقبته وتشجيعه؛ كالطلاق أو الخلافات المستمرة، مما يجعل الطفل ألعَوبة بيد الظروف المختلفة، تتقاذفه أمواجها وتتدافعه رياحها، فالاهتمام بالطفل الموهوب والاستماع له يغذي روحه ويشجعه على العطاء والابتكار، فلمسة حنان وبخاصة من الأم لها فعل السحر

---

(١) انظر: مشكلات الطفل الموهوب، د. عبد الرزاق السباعي، مجلة الوعي الإسلامي ع (٤٣٢) شعبان ١٤٢٢هـ.

عند الطفل ولا توجد قوة بديلة عنها، كما أن شعور الطفل الموهوب (والأطفال عمومًا) بالطمأنينة والمحبة تحيط به يجعله أكثر تركيزًا وعطاءً.

٣- وعلى العكس، يشكل الاهتمام الزائد بالطفل الموهوب والرعاية المكثفة له وعدم إعطائه الفرصة لخوض بعض التجارب بنفسه مشكلة أيضًا؛ حيث يجب على الوالدين تمهيد الطريق لطفلهم الموهوب نحو التدرب الشجاع على إيجاد بعض العراقيل في طريقه وإفساح المجال له؛ لاجتيازها بمفرده تحت إشرافٍ غير مباشر من الوالدين.

٤- عدم تحديد أهداف معينة للطفل الموهوب، أو تحديد أهداف غير ملائمة له، مما يشعره بالفشل ويجبره على الانزواء وعدم الإبداع.

٥- تباعد وجهات النظر في أسلوب تربية الطفل الموهوب بين الوالدين، مما يجعله تائهًا حائرًا بين توجيهات مختلفة، وربما تكون متضاربة.

٦- ومما يشعر الطفل الموهوب بالحيرة أيضًا نظرة الوالدين له وتعاملهما معه بشكل متناقض؛ فأحيانًا يظهران افتخارًا به وبموهبته، ثم يصطدم بمعاملة قاسية يذكر فيها بأنه ليس أفضل من غيره من الأطفال، وأن الموهبة لا تميزه عن غيره.

٧- عدم وجود القدوة الحسنة؛ فالأطفال مقلدون بعامة، عن غير وعي في البداية، ثم عن وعي تام في مراحل لاحقة، فإن لم تكن عند الأب مثلاً أي اهتمامات ثقافية أو مهنية أو علمية فلن يجد الطفل الموهوب الدافع، ومن ثم الموجه لاهتماماته، ولن يجد ما يقدح ذهنه ويطلق أفكاره.

٨- عدم اهتمام الوالدين بأسئلة الطفل الموهوب وتساؤلاته واستفساراته وما أكثرها؛ وذلك لعدم وجود الوقت الكافي لديهما، أو لعدم الاهتمام، أو لعدم وجود جواب شاف مما يؤدي لتراكم التساؤلات في ذهنه وإصابته بالخيبة والفشل.

٩- قد تقابل تساؤلات الطفل الموهوب وتصرفاته بالسخرية أو التذمر، مما يؤثر على ذكائه وإمكاناته؛ لأن الطفل الموهوب شديد الحساسية.

١٠- عدم السماح للطفل الموهوب باختيار كتبه المفضلة وألعابه الأثيرة ومادته المحببة ومهنته المفضلة بحجة أنه لا يعرف، في حين تؤكد الدراسات العالمية على أهمية

السماح للطفل باختيار ما يريد، حتى قبل أن تطأ قدماه عتبة المدرسة، فباحترام رغباته تُعلمه كيف يحترم نفسه ويحترم الآخرين.

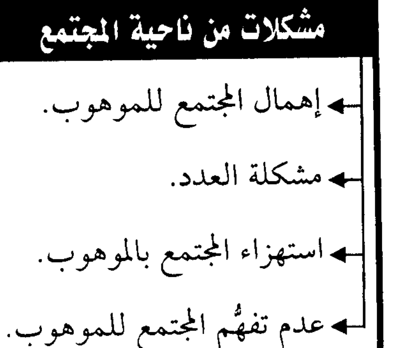
١١-توجيه النقد لشخص الطفل الموهوب بدلاً من العمل الذي يُنجزه، فالموهبة لا تأتي أبدًا بالهجوم على الذات والشخصية؛ فالطفل الذي لا يعتزُّ بنفسه ولا يثق بقدراته لن يكون موهوبًا أبدًا.

١٢- استعمال أسلوب الحزم المُبالَغ فيه (الديكتاتورية) مع الطفل الموهوب، كأن يطلب الأب إليه أن يجيب نداءه ويلبي طلبه فورًا، مما لا يسمح للطفل الموهوب بإنجاز العمل الذي يقوم به، والذي ينهمك فيه بشكل كامل، فيتأثر إنجازه وابتكاره[١].

١٣-شعور الطفل الموهوب بأن الوالدين وبخاصة الأب هما مصدر العقوبات وليس نبع الحنان، مما يجعله حانقًا منهما، لا يلجأ إليهما ولا يلوذ بحضنهما، وبخاصة إذا كانا يحاولان تصغيره أو تحقيره -عن قصد أو جهل- فبعض الآباء يجعل القسوة سبيلاً للتربية، ممايؤثر على نفسية الطفل الموهوب ويقتل روح المبادرة والابتكار، فلا إبداع مع الخوف.

١٤-اعتقاد الوالدين بأن الطفل زائد النشاط وليس متفوقًا، وهذا خطأ جسيم؛ لأن الطفل الزائد النشاط لا يركِّز، كما أن إنجازاته تكون تقليدية مكروره، أما الطفل الموهوب فلديه القدرة على التركيز وإنجاز مهام محددة وجديدة.

ثانيًا: مشكلات من ناحية المجتمع:



١- **مشكلة العدد**: إن عدم وجود عددٍ كاف من الأطفال الموهوبين، وخصوصًا في المناطق النائية، يجعل الطفل وكأنه شاذ فيحاول أن ينفرد بنفسه.

٢- **عدم تفهُّم المجتمع للطفل الموهوب** :

---

(١) المرجع السابق، صـ٧٤، ٧٥ (بتصرف).

فلا يوجد شخص يجهل كم يحزُّ في نفس الطفل أن يدرك أن الآخرين لا يفهمونه أو لا يقدِّرونه حق قدره؛ فالطفل الموهوب يتطلع دائمًا إلى تطوير نفسه، حالمًا، يشعر أن المجتمع قد وجد فيه بعض الصفات الجيدة والمزايا الحميدة التي يستحق الثناء عليها، فيسعى جاهدًا لتطويرها.

٣- استهزاء المجتمع بالطفل الموهوب: وعدم منحه الثقة بالنفس والاعتزاز بها، وعدم إعطائه الفرصة لطرح الأسئلة أو محاولة الابتكار يحبطه، فاعتزاز الطفل الموهوب بشيء قد صنعه بيده ودماغه سيشكل دافعًا له للنهوض قبل الفجر مغادرًا سريره الدافئ الوثير؛ لينعم بنزهة لا يخشى بردها ولا وابل مطرها.

٤- إهمال المجتمع للطفل الموهوب: لأن نشاطه غير عادي، وتصرفاته غير مستحسنة، ولذلك قد يضطر الطفل الموهوب إلى إخفاء موهبته والتخلف عن المدرسة حتى يكون مثل بقية الأطفال، ويُكوِّن صداقات هو بأمسِّ الحاجة إليهما، أو على العكس قد يلجأ بعض الأطفال الموهوبين إلى الانطواء والخجل من طرح الأسئلة، والتي هي أحد أهم المصادر؛ لإثراء رصيدهم الفكري.

ثالثًا: مشكلات من ناحية المدرسة:

١- تضع المدرسة الطفل الموهوب في قالب تقليدي مثل بقية أقرانه، لكن الطفل الموهوب ينجز أعماله في نصف الوقت ويبقى النصف الآخر شاغرًا لا يعرف كيف يستفيد منه.

٢- من الخطأ الفادح أن يقضي الطفل الموهوب ستَّ ساعات يوميًا خلف جدران الصفوف على مدى سنوات دون أن يبدع شيئًا، وهذا يؤثر في معنوياته ويقتل روح الإبداع عنده.

رابعًا: مشكلة اللغة:

يحسن الطفل الموهوب استعمال اللغة في سنوات عمره الأولى، ويكون لديه مجموعة كبيرة من المفردات التي يجد نفسه غير قادر على استعمالها مع أقرانه، فيضطر لمصاحبة

الكبار، وهذا يضعه في موقفٍ حرج؛ لأن مقدرته على الحكم ونضوجه لم يتبلورا بقدر معرفته البحتة وفضوله الطبيعي؛ لذلك يحكم على الأشياء من خلال نظرته البريئة.

خامسًا: التباين بين القدرة والمهارة:

يعاني الطفل الموهوب من وجود تباين بين قدراته وميوله من ناحية، وبين مهاراته في الأداء؛ لأن صِغر سنِّه يجعله يفتقر إلى الطريقة الصحيحة للأداء.

سادسًا: مشكلة الإحساس:

الطفل الموهوب مُرهف الحس وذكي، يعرف ما يدور حوله، ويتابع الأحداث بفهم ودراية، وهذا ما يشكل مشكلة له؛ حيث يدرك ما حوله، في حين يظن المحيطون به أن الأحداث أكبر من سنه، وفوق مستواه، فتُذكر أمامه دون اكتراث.

سابعًا: مشكلة الاكتئاب:

الطفل الموهوب أكثر عُرضة للاكتئاب، وخصوصًا إذا لم يتعرف أحد إلى موهبته، ولم يجد التأييد لأفكاره ومشاعره، ولهذا الاكتئاب ثلاثة أنواع قد تصيب الطفل الموهوب:

الأول: حين يضع الطفل الموهوب لنفسه مثلاً ومبادئ، ثم يعجز عن تحقيقها؛ لأنها تفوق طاقته وقدراته كثيرًا.

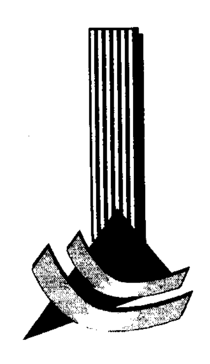
والثاني: حين يحسُّ الطفل الموهوب بأن الناس حوله لا يقبلونه كإنسان عادي، فينعزل عن الناس.

الثالث: حين يحسُّ الطفل الموهوب -وبسبب إحساسه المرهف- أن القيم الإنسانية تُستغل حسب المناسبة، فيتساءل عن حقيقة هذه القيم.

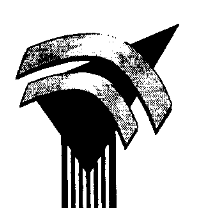
هذه الأنواع الثلاثة متشابهة إلى حدٍّ ما، وتخفي وراءها الشعور بالغضب عند الطفل، فالاكتئاب: هو شعور بالغضب لم يجد الطفل المكتئب له المنفذ المناسب للتخلص منه.

* * *





الفصل السابع



دراسة ميدانية

الطفل الموهوب معجزة عسيرة أم صناعة يسيرة؟

١- العلاقة بين الموهبة والتفوق الدراسي.

٢- من هو الموهوب؟

٣- النظرة المستقبلية وإعداد الموهوب.

٤- بين الموهبة والذكاء؟

٥- موهوب أم معجزة.

٦ — وراء كل موهوب أسرة.

الطفل الموهوب
معجزة عسيرة أم صناعة يسيرة؟

يتوقف رُقي الأمم في مضمار التقدم -بعد توفيق الله- على قدرتها على اكتشاف الموهوبين من أبنائها في شتى المجالات، وتنمية مواهبهم، والدفع بهم في مناحي الحياة؛ ليقودوا قاطرة الأمة نحو التقدم والازدهار.

ومن حُسن الطالع أن العلوم الحديثة قدَّمت الكثير من الإمكانات في هذا الصدد، فأصبح اكتشاف الطفل الموهوب وصقل موهبته حقلاً معرفيًا خصبًا تتعدد فيه الأبحاث والدراسات والتجارب.

ما أحوج إلى كل أب وكل أم وكل مرب أن يفتش فيمن حوله من الأطفال؛ ليقدم للأمة نوابغ يكونون بنَّاء في صرح النهضة ولبنة في معمار التقدم.

الطفل الموهوب ليس طفلاً معجزة: ولا هو بيضة ديك، فما أكثر أبنائنا الموهوبين حولنا ونحن لا نعرف مواهبهم.

العلاقة بين الموهبة والتفوق الدراسي:

هناك اعتقاد خاطئ يشيع لدى الكثيرين بوجود علاقة حتمية بين الموهبة والتفوق الدراسي ومن ثم فإن عدم التفوق الدراسي يعني غياب الموهبة، لكن الحقيقية أن الموهبة مسألة تتجاوز التفوق الدراسي، قد تتقاطع معها، لكنها لا تتطابق معها حتمًا، بل كثيرًا ما يجد الموهوبون صعوبات في التأقلم مع المقررات الدراسية.

لقد أنتجت الأبحاث العلمية تراثًا متراكمًا حول السمات الدالة على الموهبة، قد تختلف من بلد لآخر، لكنها تعطي مؤشرات مهمة على الموهبة، المهم بالنسبة للوالدين: ألا يتخذا من نتائج تلك الأبحاث مقياسًا يطبقونه على أبنائهما، فليس كل من تغيب عنه هذه المؤشرات غير موهوب، فكل طفل في حدِّ ذاته «مشروع موهبة»، إذا نظرنا إلى

الموهبة كمجال واسع يشمل كل نشاطات الحياة لا مجرد التفوق الدراسي أو القدرات العقلية، ومن ثم فعلى الآباء والأمهات ألا يهتموا كثيرًا بالحكم على أطفالهم، وتصنيفهم إلى موهوب وغير موهوب، فربما كان موقف الأسرة والمجتمع من الموهبة أهم من الموهبة نفسها، ففي بحث أجراه عدد من علماء النفس والتربية بجامعة (لاسا بينسا) الإيطالية تبين أن أساليب التلقين التي تتبعها كثير من المدارس تطمس مواهب الطفل، وأن الاعتماد على الممارسة العملية والميدانية تتيح لهم تفجير مواهبهم وخيالاتهم، وأوصى التقرير الصادر عن تلك الدراسة بالابتعاد عن تأنيب الأطفال ولومهم على إبداعاتهم الخاطئة، وعدم تعريضهم للحماية المبالغ فيها، أو الإسراف والتدليل، والتعامل مع أسئلة وخيالات الطفل باحترام، تقول الدكتورة (أنا جوزبينا ماتيولي) -التي شاركت في هذا البحث-: (من الأهمية بمكان معرفة دور الأسرة وأسلوب تربيتها في موهبة الأبناء، فتسلُّط الأسرة يطفئ الرغبة المتعاظمة عند الأطفال في التعبير، وتحبط عندهم روح الاستقلال والتمكن من معرفة العالم حولهم.. المشكلة هي موقفنا ككبار مع هموم ورغبات وقدرات وإمكانات الأطفال؛ فبعضنا يتجاهل وبعضنا الآخر لا يفهمها، وآخر يقمعها).

من هو الطفل الموهوب:

عرف (هافرست) الطفل الموهوب بأنه: ذلك الذي يُظهر باستمرار أداءً متميزا في أي نشاط أو مجال مفيد، ثم جاءت أبحاث (غالنون ولوميروز وبالدوين)؛ لتقدم تفصيلاً لخصائص الموهوبين تدحض الأفكار الخاطئة بين الناس التي تكون تصورًا كاريكاتيريًّا حول هؤلاء الأطفال باعتبارهم صغار الأجسام ضعاف البنية، مرفوضين اجتماعيًّا.

فقد كشفت الأبحاث أن الصفات الجسمانية للموهوبين تشير إلى أنهم أكثر طولاً، وأثقل وزنًا، وأفضل نموًّا من غيرهم من الأطفال، وغالبًا ما تكون صحتهم فوق المتوسط.

أما صفاتهم العقلية: فهم يتعلمون الكلام والقراءة في وقت مبكر، ومعدلات تحصيلهم أرفع من الأطفال العاديين، واهتماماتهم أكثر تنوعًا، ويولون الموضوعات

المجردة؛ كالأدب والرياضة اهتمامًا أكبر، يكونون أفكارًا إبداعية بسهولة.

ومن الخصائص الشخصية للموهوبين أنهم طموحون ومجدُّون أكثر من غيرهم، وقادرون على مقاومة الإحباط بشكل أفضل من غيرهم، ومعتدُّون بأنفسهم، وحسَّاسون.

أما خصائصهم الأسرية والاجتماعية: فتشير الأبحاث إلى أنهم ينحدرون من أسر مهنية متعلمة، وبيوتهم تزودهم بالمناخ المشجع، وهم -الموهوبون- اجتماعيون، يبحثون عن رفاق أكبر منهم سنًّا، يحبون الانفراد والوحدة، وهم أكثر نضجًا من الناحية الاجتماعية والانفعالية عمن في مثل سنهم.

من ناحية التعليم: تشير الأبحاث إلى أن الأطفال الموهوبين يتعلمون الكلام والمشي قبل أقرانهم، وتكون مفرداتهم اللغوية جيدة وغزيرة، يستعملونها في تسريع نموهم اللغوي، ويتعلم ٥٠٪ منهم القراءة قبل دخول المدرسة.

النظرة المستقبلية وإعداد الموهوب:

بدأ الاهتمام بالموهوبين قديمًا، فقد طلب (نبوخذ نصَّر) جمع الأذكياء من الأطفال؛ لاختيار الموهوبين منهم وإبقائهم في قصره، حتى يتم إعدادهم لتحمل المسؤولية عندما يكبرون، أما (أفلاطون) فقد كان من أكبر الباحثين عن الموهوبين الذين يجب أن يديروا جمهوريته المثالية، أما الرومان فقد كانوا ينظرون إلى الطفل الموهوب كرجل عجوز في شكل طفل صغير، وفي الصين اهتمت الطبقة الحاكمة بإعداد أبنائها الموهوبين؛ لتسلم القيادة، ففي عصر (شانغ) قبل أكثر من ثلاث آلاف سنة انتشرت في الصين مدارس خاصة بالموهوبين، وتم إنشاء كلية ملكية ومدرسة عُليا؛ لتهيئة وإعداد أبناء الطبقة الحاكمة في مجالات العلم والمعرفة.

أما العَرب: فقد عرَّفوا الطفل الموهوب الذي يجب أن يتم تأهيله للقيادة بأنه (القوى جسمًا والأحسن خلقًا، والمتوقد ذكاء، والذي يبدي رأيًا حصيفًا قبل الأوان).

وفي القرن الخامس عشر أنشأ السلطان العثماني (محمد الفاتح) مدرسة خاصة في السراي للأطفال الموهوبين الأكثر ذكاء وقوة، الذين تم اختيارهم من أرجاء الإمبراطورية

العثمانية، ووضع السلطان بنفسه هدف هذه المدرسة في (خلق العقل الكامل والسليم في الجسم القوي والسليم)؛ لإعداد رجال المستقبل للإمبراطورية.

مدارس الموهوبين والرؤئ المستقبلية:

وفي عام ١٩٠١م تم تأسيس أول مدرسة خاصة للأطفال الموهوبين في (روشستر) في ولاية (ماسيشوستش) الأمريكية.

إذا كانت المدارس والمؤسسات التي تُعنى بإعداد جيل من الموهوبين تنتشر الآن في كل أرجاء المعمورة، بعضها يفوق عمرها القرن، فإن المشاركة العربية في هذا الزخم العالمي جاءت متأخرة؛ فقد أنشأت الأردن مدينة الموهوبين عام ١٩٩٤م، وافتتحت ليبيا في العام نفسه مركز الفاتح للمتفوقين في مدينة بنغازي، وخرَّجت جامعة الخليج في البحرين عددًا من طلبة الماجستير في تخصص (التفوق العقلي والموهبة)، وفي السعودية كانت مدرسة الفهد والمدارس المطورة بداية الاهتمام بالموهوبين، الذي تُوِّج بانطلاق برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم وافتتاح مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين، وفي الإمارات طبقت مدرسة (نورة بنت سلطان) الثانوية برأس الخيمة تجربة رائدة لرعاية الموهوبين.

تقول مديرة المدرسة: ركَّزنا في البداية على حصر الموهوبات بواسطة استبانات تم الإعداد لها بصورة دقيقة، ومن ثمَّ متابعتها في الواقع العملي، وتقديم كافة الخدمات التي يمكننا من خلالها استثمار مثل هذه الطاقات حتى استطعنا -ولله الحمد- الحصول على جائزة حمدان للتميز عن أفضل مشروع، وحتى لا يذهب جهد الفتاة هباء بعد انتهائها من المرحلة الثانوية، حرصنا على أن نرفق بملف الفتاة الموهوبة ما يدل على نشاطها وموهبتها والمرحلة التي وقفنا عندها؛ ليتم استكمال ما بدأنا به.

أما أول مسح علمي عن تربية الموهوبين في العالم العربي: فقد أجري عام ١٩٨٢م، وكشف عن عدم وجود إدارات خاصة ولا تشريعات ولا برامج خاصة لرعاية الموهوبين والمتفوقين، أما الدراسة الثانية -التي أجريت عام ١٩٩٠م اقتصرت على دول الخليج-

فقد أشارت إلى وجود الكادر العلمي المتخصص للعمل مع الموهوبين وفي عام ١٩٩٩م طوَّر المجلس العربي للموهوبين والمتفوقين دراسة تضمنت مشروعًا متكاملاً؛ لتوثيق التجارب العربية في مجال رعاية الموهوبين في ١٧ دولة عربية.

مقاييس إكتشاف الموهبين:

لقد طوَّر علماء النفس عديدًا من المقاييس والاختبارات للأطفال الموهوبين أهمها:

- **اختبار ترابط الكلمات:** حيث تُعرض كلمات على الطفل، لكل كلمة عدد من المعاني، ويطلب من الطفل أن يكتب أكبر عدد من المعاني التي يعرفها لكل كلمة.
- **اختبار استعمال الأشياء:** حيث يُعرض على الطفل كتابة الاستعمالات المختلفة للأشياء التي تعرض عليه بأقصى ما يستطيع من السرعة.
- **تكملة القصص:** حيث يُزود الأطفال بقصص ينقصها سطر أو أكثر، ويطلب منهم تكملة القصة.
- **الأشكال المخفية:** حيث يعرض على الأطفال رسومات ناقصة، ويطلب منهم تكملتها.

وتشير الأبحاث إلى أن نسبة الموهوبين لا تتعدى ٢٪ من عدد السكان، وأنه يوجد طفل موهوب واحد على الأقل في كل صفٍّ دراسي، وتشير التجارب إلى أن ثلث هؤلاء الموهوبين أو أكثر يعاني من الفشل في دراسته نظرًا لعدم وجود من يتفهم قدراتهم واحتياجاتهم.

بين الموهبة.. والذكاء:

يرى د. هشام أبو النصر -أستاذ المخ والأعصاب بالقصر العيني- أن الذكاء أحد ثمرات الموهبة وعلاماتها.. فكل موهوب ذكي، وليس كل ذكي موهوبًا، كما أن الموهبة تتمايز في نسب الذكاء أو في درجة القدرات العقلية والمعرفية العليا، ويؤكد أن الموهبة وراثية في الدرجة الأولى، واكتسابية في الدرجة الثانية؛ أي أن الإنسان يُولد مزودًا بهذه القدرة العقلية، وهذا أثر الوراثة، ثم يصقلها بجهوده، لكن لا يمكن أن يصل الإنسان إلى الموهبة بالجهد الشخصي فقط ما لم يولد أولاً مزودًا بالقدرة العقلية الفائقة.

وقد كشفت بعض الدراسات الحديثة أن ذكاء الموهوب لا يضعف تبعًا لزيادة السن كذكاء الآخرين المكتسب، بل إنه يزداد ويستمر في الزيادة حتى بعد سن الستين.

وتقول د. سامية الساعاتي -أستاذ ورئيس قسم علم الاجتماع بجامعة عين شمس-: الموهبة دائمًا متفاوتة، وقابلة للزيادة والصقل، وهذا ما يجب أن نستغله؛ فالأطفال يجب أن يخضعوا منذ الصغر إلى رقابة تربوية صحيحة، وتهيأ لهم ظروف وبيئة صالحة، والبيئة الوحيدة التي تستطيع أن تنمي القابليات الخاصة وتستغل الطاقات الكامنة وتخرجها إلى حيز الوجود هي الأسرة.

فالآباء يمكن أن يلعبوا دورًا كبيرًا في وجود أبناء أذكياء أو موهوبين إذا كانوا يتمتعون بالوراثة الجيدة للعقل أولاً، ثم بابتعاده عن جميع المُسْكرات والمُخدِّرات، كما يجب على الأم تناول الأغذية اللازمة في حالة الحمل، ثم تغذية الطفل بعد الولادة بالأغذية اللازمة.

ويشير (اليسون هويستني) -في دراسة له- إلى أن أبرز خصائص الأطفال الموهوبين أنهم أصحاب تفكير مختلف، يتصفون بالقلق، ويميلون إلى التأمل وأحلام اليقظة، ويصعب التنبؤ بأفعالهم، ويميلون إلى الانغماس في الهوايات التي قد يقضون فيها جُل وقتهم مما يقلق الآباء والأمهات وهم -الموهوبون- أقل التزامًا بالمواعيد أو الإنجازات، وأكثر ميلاً للنقاش المفتوح والحوار المتصل.

ويضيف الدكتور سعيد بن عبد الله دبيس -أستاذ علم النفس بجامعة الملك سعود- إلى الصفات السابقة للأطفال الموهوبين أنهم أسرع في النمو العقلي واللغوي، ويتميزون بالاتزان الانفعالي والثقة بالنفس والمثابرة، أما الصفات السلوكية للموهوبين كما تبينها الأبحاث فهم يميلون إلى الفضول والبحث والتدقيق وفحص الأشياء الغريبة، ودائمًا ما تكون تصرفاتهم هادفة وفعالة، ولديهم القدرة على الانتباه والتركيز أكثر من غيرهم، ولديهم الحافز على التعلم والبحث ويستمتعون بتعلم كل جديد وعمل الأشياء بطريقة جديدة.

من الناحية التعليمية: يتصف الأطفال الموهوبون بقوة الملاحظة، ورؤية التفاصيل، وقراءة الكتب والمجلات المعدَّة للكبار، والاستمتاع بالنشاطات الفكرية، سيما

ما يتعلق منها بالأفكار المجردة، ولهم القدرة على الربط بين السـبب والنتيجـة، واكتشـاف الشبه والاختلاف بين الأشياء.

أما الجوانب الابتكارية في شخصية الطفل الموهوب: فأبرزها قدرته على تصـور الاحتمالات والنتائج والأفكار في الموضوعات التي يناقشها وربط الأشياء والأفكار الـتي تبدو كأن لا رابط بينها، وطرح البدائل والاقتراحات والاختيارات لأي مشكلة يواجهها، والتخمين وبناء الفرضيات الخيالية في الموضوعات التي يناقشها.

موهوب أم معجزة:

الـدكتور عبـد الله الجغيمـان - مـدير مشـروع تأهيـل أخصـائي رعايـة الموهـوبين بالسعودية- يلمس ويعيش التصور الخاطئ للموهوب لدى الناس، بل لدى من يعتقد أن لهم دورًا في رعاية ذلك الموهوب؛ فالموهوب في نظر هؤلاء -كما يقول د. عبد الله- طفل ضعيف البنية، مثلث الرأس، يلبس نظـارات عريضـة لا تكـاد تُـرى عينيـه منهـا، شـعر متطاير، غير منتظم الهندام، وهو قوي الذاكرة، يحفظ بسرعة فائقة، متحدث بارع، يستطيع تأليف القصائد، ويحل أعتى المسائل الرياضية بمجرد نظـرة خاطفـة، إنـه باختصـار طفـل معجزة، يمكنه تغيير أحوالنا الاجتماعية والاقتصادية والعلمية بين عشية وضحاها.

أمـا المعلمـون: فكثير منهم لا يقتنعون بأن ذلك الطفل الجالس بين يديه كثير الحركـة والمشاكسة قليل التجاوب مع متطلبات الواجبات اليومية يمكن أن يكون موهوبًا.

ويشير علماء التربية إلى أن المواهب مجرد قابليات مفتوحة تتشـكل حسـب العـادات والتقاليد والقيم والنظم المعرفية السائدة في المجتمع، فأقصى ما ينجزه الفـرد الموهـوب في المجتمع البدوي مثلاً أن يكون شاعرًا أو فارسًا أو بارعًا في التعامل مع الفيافي والقِفـار، أو حاذقًا في الوصول إلى المراعي الجيدة، أو خبيرًا في العثور على الماء في مخابئـة الخفيـة، ولا يمكن أن يُنتظر منه أن يكون مخترعًا أو عالمًا.

الموهبة صناعة وتقنيه:

وينظر علماء التربية إلى الموهبة كصناعة ذاتية واجتماعية وتربويـة، فالموهبـة لا تـأتي

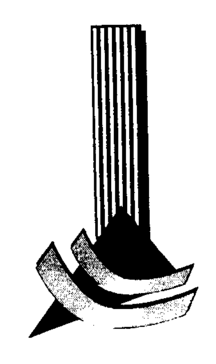
بشيء من لا شيء، وإنما هي تزدهر بما يضاف إليها، وهي مثل التربية الخصبة لا تنبت الزرع دون بذور، ولا تأتي بالبذور من جوفها، وإنما حين تُوضع فيها البذور تغدق عليها من خصبها وثرائها، فتكون الحصيلة مضاعفة.

وراء كل موهوب أسرة:

في دراسة أجراها علماء التربية على (١٢٠) طفل موهوب في مجالات مختلفة، تبين أن دور الأسرة في تنمية الموهبة أهم من دور المدرسة، صحيح أن غياب دور المدرسة يؤدي إلى إعاقة دور الأسرة، لكن البداية دائمًا تأتي من الأسرة، وفي إحدى الدراسات تبين أن الأم هي أول من يكتشف أن طفلها موهوب، وهي تلعب دورًا مؤثرًا في تنمية موهبة طفلها، خصوصًا في السنوات الأولى من عمره، وأكدت الدراسة أن مستوى تعليم الأم ومشاركتها ومتابعتها لأمور طفلها لها آثار إيجابية بعيدة المدى على الموهوب، وأن الأم تكون أقدر على توفير بيئة غنية ميسرة لتنمية موهبة طفلها، وأن التفاعل اللفظي بين الأم وطفلها يلعب دورًا كبيرًا في تنمية القدرات العقلية لدى الطفل منذ أشهره الأولى.

كما كشف دراسة أُجريت على عدد من آباء الأطفال الموهوبين أن هناك تباينًا كبيرًا بين تفاعل هؤلاء الآباء مع أطفالهم، وبين تفاعل آباء الأطفال غير الموهوبين مع أبنائهم، ومن أبرز مؤشرات هذا التباين:

- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر مشاركة لأطفالهم من آباء الأطفال العاديين من حيث حجم ونوعية الوقت الذي يقضونه معهم؛ فوالد الطفل الموهوب يقضي وقتًا في القراءة لطفله يزيد عن ثلاثة أضعاف ما يقضيه والد الطفل العادي مع ابنه.
- حرص آباء الأطفال الموهوبين على تنويع نشاطات القراءة ومساعدة أبنائهم على التمييز بين بعض الكلمات، وكانوا أكثر تواصلاً لفظيًا مع هؤلاء الأبناء.
- كان آباء الأطفال الموهوبين أكثر اهتمامًا بالنشاطات الذهنية التي تتطلب استخدام العضلات الدقيقة، أو تتطلب نشاطًا ذهنيًا.
- ركَّز آباء الأطفال الموهوبين على بثِّ الثقة في نفوس أبنائهم، وتجنبوا استخدام الألفاظ النابية أو الأحكام القاسية في تقييم أعمالهم.



الفصل الثامن

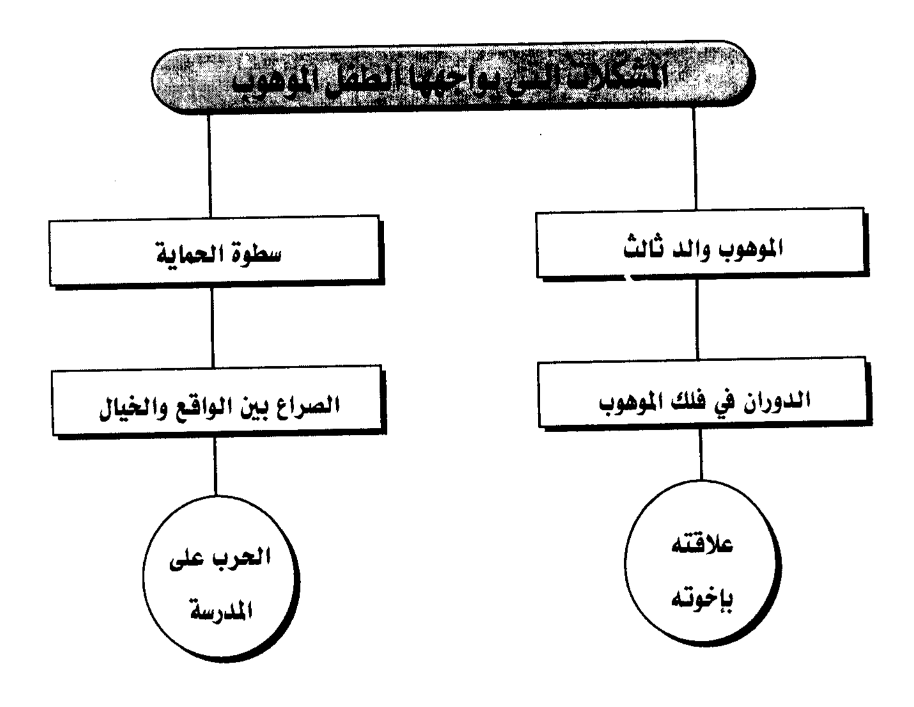
عقبات في صناعة الموهوبين

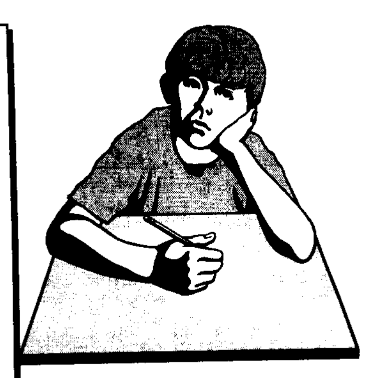
- دليل الأسرة في معاملة الابن الموهوب.
- دور الآباء في تربية الأبناء العلماء.
- دور الآبـــاء في تربيـــة الابـــن الموهـــوب (نموذج اليابان).
- خماسية الموهوبين.
- هل المدرسة تفجر الموهبة أن تئيدها؟
- دور الأسرة في صقل مواهب الطفل.



عقبات في صناعة الموهوبين

(٢)





«الطفل أشبه بصخرة تحتاج إلى تهذيب، ولكي تتحول هذه الصخرة إلى تحفة رائعة فإنها تحتاج إلى إزميل نحَّات، ولكن من ذا الذي يُفلح في جعل الإزميل أداة مفيدة؟ إنهم الكبار سواء أكانوا آباء أم مربين».

«ليف فيكوتشي»

عقبات في صناعة الموهوبين



عود علي بدء:

على الرغم من أهمية الأسرة في تنمية واكتشاف موهبة الأطفال، فإن الطريق ليس مفتوحًا أمام الأسر؛ للقيام بذلك الدور، ووجود طفل موهوب للأسرة قد لا يعني -بالضرورة- خبرة سارة لتلك الأسرة ولا لذلك الطفل.

والمشكلة الرئيسية التي تواجه أسرة الموهوب هي: عدم فهم الأسرة لدورها في رعايته، وجهلها أسلوب التعامل الصحيح معه، فهي في الغالب تتعامل معه على أساس معايير الطفل العادي؛ لذلك تشعر بالحيرة عندما لا تفلح معه هذه الأساليب في التربية؛ لهذا السبب توالت الدراسات الميدانية على أُسر الأطفال الموهوبين؛ لتقديم خبراتهم إلى المجتمع، عسى أن تستفيد منها بقية الأسر، وكشف الصعوبات التي عانتها؛ ليتجنبها الآخرون.

وقدمت هذه الأبحاث أبرز المشكلات التي يواجهها الموهوب في الأسرة وهي:

- **الموهوب والد ثالث**: في دراسة ميدانية عبَّر آباء الأطفال الموهوبين عن غموض دورهم كآباء عند التعامل مع طفلهم الموهوب، وصعوبة تحديد الفرق بين دور الوالدين والأبناء الموهوبين في الأسرة، كما أبدوا حيرتهم في كيفية التعامل مع الطفل الموهوب كطفل أم راشد؟ فهو يتمتع بقدرة لفظية عالية، ويتحدث إلى والديه كأنه فيلسوف صغير، كثير الجدل، قوي الحجة، وكثيرًا ما يخسر الآباء الرهان في معركتهم الجدلية مع طفلهم الموهوب الذي يفرض عليهم -من حيث لا يشعرون- معاملة الندِّ للنِّد، ويفرض نفسه كوالد ثالث في الأسرة.

- **سطوة الحماية**: إذا كان الموهوب قد كسب معركة إثبات وجوده في الأسرة

مستغلاً قدراته العقلية، وبراعته اللفظية، إلا أنه كثيرًا ما يخسر معركـة أخـرى هي علاقاته الاجتماعية مع أقرانه الذين يشـعرون بـالغيرة منـه، ويشـعر هـو باختلافه عنهم، فتباعد الفجوة بينهم، وهذا ما يقلق أسـرة الموهـوب، فتلجـأ إلى أسلوب الحماية الزائدة؛ مما يعزل الأسرة وطفلها عن الآخرين.

- **الدوران في فلك الموهوب**: وجود طفل موهوب في الأسرة قـد يُجـبر أفرادهـا على إجراء تعـديلات خاصـة في حيـاتهم والتضـحية بالجهـد والمـال؛ لتلبيـة احتياجات ذلك الموهوب، وتبدو الأسـرة وكأنهـا تـدور في فلكـه، سـيما إذا كانت واعية ومتعلمة، أما إذا كانت أسرة غير متعلمة أو تعيش ظروفًا صـعبة فقد لا تعبأ بموهبة الطفل أو تنتبه إليها.

- **التباين بين الواقع والخيال**: كثيرًا ما تجـد أسـرةُ الطفـل الموهـوب صـغيرَها عاديًا في أمـور كـثيرة، فتقارنـه بالصـورة النمطيـة للطفـل الموهـوب كصـانع للمعجزات متفوق في كل المجالات، هذا التباين بين الصورتين يصنع نوعًا من التشويش والصعوبات في أساليب تعامل الأسرة مع طفلها الموهوب.

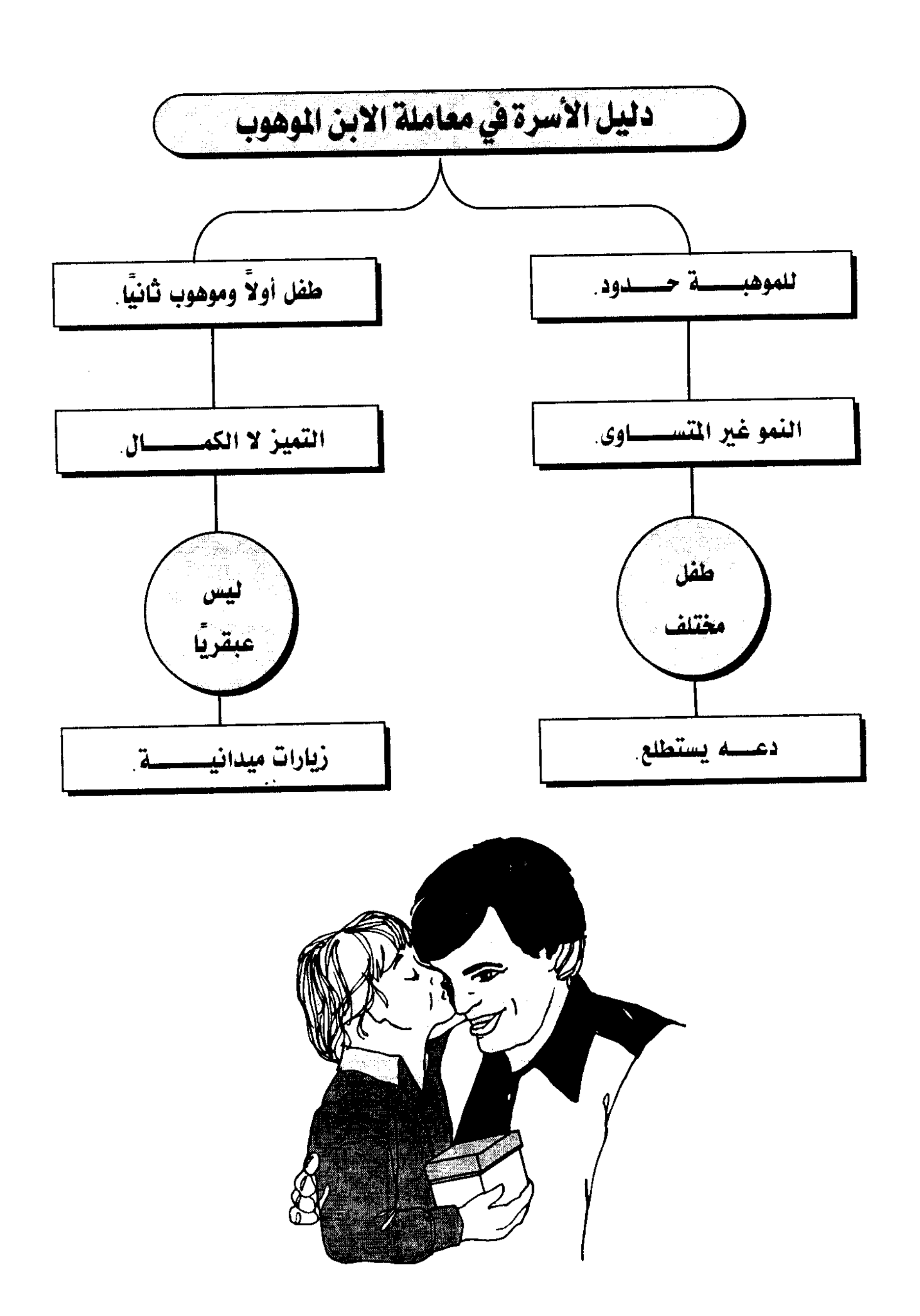
- **علاقته بإخوته في المنزل**: كشفت الدراسات أن إخوة الطفل الموهوب كثيرًا ما يعانون من مشكلات التوافق النفسي والقلق، وتدني تقدير الذات؛ بسبب وجود هذا الأخ الموهوب، خصوصًا إذا كان أكبر منهم، فيشعرون باسـتحالة الوصول إلى مستوى موهبته، أما إذا كـان أصـغر سـنًّا فقـد ينفـرون منـه ولا يتقبلون فكرة تفوقه علـيهم، وكلمـا كانـت الأعمـار متقاربـة بـين الموهـوب وإخوته ازدادت المشكلات بيـنهم، أمـا إذا كانـت أعمـارهم متباعـدة خفـت المشكلات، وتشير الدراسات إلى أن العلاقة السـلبية بـين الموهـوب وإخوتـه مسألة مؤقتة تزول بمرور الزمن.

- **الاعتراض على النظام المدرسى**: أسـرة الطفـل الموهـوب -في الغالـب- أقـل

رضًا وأكثر تذمرًا من المدرسة من أسرة الطفل العادي، خصوصًا إذا كان الطفل شديد الموهبة، فهي تلقي على المدرسة باللائمة في كل تقصير يقع فيه ابنها، وتطلب منها معاملةِ خاصة لهذا الطفل قد لا تكون متوفرة بالمدرسة، وقد دفعت المشكلات بين المدرسة وآباء الأطفال المبدعين الذين يتهمون المدرسة بعدم القدرة على تلبية حاجات أبنائهم إلى لجوء أعداد كبيرة من هؤلاء الآباء في الولاية المتحدة لأسلوب الدراسة المنزلية؛ حيث تولت الأسرة مسؤولية تعليم طفلها الموهوب بدلاً من المدرسة.

* * *

كيف نتعامل مع الابن الموهوب؟



دليل الأسرة في معاملة الابن الموهوب



أسرة الطفل الموهوب وهي تواجه المشكلات ليست عديمة الحيلة، فقد أنتجت الأبحاث والدراسات والتجارب ما يمكن أن يمثل لهذه الأسرة دليل تعامل مع ابنها الموهوب، ومن أبرز ما قدَّمته هذه الدراسات والتجارب لأسر الموهوبين:

- **للموهبة حدود**: يمتلك آباء وأمهات الطفل الموهوب صورة نمطية للموهبة تجعلهم يتوقَّعون من طفلهم أن يكون خارقًا متفوقًا في كل شيء، والحقيقة غير ذلك، فقد يكون الطفل موهوبًا في مجال ومتواضعًا في آخر؛ كأن يكون موهوبًا في الرياضيات عاديًّا في الرياضة، وأقل من المتوسط في التاريخ مثلاً.

- **طفل أولاً وموهوب ثانيًا**: كثيرًا ما تعامل الأسرة طفلها الموهوب على أنه رجل عاقل، فتحرمه من طفولته، صحيح أن أفكاره قد تكون ناضجة وفي مستوى أفكار الكبار، لكنه يظل طفلاً بحاجة إلى اللعب والمرح وبقية الاحتياجات العاطفية والاجتماعية للأطفال.

- **النمو غير المتساوي**: دائمًا ما يعاني الطفل الموهوب من عدم تناغم في نموه، وفجوة بين نموه العقلي ونموه الاجتماعي والعاطفي، فقد يكون عمره الزمني ٧ سنوات وعمره العقلي ١٢ سنة وعمره الاجتماعي ٥ سنوات، ونظرًا لتفوق قدراته العقلية يصبح لديه عالم داخلي خاص، ويمطر الأب والأم بأسئلة مجردة، سيما في مرحلة المراهقة عن الكون والإنسان والحياة تمثِّل تحديًا لهما.

- **التميز لا الكمال**: تنحصر مهمة أسرة الموهوب في مساعدته؛ للوصول إلى أقصى ما تسمح به قدراته، وليس الوصول إلى ما تريده منه هذه الأسرة، وتجنب

الضغط عليه أو وضع توقعات لإنجازاته تفوق قدراته، فمن شأن ذلك أن يؤثر سلبًا على تقديره لذاته، ومن المهم تعويده على التعامل مع الأخطاء وتقبُّلها، واعتبارها جزءًا من الخبرة الإنسانية.

- **الموهوب طفل مختلف**: الطفل الموهوب يرى أبعد، ويشعر أعمق، ويعرف أكثر من أقرانه؛ لذلك لا ينبغي على والديه أن يتعاملا معه على أساس معايير الطفل العادي، وفي نفس الوقت لا يعتبرا اختلافه هذا شذوذًا، فالوعي بالطبيعة الخاصة للموهوب واحتياجاته وتوفير بيئة آمنة نفسيًا ومثيرة ثقافيًا مهمة أساسية لأسرة الموهوب.

- **دع الموهوب يستطلع**: الأطفال الموهوبون لديهم حب استطلاع شديد لمعرفة كل ما يحيط بهم، وعلى الآباء والأمهات ألا يقابلوا هذه الرغبة بالمبالغة في التحكم في حياته، بل مساعدته في الحصول على إجابات يبحث عنها.

- **زيارات ميدانية**:المدرسة ليست هي المجال الوحيد للمعرفة بالنسبة للموهوب، فالكون حوله كتاب مفتوح، ويمكن تنمية موهبته باصطحابه إلى أماكن تزيد معارفه، وتثري ثقافته، وتستثير عقله، وتبعده عن الجو الروتيني، لقد كان لجولات (ريتشارد فيتمان) - الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء- في الغابات مع والده أكبر الأثر في إثارة انتباهه إلى تعقيدات الطبيعة.

- **الموهوب ليس عبقريًّا**: كثير من الآباء والأمهات يتيهون فخرًا بابنهم الموهوب، فينادونه بالعبقري أو بأي لقب مميز، ظانين أنهم بذلك يشجعونه، لكنهم ربما لا يدركون أنهم يلقون عليه عبئًا ثقيلاً ويدخلونه في تعقيدات ومشكلات نفسية كبيرة، فهذا يحتم عليه أن يكون متميزًا ومتفوقًا في كل شيء؛ مما يضع عليه عبئًا ضخمًا ويشكل إحباطًا للآخرين، بل قد يجعل الأطفال الآخرين يكيدون له ويقاطعونه[1].

---

(١) سبق واقترحنا علي الآباء تسمية الموهوب بألقاب العلماء والمشاهير ولا تعارض بين هذا وذاك، ولكي يُحدث هذا الأمر فعاليته يمكن إطلاق لقب جميل ومحبب لكل طفل في الأسرة حتى نعالج الحسد والغيرة بين الأبناء.

مع أمهات الموهوبين:

تؤدي الأم دورًا مهمًا في اكتشاف ورعاية موهبة طفلها، فكثير من الموهوبين بدأت موهبتهم برعاية أمهاتهم، فماذا تقول الأمهات؟

تقول إحدى الأمهات: عرفت أن طفلي البالغ من العمر سبع سنوات موهوب في الرسم منذ أن كان عمره ثلاث سنوات، فأرسلته إلى المرسم، وشجعته، وأحضرت له أدوات الرسم، وعندما أصبح عمره سبع سنوات أقمت له معرضًا في محيط الأسرة، وشجعه أقاربي على التفنن في الرسومات، وبلغ عدد لوحاته (٤٨) لوحة، وأكثر من يدعم موهبته ماديًا ومعنويًا جدُّه لأبيه وأمه.

وهذه تجربة أخرى لإحدي الأمهات تقول:

وجدت لدى ابني موهبة حفظ الأناشيد، فهو يحفظ ما يسمع من خلال الأشرطة، فقد حفظ بعض أشعار الشيخ عائض القرني، فوجهته إلى حفظ القرآن والأحاديث، فحفظ (٢٧٠) صفحة من صحيح البخاري.

أما هذه الأم فقد لاحظت أن ابنتها التي تبلغ من العمر ثماني سنوات لديها موهبة التطريز وعمل السجاد، فساعدتها وأحضرت لها المواد اللازمة، فأنتجت أول سجادة وعمرها خمس سنوات.

وأخرى لاحظت أن طفلها لديه موهبة استغلال أوراق الأشجار والزهور في عمل المجسمات على شكل سيارات الجيش التي يركبها والده الذي يعمل في وزارة الدفاع والطيران؛ لذلك قامت الأم بشراء الخامات اللازمة لطفلها الذي صمم سيارات ألعاب وباعها في السوق.

وتقول إحدى الأمهات وهي حاصلة على ماجستير فيزياء: إن أطفالها كثيرًا ما يدخلون معها معملها الصغير أثناء إجراء التجارب، ولديها ابنة ميولها فيزيائية تحفظ اسم عدد كبير من المُركَّبات، وتتقن المعادلات الفيزيائية، لاسيما الرياضية منها.

فصول النخبة وتنمية الموهوبين:

شكلت تنمية قدرات الموهوبين هاجسًا للعلماء والمربين على السواء، فاكتشاف الموهوبين قد لا يعني شيئًا للمجتمع إذا لم يعقب هذا الاكتشاف صقل قدراتهم وتوظيفها في خدمة المجتمع، ومن أبرز الوسائل التي تم تبنيها في هذا الصدد ولاقت جدالاً بين مؤيد ومعارض تخصيص صفوف في المدارس للأطفال الموهوبين تسمى (صفوف النخبة)، وقد كشفت الدراسات عددًا من المزايا لهذه الصفوف أهمها:

- هذه الصفوف تعطي الموهوبين فرصة لترجمة قدراتهم العالية؛ فالعمل الذي يقوم به طفل عادي في الصف يُعد نوعًا من الإعاقة للطفل الموهوب، كما أن صفوف النخبة توفر مناخًا من الاستثارة المتبادلة للموهوبين، مما يتيح لهم التقدم والتطور بسرعة أكبر.
- كثيرًا ما يعاني الموهوبون سوء التكيف في الصفوف العادية؛ فهم ينفذون المهام الموكلة إليهم بسرعة وسهولة، وينتظرون بقية الوقت ريثما ينتهي بقية زملائهم ومن ثم قد ينحرفون إلى نشاطات أخرى تمثل مصدر قلق في الفصل، وقد كشفت كثير من الأبحاث الجنائية أن كثيرًا من الأطفال الجانحين كانوا من ذوي القدرات المتفوقة، لكنهم تركوا المدرسة جراء الملل ورتابة المناهج العادية.
- تُقدم (صفوف النخبة) الفرصة لتنمية القيادة لدى الموهوبين؛ فالبرامج والمناهج الخاصة التي تقدم إليهم في هذه الصفوف أكثر مناسبة لموهبتهم، أما إذا وضع هؤلاء الموهوبون في صفوف عادية فإنهم سيصبحون مشكلة للمعلم الذي قد لا يستطيع تطبيق نوعين من المعاملات للأطفال العاديين والآخرين الموهوبين في الفصل نفسه وفي الحصة نفسها.
- إذا وضع الطفل الموهوب في صف عادي فإنه سيُطور بعض عادات عدم المبالاة، ويصبح أقل تكيفًا مع زملائه.
- في حالة عدم وجود (صفوف النخبة) فإن بعض البلدان تسمح للموهوبين

بتجاوز بعض السنوات الدراسية كأن ينتقل من الصف الخامس الابتدائي إلى الأول المتوسط، أو من الثاني المتوسط إلى الأول الثانوي وهكذا، ولكن هذه الخطوة قد تنطوي على مشكلات، فالطفل الموهوب قد لا يكون موهوبًا في كل شيء، فربما استطاع استيعاب مقررات المرحلة الدراسية التي قفز إليها، لكنه قد لا يستطيع التكيف مع زملاء جدد أكبر سنًّا وأكثر خبرة مثلاً.

وفي المقابل يثير عدد من علماء النفس والمربين معارضتهم فكرة عزل الأطفال الموهوبين في فصول خاصة، وحجتهم في ذلك:

- هذه الفصول تمثل إلغاء فكرة تكافؤ الفرص التعليمية لجميع التلاميذ.
- جمع الموهوبين في صفوف خاصة يُولِّد لديهم أوهامًا وخيالاتٍ وتكبُّرًا؛ إذ سيصبحون مدركين لقدراتهم المتفوقة، وسيغيب التواضع عن شخصياتهم.
- الصفوف العادية أكثر مناسبة للأطفال الموهوبين لتنمية قدراتهم القيادية، عكس ما يدَّعي الفريق الأول، فمن الطبيعي أن يتصرف هؤلاء الموهوبون في هذه الصفوف كقادة يتدربون على القيادة في هذه الصفوف.
- سحب الموهوبين من الصفوف العادية يَحرم الأطفال العاديين من الاستثارة، فوجود هؤلاء الموهوبين يقدم لغيرهم الفرصة؛ لتعلم الأشياء والتحدي والتنافس.

الدكتور راشد الزهراني -مدير إدارة برامج الحاسب الآلي بمعهد الإدارة العامة بالرياض ورئيس الملتقيات الإثرائية الصيفية في الحاسب الآلي- لا يرى ضرورة أو حاجة في تخصيص مدارس خاصة للموهوبين، ويفضِّل وجود برامج رعاية خاصة لهم من خلال إلحاقهم ببرامج مسائية ومعسكرات صيفية؛ لإثراء مواهبهم وتنميتهما، وهذا ما تقوم به مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين بجامعة (جونزاي هوبكنز) بالولايات المتحدة، فيقدم برامج رعاية تقوم على مشاركة الموهوبين وآبائهم في مؤتمرات التفاعلية على الأقراص المدمجة CD التي تحتوي على دروس وتقويمات؛ لاجتياز المستويات، ويتم

حساب هذه المواد ضمن برامج الدراسة لمرحلة البكالوريوس فيما لو رغب الموهوب إكمال دراسته الجامعية في المراكز التابعة للجامعة.

أساليب واقتراحات لرعاية الموهوبين:

الدكتور عبد الله النافع آل شارع -أستاذ ورئيس قسم علم النفس، ووكيل جامعة الملك سعود (سابقًا)، ومدير ومؤسس البرنامج الوطني للكشف عن الموهوبين ورعايتهم بوزارة المعارف- يتبنى رؤيةً في رعاية الموهوبين تقوم على تعدد أساليب تلك الرعاية.

أولها و أبسطها هو ما يتم داخل الصف العادي بتوجيهٍ من المعلم رغم صعوبة ذلك؛ لزيادة عدد الطلاب وصعوبة تعرف المعلمين على الموهوبين منهم بطريقة موضوعية؛ ولذا يمكن اللجوء إلى أسلوب الرعاية داخل المدرسة باختيار الموهوبين من طلاب كل مدرسة وجمعهم في صفوف خاصة بالمدرسة نفسها ضمن المنهج الدراسي نفسه.

أما الأسلوب الثاني فهو أسلوب البرامج الإثرائية، وهي برامج مستقلة عن المنهج العادي تكون أكثر عمقًا، وهي نوعان: برامج أفقية تنسجم مع المنهج العادي، وأخرى رأسية متقدمة عليه، ويطبق كلا النوعين في مراكز خارج المدرسة، أو داخل بعض المدارس أثناء العطلات أو الإجازات أو بعد انتهاء اليوم الدراسي.

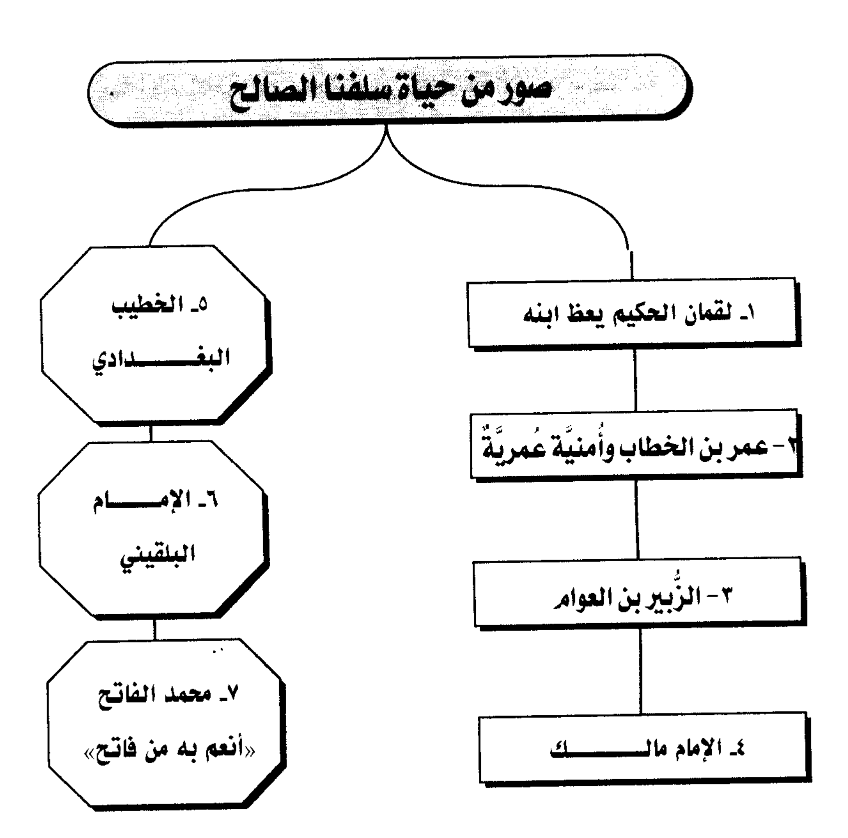
ومن الأساليب المتبعة أيضًا في رعاية الموهوبين: أسلوب الإسراع؛ أي اختصار المدة الدراسية التي يعتمدها السُّلم التعليمي؛ بحيث يتم تجاوز بعض الصفوف الدراسية، حتى يتمكن الموهوب من إنهاء مراحله الدراسية في وقت أقل، وإتاحة الوقت له للتفرغ للبرامج الخاصة بتنمية موهبته.

وهناك أسلوب إنشاء مدارس وأكاديميات خاصة بالموهوبين تختلف في مناهجها وطرق التدريس فيها عما سواها.

قد يختلف المربون والعلماء حول الاختيار بين الأساليب السابقة، وغنيٌّ عن البيان أن لكل مكان ظروفه التي تفضل أسلوبًا عن آخر، لكن القاسم المشترك بين كل الأساليب

السابقة أنها تقوم على فلسفة رعاية الموهبة وتنميتها بالبرامج المختلفة التي قد تتحول الموهبة في غيابها إلى سراب، بل قد تنقلب إلى الضدِّ، فالكثير من المجرمين -في الأصل- أشخاص لهم قدرات عقلية عالية، لكنهم لم يجدوا من يقوم بتوجيهها، وقد أثبتت الأبحاث أن الموهوب قد يضطر إلى تكييفَ نفسه بالتخلي عن موهبته أو إهمالها إذا لم يجد تلك البرامج، فنسبة عالية من الطلاب الذين تسربوا من التعليم يتمتعون ببعض المواهب، لكنهم لم ينسجموا مع معطيات التعليم التقليدي ولم يجدوا من يوظِّف مواهبهم تلك، ويجب أن نتذكر هنا أن (أديسون) مخترع المصباح الكهربائي، و(أنيشتاين) صاحب نظرية النسبية كانا فاشلَيْن في تعليمهما التقليدي!!.

* * *


صور من حياة سلفنا الصالح
١ـ لقمان الحكيم يعظ ابنه
٢- عمر بن الخطاب وأُمنيَّة عُمريَّة
٣- الزُّبير بن العوام
٤ـ الإمام مالـــــك
٥ـ الخطيب البغـــــدادي
٦ـ الإمـــام البلقيني
٧ـ محمد الفاتح «أنعم به من فاتح»

دور الآباء في تربية الأبناء العلماء
(صور من حياة سلفنا الصالح)



يزخر تاريخنا الإسلامي بصفحات نيرة مضيئة لأسر مسلمة أنجبت أبناء، سطَّروا تاريخ أمتنا بمدادٍ من ذهب، وشرُف بهم التاريخ، وخلَّدوا ذكر الأمة بين الأمم، وشيَّدوا حضارتها؛ علمًا ودعوةً وسلوكًا وأثرًا طيبًا ما يزال باقيًا حتى اليوم.

وما يهمنا في حياة هؤلاء الأفذاذ من العلماء هو: إلقاء الضوء على بعض ملامح تربيتهم، ودور آبائهم وأسرهم في تكوين شخصياتهم العملية والعلمية، لاسيما الآباء والأمهات، ولاشك أن الوالدان أو أحدهما إذا أشرفا على متابعة غراس الأبناء الغض حتى يثمر، ويشتد ويستوى على سوقه، فسيثمر خيراً إن شاء الله وإذا نظرنا في سِيرِ العلماء والصالحين سنلمس أثر الوالدين واضحًا قبل كل شيء.

١- لقمان الحكيم يعظ إبنه:

كان الآباء في تراثنا الزاهر يتابعون رعاية أبنائهم نصحًا وتوجيهًا، وأول هذه الأدوار تجلَّى في سطور وآيات القرآن الكريم الذي يحكي لنا عن أحد الآباء الذين اعتنوا عناية خاصة بتربية أبنائهم وهو لقمان الحكيم، فنراه ينصح ابنه قائلاً:

«يا بُني، لا تتعلم العلم؛ لتباهي به العلماء، ولا لتماري به السفهاء، ولا لترائي به في المجالس، يا بُني ولا تدع العلم زهادةً فيه، ولا حياءً من الناس، ولا رضًا بالجهالة، يا بني اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلِّموك»[١].

وهذه الصورة الرائعة تعطي دلالة واضحة لتوجيه الأب لابنه في سلوك سبيل

---

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ١/ ١٧.

العلماء، وحرصه الشديد على أن يكون ابنه عالمًا أو متعلمًا وأن يحيا بين العلم ويرتاد مجالس العلم، ويسعى في طلبه، ولا يرده أي مانع عن أن يسعى في طلب العلم.

وما أجمع نصيحته التي أسداها بكل الحب لابنه في القرآن، وهو يقول له:

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِه وَهُوَ يَعظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِه عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٣- ١٩].

وهذه النصائح التربوية القيِّمة تحتاج إلى مجلدات؛ لبسط مقاصدها التربوية، ولكن يكفينا الإشارة إلى إظهار ملمح عناية الأب بتوجيه الابن وتعديل مسار سلوكه نحو الأخلاق الكريمة، وبثِّ الإيمان والخُلق الحسن، والتعامل الطيب حتى تنضبط علاقته بربه ووالديه، والآخرين.

٢- عمر بن الخطاب ﷺ وأمنية عمرية:

ومن صور عناية الآباء بمواهب أبنائهم هذه الصورة التربوية بين عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما- وولده، فقد روى عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل الرجل المسلم، حدثوني ما هي؟».

قال عبد الله: فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة.

قال: فاستحييت، فقالوا: يا رسول الله، ما هي؟ قال ﷺ: «النخلة».

قال عبد الله بن عمر: فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي، قال عمر: لأن

تكون قلتها أحبَّ إلي من أن يكون لي كذا وكذا»[١].

ففي هذه الصورة يشجِّع عمر بن الخطاب ولده على الجراءة والشجاعة في الإجابة، والإفصاح عما يدور في نفسه، وكذلك رباه على مجالسةِ من هو أسن منه؛ لتنمو مداركه، وتزداد خبراته، وهذه الصورة لَكم ننشدها من الآباء في معاملة أبنائهم حتى يتكون لدى الطفل مهارة الاستجابة والمشاركة الفعَّالة، والانسجام في المجالس العامة، ومخالطة من هو أكبر منه سنًّا وأكثر علمًا، وهكذا تزكو المواهب، وتترعرع القدرات والمهارات بمثل هذه المواقف التربوية.

٣- أم الإمام مالكٍ مُربيه العلماء:

وهذا الإمام مالك يرسم لنا صورة لدور الأم في دمغ الأبناء؛ لتحصيل العلم، وتهيئة الابن لذلك، فيقول: (قلت لأمي أذهب فأكتب العلم، قالت: تعال، فالبس ثياب العلم، فألبستني ثيابًا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعمَّمتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن، وكانت تقول لي: اذهب إلى ربيعة، فتعلَّم من أدبه قبل علمه)[٢].

وتذكر لنا كتب التراجم أن ابنة الإمام مالك كانت تحفظ الموطأ:

(فكان الإمام مالك يقرأ عليها الموطأ، فإذا لحن القارئ في حرف أو زاد أو نقص تدق ابنته الباب، فيقول أبوها للقارئ: ارجع، فالغلط معك، فيرجع القارئ فيجد الغلط)[٣].

هاتين الصورتين وراءهما الكثير من الدلالات؛ صورة الأم التي تُقدِّر قيمة العلم وتقدسه، فتهيئ ابنها، وتلبسه لباس العلماء، وترشده إلى ما ينبغي أن يتعلمه من معلمه؛ أدبه قبل علمه، فكم يعظم شوقنا لمثل هذا النموذج من الأمهات التي تتابع دروس أبنائها، وتدفعهم لتحصيل العلم، وتسعى جادة في تحفيز أبنائها نحو التفوق، فينشأ الأبناء

---

(١) أخرجه البخاري، وانظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر: ١/ ١١٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٣،٢) صلاح الأمة في علو الهمة: د. سيد بن حسين العفاني: ٧/ ٧٠، ص ١٧٨، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ.

على حب العلم ومجالسة العلماء فتسعد بهم أمهم وأمتهم.

والصورة الأخرى: تشير إلى فتاة خبرت علـم والـدها، فحفظـت الموطـأ، تـرى مـن أفسح لها من الوقت وهيأ لها الحفظ، ويسَّر عليها من أعباء المنزل، وشجَّعها حتـى وعـت الموطأ الذي يحوي قرابة العشرة آلاف حديث، حتى صارت مرجعًا يضـبط عليـه القـرَّاء قراءة الموطأ؟ لاشك أن الوالدين كان لهما دورًا عظيمًا في تربيـة مثـل هـذه الفتـاة، تلـك الحافظة القوية.

٤ـ **وهذا الزبير بن العوام** ﷺ: زوْج أسماء يُركب ولده عبـد الله يـوم اليرمـوك فرسًـا وهو ابن عشر سنين، ووكل به رجلاً)[١]، وأول ما أفصـح بـه عبـد الله بـن الـزبير وهـو صغير: السيف، السيف)[٢].

وهذا الخطيب البغدادي: درس تحت رعاية والده، الذي حبَّب إليه العلـم، وبـثَّ فيـه روح الحماسة، والرغبة في التعليم، فتعلم وجوه القراءات والعلوم الأولية، حتى إذا بلـغ الحادية عشرة تاقت نفسه لتعلم الفقه والحديث.. وقد واصل التحصيل في هذين العلمين الجليلين حتى عُدَّ من رجالات الحديث، ومن الفقهاء البارزين[٣].

٦ـ تربية القادة (السلطان محمد الفاتح):

وكما أن آباء السلف –عليهم رضوان الله– قدَّموا للأمة علماءَ صـالحين، وفقهـاء في الدين، كذلك قدم من بعدهم قادة فاتحين؛ فهذا السلطان محمد الفاتح بن مراد بك يقضي طفولته بجوار والده وتحت رعايته في أدرنـة، واهـتم الأب بتنشـئة ولـده جسـميًّا وعقليًّـا ودينيًّا؛ إذ مرَّنه على ركوب الخيل والرمي بالقوس والضرب السيف، ثم أقام عليه معلمًا من خيرة أساتذة عصره، وهو (الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني)، فما مضـى غـير قليـل من الزمن حتى حفظ القرآن.

---

(١) صلاح الأمة في علو الهمة مرجع سابق: ٧/ ٣٧، ٣٩.
(٢) المرجع السابق: ٧/ ٣٧، ٣٩.
(٣) انظر: سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الإمام البغدادي: ط: ١، ١٤١٢هـ.

وكانت أمة أميرة نصرانية كريمة، ورِث عنها بعض المزايا الكريمة، كما ورث عن أبيه الجلَد والشجاعة، والصبر على المكاره، وتشرَّب روح الدين الإسلامي.

ونشأ الشاب في أجواء أسرة مِسلمة تقية ورعة، حتى تولى إمرة المسلمين، واستعد لفتح القسطنطينية فلم يغمض له جفن، واستعان في فتحه بالصيام والقيام وذِكْر الله؛ لفتح المدينة المحصنة، وهيأ جنوده للفتح بتقوى الله، وحقق الله على يديه بشارة الرسول ﷺ: «**لتفتحن عليكم القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش**»، وقدَّم مراد بك للأمة الإسلامية قائدًا ربانيًّا لا يتجاوز عمره الثالثة والعشرين وقت الفتح، ويسعد به أبوه قائلاً له: يا بني، ها أنذا أموت، ولكني غير آسف؛ لأنني تارك خلفًا مثلك.

وأوصاه قائلاً: (قدِّم الاهتمام بأمر الدين على كل شيء.. وحذارِ حذارِ لا يغرنك المال ولا الجند، اعمل على تعزيز هذا الدين وتوقير أهله، ولا تصرف أموال الدولة في ترف أو لهو، فإن ذلك من أعظم أسباب الهلاك)[١].

رحم الله مراد بك، نعم الأب الصالح للابن الصالح، ورَّثه العلم والتقوى، وقلَّده فنون القيادة، ووهبه حنكه الفاتحين وورع الزهاد والصالحين، فنعم الأمير كان، وأنعِم به في ركب الفاتحين.

٧ـ وهذا الإمام البلقيني: مجدد القرن التاسع، والمولود في سنة ٧٩٤، رعاه والده، وقدِم به القاهرة وله اثنتا عشرة سنة، فعرض محافيظه على جماعة؛ كالتقي السبكي، والجلال القزويني، فبهرهم بذكائه وكثرة محفوظاته وسرعة فهمه.

ثم رجع به والده إلى موطنه، وعاد ثانية؛ ليستوطن القاهرة وقد ناهز الاحتلام، ودفعه والده لدروس الحديث وأخذه؛ ليحج معه[٢].

---

(١) انظر: د. عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح، دار القلم، ط: ١، ص ٣١- ١٧٢. دمشق، بيروت، ١٣٩٥هـ، (بتصرف).

(٢) انظر: ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، دار الكتب العلمية، بيروت: ٧/ ٥٢، المختار المصون من أعلام القرون: محمد بن حسن بن عقيل موسى: ط: ١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٥هـ، ص ٤٧١، ٤٧٤، (بتصرف).

وهكذا كان للوالدين الأثر العظيم في متابعة أبنائهم الذين صاروا -فيما بعد- نوابغ الأمة وعلمائها، والأمثلة الدالة على عظيم أثر الوالدين في تنشئة أبنائهم تفُوق الحصـر، ولقد أوردنا نماذج يسيرة عن سيرة بعضـهم، عسـى أن يقتـدي بهـديها المربـون والآبـاء، فيقدموا لأمتنا نماذج فريدة كتلـك الـتي قـدَّمها آبـاء وأمهـات سـلفنا الصـالح وتـابعيهم بإحسان على مرِّ تاريخ أمتنا الزاهر بالمجد والانتصارات، وما ذلك على الله بعزيز.

ونختم هذه الصفحة المشرقة بنصيحة أب لابنه أسماها: (لفْتة الكبد في نصيحة الولد):

أعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعاتٍ، والساعات تبسط أنفاسًا، وكـل نفـس خزانـة، فاحذر أن يذهب نفَسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم، وانظر كـل سـاعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوِّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر مـا يسـرُّك يـوم الوصـول إليه)[١].

فلنهتم بغرس الأخلاق في نفوس أبنائنا كلما لاحت الفرصة، فالأبناء نعـم الـزاد في الدارين: «وولدٌ صالحٌ يدعو لَه».

* * *

(١) انظر: صلاح الأمة في علو الهمة: ١/ ١٧١، مرجع سابق.



دور الآباء في تربية الابن الموهوب

نموذج اليـــابـــان

أعمدة الموهبة العشرة

١- التوازن التربوي.

٢- التدريب الجماعي على الابتكار.

٣- التعاون بين المدرسة والمنزل.

٤- الحث على البحث والاطلاع الدائم.

٥- تشجيع التعليم بالتوجيه الذاتي.

٦- عدم وضع قيود على التفوق.

٧- الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة.

٨- مشروع الابن الموهوب.

٩- الإنتاج العلمي والثقافي للموهوب.

١٠- اعتماد النظرة المستقبلية.

دور الآباء في تربية الابن الموهوب



نموذج اليابان: أعمدة الموهبة العشرة:

الازدهار والتقدم الذي تعيشه اليابان ليس وليد الصدفة، بل حصاد تخطيط مُحكم وتنفيذٍ دقيق لخطط وبرامج حولت اليابان إلى ورشة إبداع كبيرة تصب فيها عطاءات ورش الإبداع المنتشرة بين المدارس والأسر ومؤسسات المجتمع كافة، وتولي اليابان اهتمامًا خاصًا بأطفالها الموهوبين؛ ولذا وضعت عشر نقاط كأساس لاكتشاف وصقل هؤلاء الموهوبين هي:

١- يعتقد اليابانيون أن نظامهم التربوي القائم على ما قد يظنه الآخرون تناقضات هو الأفضل لتنمية المسؤولية والابتكار لدى الأطفال، هذا نظام يجمع بين المنطق والحدس في التفكير، والشدة والمرونة في التربية والحس العلمي والحس الجمالي، والتقليد والأصالة.

٢- التدريب الجماعي على الابتكارية؛ إذ تقوم كثير من التجمعات والمدارس بإتاحة الفرصة أمام الصغار؛ لاكتساب الخبرات عن طريق التدريب الجماعي لأنشطة تتضمن تدريبات ومشكلات وحلولاً تناسب أعمارهم.

٣- التعاون التام بين المدرسة والمنزل؛ لتنمية المهارات الابتكارية للأطفال؛ حيث يتم تدريب الآباء والأمهات والمعلمين على ذلك.

٤- البحث الدائب عن الابتكارات والإبداعات الجديدة من قِبل المدرسة والمصنع والمؤسسات الحكومية، وبحث سبل تطويرها والاستفادة منها، وتعد طوكيو العاصمة الأولى في العالم في جمع المعلومات الخاصة بالتقدم الصناعي في العالم، وهذا أحد الأسباب وراء حقيقة أن كل تقدم في أي مجال في العالم لابد أن يكون لليابان نسخة منه.

٥- تشجيع التعليم بالتوجيه الذاتي في المجتمع الياباني، وتنشيط برامج الخدمات التعليمية التي تساعده؛ فالمدرسة ليست هي المكان الوحيد للتعليم، بل يشاركها في ذلك المنزل والمصنع والنادي وغيرها، ويمكن لأي فرد أن يحصل على مؤهلات ودرجات علمية عن طريق التعليم بالتوجيه الذاتي.

٦- عدم وضع قيود على التفوق والموهبة، بل فتح المجال كاملاً أمام المواهب، فلا يوجَّه اللوم أو النقد أو السخرية لصاحب موهبة حتى لو بدت غريبة، ولا يوجه اللوم إلى أصحاب المحاولات الفاشلة.

٧- الاهتمام بمرحلة بما قبل المدرسة باعتبار أن أول مؤشرات الموهبة لدى الأطفال تظهر في هذه السن.

٨- النظر إلى كل طفل أنه (مشروع موهوب)، وتصميم مناهج وأساليب التدريس والأنشطة المدرسية والأدوات التعليمية التي تصلح لكل تعليم ولكل طفل.

٩- تصميم الأدوات والألعاب التي يستخدمها الصغار؛ بحيث تظهر مواهبهم؛ فالكتب والأدوات تضم العديد من الأعمال والواجبات التي تنمي الابتكارية عند الطفل.

١٠- النظرة البعيدة للمستقبل يجب أن تحكم تعليم هؤلاء الموهوبين، فهذا أحد المبادئ المهمة التي تحكم عمل المعلمين.

وهذه النظرة للموهوبين هي التي صنعت من اليابان عملاقاً في الصناعة والتكنولوجية، وهي رؤية جديرة بأن تطبق في مجتمعنا لتنمية الابن الموهوب من قبل كل مؤسسات الدولة بما فيها الأسرة وهي المؤسسة المباشرة القائمة علي تربية الموهوبين.

خماسية الموهوبين

الوسائل التربوية لتنمية قدرات الموهوبين



الوسائل التربوية لتنمية قدرات الموهوبين

١- تنمية حب الاستطلاع عند الطفل.
٢- تحرير الطفل من الخوف والخطأ.
٣- التخيل مع النظرة الواقعية.
٤- تشجيع المبادرات الفردية.
٥- تشجيع الاختلاط مع الأطفال الموهوبين.

١- تنمية حب الاستطلاع عند الطفل:

يتفاعل حب الاستطلاع والثقة بالنفس والموهبة مع بعضهم؛ فالأطفال بقدر ما لديهم من حب الاستطلاع يكون لديهم تقدير لأنفسهم، وبالتالي يكون لديهم رغبة في الاستمرار بالعمل وزيادة جرعة الموهبة، وتكوين خبرة بمحيطهم، وبهذا يتفاعل الأطفال مع عالمهم الخارجي، مما يزيد من تطوير ثقتهم بأنفسهم، وتقديرهم لذواتهم، الأمر الذي يسهم في تطوير قدراتهم الإبداعية ومهاراتهم الموهبية.

٢- تحرير الأطفال من الخوف والخطأ:

الخوف من الوقوع في الخطأ يعيق الموهبة، والتأكيد على الممارسات التي نتعلم عن طريقها من الأخطاء التي نقع فيها تشجع محاولات تكرار الإنجاز التي هي جزء أساسي في عملية زيادة الموهبة.

٣- تشجيع التخيل مع النظرة الواقعية للأمور:

التشديد على أن يكون التفكير مرتبطًا بالواقع يمكن أن يثبط عملية التجريب للاحتمالات الغريبة التي هي على الأغلب مفيدة، إلا أن تشجيع الطفل على المزج بين الآراء الغريبة والتقويم الناقد من الأمور التي يجب تشجيعها.

٤- تشجيع الاختلاط مع الأطفال الموهوبين:

يسعى الطفل بفطرته دائمًا إلى تقليد من هم أكبر منه سنًّا وبمخالطته مع الموهوبين - سواء كانوا في سنِّه أو أكبر بقليل- يكسب مهارات كبيرة قد يكون لها دور كبير وفعَّال في زيادة المهارات لدى الطفل الموهوب.

٥- تشجيع المبادرات الفردية:

توفير أكبر قسط من الفرص للدراسة الفردية، والسماح لكل متعلم أن يتقدم حسب قدراته، وتوفير جوٍّ من المرونة في المختبر وداخل الصف الدراسي، كلها عوامل تشجع على تطوير وزيادة الموهبة لدى الأطفال.

* * *

هل المدرسة تُفجِّر الموهبة أم تئدُها

رؤية تربوية لاكتشاف الموهبة:

إذا كان الوالدان هم الأقدر على اكتشاف الموهوب، سيما من خلال لغة الطفل التي تكشف مبكرًا عن موهبته، إلا أن المعلمين يحتاجون إلى تدريب خاص؛ لينجحوا في اكتشاف هؤلاء الموهوبين الذين يكونون أحيانًا أكثر موهبة من المعلمين.

يدعو الدكتور أحمد المجدوب - الخبير بمركز البحوث والدراسات الاجتماعية الجنائية بالقاهرة- القائمين على العملية التربوية إلى اتباع بعض الأساليب التي من شأنها أن تساعد على تشجيع الموهبة والابتكار، مثل: عدم التشدُّد في العقاب، وعدم المبالغة في النقد، وعدم إجبار الأطفال والتلاميذ على الالتزام بحرفية نموذج معين أو برنامج أو كتاب أو مذكرة معينة، وضرورة احترام أسئلة وأفكار التلاميذ، وحثِّهم على المناقشة والتقويم للأشياء، وتشجيعهم على الاستقلالية، والقراءة الحرة، ودمج التلاميذ في جماعات الهوايات.

مدارسنا مقبرة الموهوبين:

يصف الدكتور عارف الشيخ -مدير إدارة التقويم والامتحانات (سابقًا) في وزارة التعليم بالإمارات- مدارسنا بأنها مقبرة للموهوبين؛ فهي لم تُوفَّق حتى الآن في استغلال الطلبة العاديين وتوجيههم نحو الأمام، فكيف نريدها أن تكون مصنعًا للموهوبين؟

إن مناهجنا مازالت تخلط بين الطالب العادي والموهوب والمعاق، وتقدم للجميع المقرر نفسه.

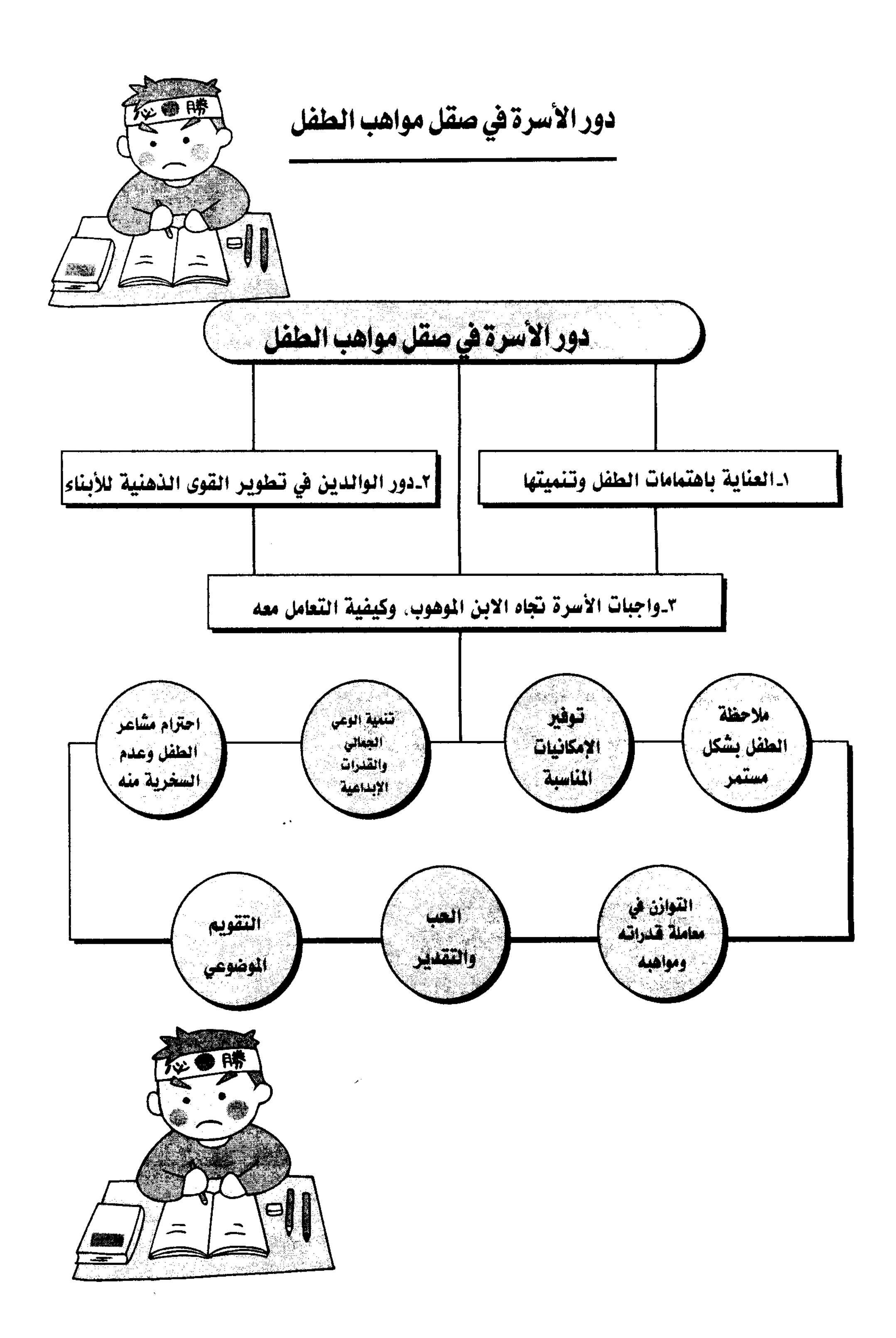
وفي الصف على الطالب النشيط أن يساير الطالب الكسول، بمعنى أن المتفوق يجلس مع المتأخر، والأستاذ يشرح وهم يستمعون إليه، ولا توجد -حتى الآن- صفوف خاصة للمتميزين أو المتأخرين، فالسقيم والصحيح يعالجان في مكان واحد وبعلاج مشترك، كما

لا توجد على المستوى العام للوطن العربي مدارس متخصصة للمعاقين، وأخرى للموهوبين، اللهم ما كان من قبيل الجهود الفردية.

والصحيح أن يؤخذ بيد الموهوب من الروضة حتى الجامعة؛ لنستفيد من علمه وفكره، فهو يحتاج إلى مناهج طموحه، وإلى أسلوب قياس وتقويم طموح، وإلى وسائل تنموية عصرية، وإلى تشجيع مستمر، وقبل ذلك إلى قرار يصدر من الجهات العليا بأن الموهوب إذا حقَّق المطلوب عُومل معاملة الكبار والخرِّيجين من الناحية الوظيفية، من غير أن يمر بكل مراحل الدراسة وسنواتها المتعددة؛ ذلك أنه يعمل بفكره لا بسنوات عمره، فلماذا يقيد بالآخرين؟

وما قيمة تفوقه إذا كان يُقيَّم ويقدَّر بالمعيار الذي قدر به الإنسان العادي؟ لكن تحميل المدرسة المسؤولية كاملة في نجاح أو فشل الموهوب قد يحمل مبالغة، فقد أشارت دراسة أجريت على عينة من الأطفال الموهوبين أن سبب التراخي والإهمال الذي قد يظهرونه في الفصل المدرسي مرتبط بالحالة الوجدانية للطفل وليس لنوع الدراسة التي يمارسها، فقد دلت النتائج أن الطفل الموهوب يجد نفسه غير قادر على ممارسة ما يميل إليه من أنواع النشاط، أو أن يعبر عن مشاعره تعبيرًا واضحًا، ولذلك أفضل طريقة لمعالجة هذا الموضوع تكمن في أن يجعل المعلم من الحصة المدرسية فترة شيقة؛ لتكون حافزًا لهؤلاء الأطفال؛ كي يقبلوا على الدراسة والتحصيل المدرسي برغبة وشوق.

* * *


دور الأسرة في صقل مواهب الطفل
دور الأسرة في صقل مواهب الطفل
١ـ العناية باهتمامات الطفل وتنميتها
٢ـ دور الوالدين في تطوير القوى الذهنية للأبناء
٣ـ واجبات الأسرة تجاه الابن الموهوب، وكيفية التعامل معه
ملاحظة الطفل بشكل مستمر
توفير الإمكانيات المناسبة
تنمية الوعي الجمالي والقدرات الإبداعية
احترام مشاعر الطفل وعدم السخرية منه
التوازن في معاملة قدراته ومواهبه
الحب والتقدير
التقويم الموضوعي

دور الأسرة في صقل مواهب الطفل



تعتبر الأسرة هي المصدر الأساسي لاستثارة ميول الطفل الموهوب وقدراته وتنميتها؛ إذ إن التعامل منذ الطفولة له أثر كبير في إذكاء مواهب الطفل، وسنتناول ثلاثة أدوار يمكن أن تؤديها الأسرة؛ لصقل مواهب الطفل الموهوب وهي:

١- العناية باهتمامات الطفل وتنميتها.

٢- دور الوالدين في تطوير القوى الذهنية للأبناء.

٣- واجبات الأسرة تجاه الابن الموهوب، وكيفية التعامل معه.

أولاً: العناية باهتمامات الطفل وتنميتها:

للآباء فرصة قلَّما تُتاح لغيرهم، وهي فرصة ملاحظة أطفالهم لفترات طويلة وبشيء قليل من المعرفة والفهم، وبقدر مناسب من الموضوعية وعدم التمييز يستطيعون تقديم واكتشاف مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام، وربما استطاعوا أثناء ملاحظة نموه أن يكتشفوا فيه دلالات النبوغ الحقيقي[١].

وينبغي على الوالدين ألا ينشغلا عن الطفل، وألا يبقى الطفل مدة طويلة دون استجابة، وإذا كانا منشغلين فعلاً فيمكن أن يُطلب منه التريث حتى ينتهيا مما يشغلهما، ولابد أن يُظهرا اهتمامًا بالغًا بما يشغل اهتمام الطفل، حتى إذا عرف طبيعة الموضوع، قدم له المساعدة المطلوبة...)، وعند ذلك سيتوفر لدى الطفل فرص تربوية كبيرة يمكن استعراضها فيما يأتي[٢]:

١- يتعلم كيف يستخدم الأشخاص الآخرين كمصدر للمساعدة في المواقف التي لا

---

(١) انظر: بول ويتي، أطفالنا الموهوبون، ترجمة د. صادق سمعان، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) انظر: بيروتون ل. وايت: السنوات الثلاثة الأولى للحياة، ت. د. بدر عمر، مطابع اليقظة، الكويت، ١٩٨٥، ص ٨٦.

يستطيع أن يقوم بها وحده.

٢- يتعلم الطفل ما يخص نوعية الناس الآخرين.

٣- يتعلم أن هنالك من يُقدِّر ميوله، ويشبع حب الاستطلاع لديه.

٤- يكتسب حصيلة لغوية ومفردات جديدة.

٥- تقدم إثراء للذكاء من خلال ما يكتسبه الطفل من معلومات[1].

وينبغي أن يعلم الآباء أن الأبناء كنز يجب أن يُصان، فيجب أن يُعطوا اهتمامًا لميولهم، والطفل الذي يعتبره الوالدان مشاغبًا كثير الثرثرة، قد يكون موهوبًا دون أن يشعروا، وفي كثير من الحالات يكون حب الاستطلاع تعبيرًا عما يجيش في نفس الطفل التوَّاقة للمعرفة، وذلك مؤشر على الموهبة التي تجب رعايتها، وعدم إهمالها لأي مشغلة.

فالطفل الذي يتابع أمه ويسألها، ولا تلتفت إليه؛ تكمل عملها ولا تلقي له بالاً رغم تكرار أسئلته، ولا يجد لدى أمه الجواب ولا الاعتذار عن الجواب، بل قد ترد عليه بضجرٍ: كفى ثرثرة.. هذا الطفل قد يكون موهوبًا محبًّا للاستطلاع.

ويجب على الوالدين أن يساعدا الطفل على كشف ميوله ومواهبه قبل دخوله المدرسة، وتتاح له الفرصة لمعرفة أوجه النشاط المتعددة مما يساعد على كشف مواهبه؛ حيث يكون الطفل بحاجة إلى جوٍّ يستثيره؛ ليتبين الإبداع، وتنكشف استعداداته ونشاطاته المختلفة، ففي المرحلة الابتدائية يُظهر الموهوب تميزه، ويتضح ذلك من خلال الإسراع الذي يتناول جميع نواحي النمو والنضج الذي يميز قدراته وميوله واتجاهاته.

ولكن هناك بعض الآباء قد تُعْوِزهم القدرة على معرفة تفوق أطفالهم في هذه المظاهر بسبب ما ينقصهم من معلومات عن نمو الطفل، وبعضهم قد يكون أقل تيقظًا من الآخرين بسبب حاجته للخبرات التي تساعده في الكشف عن مواهب الطفل ونموه واستخدامها، وهناك آباء لا يعرفون كيف يقابلون حاجات الطفل، ولكنهم قد يصبحون

(١) المصدر السابق، ص٨٦، ٨٧، (بتصرف).

شديدي الحماية له، شديد القلق عليه، أو أكثر ميلاً إلى وضع الأهداف الأكبر من إمكانيات الطفل وقدراته[١].

لذلك كله ينبغي على الآباءِ أن يهتموا بمظاهر المواهب هذه عند الأطفال، وأن يكملوا معلوماتهم حول القضايا التربوية الخاصة بأطفالهم، وإلا فليسألوا أهل الخبرة، فهي أمانة في أعناقهم، وإنها لأمانة عظيمة.

ثانيًا: دور الآباء في تطوير القوى الذهنية للأبناء:

من الخطأ التربوي في تربية الأبناء أن يُعود الطفل على تلقي الحلول الجاهزة لكل ما يواجهه من مشكلات، ولا يشجع على البحث عن خبرات جديدة؛ ففي المنزل مثلاً تنشأ من علاقات الطفل بإخواته ووالديه اتجاهات وقيم تُعد أساسًا بعد ذلك لعلاقاته بزملائه وممثلي السلطة من المدرسين والمديرين والمشرفين، بل وقد تكون هذه العلاقات بين الطفل وأفراد الأسرة الآخرين أساسًا لتقبله نموذجًا معينًا.

وبالتجربة والمعاملة في مجال تربية الأطفال وُجد أن الأطفال الذين كانوا خاضعين لآبائهم، كان متقبلين النظم والقواعد داخل المدرسة، ومنسجمين في علاقاتهم مع الآخرين.

ويبدأ التطوير للقُوى الذهنية من الاهتمام باللعب التعليمي:

فلا نهمل اللعب التعليمي للطفل؛ لأنه ليوسع آفاق المعرفة لديه، ويزيد من معلوماته، ويساعد على إرهاف حواسه كما يعلمه الانتباه والتفكير والتعليل والتركيز مع دقة الملاحظة والنطق الصحيح، وذلك خلال قيام الطفل بعمليات التركيب والتحليل والتفريق والتصنيف والمقارنة، وبيان أوجه الشبه والاختلاف، ويساعد -كذلك- على تعلم السلوك الجيد، وتوجيه النقد الصحيح[٢].

---

(١) انظر: مريان سيفيل، الطفل الموهوب في المدرسة العادية، ترجمة عزيز حنَّا، وعماد الدين سلطان، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٣٤، (بتصرف).

(٢) انظر: فخرية جميل الطائي، اللعب في دور الحضانة ورياض الأطفال، مطبعة الأديب البغدادي، ص ٤٨، (بتصرف).

واللعب التعليمي هو كل لعب يهدف إلى تحقيق هدف خاص، ويكون الغرض منه تنمية مواهب وقابليات الطفل، وتوسيع آفاق معرفته بصورة عامة، ثم مساعدته على استيعاب مواد البرنامج التعليمي المقرر عليه، وعلى الآباء استثارة التعبير الابتكاري للطفل عن طريق مهارة الرسم أو اللعب التمثيلي والمسابقات (أوجه الشبه والاختلاف في الأشياء وغيرها من المسابقات) التي تنمي معارفه، وتعطيه خبرة جديدة في دقة الملاحظة والتركيز والتفكير، ولابد أن يتوفر للطفل في جوِّ المنزل الذي يستثير ويبني الإبداع؛ أي يتوفر للطفل الكتب والأقلام والألوان واللعب، القصص الشيقة والمسابقات والمجلات الخاصة بالأطفال[1].

إذ إن هذه العناصر هامة لاكتشاف ميوله وتطوير مواهبه، وتستمر أهميتها بعد أن يدخل الطفل المدرسة.

وينبغي أن يُستفاد من البيئة؛ لتثري معلومات الطفل، وتتحدى تفكيره، ولابد أن نشجعه على اللعب مع الآخرين؛ ليخرج من دائرة الذات، واللعب منذ الطفولة له أهمية في أن يثير خيال الطفل، وخلال الرحلة نفسح له المجال للَّعب بالرمل والبناء وجمع القواقع، فلا نحبس الطفل، بل ندعه يستمتع بالزرع ولا يغضب أهله لرؤيته، وقد اتَّسخ ثوبه أو وجهه ويداه، وذلك شأن أكثر الموهوبين.

وبعد كل رحلة أو نشاط فليسأل الطفل: ماذا رأى؟ ليتذكر الأشياء وألوانها، ثم يشجَّع؛ ليحسن استغلال قدراته الذهنية، وطفلنا كبقية الأطفال يتعرف على العالم ويستوعب المعلومات الممكنة عن طريق ما هو محسوس وملموس، فنتركه يلعب أحيانًا ولو بأغراض المنزل، ثم نسعى لتقويمه كأي طفل آخر، فلينظف نفسه، وينظف مكان لعبه، ولنحاوره، ولا نبالغ في التسامح معه، خوفًا مَن كبته، ومن ثم خوفًا من تمرده مستقبلاً.

---

(١) انظر: عبد الحليم محمود السيد، الإبداع والشخصية، ط: ٢، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٧١م، ص ٧٣، (بتصرف).

فالضغوط على الطفل، والتعجيل عليه خلال لعبه، غالبًا ما يعطي نتائج عكسية.

«كما أن الطفل سريع الملل، ويكره أن يستمر في عمل شيء واحد لفترة طويلة؛ لذلك لابد من التنويع بين العملَ والمتعة، وعلينا أن نلتفت إلى أن المهم هو نوعية الوقت وليس طول الساعات التي يقضيها الطفل في العمل، فالوقت القصير مع التركيز العالي أفضل من الساعات الطويلة دون أي تركيز»[١].

وليعلم الآباء أنه لا شيء يُعوض حنان الأسرة، وحبها الدافئ، والتوجيه الديني السليم، فعلى الأسرة أن تهتم بالتربية الدينية الواعية؛ ذلك أن الذكاء قد يصبح وبالاً على صاحبه وأسرته في غيبة الدين، خاصة إذا انحرف نحو الشر.

والأذكياء سيصبحون نكبة على أمتهم إذا أسيئ توجيههم ولم يتفهم القائمون على أمر مراميهم وإمكاناتهم، ولابد أن يتعلم الطفل مراقبة ربه، وأنه مراقب من قِبل الله -عز وجل-، ومعه في كل وقت وكل لحظة وحركة، فينضبط سلوكه بوجود خالقه، ويعلم أن لكل شيء حدود، فتستقيم نفسه وسلوكياته، إذا نما وترعرع مبدعًا وموهوبًا علم أن هناك مبدعًا أكبر لكل شيء وهو الله رب العالمين: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

ثالثًا: واجبات الأسرة تجاه الابن الموهوب:

ليعلم الآباء أنه بتربية النخبة تربية إيمانية نكون قد قدَّمنا خدمة جليلة، وقمنا بواجب رئيسي، حينذاك ستقوم هذه النخبة من أولادنا باستغلال إمكانياتها، ومن ثم استخدام ذكائها ومواهبها؛ لإعلاء كلمة الله، ولمصلحة الإسلام والمسلمين.

إن تحصين أبنائنا ضد الدعوات البرَّاقة، وبيان مثالبها، وتبصير الشباب والفتية بالمبادئ الأساسية للإسلام الحنيف في أسلوب شيق وجذاب لا لَبْس معه ولا غموض فيه هو مهمة أساسية من مهام الآباء والمربين المسلمين.

(فإذا آمن الشخص، وتغلغل الإيمان في أحشائه، وتسرَّب إلى جميع عروقه

(١) انظر: د. حياة المجادي: الإبداع والتعلم في الطفولة المبكرة، الكويت: ١٩٩٥م، ص ٨٢.

ومشاعره، وجرى منه مجرى الروح والدم، كان هذا الإيمان مدرسة خلقية وتربية نفسية، تملي على صاحبها الفضائل الخلقية؛ ليكون لديه أقوى وازع عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية)[1].

على أن هناك ملاحظات للأسرة؛ لتمارس دورها في تربية الموهوب وهي:

١- أن تعمل الأسرة على ملاحظة الطفل بشكل منتظم، وأن تقوم بتقويمه بطريقة موضوعية، وغير متحيزة؛ حتى يمكن اكتشاف مواهبه الحقيقية، والتعرف عليها في سن مبكرة، وإلا تعرضت الأسرة لإمكانية الوقوع في أحد خطأين جسيمين وهما:

أ- إما أن يبالغ الآباء في تقدير مواهب أبنائهم؛ مما يوقع الأبناء في مشاكل متعددة؛ نظرًا لأن مستويات الأبناء لا تحقق طموحات الآباء وتوقعاتهم، فيتهمون الأبناء بقلة الهمة، وانعدام الطموح.

ب- وإما أن يحدث العكس؛ حيث يشعر الموهوبون في قرارة أنفسهم بعدم اكتراث آبائهم، وتجاهلهم لمواهبهم، بسبب سوء التقدير، أو الانشغال بالمصالح الخاصة، مما قد يدفع إلى الشعور بالضيق والمعاناة، بسبب عوامل الكبت والحرمان.

٢- على الآباء ملاحظة الأبناء خلال مراحل نموهم المتعددة؛ وحيث إنه ليس في متناول يد الأسرة اختبارات سهلة للذكاء، إلا أنه بقليل من المرونة والفهم الواعي، والتقويم الموضوعي، وبدون تحيز، يستطيع الآباء تقدير مستويات أبنائهم بشكل تقريبي غير مخل، والتعرف على أوجه تفوقهم العقلي وسماتهم الإبداعية.

٣- يحتاج الطفل الموهوب من أسرته، توفير الإمكانيات المناسبة، وإحاطته بكثير من المثيرات ذات العلاقة بمجال التفكير والنشاط الإبداعي، وإتاحة الفرصة له؛

(١) انظر: الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي -رحمه الله-: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دار القلم، ط: ٨، ١٣٨٩هـ، الكويت، ص ١٠١.

للتعرف على الأشياء الجديدة، وتشجيعه على القراءة والاطلاع.

٤- يمكن للآباء المساهمة في تنمية الوعي الجمالي والقدرات الإبداعية والابتكارية من خلال الأحداث اليومية التي تمر بنا مثل: شروق الشمس وغروبها، وملاحظة الطيور ومنظر السحب...إلخ.

٥- على الأسرة احترام مشاعر الطفل فتُعامله باتزان، فلا يصبح موضع سخرية أو انتقاص لمواهبه، ولا تبالغ في توجيه عبارات الإطراء له، مما يؤدي به إلى الغرور والتكبر.

ومما يجب لفت النظر إليه: أن الطفل الموهوب قد يميل إلى العزلة؛ مما يؤدي أحيانًا إلى ضياع كثير من الفرص والخبرات النافعة، وقد يحرم أفراد الأسرة من ممارسة النشاطات الجماعية، أو ذات الميول المشتركة؛ لذا على الأسرة أن تهيئ الفرص؛ لتنمية العلاقات السليمة بين أفرادها، وإرشادهم إلى المواقف الصحيحة تجاه مواهبهم، وتجاه غيرهم من المحيطين بهم.

٦- يجب أن تنظر الأسرة إلى الطفل نظرة شاملة، فلا يتم التركيز على القدرات العقلية أو المواهب الابتكارية فقط، وينبغي ألا يغيب عن أنظار الأسرة أن من حق الموهوبين أن يمارسوا أساليب الحياة الطبيعية مثل غيرهم ممن هم في فئتهم من ناحية العمر[1].

٧- كثيرًا ما يُبهر الآباء بمواهب طفلهم، فينظرون إليه من زاوية واحدة، بدلاً من أن ينظروا إليه كشخصية متوازنة متكاملة.

فالموهوبون أطفال كغيرهم، بحاجة إلى الحب والتقدير، وأن نوفر لهم أكبر قدر ممكن من الأمن والاطمئنان الذي يعينهم على تحقيق النمو المتكامل المتناسق لجميع جوانب شخصيته[2].

---

(١) انظر: د. رمضان محمد القذافي، رعاية الموهوبين والمبدعين، ص ١٧٠- ١٧٥، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ١٩٩٦م.

(٢) انظر: محمد عبد الحليم عدس، دور العاطفة في حياة الإنسان، ص ١٤١٤، ط: ١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان.

وقد يبالغ الآباء في تقدير مواهب الطفل، فيدفعونه لتخطي إحدى الفرق الدراسية، والقفز سنة دراسية أو أكثر على أترابهم.. والنتيجة أن ما يكسبه الأطفال من الناحية العقلية قد يخسرونه من نواح أخرى؛ كالاتزان من الناحية الاجتماعية، ومدى تقبل الآخرين لهم[١].

- ومن الضروري أن نعامل الأطفال بصدق، وإلا نبذوا كل ما يقوله الآباء، ولن تقبل أقوالهم مستقبلاً، ولن يحترموا لهم رأيًا ولا يقدرونه.

- وعلى والدي الطفل الاهتمام بالثناء على مستوى أداء الطفل وامتداحه في المواقف التي يكون فيها تحدٍّ له، وخاصة عندما يكون حليفه النجاح في هذه المواقف.

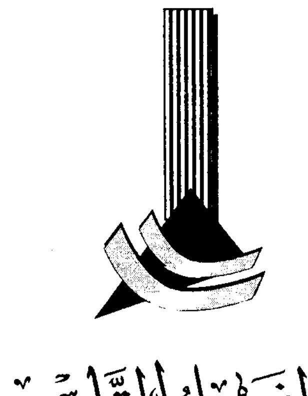
- دع الطفل يعلم بأنه -إضافة إلى مستوى أدائه العلمي- هناك أشياء أخرى لها اعتبارها وأهميتها؛ كأن يطبق في المنزل ما تعلَّمه في المدرسة؛ فمثلاً لو تعلم القياس فبإمكانه قياس طاولة الأكل أو حجرة الطعام.

هذه مجموعة من الملاحظات التربوية، حبَّذا لو تفهَّمها الوالدان، واستفادوا منها خلال العملية التربوية.

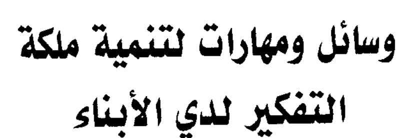
* * *

(١) انظر: بول ويتي: أطفالنا الموهوبون، ترجمة د. صادق سمعان، ص ٤٨، ٤٩، (مرجع سابق).



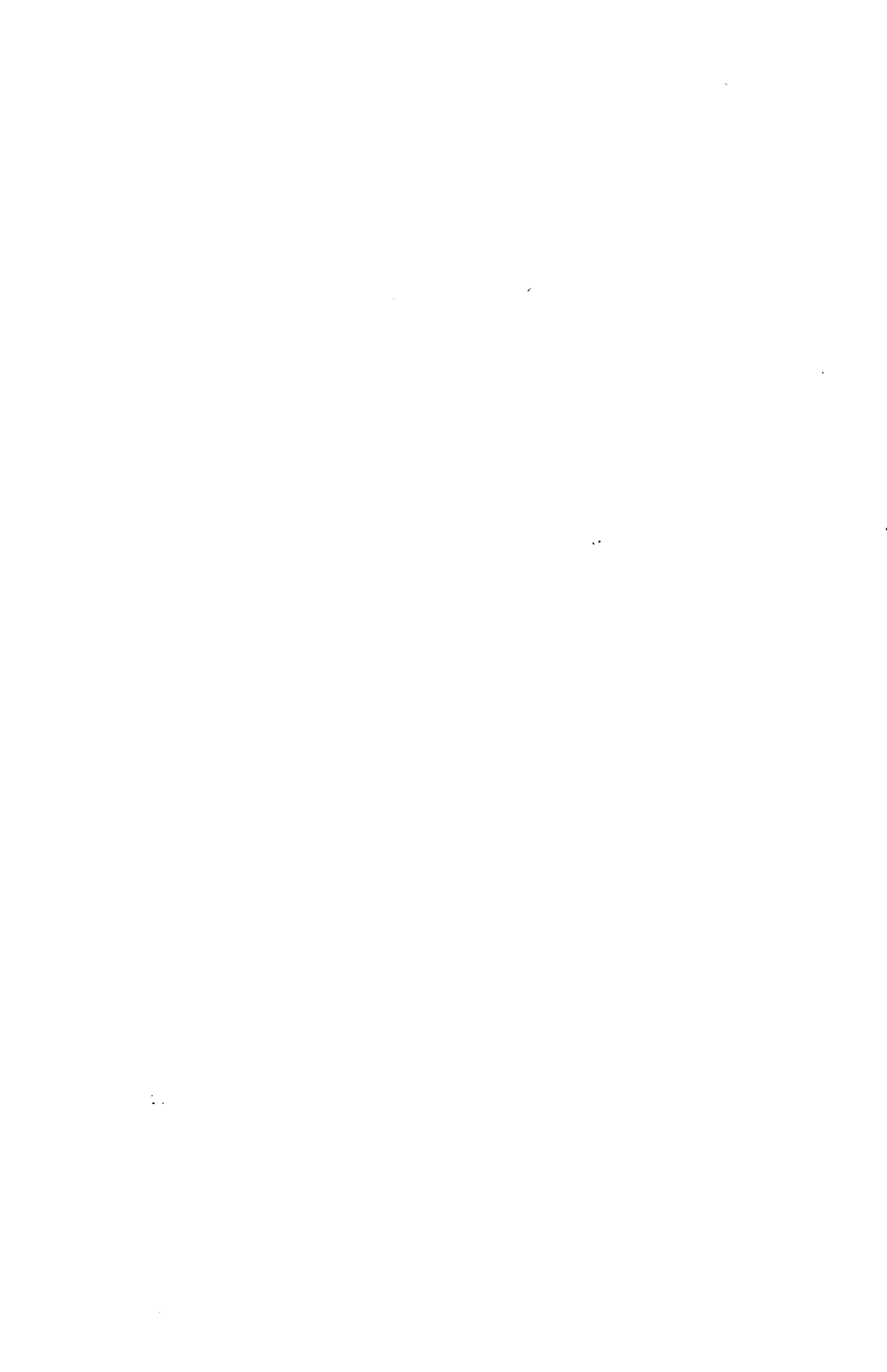


الفصل التاسع



وسائل ومهارات لتنمية ملكة التفكير لدي الأبناء

- كيف نربي الطفل المفكر؟
- كيف ننمي فكر الطفل الموهوب؟
- ٨ أفكار لتوظيف مواهب الأبناء



وسائل ومهارات
لتنمية ملكة التفكير لدي الأبناء



الخبرات التي يمكن أن تقدمها الأسرة للأبناء



كيف نربي الطفل المفكر؟

المحضن الأول لكل تربية هي الأسرة؛ ولذلك فعليها واجبات كثيرة تجاه أبنائها لا تكاد تنتهي، ورسالتها أساسية ودقيقة في تهيئة الأجواء؛ لتربية الأبناء على نسق تربوي يخلق طفلاً موهوبًا أو مفكرًا أو قائدًا أو عالمًا، والأسرة الواعية لمعطيات ومخرجات التربية تستطيع -بعون الله- أن تقدم أكبر قدر من الخبرات المفيدة إلى أبنائها وبناتها، والتي من شأنها صياغة مستقبلهم نحو ما تنشده الأمة في أبنائها.

والخبرات التي يمكن أن تقدمها الأسرة متعددة؛ فمن الخبرات المتاحة للأسرة تقديمها للأبناء في مجال الخبرات الثقافية ما يلي:

١- توفير الصحف والمجلات الملائمة لسنهم، فهي مصدر من مصادر المعرفة السريعة ولاسيما المجلات العلمية، مع التوجيه المناسب لقبول الجيد مما يعرض فيها، ونقد السيئ الرديء.

٢- توفير وسائل الإعلام المأمونة؛ فكثير من خبرات الأبناء مستمدة من وسائل الإعلام مع التعامل الجيد والمقنّن لوسائل الإعلام الحديثة؛ مثل الكمبيوتر والإنترنت.

٣- اصطحاب الأبناء إلى معارض الكتب، وتشجيعهم على اقتناء وشراء الكتب وقراءة سير العظماء وحضور المحاضرات الثقافية والعلمية، والحفاظ على صلاة الجماعة في المسجد، وحضور مجالس العلم، وارتياد حلقات القرآن.

٤- تعليم الأبناء معلوماتٍ تفيدهم من الناحية الدينية، إضافة إلى معلومات تتعلق بالصحة الشخصية والإسعافات الأولية، وكذلك القيم السلوكية والخلقية الأصلية.

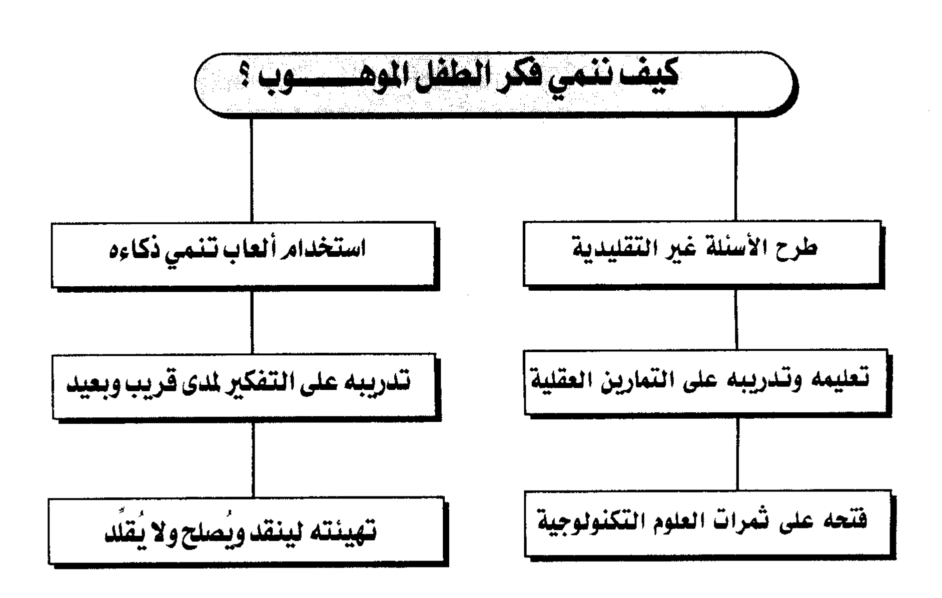
٥- تعليم الأبناء خبرات مرتبطة بالحياة وذات فاعلية في شخصية الأبناء، فتشمل المهارات اليدوية وتعليم الحرفة؛ كتعلم إصلاح الساعة، والآلة الكاتبة، والحاسب الآلي (الكمبيوتر).

إضافة إلى المعرفة الحسابية والرياضية، فهي مفيدة للتكوين العقلي[1].

---

(١) انظر: يوسف أسعد، رعاية المراهق، مكتبة غريب، مصر، ص ٩٥- ١٠١، (بتصرف).

وسائل ومهارات للآباء لتنمية الابن الموهوب





وحتى لا نغتال تفكير الطفل بالتفكير له، وإعطائه إجابة لكل شيء، لابد من المثابرة والتمرين على أعمال فكر الطفل عن طريق ما يلي:

١- طرح الأسئلة غير التقليدية في الحوار مع الطفل، حتى نستثير فكرة وننمي تفكيره، ومثال ذلك: سؤال الطفل:

افترض أن جميع السيارات طُليت باللون الأصفر، فما هي الإيجابيات والسلبيات الناجمة عن ذلك؟

ومثل هذه الأسئلة سيجعله في المستقبل قادرًا على حل المشكلات بطريقة سليمة، وكذلك الإبداع فيما يعرض له من أمور ومسائل.

٢- اللعب مع الأطفال ألعابًا تنمي ذكاءه، وتُعلمه كيف يفكر، كأن يخرج الفروق بين صورتين متشابهتين، وغيرها من الألعاب التي تنتهي بحل اللغز، سواء في المسائل الرياضية أو غيرها من المسابقات.

٣- تعليم الطفل كيف يقوم بالتمارين العقلية، والتي أفضلها أن يكتب ويُدوِّن في دفتر خاص به كل ما يدور في خلده، أو يحب أن يتذكره ويحتفظ به، أو يلخص موقفًا أعجبه، أو حادثه أعجبته، أو آلمته، ومن خلالها يتعلم كيف يعبر ويفكر.

٤- تشجيع الطفل على التفكير لمدى قريب وبعيد؛ كأن يخطط جدول مذاكرة لمدة أسبوع وشهر، ويحدد ماذا سيفعل بالتحديد غدًا، وبماذا يحلم أن يحقق خلال الإجازة الصيفية، وأهم سؤال يجب أن يوجَّه للطفل دائمًا هو: وماذا بعد؟

ويرى أنه من الصعب على الطفل أن يفكر في ذلك، ولكن تشجيعه أمر ضروري؛ لأنه حتما سيؤثر في شخصيته، ويكون لديه الطموح والنظرة المستقبلية للأمور، والتفكير ليس بديلاً للمعلومات، والمعلومات ليست بديلاً للتفكير، بل هما ضروريان لنمو الذكاء[1].

---

(١) انظر: الإبداع والتعلم في الطفولة المبكرة. د. حياة المجادي، الكويت، ١٩٩٥م، ص ٦٥، ٦٨، بإيجاز وتصرف بسيطين.

٥- تعهد الطفل منذ الصغر؛ لينمو خياله، فتطلعه على المتاحف، وحـدائق الحيـوان، والمناظر الطبيعية ومنجـزات العلـم، وتهيـئ لـه التعـرف علـى ثمـرات العلـوم التكنولوجية.

٦- تهيئة الطفل لينقد ويصلح، لا ليكون مقلدًا فحسب، ويفسح له المجال للتعبير عن خلجات نفسه، وأن تؤخذ اقتراحاته بعين الاعتبار، مع مراعاة العدالة بين الأبناء في المعاملة، ولاسـيما أن كـثيرًا مـن الأسـر قـد تتحيـز لجانـب الأولاد، وتهمـل البنات.

وفي ذلك مخالفة شرعية، وانحرافات تربوية، وقد قيل: «تعليم رجل هو تعليم شخص واحد، بينما تعليم امرأة يعني: تعليم أسرة بكاملها».

وليعلم الآباء أن انتفاء العدالة يهضم الحقـوق، والمـدح والتشـجيع يجـب أن يكونـا باعتدال دون أن يُفضي ذلك إلى تعيير المتأخر ما دام تأخره ليس بسبب تقصير منـه، فقـد بذل الجهد؛ لذلك نؤكد على عدم التميز بين الإخوة.. والابتعاد عن كل مـا يـثير الغـيرة بينهم، حتى يُصاب الموهوب بالغرور، والآخرون بالإحباط.

وصايا تـربوية للتعامل مع الموهوب:

- ليحذر المربون من التركيز على النبوغ دون الاهتمام بـالنمو الجيـد؛ لأننـا غالبًـا نحصل على التفوق العقلي على حساب كثير من المظاهر التي تسـاوي النبـوغ في الأهمية[1]، فيجب ألا نئد طفولته؛ لأنه متميز عن غيره، فتصبح الموهبة عبئًا عليه و همًّا يصاحبه منذ الطفولة، يجب ألا نعامل الطفل الموهوب فوق مستوى سـنه فلا يتمتع بمرحلته العمرية.
- قد يجني بعض الآباء -بجهلهم- علـى مواهـب أطفـالهم؛ ذلـك أن ضـيق الأفـق لديهم يجعلهم يسخرون عندما يرون الابن الموهوب يقرأ كتابًا رغم صغر سنه.

---

(١) السنوات الـثلاث الأولى للحيـاة، ص ١٣٢، بيرتـون. ل. وايـت - ترجمـة: د. بـدر العمـر، مطـابع اليقظـة: الكويت، ١٩٨٥م.

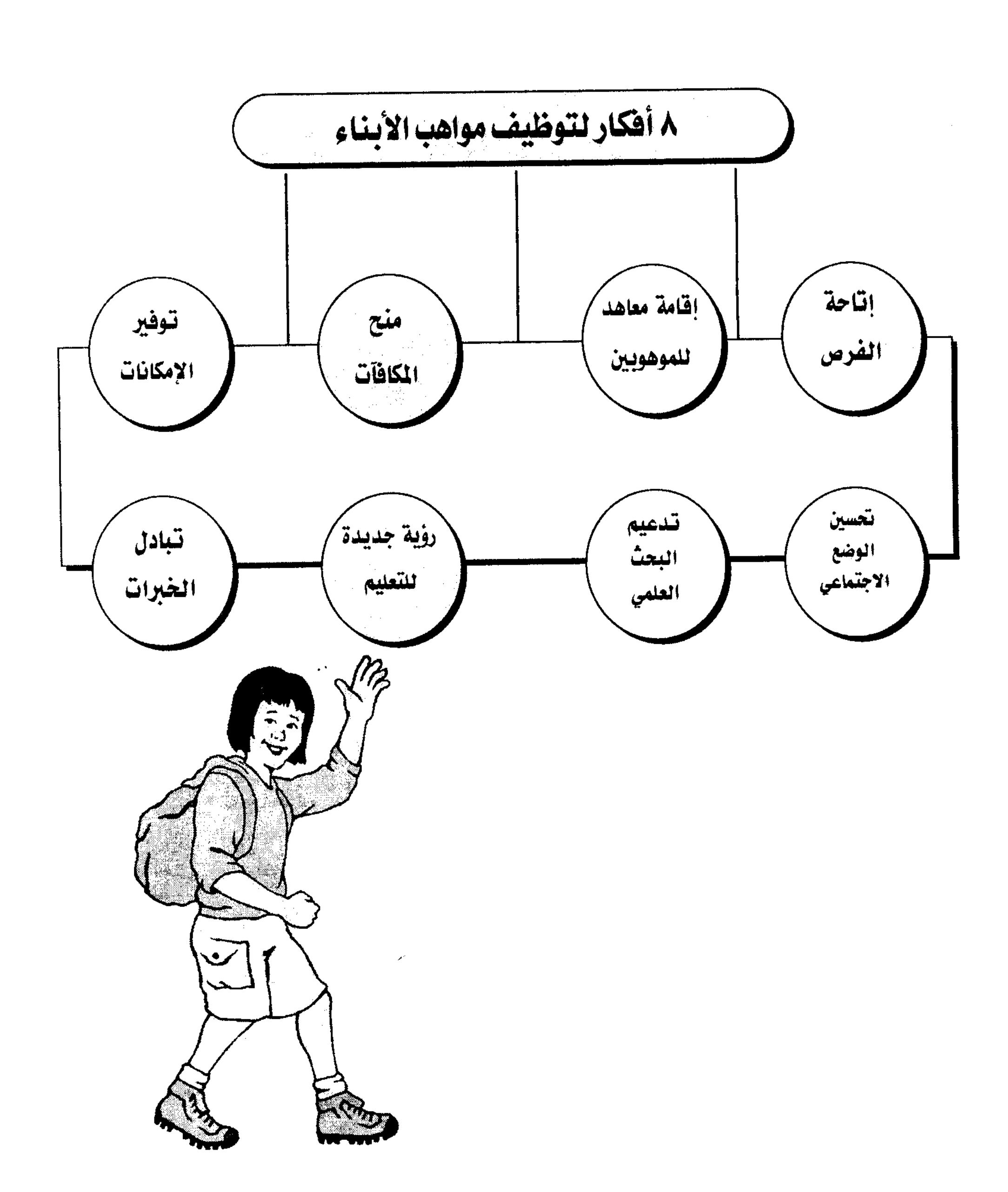
- فتلك أسرة رأت ابنها يقرأ كتابًا كان قد اشتراه من مدخراته، فسفَّهت رأيه، وتناوشته أسهم السخرية.

وآخر يؤنبه قائلاً: أتجوع؛ لِتشتري كتابًا؟ فلو كانت كتبًا مدرسية لهان الأمر.

فهذا الأمر حريٌّ بأهله أن يشجعوه، لا أن يسفِّهوا عمله، وقد يضيق ذرعًا بمن حوله، وتنحرف به الأهواء، وتفتر همته.

- كما يجب على الآباء ألا يشجعوا الأبناء على بعض الاختصاصات دون الأخرى؛ فأمتنا المسلمة بحاجة إلى جميع التخصصات، وهي مفتقرة إلى المبدعين فيها، في كل المجالات، وإذا كان كل الآباء يريدون من الموهوبين من أبنائهم أن يصبحوا مهندسين أو أطباء أو محامين، فمَن للاختصاصات الأخرى، يجب أن نوجه الأبناء إلى العلوم التي تحقق مواهبهم وتنميها.




٨ أفكار لتوظيف مواهب الأبناء
إتاحة الفرص
إقامة معاهد للموهوبين
منح المكافآت
توفير الإمكانات
تحسين الوضع الاجتماعي
تدعيم البحث العلمي
رؤية جديدة للتعليم
تبادل الخبرات

وسائل ومهارات للآباء لتوظيف مواهب الأبناء



٨ أفكار لتوظيف مواهب الأبناء:

اكتشاف وتوظيف المواهب من أهم العلوم التي يقوم بها الغرب اليوم، فهناك في الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا وفرنسا والعديد من الدول الأخرى مراكز متخصصة في عناية ورعاية الموهوبين: يقومون بانتقائهم واختيارهم من بين الطلبة في المدارس والجامعات، ثم يتكفَّلون بتعليمهم وتدريبهم في أهم التخصصات التي يبدعون فيها، ولا يقتصر ذلك على الطلبة من أبناء الدولة، بل يختارونهم من أي جنسية، ويمنحونهم الجنسية.

وفي مقابلة أُجريت مع العالم المصري (الدكتور أحمد زويل) بعد منحِه جائزة نوبل سئل عن السبب في نجاحه العلمي، فقال: (بعدما تخرَّجت من الجامعة في مصر، وعملت معيدًا فيها لم أجد اهتمامًا لاستغلال الموهبة التي منحني الله إياها، فسافرت إلى الولايات المتحدة، وحينها التحقت بالجامعة، واكتشفوا حجم الموهبة والطموح عندي، فمنحوني مبلغًا ماليًّا قدره ٥٠ ألف دولار أمريكي، وتذكرة مفتوحة لأي مكان أريد السفر إليه من أجل البحث والعلم، مع تحملهم لكافة النفقات، فكان هذا حافزًا كبيرًا لنجاحي، فيما وصلت إليه).

وقد اهتم رسولنا المصطفى ﷺ بفن اكتشاف الموهوبين وكيفية استيعابهم، وهناك العديد من النماذج والأمثلة؛ مثل اكتشافه لزيد بن ثابت ﷺ، ولنستمع لما رواه الإمام أحمد -رحمه الله- في مسنده: حين قدم النبي ﷺ المدينة المنورة، قال زيد: ذهب بي أبي إلى النبي، فأُعجب بي، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار ومعه مما أنزل عليك بضع عشرة سورة، فأعجب بي النبي ﷺ، وقال: «يا زيد، تعلَّم لي كتاب يهود -كتابتهم- فإني والله ما آمن يهود على كتاب»، وانصرف زيد إلى ذلك بكل إخلاص، ثم قال: فتعلمت كتابهم، ما مرَّت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه،

وأجيب عنه إذا كتب.

فكان ﷺ أحد كُتّاب الوحي، ويجيد حسن الخط، ومترجمًا خاصًا للنبي ﷺ، ومثله عبد الله بن مسعود ﷺ حينما قال له النبي ﷺ: «**إنك غلامٌ مُعلّم**» بعد أن التقاه وهو يرعى الغنم في شعاب مكة، ثم بعدها أصبح من كبار علماء الصحابة.

ومن الأفكار العملية التي يمكن من خلالها توظيف مواهب الأبناء ما يلي:

١- إتاحة الفرصة، بل وصناعتها للموهوبين؛ لإثبات ذواتهم وقدراتهم.

٢- إقامة معاهد خاصة؛ لرعاية الموهوبين، واكتشاف اهتماماتهم وميولهم، وتوظيفها في المجالات العلمية والعملية المختلفة.

٣- منح مكافآت مادية ومعنوية مجزية على إنتاجاتهم وإبداعاتهم.

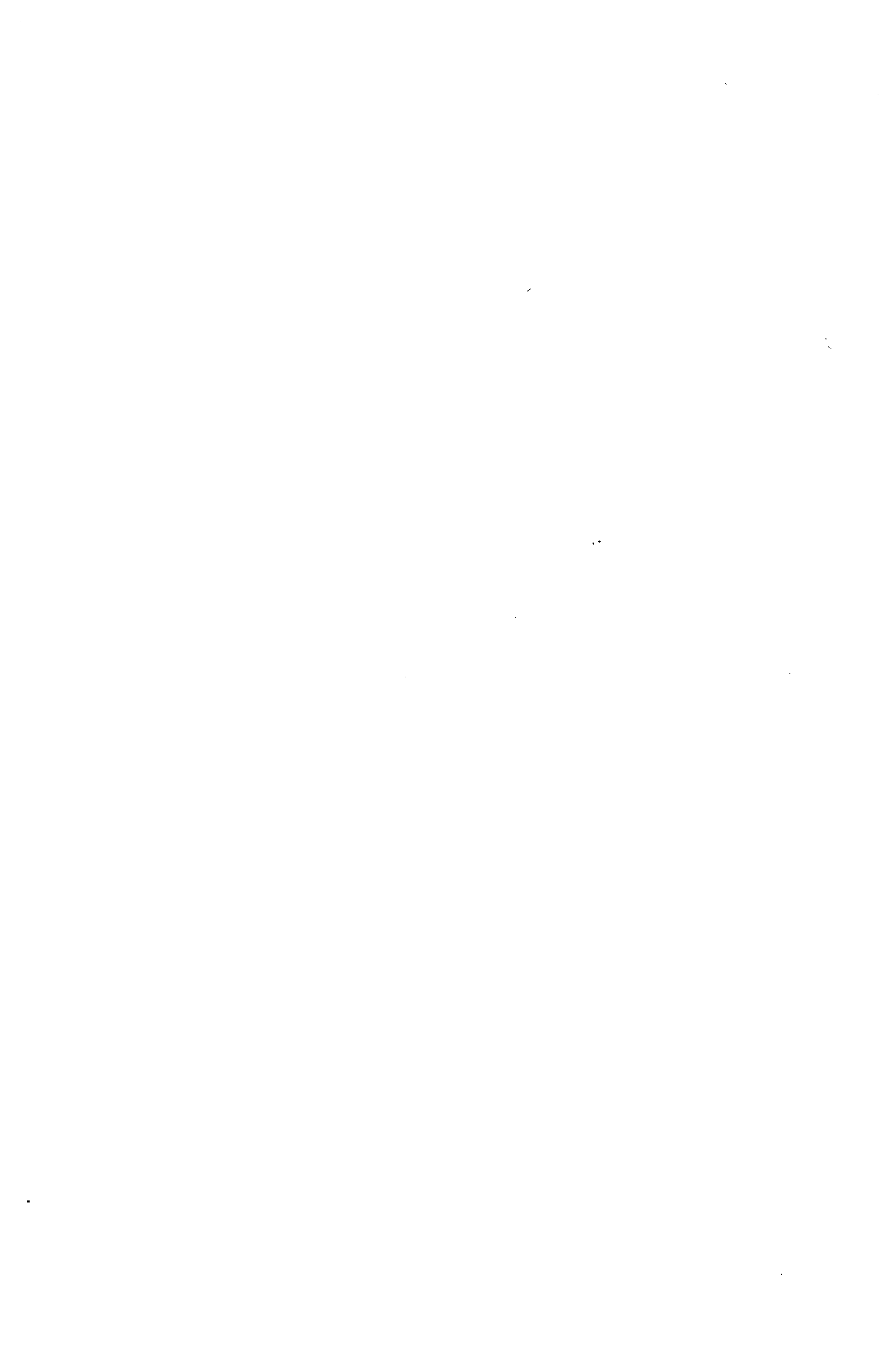
٤- توفير الإمكانات التكنولوجية الحديثة والبرامج المتطورة؛ لاستثمار قدرات وإمكانات الموهوبين.

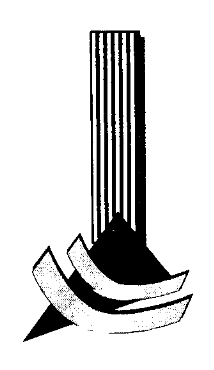
٥- تهيئة وتحسين الوضع الاجتماعي والبيئي لنماء الموهوبين، وإيجاد التفاعل بين الموهوب والمجتمع.

٦- تكليف الموهوبين بأبحاث وأعمال طموحة؛ لثقل مواهبهم.

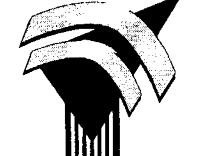
٧- النظر في إمكانية اختزال المراحل التعليمية بالنسبة لهم، وذلك من خلال إكمال المراحل الدراسية المختلفة بعمر زمني أقل من المعتاد، عن طريق مرونة المناهج الأكاديمية المختلفة.

٨- تبادل الخبرات في كيفية استثمار الموهوبين مع المراكز والمؤسسات المحلية والعالمية الأخرى.





الفصل العاشر



أبناؤنا والمدرسة

- عقول أبنائنا قبل المدرسة.
- لماذا يكره الطفل مدرسته؟
- لماذا يهرب المراهقون من المدرسة؟
- امتحانات الأبناء.
- التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟
- التأخر الدراسي عند الأبناء وعلاجه.
- دور المدرسة في تنمية القراءة لدي الأبناء.



عقول أبنائنا قبل المدرسة

(التفكير - التخيل - التذكر)



تكتسب مرحلة ما قبل المدرسة أهميتها؛ لكونها فترة تكوين حاسمة في حياة الإنسان، فالنمو العقلي في هذه المرحلة يكون في منتهى السرعة، وهذا ما أكده العالم النفسي (بلوم) أن ٥٠٪ من النمو العقلي للطفل يتم فيما بين الميلاد والعام الرابع من عمره، و٣٠٪ من النمو العقلي يتم فيما بين العام الرابع والثامن من حياة الطفل.

١- التفكير عند الأبناء:

التفكير عملية عقلية عُليا، يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة في موقف ما؛ ليصل إلى هدف محدد، ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء؛ أي استنتاج الكليات من الجزئيات، والاستنباط؛ أي استنتاج الجزئيات من الكليات، ويتسم التفكير في هذه المرحلة العمرية بأنه ذاتي، ويدور حول نفسه، وينزع في هذه المرحلة إلى التفكير الرمزي (بين ٣ إلى ٤ سنوات)، ثم التفكير التخميني الذي يبدأ في التعبير عن نفسه في العام الرابع ويستمر حتى نهاية العام السادس أو الثامن.

أ- التفكير الرمزي:

ومرحلة التفكير الرمزي يعني بها المرحلة التي يعبر الطفل أثناءها عما يطلق عليه (الشكل اللفظي للذكاء)؛ حيث تكون الكلمات فيها عبارة عن أصوات تشير إلى واقع ملموس حتى لو لم تكن الكلمات تعبر عنه تعبيرًا صادقًا؛ إذ إنه الواقع الوحيد الذي يملكه الطفل (الواقع الأسمي).

(فالطفل في هذه المرحلة لم يكتسب بعد المحصول اللغوي الكامل الذي يجعله يفكر تفكيرًا معنويًا مرتكزاً على كليات، و لكن عملياته العقلية تعني عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته) [1].

---

(١) انظر: تربية طفل ما قبل المدرسة، سعد مرسي، كوثر كوجك، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٠.

واستخدام الطفل للرموز تمكنه من الاستفادة أكثر من خبراته السابقة، وهو هنا يستطيع التعامل عقليًّا مع أشياء سبق تعامله معها حسيًّا وجسميًّا؛ إذ إن (بياجيه) يرى أن الرموز تشتق من عملية تقليد ذهني، وأنها تتضمن صورًا بصرية، وكذلك أحاسيس جسمية، ولأن الرموز تؤسس على ما لدى كل طفل من خبرات سابقة، فإنها تختلف من طفل إلى آخر، فقد يرمز لصوت صادر من عجلة سيارة بكلمة هي رمز مشتق من خبرة سابقة.. فقد يكون هذا الصوت طنين نحلة عند الطفل، وقد يكون دوران ماكينة عند طفل آخر.

ب- التفكير الإدراكي:

أما فيما يتعلق بالتفكير الإدراكي أو التخميني فإننا نجد أنفسنا أمام موقف له أهميته للتفكير الملموس؛ حيث تبدأ المعاني في ترتيب نفسها وعلاقاتها بعضها ببعض داخل أطر متناسقة، ومع هذا فيجب ألا ننسى أن هذه المعاني ذات طابع عملي، وأن تماسكها يتأتى من توظيف العلاقة بين العناصر المكتسبة وإدراك كنهها.

ويتسم تفكير الطفل في هذه المرحلة بعدم قدرته على التفكير في أكثر من شيء واحد في الوقت نفسه، وتؤثر عدم قدرته هذه على منطق تفكيره.

ويقول (بياجيه): إن الطفل في هذه المرحلة لا يزال غير قادر على إصدار أحكام، أو التعبير عن شيء بعيدًا عما اكتسبه أو أدركه في الواقع، ومثال ذلك: أن الأشياء التي يراها مكومة أمامه على منضده تكون في مخيلته أقل حجمًا من الكمية عينها من الأشياء التي يراها مرة أخرى، ولكنها مبعثرة على مساحة أكبر من مسطح المنضدة.

٢- التخيل عند الأبناء:

التخيل هو عملية عقلية تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات العملية؛ بحيث تنظمها في صور وأشكال جديدة ليس للفرد خبرة بها من قبل.

ويظهر التخيل بوضوح عند طفل المرحلة المبكرة، فنجد الطفل يخلق أفكارًا وحكايات جديدة، ويكون خياله قريبًا من أحداث حياته لدرجة تصل إلى الخلط بينه وبين الواقع، ويعبر الطفل عن تخيلاته في أثناء لعبه أو في أحلامه، ويستمد عناصر خيالاته؛ إما

من موضوعات منزلية، أو من نشاطه الذي يرتبط بمشاهداته، أو بحياته الخاصة وما يـراه من أشخاص يؤدون أعمالاً معينة في خدمة المجتمع؛ كرجل البوليس، أو ساعي البريد.

والطفل في هذه المرحلة يضفي على بيئته ألوانًا سحرية غريبة تساير في جوهرها مظاهر نموه وآماله وأحلامه، وهو يحب في طفولته المغامرات والمخاطرات، فإن لم يجد لها إشباعًا في بيئته فإنه يمضي؛ ليشبعها في أحلام يقظته وضروب خياله المختلفة.

وقامت أبحاث عدة تناولت أحلام الأطفال ورغباتهم؛ وذلك لدراسة المحتويات أو العناصر التي يتكون منها خيال الأطفال في سن ما قبل المدرسة، ومن هذه الأبحاث: بحث قام به (ماركس) دلَّ على أن متوسط ما يقوم به الطفل في سن الـ (٢٠ شهرًا) من مواقف خيالية هو بمعدل ستة مواقف ونصف الموقف في كل مائة وخمسين دقيقة، وفي سن الثالثة والنصف تزداد هذه المواقف فتبلغ ستة وعشرين موقفًا خياليًّا في مثل المدة المذكورة آنفًا، وهنا تظهر زيادة كبيرة وسريعة تمهد لظهور (اللعب الإيهامي) الذي يبرز في سن ما قبل المدرسة.

ويحصر (بياجيه) النشاط التخيلي للطفل في هذه المرحلة في خمسة أشكال هي: التقليد في غير وجود نموذج، استحضار الصور الذهنية للأشياء في حال غيابها، الرسم التخيلي، اللعب الإيهامي، واللغة.

وثمة ظاهرة عقلية يندر وجودها إلا في حياة الأطفال الصغار، تلك هي ظاهرة (الصور المثلية)؛ إذ بوسع الطفل -أحيانًا- أن يتمثل صورًا هي من الوضوح بمكان؛ بحيث لا تختلف عن صورة المدرك الحسي، فيذكر مثلاً أنه يرى رجلاً ما، في حين أنه يتخيل فحسب:

٣- التذكر عند الأبناء:

التذكر هو العملية العقلية التي يستطيع بها الفرد اِسترجاع الصور الذهنية والبصرية والسمعية أو غيرها من الصور الأخرى التي مرت في الماضي أو الحاضر، ومن ثم تعتبر عملية التذكر ارتباطية؛ لأنها تربط الماضي بالحاضر.

والتذكر من العمليات العقلية التي يقوم بها الطفل في سن مبكرة، فهو عندما يبلغ من العمر سنة تقريبًا يقوم ببعض الاستجابات التي تدل على أنه يتذكر ما مر به من

خبرات ربما تكون قد انقضت عليها أسابيع عدة.

وبتقدم العمر يزداد التذكر المباشر عند أطفال هذه المرحلة؛ فلدى أطفال هذه المرحلة قدرة هائلة على تخزين الأشكال العامة، ففي دراسة علمية عُرضت على مجموعة من الأطفال في سن الرابعة ستون صورة على مدى يوم واحد بمعدل زمني مدته ثانيتين فقط للصورة الواحدة، وفي اليوم التالي طُلب إليهم استخراج الستين صورة من بين مائة وعشرين، وكانت النتيجة أن الطفل المتوسط أجاب إجابات صحيحة في٨٠٪ من الحالات.

وتشير دراسة أخرى أُجريت على الأطفال من (٥- ٦) سنوات إلى قدرة أطفال هذه المرحلة على تذكُّر كلٍّ من الألفاظ والحركات والصور والمعاني، كما أن تذكر الطفل للعبارات والكلمات المفهومة يكون أيسر من الكلمات والعبارات الغامضة، كذلك يستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة من الصورة.

إلا أن التذكر كعملية عقلية يتأثر بنمو اللغة لدى طفل المرحلة المبكرة، فكلما زادت مفردات الطفل ونمت لغته وزادت معلوماته كلما نمى تذكره.

* * *

لماذا يكره الطفل مدرسته
الأسباب والعلاج

مع بدء العام الدراسي الجديد تعاني كثير من الأسر من مشكلة تؤرق أطفالهم وتؤرق الوالدين كثيرًا، وهي عدم رغبة الأبناء الصغار في الذهاب إلى المدرسة، ومن المألوف عند الأطفال أن ينخرطوا في موجة متوسطة أو طويلة من البكاء، وهي التعبير (الأفضل) لدى عدد كبير من الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة للمرة الأولى، ويمكن أن تخون الطفل شجاعته، وبخاصة في اللحظة الأخيرة عندما يقترب من باب المدرسة فيتراجع عن الدخول؛ لذلك ينبغي علينا أن نعرف لماذا يكره الطفل مدرسته؟



نظرًا لأن المدرسة تُمثِّل تحولاً كبيرًا في حياة الطفل، ومرحلة جديدة، فهو يخاف منها، ففي المراحل الأولى حين يكون التلميذ قد بدأ حياته المدرسية تظهر بعض المشكلات الخاصة بالتكيف مع المجتمع المدرسي الجديد، فإذا أظهر الطفل خوفًا حقيقيًا من المدرسة ورفض الذهاب إليها، فإن ذلك قد يكون علامة خطيرة لاضطراب التكيف الداخلي؛ فالطفل الصغير يعيش في جو آمن وطمأنينة، وعند بلوغه سنًّا معينة (السادسة) غالبًا يُطلب منه الالتحاق بالمدرسة وانتقاله من محيط الأسرة الذي ألِفه إلى محيط جديد لم يألفه من قبل هو بالنسبة له نوع من المجهول لا يستطيع الإحاطة بكنهه، من هنا تنشأ الرهبة، ويتولد الخوف في نفس الطفل من المدرسة، ومشكلة خوف الطفل من المدرسة ليست مشكلة مستعصية، وإنما هي مشكلة عادية يمكن حلها بعد حصر أسبابها وعلَاجها.

أسباب عائدة للمدرسة:

مع ذهاب الطفل إلى المدرسة تظهر بعض المشكلات؛ مثل التهتهة، وقد يعود الطفل إلى التبول على نفسه ليلاً أو في المدرسة، أو يفقد شهيته للطعام، وهذه ليست إلا

احتجاجًا على حرمانه من حنان الأسرة ودفء عواطفها، وإبعاده عن المنزل إلى المدرسة التي لا تعوضه ذلك الحنان، بل قد يكون عنده في المدرسة مالا نحسُّه ولا ندركه، فقد تكون المدرسة كئيبة المنظر، صارمةِ التعامل معه في نظامها العام في بدء التحاقه بها، فيتسرب الخوف إلى قلبه، ويستبد به الهلع، وقد يكون المدرس عنيفًا مع تلاميذه؛ يؤنبهم على أقل خطأ، وقد يخاف الطفل مدرسًا بعينه؛ لقسوته أو صرامته، أو لكثرة سخريته، واستهزائه بالأطفال، وأحيانًا تترسب هذه المخاوف في ذهن الطفل من الأقاويل التي تردد على سمعة قبل أن تقع عينه على المدرسة، وأحيانًا أخرى قد تفتقر المدرسة إلى الوسائل التعليمية الجذابة التي تجذب التلميذ؛ لذا فهو يكره مدرسته.

أسباب عائدة للمنزل:

والمقصود بالمنزل: الآباء والأمهات والإخوة والأقارب ممن يتأثر الطفل أو الطفلة بهما.

- ففي بعض المنازل يلجأ الآباء والأمهات إلى تخويف أطفالهم عند أي مخالفة بأنهم سيطلبون من المعلم أو المعلمة ضرب الطفل المخطئ، وأحيانًا يرهبونهم بأشكال مختلفة من أنواع العقاب البدني المخيف؛ كالحرق.
- التدليل الزائد من الوالدين؛ حيث يمنعون الطفل من الذهاب إلى المدرسة لأسباب تافهة مثل ارتفاع طفيف في درجة حرارته، أو لمجرد برودة الجو، ولاشك أن ذلك يقلل من متابعة الطفل لدروسه، بل يؤخره في دراسته عن زملائه.
- أحيانًا لا يلاحظ الآباء نقص القدرة على السمع أو الإبصار لدى أطفالهم؛ مما يؤدي إلى تخلفهم في دراستهم، وبالتالي كرههم للمدرسة.
- تعويد الطفل على الاتكالية، وعدم الاعتماد على النفس في أداء عمل ما، فيخاف الطفل من المدرسة؛ لأنه يعرف أنه لن يحصل على حماية الوالدين والأسرة، وسيضطر إلى الاعتماد على نفسه.
- أحيانًا يكون الوالدان شديدي الطموح، يطالبان الطفل بأكثر من طاقته دون مراعاة لسنه؛ مما يؤدي إلى خوف الطفل من التعرض لنقد والديه عند فشله في تحقيق ما طلباه منه، فيمتنع عن الذهاب إلى المدرسة.

أسباب عائدة للبيئة الاجتماعية:

لا ريب أن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل لها تأثير في سلوكه النفسي (أي سيكولوجيته)، فالطفل الذي يعيش في المجتمع الغني تتاح له -غالبًا- التهيئة العلمية؛ كالالتحاق بالروضة، والتمهيدي، فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية قريبًا من محيطه المعتاد، والعكس من ذلك طفل المجتمع الفقير الذي لا تتاح له -غالبًا- التهيئة العلمية في الروضة والتمهيدي، فيصبح مجتمع المدرسة الابتدائية محيطًا غريبًا عليه، ويصعب تأقلمه معه فيخاف منه.

كذلك طفل الأم العاملة يذهب منذ شهوره الأولى إلى الحضانة، فيتعود على الاختلاط بأطفال غرباء، وترعاه مشرفات مختلفات في دار الحضانة، وهذا الطفل لا توجد بالنسبة له أي متاعب أو مخاوف نفسية من الذهاب إلى المدرسة، على عكس طفل الأم غير الموظفة (ربة المنزل)، فهو لم يتعود أن يغيب عن منزله.

دور الأسرة في العلاج:

مع نمو الطفل، وعندما يبلغ خمسة أعوام، لابد أن نُعده للدخول إلى المدرسة، وذلك بالتكيف العاطفي، وهو إعداد الطفل للانفصال عن الأم وتركِ المنزل بكل ما يمثله من حنان ولعب ومرح، وهذا التكيف العاطفي يساعد الطفل أن يدرك أنه في آخر اليوم المدرسي سيعود إلى الأم والمنزل، فانفصال الطفل عن البيت بقصد الذهاب إلى المدرسة من الناحية النفسية شبيه بفطامه من أمه.

ولكي تتم العملية في غير إرهاق وقسوة يجب اتباع التالي:

- العمل على توافر الفرص التي يستطيع الطفل فيها الاعتماد على نفسه مثل: خلع بعض ملابسه من دون مساعدة الأهل، أو الأكل دون مساعدتهم.
- يجب أن يسمع الطفل من أبويه في العام السابق لذهابه إلى المدرسة محاسن المدرسة، حبذا لو قام الوالدان بزيارة عابرة للمدرسة مصطحبين الطفل معهم.
- تعليم الطفل كيف يصادق أطفالاً آخرين، وإشراكه في اللعب الجماعي.

- لابد أن نحذر من التعليق الشديد على الشهادة الشهرية ما لم يكن تعليقًا بالثناء؛ فالتشجيع والثناء يحققان نتائج أكبر من النقد واللوم.

دور المدرسة في العلاج:

العملية التعليمية والتربوية عملية مشتركة، لها أركان ثابتة، منها: المعلم أو المعلمة والتلميذ أو التلميذة والإدارة المدرسية؛ لذلك لابد من تعاون هذه الأركان؛ لضمان النجاح، فعلى المعلم النظر إلى الطفل المستجد في المدرسة على أنه ابن له، فلا بد من معاملته برفق وحنان؛ لترغيبه في مجتمع المدرسة[1]:

- على المعلم البحث عن أفضل السُّبل التربوية؛ لتخليص الطفل من خوفه.
- على المعلم أن يكون قدوة في حسن التعامل؛ لأنه محطُّ أنظار الأطفال الصغار.
- عند وضع المنهج المدرسي يجب أن يكون مرنًا يتيح للنشاط الذهني قدرًا كبيرًا من الحرية، ويعطي الفرصة للاختيار.
- من المهم جدًّا ألا تُظهر إدارة المدرسة الصرامة أمام الطفل المستجد؛ لأن ذلك ينمي خوفه، ويزيد عقدته؛ لذلك يجب تشجيع الطفل بالاستقبال الحنون والهدايا التشجيعية، كل ذلك ينسي الطفل مشاعر الخوف التي ترسَّبت في نفسه قبل المجيء إلى المدرسة.
- على المدرسة تأمين الأنشطة المدرسية المختلفة للتلاميذ؛للمساعدة على النمو الاجتماعي، وتنمية المهارات الحركية والاجتماعية.
- على المعلم بحث المشكلات السلوكية للطفل وعلاجها، مثل: الخوف والخجل، ولابد أن يكون قبل كل شيء أبًا أو صديقًا.
- على المعلم والمعلمة التنسيق مع المنزل؛ لرفع معنويات الطفل المستجد، وانتزاع الخوف من قلبه.

---

(١) انظر: الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، أحمد إسماعيل حجى، دار النهضة العربية- القاهرة ١٩٩٤م (بتصرف).

دور الأسرة والمدرسة في العلاج:

يستمر دور الأسرة بعد التحاق الطفل بمدرسته؛ حيث تبدأ عملية تعليمه، ويبدأ معها في اكتساب وتحصيل شتى ألوان المعرفة، ولحل مشكلة الخوف من المدرسة لابد من تضافر جهود كلٌ من الأسرة والمدرسة في علاج حالات الخوف من المدرسة، وذلك بتهيئة الشروط الأساسية التي تنهض بالطفل نهوضًا شاملاً، وتساعد على تقدمه في النواحي الجسمية والذهنية والنفسية معًا، وفي الوقت نفسه إن وظيفة المدرسة بالنسبة للطفل المبتدئ الذي التحق بها حديثًا لا تختلف عن وظيفة الأسرة، فالهدف الأول من المدرسة في ذلك الوقت هو تهيئة جوٍّ يماثل جو المنزل قدرَ المستطاع؛ وذلك بالترحيب بالطفل في أول يوم دراسي، ونشعره من يوم إلى يوم بأهميته كفرد مستقل؛ مما يخاف من شعوره بالقلق وإحساسه بأنه ضائع وسط المجموعة الكبيرة، وعلينا أن نعلم أن إحدى الدعامات الجوهرية في تنشئة الطفل تقوم على تعاون المنزل والمدرسة معًا (١)؛

١- تهيئة الطفل ذهنياً:

وعلى الأسرة أن تكيف الطفل ذهنيًّا، فتقوم بإعداد الطفل؛ لاستيعاب المعلومات الجديدة، وذلك نتيجة لأن الطفل لديه محصول لغوي جيد يمكنه من التعلم، ومع كل نجاح في كلمة أو كتابتها يزيد حماس الطفل، ويبدي رغبة في تعلّم كلمات جديدة، وبذلك تستمر الرغبة في الذهاب إلى المدرسة، وتحصيل المزيد من العلم إن أبدى الأهل إعجابهم بمعلومات الطفل وشجَّعوه بكلمات حماسية تُظهر فرحهم وتقديرهم لما تعلمه في المدرسة.

٢ـ الجلسات النفسية مع الطفل:

وتصلح للأطفال الأكبر سنًّا بعد سن الثامنة، خصوصًا إذا كان الطفل جسمه مكتملاً وناضجًا، وفي هذه الجلسات يحاول المعالج النفسي أن يستحوذ على ثقة الطفل حتى يفصح عن مكنونات نفسه، وعما يحس به، وسبب خوفه من الذهاب إلى المدرسة، وهذا الإفصاح يعتبر بمثابة تفريغ عاطفي يخلص الطفل من معاناة كبيرة، كما أن ما يتكلم

---

(١) انظر: الإدارة المدرسية الحديثة، وهيب سمعان ومحمد منير مرسي، القاهرة، عالم الكتب، ط/ ٢، ١٩٨٥م.

عنه الطفل يعطي المعالج النفسي فرصة؛ لتشخيص سبب العزوف عن الذهاب إلى المدرسة، وبالتالي علاج السبب.

الجلسات الأسرية لإزالة المخاوف:

ويكن استخدامها جنبًا إلى جنب مع الجلسات النفسية أو بمفردها، وفيها تجتمع الأسرة بجميع أفرادها مع المعالج النفسي؛ لمناقشة العلاقات الأسرية، ويحاول المعالج أن يكتشف أين يكمن الخطأ التربوي، فيكون مادة للمناقشة، ومن ثم تتضح الصورة للجميع ويرى كل منهم كيف أنه قد أسهم في معالجة معاناة الطفل، وفي أثناء الجلسات الأسرية تطفو على السطح مشكلات كانت خافية على بعضهم، وبذلك يتم حلها، فقد تكون السبب وراء خوفه من المدرسة[١].

ونحن نعلم أن هناك عوامل كثيرة تتداخل في نجاح علاج هذه المشكلة منها: جو الأسرة المستقر المفعم بالحب والتواد والتراحم، وزيادة قدرة الطفل على التركيز، وتنمية قوة إرادته، وتعويده على الذهاب إلى المدرسة باستمرار، مع إشباع حاجات الطفل النفسية حتى يتفهم معنى النجاح في الحياة، ويسير في الاتجاه القويم.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: تربية طفل ما قبل المدرسة، سعد مرسي وكوثر كوجك، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٠م.

لماذا يهرب المراهقون من المدرسة؟

تعد مرحلة المراهقة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة للمجتمع والفرد نفسه وهي المرحلة التي تمثل أخطر سنوات الحياة للإنسان، ففيها يعاني البعض من صعوبات عديدة، ويمر فيها بمشاكل عديدة، ومن هذه المشاكل التي يمر بها مشكلة الهروب من المدرسة أو التغيب، خاصة في مدارس طلبة المقررات.

والمشكلة التي تواجهنا علينا قبل أن نبحث في علاجها أن نتعرف على أسبابها؛ لذلك فإن من أسباب هروب وغياب الأبناء عن الدراسة(١):

١- كراهية الابن للمدرسة نتيجة أفكار سلبية لديه:

العلاج:

يكون دور المربي هنا تغير تلك الأفكار وتحويلها إلى إيجابية مستخدمًا الحوار والإقناع؛ يتكلم الابن ويبوح عن مشاعره السلبية ومسبباتها، ومن ثم محاولة البحث عن سبل تفاديها أو التخلص منها.

٢- صعوبة توافق الابن مع مجتمع المدرسة.

العلاج:

فيجدر بالمربي هنا التعاون مع إدارة المدرسة، والبحث في صعوبة هذا التوافق، ودفع خطة؛ لدمج وتكييف الابن مع هذا المجتمع، ومتابعة الخطة بصبر وتصميم.

٣- علاقة الابن بالمدرسة.

العلاج:

سوء علاقة الابن بالمدرسة من الأسباب القوية التي تنفر الابن من المدرسة، وعلى

(١) انظر: المراهقون دراسة نفسية إسلامية للآباء والمعلمين والدعاة، د. عبد العزيز بن محمد النغيمش، دار المسلم- الرياض، ط/ ٣- ١٤١٥هـ.

المربي حينها التحاور مع المدرس، وطلب مساعدته في تغيير العلاقة بينهما بشكل يحبب الابن في المدرسة؛ كأن يعرض المدرس على الطالب أن يكونوا أصدقاء، ويبدي استعداده لمساعدته إذا احتاج فيه شيء، ويحاول المربي من وقت لآخر أن يلتقي بالمدرس، ويتصل به ليظهر مدى اهتمام الأسرة بالابن.

٤- كثرة الواجبات المدرسية.

العلاج:

على المربي أن يساعد ابنه في وضعِ جدول يومي يبين كيفية مذاكرة الدروس؛ بحيث يرتب له أولاً كتابة الواجبات، ثم تحضير المواد السهلة، ثم تحضير الأصعب، وأن تكون هناك فترات للراحة بين المادة والأخرى لمدة لا تزيد عن ١٠ دقائق، وأن يحاول خلال دراسة الطالب أن يغير المكان الذي يدرس فيه حتى لا يشعر بالملل.

٥- خضوع الابن لإغراء بعض زملائه من أصدقاء السوء.

العلاج:

على المدرسة أن تثبت الثقة بالأبناء، وتشعرهم بالمسؤولية، وتحسِّسُهم دائمًا بأنهم عضو مهم في الأسرة، وأنها تتمنى -باستمرار- نجاح الأبناء، حتى تفتخر بهم، وهدف ذلك: حب الأبناء للمدرسة، وثقتهم بأنفسهم، وتولد شعور تحمل المسؤولية لديهم، فلا يسمح بتدخل أي دور سلبي لأصدقاء السوء.

٦- عدم قدرة الابن على النوم ليلاً بسبب ما يمنعه من الحضور نهارًا.

العلاج:

هذا يدل على عدم تنظيمٍ، ليس في حياة الابن فقط، بل في حياة الأسرة كلها، وهذا يستدعي من المربي تنظيم مواعيد الأسرة في الأكل والنوم والمذاكرة، ومراقبة الأبناء في تنفيذها، فهي سلسلة مترابطة؛ تأخُّر أحد حلقاتها يربك بقية السلسلة المترابطة.

٧- كثرة المشاكل الأسرية يحرم الأبناء من الجو الصحي اللازم للتحصيل.

العلاج:

على الأسرة اللجوء إلى استشاري أسري؛ لحل كل المشاكل الأسرية؛ لأن الأبناء مثل النبتة، لا يمكن أن تنبت إلا في تربة جيدة، والأسرة السوية هي التربة الجيدة.

كيف يمكن أن نعالج مثل هذه المشكلة؟

أولاً: تحتاج كل حالة إلى برنامج علاجي خاص بها يبحث العوامل التي أدت إلى كراهية المدرسة وفقًا للظروف المدرسية والبيئية.

ثانيًا: التأكد من توافق إمكانات الطالب العقلية مع الصف الدراسي الذي يوجد به.

ثالثًا: التعاون بين المدرس والبيت؛ بحيث يهتم المدرس بنفسية الطالب ومعاناته حتى تتمكن من مساعدته.

رابعًا: التواصل بين الأبناء والوالدين؛ لزيادة الثقة عند الأبناء، ولأن الثقة أساس النجاح في كل مجالات الحياة.

❊ ❊ ❊

امتحانات الأبناء

مشكلة دراسية أم معضلة تربوية

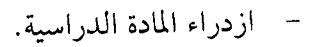
إذا كانت الصحة النفسية للأبناء تعني حال السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية، فإنها تعني تنمية الوظائف البدنية والبيولوجية والنفسية العلمية في إطار حياة إبداعية نشيطة لمدة طويلة، وأن هذه الوظائف لها علاقة متداخلة تؤثر سلبًا أو إيجابًا على التلاميذ، وتعكس آثارها على صحتهم النفسية ما يستدعي الدراسات الدقيقة والأبحاث الميدانية الجادة.

ومن هنا باتت الاتجاهات الحديثة في التربية تتجه نحو العناية بالأبناء ودراسة نفسيتهم وميولهم التفكيرية؛ لخلق الرغبة لديهم في العمل، وتعويدهم الاعتماد على نفسه، والفوارق الجلية بين التربية القديمة والحديثة عكست نتائج قيمة، وتقدمًا كبيرًا لصالح الصحة النفسية، وتنمية قدرات ومواهب الأبناء. (١)

فالتربية القديمة كانت تتعامل مع الطفل، وكأنه رجل تطالبه بكل الالتزامات؛ كالواجبات المدرسية والالتزامات البيئية، إضافة إلى الآمال الكبيرة وما تتوخاه من رجل المستقبل، ثم هناك دور المحاسبة والتعامل الأسري والعلاقة المدرسية، فهي كالسيف المُسلط على رأسه؛ إذ يبدأ الصراع وأمراض العصاب، وما يرافق ذلك من انحرافات في السلوك، ونمو الشخصية غير الموزونة، وآثارها على صحته النفسية؛ فغياب عنصر التشويق، والأعباء الكبيرة، وفقدان دور المرشدين والمختصين، ثم الممارسات التربوية الخاطئة، إضافة إلى الجهد الامتحاني، كل ذلك يترك بصماته الواضحة في مراحلها اللاحقة؛ فالمعيار الصحيح -من وجهة نظر الصحة النفسية- للعبء الدراسي الناجم: هو تطابقه مع الإمكانات الوظيفية لأجسام الطلاب في كل مرحلة من مراحل سنِّهم الدراسي.

(١) انظر: مراهقة بلا أزمة (فنون تربوية)، الكتاب الثاني، صـ ١٥٥ وما بعدها، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط/ ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

فالامتحان وضع صعب ومُحرج للغاية، يحدد موقف الطلاب ومصيرهم في المدرسة، ويخلق الانفعال والخوف من الرسوب ما يخفض مستوى طموحهم الدراسي، ويؤدي إلى تشكل صفات الطبع (الخجل - الاضطراب)، وكلها تؤثر سلبيًا على نمو الأبناء، وربما تُحدث اضطرابات طارئة على الصحة النفسية، فالعلامة المنخفضة تثير شعورًا بالجور لدى الأبناء، وردود فعلٍ مثيرة؛ لتشكيل العصابات والعدالة، وبالتالي هي الصفة التي ينشدها الطالب في معلمة تقديرًا رفيعًا له، وهناك الشعور بسوء النية تجاه المعلم، صفة مرادفة للطالب، مبالغ فيها، ويثير ذلك مضاعفة المظاهر التي تثيرها هذه المعاملة والتي منها:



- ازدراء المادة الدراسية.
- ضعف في مستوى التحصيل الدراسي.
- المشاكسة في أثناء الإجابة.



وهذا يقود إلى اشتداد كراهية الطالب للمعلم، وعلى هذا النحو تنشأ الحلقة المفرغة والخوف وردود الأفعال والهروب من المدرسة، وتتجلى في تشكيل العصابات.

وقد نهجت التربية الحديثة أسلوبًا مغايرًا، مستفيدة من التجارب والدراسات الميدانية الكثيرة على أنها اختبارات حية أخذت بعين الاعتبار جملة من الأمور التربوية قبل التعليمية؛ كالاهتمام بنمو الطفل الجسماني والعقلي والوجداني ضمن شخصية موزونة لخلق الثقة والطمأنينة، واتخاذ اللعب والتجربة والممارسة الحية وسيلة تعليمية؛ لتكون المدرسة صورة مصغَّرة عن البيئة الخارجية؛ بغية خلق مجتمع صغير يتسم بالمحبة والتعاون المثمر، والتدريب على تلبية الواجبات، وكأنها أنظمة نابعة من نفوس الطلاب دون شعورهم بالإكراه، إضافة إلى عفوية العلاقة بين الأسرة والمدرسة كتعاون مثمر خلاَّق.

مع مراعاة الفوارق الواضحة بين الطلاب داخل الصف الواحد؛ في الأمزجة والخلق والقوة العقلية والجسمانية كضرورة تربوية بأبعادها الصحية والنفسية من منطلق التوجه والنصح، ثم المعالجة تبعًا لمقاييس الصحة النفسية الحديثة، من هنا كان التأكيد على المعاملة اللبقة بين المعلم والطالب؛ ففي الصفوف التي تكون العلاقة إيجابية تتسم

بالتبادلية مقارنة مع الصفوف ذات السلوك السلبي مع المعلم.

فالامتحان كمشكلة تربوية مجرد إجازة مرور أو كفاءة تعليمية للصفوف العُليا، وهي لا تعني شيئًا خطيرًا -بحدِّ ذاته-، فكثيرون من الأذكياء رسبوا رسوبًا مؤلمًا، وآخرون كسالى أحرزوا فوزًا في ميدان الامتحان، وأن هناك أشخاصًا حقَّقوا فوزًا باهرًا في ميادين أخرى من الحياة، مع أن ماضيهم الدراسي لا يُشرِّف، ولهذا أولى المختصون في مجال التربية وعلم النفس دراسة نمو التلميذ السيكولوجي داخل المدرسة أهمية بارزة، آخذين بعين الاعتبار أساليب التعليم المتبعة في المدارس، وانتقاء العاملين فيها، والمواد الأساسية المعتمدة في الامتحان، ثم يأتي دور وضع علامة الامتحان، ونماذج الأسئلة وشموليتها، مراعيًا الدقة دون الاعتماد على الحظ، إضافة إلى اللجان الفاحصة وكفاءتها العلمية وتخلقهم بالطباع المتناقضة؛ كالرقة والقسوة والبخل والكرم، ثم هناك مشكلة المواد الممتحنة التي تتطلب الحفظ أو الذكاء والعلامة الموزعة.



فالجهد الامتحاني من أكثر الأسباب التي تُثير التوتر النفسي لدى التلاميذ، ومن مسببات هذا التوتر: حصر الإجابة بوقت معين، ونظام انتقاء الأجوبة، ثم التذكر بما يتعلق بالمادة الدراسية وما يضيف من غموض يخلق وضعًا صعبًا للغاية، فالتحضير والتقدم للامتحان عمليتان مقترنتان بالتوتر، وهذا ينجم عن النشاط العقلي الزائد، واختلال مجموعة من الوظائف السيكولوجية والبيولوجية، ومن هنا كان التأكيد على العاملين في مجال التربية أن يدرسوا دراسة جادة الامتحانات، وقد لوحظ لدى مراقبة شريحة دراسية خلال الامتحانات أن ٤٨٪ من البنين و٦١٪ من البنات ارتفع لديهم الضغط الشرياني والانبساطي، وبخاصة أيام الامتحانات للمواد الصعبة، كما لوحظ وجود حالات مرافقة أخرى لدى الفتيات (ظهور حب الشباب، إضافة إلى حالات أخرى والتي منها: سرعة التنفس وتوتره، ودرجة الحرارة، وارتجاف اليد، وإفراز العرق، واضطراب الجهاز الهضمي، وتغيير

الفعالية الكهربية للدماغ)، وهكذا تتجلى قائمة التجليات الإعاشية للإجهاد الامتحاني سنة بعد أخرى، ما يعكس وضعًا محرجًا للتلاميذ، وحتى لأوليائهم، وفي دراسة أخرى قام بها (بوكاليف) في أثناء إجراء امتحان على شريحة طلابية لاحظ أن ٣٧٪ من الطلاب لديهم استعداد زائد للتعب، وأن جميع الطلاب لديهم اضطرابات في الدورة الدموية.

هذه التغييرات الناجمة عن الوضع الانفعالي الراكد له أثره السلبي في وظيفة الجهاز العصبي؛ فالإجهاد المفرط المقرون بالاكتئاب واضطراب النوم والتهيج العصبي يؤدي إلى تشوه الاندفاع العصبي غير المنظم، حتى بالنسبة للذين أنفقوا وقتًا طويلاً في الاستعداد للامتحان تطورت لديهم اضطرابات عصبية في ظروف التحمل الامتحاني، على الرغم من المستوى العالي لاستعدادهم، عكس الذين يعانون من اضطرابات عقلية لم تطرأ عليهم آثار الجهد الامتحاني (ميروشيدكوف)، فالطفل يتأثر بمجموعة عوامل إحيائية واجتماعية ضمن ظروف البيئة المعيشية، ولابد من اتخاذ بعض التدابير الوقائية؛ للتخفيف من الجهد الامتحاني بفرز التلاميذ ممن لديهم استعداد كبير للإصابة بالاضطراب، فالامتحان بالنسبة لهم جهد كبير يؤثر سلبًا على صحتهم النفسية، وخصوصًا المصابين منهم ببعض الأمراض العصابية مما يسبب لهم اضطرابات مزمنة؛ لهذا اتخذت بعض الدول إجراءات صحية ووقائية لمثل هؤلاء المصابين (بالتهابات السحايا - العصابات - شلل الأطفال - الاضطرابات العقلية)؛ بحيث أُعفوا من الجهد الامتحاني، لكن ذلك ترك أثره السلبي في اكتساب المعارف وعدم الاهتمام بها فيما بعد.

فتحسين نظام الامتحانات وإتقان إجراءاتها وتنوع المطالب الامتحانية باستخدام نموذج (الروائز)؛ لتقويم المعارف تدبير وقائي؛ لتخفيف التوتر الانفعالي، والذي يقوم على الانتقاء المتنوع للإجابات، وبرمجة الأسئلة والإجابة عن طريق الحاسوب؛ إذ يعطي للطالب كراسًا فيه أسئلة تخص المادة الفاحصة، وتقدم له أجوبة محتملة على هذه الأسئلة، ثم توضع علامات الامتحان بقدرٍ كبير من الموضوعية، ومن صفاتها: أنها تتميز بالمستوى المنخفض عن الاجتهاد وعن الحصص الدراسية العادية، وأن التحمل الفردي للتوتر الانفعالي لا يؤثر على نتائج الامتحان، إضافة إلى مدتها الزمنية الطويلة؛ لاستيعاب

عامل العصاب، ويمكن اختصار جزء كبير من التحميل الامتحاني للتلميذ، وملاءمة الأسئلة للصحة النفسية كأسلوب أفضل من الامتحانات التقليدية، وقد جاء ذلك من خلال القيام بتجارب ميدانية وأبحاث اختبارية على طلبة المعاهد والمدارس من خلال (روائز) الصحة النفسية لنموذج الامتحان (الزائري) والتقليدي؛ حيث سجلت الأولى تقدمًا ملحوظًا بالنسبة للثانية، وحتى في حال استخدام الامتحان التقليدي على المربي أن يمنح الطالب فرصة إتمام الأجوبة من دون مقاطعة الطالب، ثم يوجه له أسئلة مساعدة، وعليه ألا يصوب الأخطاء إلا بعد انتهاء التلاميذ من الإجابة، وأما المعاقون أنفسهم وما يعانونه من تخلف في نموهم العقلي أو البدني بمنشئيه (الوراثي أو البيئي) لابد من دمجهم مع الأسوياء (بشكليه الجغرافي والطبيعي)؛ لتوافر أفضل الوسائل المهنية والتربوية مع أقرانهم العاديين، وهذا يعني تعليمهم في مدارس أو أماكن خاصة بهم؛ لفرض الجمود والحصار النفسي عليهم، وتزويدهم ببيئة طبيعية كسياسة تربوية حديثة تبنتها كثير من الدول المتقدمة بوساطة وحدات الفصول الكلي.

إذ يجلس الأصم مثلاً إلى جانب السوي دون تميز، ويخضع الجميع لمجمل المعطيات التربوية؛ من واجبات مدرسية، ودراسات عينية؛ لمعاجلة آثار الجهد الامتحاني من خلال أساليب تتناسب وقدراتهم الخاصة كمعاقين، ثم يورد الباحثون والقائمون على مجال تحسين الوسائل الامتحانية ضمن شروط الصحة النفسية جملة من التوصيات نذكر منها:

١- دمج المعاقين مع الأسوياء -من خلال فريق من المختصين مع الأمهات والآباء والمربين-؛ ليتحقق التكامل المتناسق بشكل طبيعي بين كل التلاميذ دون تميز، (ولابد هنا من الإشارة إلى الخطوة التربوية التي قامت بها وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية) كتجربة رائدة في هذا المجال؛ حيث وضعت مجموعة ضوابط لتطبيق هذا المبدأ، منها: (تحديد كثافة الفصل بحدود ٢٥ طالبًا - ووجود غرفة مصادر - عقد دورات تأهيلية للمدرسين عن مفهوم الدمج ومتطلباته نحو المعاقين - إجراء الاختبارات المناسبة لقدراتهم المختلفة أسوة بغيرهم كضرورة تربوية وعصرية).

٢- تقليص فترة انتظار الامتحان من ١٠- ٢٠ دقيقة؛ وذلك بتقسيم التلاميذ إلى

مجموعات صغيرة؛ من حيث العدد، وتحديد الموعد الدقيق لبدء الامتحان لكل مجموعة؛ فالمتقدم للامتحان باندفاع زائد قد تظهر لديه ردود فعل إعاشية لا يتصف بها، وفي حال الاضطراب الكبير للتلميذ تظهر لديه غموض في الأفكار أو إحباطات الذاكرة وصعوبات لفظية، وأحيانًا الغثيان، وظهور الدموع.

٣- ولتخفيف الاضطراب: تعزز الثقة بالذات في نفوس التلاميذ كعامل تشجيعي، كما تعزز الثقة بمعارفهم وإمكاناتهم الذاتية كعامل اطمئنان، ثم الإعداد المسبق للامتحان، وتهيئة أوضاع تنظيم الإجهاد الامتحاني، والإقلال من أهمية علامة الامتحان بالنسبة للمصابين بالعصابة، ثم الضبط الإرادي للنفس، وارتخاء العضلات.

٤- ويأتي دور النشاط البدني، وممارسة الرياضة كحال مساعدة للتكيف الامتحاني، والقدرة على العمل بعد الامتحان مباشرة كرد صحي على الإجهاد، كما يمكن استخدام الموسيقى الهادئة الترفيهية؛ لتخفيف التوتر العصبي الانفعالي الناشئ من الجهد الامتحاني قبل وبعد الامتحان، وفي دراسة ميدانية أجرتها العالمة «كالاشينكوفا» على ١٨٩ طالبًا كان ٧٣٪ منهم قدروا الموسيقى قبل الامتحان، وبعدها ارتفعت النسبة إلى ٩٥,٢٪؛ ليكون نظام اليوم الامتحاني مماثلاً لنظام يومهم الاعتيادي.

٥- الاعتناء بغذاء التلميذ الممتحن، وتوافر العناصر الغذائية الحاوية على الزلال بشكل موزون وتنوعه وتوافر الفيتامينات، وتركيز الانتباه إلى الحامض (الاسكوربيني) خوفًا من اختلال التوازن الجسمي السلبي.

والضجيج عاملٌ مثير للاكتئاب والعصابية معًا، ومخل لظروف العمل الهادئة، وعامل مشجع للميل إلى العدوان، وبخاصة المتقطع منه؛ لاحتفاظه بعنصر المفاجأة، وجعل المدارس بعيدة عن مراكز الضجيج المستمر، وعزلها بالأشجار والأسوار -إن أمكن-؛ لتحسين الوسائل الامتحانية، وتخفيف أثرها النفسي والصحي على السواء.

هذا ومازالت الجهود الحثيثة مستمرة في كل مكان من دول العالم؛ لإيجاد أفضل السبل في مجالات الجهد المدرسي والامتحان على السواء، وتخفيف أثرها في نمو شخصية التلميذ الصحية والنفسية، ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر جميع جهود القائمين عليها.

التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟

آراء تربوية للباحثين:

مشكلة التعثر أو التخلف الدراسي وصعوبة التحصيل مأساة اجتماعية وتربوية واقتصادية، وربما سياسية متعددة الأبعاد... تعاني مظاهرها الأسرة، وترتد تداعياتها وانعكاساتها على المجتمع كله.

فالتلميذ المتعثر دراسيًّا متعثر أيضًا نفسيًّا، ويميل إلى العزلة والعنف والتخريب، ويعاني كثيرًا من المشكلات النفسية، والسلوكيات غير السوية.

فما أسباب هذا التعثر الدراسي الذي يصاحبه -عادة- تشتت الانتباه وصعوبة التحصيل والفهم؟ وكيف نتغلب على هذه الصعوبات؛ حتى يصبح التلميذ عنصرًا إيجابيًّا فاعلاً في تقدم المجتمع وليس عبئًا عليه؟

يحدثنا د. محمد جميل يوسف -أستاذ أصول التربية-، فيقول: (التلميذ المتخلف دراسيًّا هو -غالبًا- ثمرة أسرة متخلفة، ويعني بالتخلف هنا: ليس مجرد انخفاض مستوى التعليم والذكاء، إنما تخلف السلوك التربوي، وفشل الوالدين في إعداد الطفل للمدرسة، ومساعدته على التكيف، ووجود فجوة في العلاقة بين البيت والمدرسة، مع انشغال الأبوين عن متابعة التحصيل الدراسي للأبناء.



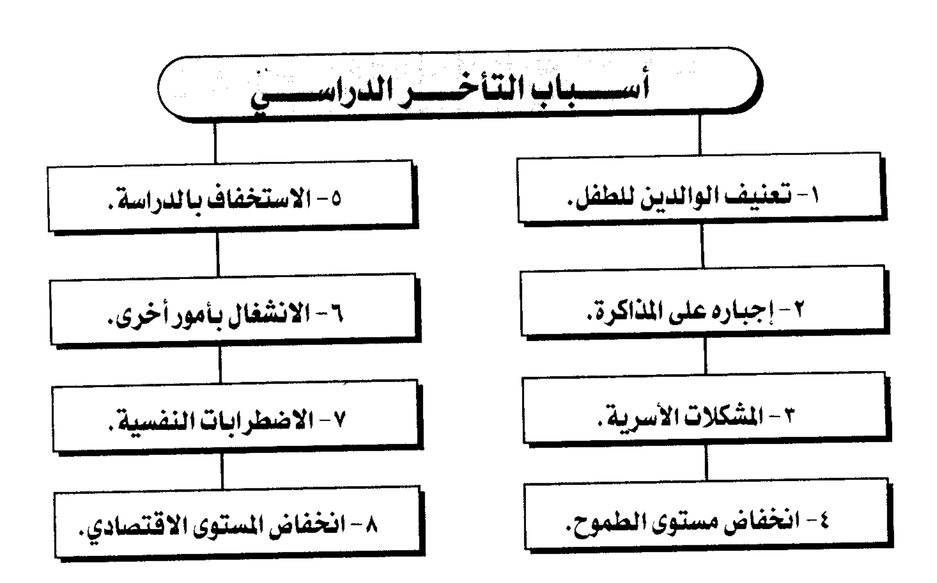
ويضيف د. محمد أن سوء أوضاع الاستذكار، وتشتت انتباه التلميذ في أثناء المذاكرة يؤديان أيضًا إلى التخلف وضعف التحصيل الدراسي؛ إذ إن كثيرًا من التلاميذ يذاكرون مع أقرانهم، فيضيع معظم الوقت في أحاديث جانبية غير مُجدية، كما أن التلميذ قد يذاكر وفي البيت أطفال صغار يلعبون أو (تلفاز) يصرخ بصوت مرتفع، أو في حال وجود والِديْن يتشاجران، مما يصعب معه الاستيعاب والتحصيل.

التخلف الدراسي.. أنواع:

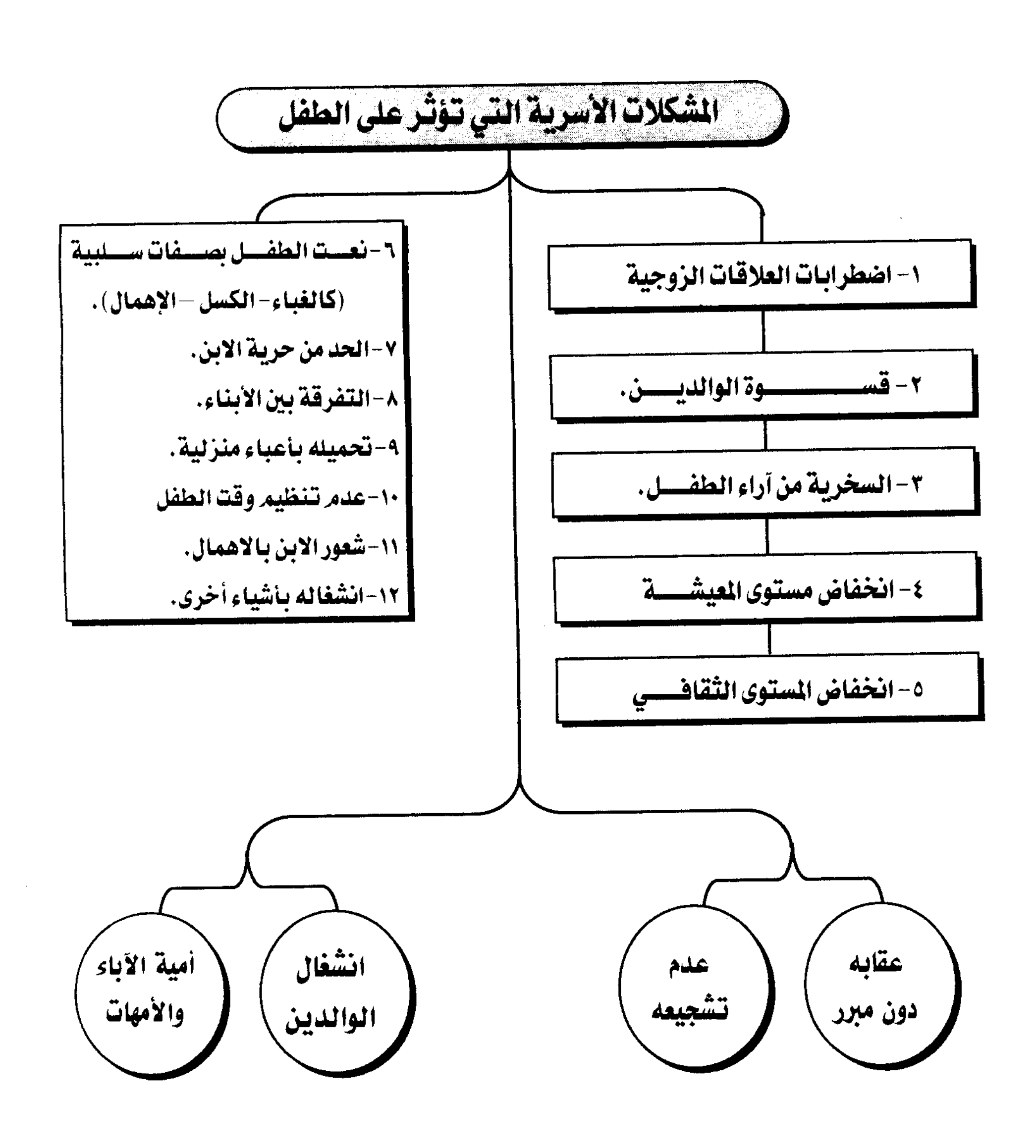
وينبه د. محمد إلى أن على الوالدين ملاحظة درجة استيعاب الأولاد، وحالهم الدراسية؛ للوقوف على نوع وطبيعة التأخر الدراسي عند أبنائهم؛ فالتخلف الدراسي ليس تعبيرًا عن حال واحدة، إنما هو أنواع عدة، منها: التخلف الدراسي العام في جميع المواد، التخلف الخاص في مادة واحدة، والتخلف طويل المدى الذي يمتد إلى مراحل دراسية متعددة، والتخلف الموقفي الذي يرتبط بمرور التلميذ بموقف يؤثر على مستوى تحصيله مثل: موت أحد الأقارب، أو النقل من مدرسة إلى أخرى.

ماذا يعني التأخر الدراسي:

أما د. عبد العزيز الشخص -أستاذ الصحة النفسية في تربية عين شمس- فيعرف التلميذ المتأخر دراسيًّا بأنه: ذلك الطفل الذي يتمتع بمستوى ذكاء عادي على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله للتميز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يُخفق في الوصول إلى مستوى دراسي يتناسب مع قدراته، أو قدرات أقرانه، وقد يرسب عامًا أو أكثر في مادة دراسية أو أكثر.



المشكلات الأسرية التي تسبب التأخر الدراسي



ويؤكد أن نجاح الوالدين والقائمين بالعملية التعليمية في مواجهة هذه المشكلة يتوقف على قدرتهم على تحديد أسبابه التي يتعلق بعضها بالطفل ذاته وما يعتريه من اضطرابات عضوية، أو اضطرابات في الحواس، أو اضطرابات الإدراك الناتجة من خلل في الجهاز العصبي المركزي، أو اضطراباتٍ نفسية يدخل فيها ضعف الثقة بالنفس، أو النشاط الزائد، أو الشعور بالنقص وتوقع الفشل.

وقد يكون السبب في تأخر الطفل دراسيًّا كامنًا في انخفاض مستوى دافعية الطفل ذاته للتعلم والإنجاز، وانخفاض مستوى طموحه، واستخفافه بالدراسة، وانشغاله بأمور أخرى.

وهناك أسباب أخرى خاصة بالأسرة يلخصها د. عبد العزيز الشخص في أنه:

أحيانًا يشعر أحد الوالدين أو كلاهما بأنه يستمد مركزه وقيمته من خلال إنجازات طفله وتقدمه الدراسي، وعندما يخفق الطفل في المدرسة يشعر بالخزي والمهانة، فيقوم بتعنيف الطفل بطرق شتى، ويحاول إجباره على المذاكرة ليلاً ونهارًا وهو ما قد يفرز نتائج عكسية على الطفل.

- أسباب التأخر الدراسي:

كذلك فإن بعض المشكلات الأسرية قد تؤثر على الطفل ومنها: اضطرابات العلاقة بين الزوجين، وقسوة الوالدين في معاملة الطفل، والحد من حريته، وعدم تشجيعه على الاندماج والتفاعل مع الآخرين، وشعور الطفل بالنبذ والإهمال من قبل والديه، وعدم احترام آراء الطفل والسخرية منها، وعقابه دون مبرر، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة ونعت الطفل بصفات سلبية؛ كالغباء والكسل والإهمال، وانشغال الوالدين عن الطفل ما يشعره بعدم الاهتمام وفقدان الرعا ية، وانخفاض المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للأسرة، وما يترتب على ذلك من حرمان الطفل من حاجاته الأساسية، وانتشار الأمية بين الآباء والأمهات، وانخفاض المستوى الثقافي للأسرة، وشغل الطفل بأعباء منزلية كثيرة، وعدم تنظيم وقت الطفل وتركه ينشغل بأشياء أخرى مثل: التلفاز أو اللعب في

الشارع، أو الخروج إلى أقران السوء، ووضع أهداف غير واقعية للأبناء لا تتناسب مع قدراتهم.

كما يشير بعض الباحثين إلى أن للتأخر الدراسي أسبابًا أخرى خاصة بالمدرسة منها: قسوة المعلمين وتسلطهم على الطَفل؛ مما يولد علاقة كراهية من قِبل الطفل لبعض المعلمين والمواد التي يقومون بتدريسها فيرسب فيها، وعدم ترغيب الأطفال في المادة الدراسية بكثرة استخدام المعلمين لعبارات التهديد والتهكم على الأطفال والسخرية منهم، وتخويف الطفل من الفشل ما يجعله يخاف من المدرسة بصفة عامة، عدم قيام المعلم بواجبه في الشرح الجيد للدروس، واعتماده على التلقين مع تكليف الأطفال بالكثير من الواجبات المدرسية بما لا يتناسب مع قدراتهم، السخرية من الطفل والمنافسة غير المتكافئة مع أقرانه، بالإضافة إلى تفرقة المعلم في تعامله مع الأطفال، وكثرة المقارنة بينهم؛ مما يزيد في روح الغيرة والحقد بينهم.

حتى لا يخاف الأبناء من المدرسة:

ويستطرد الخبير التربوي د. (بول كولمان) في بحث الأسباب المدرسية التي قد تؤثر في قابلية الطفل للتعلم وقدرته على التحصيل، فيشير إلى أن التحاق الطفل بمدرسة جديدة، أو انتقاله إليها في أثناء العام الدراسي يجعله صعب التكيف مع الوضع الجديد، وقد تعوق متابعته للمنهج الدراسي، أو الاندماج في صداقات جديدة، إلا أن هذه المشكلة قد يتم التغلب عليها إذا أدرك الوالدان طبيعة هذا الموقف؛ فيمكن أن يصطحبا الطفل في زيارات مسبقة تمهيدية إلى المدرسة الجديدة، وأن يتعاونا مع المدرسين والمدرسات في تشجيع الطفل على الاندماج والتكيف بسرعة مع هذا الوضع الجديد.

فإذا نجح الطفل في عملية التكيف فإنه سوف يستوعب فكرة الواجبات المدرسية وضرورتها له، وأنها ليست اضطهادًا من قِبل المدرس ولا كراهية منهم له، لكنها جزء من عملية تنمية مهاراته المدرسية وقياس درجة استيعابه وتثبيت التحصيل أولاً بأول.

كذلك فإن تلاشي مساحة الخوف بين الطفل والمُدرس سوف تجعل الطفل أكثر

استعدادا لإلقاء الأسئلة والاستفسار عما يصعب عليه فهمه والاطلاع على ما يواجهه من أفكار جديدة داخل الفصل.

ويدعم هذا الاتجاه تشجيع المدرس لتلاميذه على الحوار والنقاش داخل الفصل، وربط ذلك بزيادة درجات النشاط والمكافآت المادية والمعنوية التشجيعية، فهذا يحفز الطفل ويحضه على الإبداء الجيد، ويرفع مستوى ثقته في نفسه، ويعزِّز الدافعية للتحدي والإنجاز والتعاون لديه.

ويقرر د. (كولمان) أن شعور الطفل بأنه مرفوض من قِبل أقرانه قد يكون أحد الأسباب المساعدة في عزلته وتشتته وعدم اندماجه في نشاط الفصل، وسهولة انقياده للمجموعات المنحرفة، وهذا الشعور يمكن التغلب عليه بتعاون الوالدين والمدرسين في تعليم الطفل السلوكيات الإيجابية المقبولة اجتماعيًّا؛ من التعاون، وروح الدعابة والمودة؛ مما يساعده على سهولة التواصل، ويحقق صفاء الذهن والتركيز في المدرسة.

سلوك الوالدين خلال الدراسة:

ويحذر الخبير التربوي (وليام بنيت) من خطورة بعض الأساليب التي يتبعها الوالدان في متابعة الواجبات المنزلية لأبنائهما، وبخاصة الاختلاف بينهما حول القدر الكافي الذي يجب أن يقدماه لأطفالهما من المساعدة في أداء الواجبات المنزلية وتذبذبهما بين الحدة واللين في التعامل مع الطفل، فإذا كان الوالدان يرغبان في أن يؤدي أطفالهما واجباتهم المدرسية بمفردهم، وبشكل مثالي، ولا يسألون إلا عندما يحتاجون المساعدة، فينبغي أن يكون الواجب المنزلي مناسبًا لقدرات الطفل، ولا يكون محبطًا ولا مربكًا للطفل.

بين الطفل والمدرس:

وعن الأسلوب الأمثل لتعامل الوالدين مع مدرس طفلهما، وانعكاس ذلك على أسلوب تحصيله، يشير (وليام بنيت) إلى أنه ينبغي على الوالدين جمع الحقائق حول ما ينقله التلميذ عن مُدرسه، وأن ينظروا إلى المدرسة على أنها حليف وعضو في الفريق الذي يعمل لمصلحة الطفل، وأن يتم التعامل مع مشكلات الطفل في المدرسة بالاتصال

أولاً بمدرس الطفل؛ لحفظ العلاقة الطيبة بين الطفل والمدرس، وبناء جدار الثقة بينهما، على أنه ينبغي على الوالدين لكي يتفاديا المشكلات مع المدرسين أن يتحليا باللباقة والكرم في تعاملهما مع المدرس، وأن يكونا أكثر مشاركة في المدرسة من خلال حفلات المدرسة وأنشطتها ورحلاتها واجتماعاتها.

وسائل التغلب على التأخر الدراسي:

غير أن التخلف الدراسي وصعوبة أو بطء التحصيل الدراسي ليس مشكلة بلا حل... فهناك اقتراحات عدة تقدمها الدراسات التربوية المتخصصة لعلاج مشكلة التعثر الدراسي منها:

- العناية بالصحة والغذاء في مرحلة الطفولة المبكرة.
- متابعة حواس الأطفال، وبخاصة في المواقف التعليمية التي تحتاج إلى سمع وبصر ونطق أسوياء.
- الاهتمام بالتربية الرياضية، ومتابعة التطور الصحي للطفل، فضلاً عن تصميم برامج لتنمية القدرات العقلية للتلاميذ.
- توظيف الأنشطة التعليمية؛ لمساعدة المتخلف دراسيًا على النمو التحصيلي.
- تبسيط المناهج الدراسية.
- دعم الترابط الأسري، وتدريب الآباء على المهارات التربوية من خلال الدورات المتخصصة؛ لمساعدتهم على الاهتمام بالجانب العقلي والانفعالي لأطفالهم.
- تنظيم عادات النوم والغذاء لدى التلميذ.
- عدم السخرية من التلاميذ المتعثرين، أو تعييرهم بتخلفهم الدراسي، أو التمييز بينهم وبين المتفوقين في المعاملة.

ويقدم د. (عبد العزيز الشخص) وصفةً علمية وعملية لصحة أبنائنا وحمايتهم من التخلف الدراسي تبدأ بنودها [1]:

١- توافر الرعاية الصحية المناسبة للأمهات في أثناء الحمل والوضع وبعد الولادة.

٢- توافر عوامل الصحة الجيدة للأطفال خلال الأعوام الأولى من عمرهم، وتزويدهم بالتحصينات والتطعيمات الضرورية لوقايتهم من الأمراض المعدية.

٣- استمرار الكشف الطبي على حواس الأطفال، ومن ثم علاج ما قد يطرأ عليها من اضطرابات في وقت مبكر قبل أن تتدهور حال الطفل مما يؤثر في تعليمه.

٤- توافر المناخ الأسري الجيد الذي يشعر معه الطفل بالأمان، وتجنب التوترات والشجار أمام الأطفال.

٥- عدم دفع الطفل إلى الدراسة أو المذاكرة عنوة، والعمل على ترغيبه فيها، مع توافر المناخ المناسب للمذاكرة.

٦- تجنب نقد الطفل كثيرًا و تعنيفه، كما يجب عدم مقارنته بغيره، سواء من إخوانه أو من زملائه.

٧- عدم تكليف الطفل بأعباء منزلية كثيرة تشغله عن دراسته، أو تشتت انتباهه.

٨- تنظيم وقت التلميذ بين إتمام الواجبات والمذاكرة والترفيه.

٩- الحرص على توطيد العلاقة بين البيت والمدرسة؛ لمتابعة المستوى الدراسي والسلوكي للطفل، وتقويم اعوجاجه أولاً بأول.

* * *

(١) انظر: التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟ إحسان سيد، مني أمين، مجلة الوعي الإسلامي ع (٤٦٤)، صـ٧٦، ربيع الآخر ١٤٢٥هـ.

التأخر الدراسي عند الأبناء وعلاجه



الطفل في حاجة إلى أن يتبسَّط معه المعلم، وينزل إلى مستواه، ويخاطبه على قدر عقله وفهمه؛ لأن التدرج في التعلم يُثبِّت المفهوم العلمي في ذهن الطفل؛ لأنه -بلا شك- توجد فروق بين الناس في الذكاء والقدرات العقلية، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قول الله -تعالى- في الآية [٢٢ من سورة الروم]:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾. وقوله سبحانه في سورة الزخرف [الآية: ٣٢]:

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

ومن هنا نجد أن الناس درجات في الذكاء والقدرة على التحصيل والتعلم؛ لذا يعاني الأطفال المتأخرون دراسيًّا من مشاعر النقص والإحساس بالعجز عن مسايرة غيرهم وغالبًا ما يحاول هؤلاء الأولاد التعبير عن مشاعرهم السلبية بالسلوك العدواني، أو بالانطواء، أو الهروب من المدرسة، وأحيانًا من المجتمع ككل، والطفل المتأخر دراسيًّا هو الذي يقل مستواه عن زملائه في التحصيل الدراسي[1].

نتائج التأخر الدراسي:

يترتب على التأخر الدراسي كثير من النتائج، منها: إصابة الطفل المتأخر ببعض الأمراض النفسية، مثل: الغيرة، والخوف، وضعف الثقة بالنفس، والتخريب، وقد يصاب الطفل المتأخر دراسيًّا بالسلبية والانطواء، وأحيانًا تنتابه العدوانية، ويميل للتكسير والتخريب في المدرسة أو المنزل.

---

(١) انظر: التأخر الدراسي عند الأطفال وعلاجه، أشرف سعد، مجلة الوعي الإسلامي، صـ٧٠، (٣٩٦)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

أسباب التأخر الدراسي:

أسباب خاصة بالتلميذ نفسه:

- **من الناحية الجسمية**: يعاني الطفل المتأخر دراسيًّا من ضعف عام؛ وذلك بسبب سوء التغذية أو ضعف السمع أو البصر؛ مما يترتب عليه عدم متابعته للدرس.
- **من الناحية العقلية**: قد يكون الطفل المتأخر دراسيًّا مستوى ذكائه أقل من أقرانه في الفصل؛ مما يجعله غير متابع للدرس، فيتخلف عن زملائه.
- **من الناحية النفسية**: الطفل ربما يصاب بعاهة، وبالتالي يتولد لديه شعور بالنقص وضعف الثقة بالنفس، فيكره المدرسة.
- العناية الزائدة وزيادة الإفراط في التدليل يؤثر سلبًا على الطفل، ويدفعه للتخلف الدراسي.

الأسباب الاجتماعية:

ضعف المقدرة المالية للوالدين والمشاحنات الأسرية تؤثر نفسيًّا على الطفل، وتؤخره دراسيًّا، وانخفاض المستوى التعليمي للوالدين له أثر كبير على تحصيل الأطفال.

الأسباب المدرسية:

زيادة الواجبات المدرسية يجعل جو المدرسة خانقًا بالنسبة للتلميذ، فيحاول الابتعاد عنها، كما أن القسوة في معاملة التلاميذ تُخيف التلاميذ، وتُشتت أذهانهم[١].

طرق العلاج:

أـ الأسباب الفردية:

يجب الاعتناء بصحة الأطفال العامة، والكشف الدوري على التلاميذ في المدرسة،

---

(١) انظر: التأخر الدراسي لأبنائنا مسؤولية من؟ مرجع سابق، صـ٧٦ وما بعدها.

والاهتمام باستعمال الوسائل التعليمية الحديثة في التدريس؛ لترغيب الطفل في الدراسة، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال أثناء الشرح، يجب أن تتعاون المدرسة مع المنزل في توجيه الطفل؛ لتلافي أسباب القصور لديه، وعلاجها مع توفير جوٍّ من الحب للطفل مع أسرته والعناية بتغذية الطفل والاهتمام به.

ب- الأسباب الاجتماعية:

توفير اللُّعب التي تشبع رغبات الطفل تحت إشراف الأسرة والمدرسة، وتقليل الخلافات المنزلية أمام الطفل؛ لأن ذلك يؤثر على مدى شعوره بالأمن في المنزل، ويجعله طفلاً خائفًا، ويميل إلى الانطواء والبعد عن أصدقائه[(١)].

جـ- الأسباب المدرسية:

يجب الإكثار من الأنشطة الترويحية التي تحبب الأطفال في المدرسة، كما ينبغي أن يسود الحب والمودة بين المدرس وتلاميذه، ويجب تنقية الجو المدرسي من شوائب التفكك والاضطرابات؛ حتى ينشأ الأطفال في صحة نفسية سليمة، والتأخر الدراسي مشكلة يمكن علاجها إذا تضافرت جهود الأسرة والمدرسة معًا في توجيه الطفل، وتوفير الجو النفسي الملائم لنموه، والبعد عن التوبيخ والقسوة في المعاملة[(٢)].



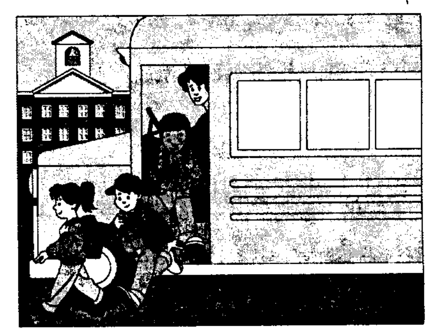
(١،٢) انظر: الطفولة بين الرياض والتثقيف، فاروق عبد الحميد اللقاني، الكويت، مكتبة الفلاح، ١٩٨٩م (بتصرف).

دور المدرسة في تنمية القراءة لدى الأبناء



للمدرسة دور لا يُنكَر في تثقيف الطفل وتربيته، ويبدأ هذا الدور منذ دخول الطفل إلى المدرسة، وهذا لا يعني انتهاء دور المنزل؛ فالمنزل والمدرسة يكمل كل منهما الآخر في سبيل إيجاد مواطنٍ صالح.

ومما لا شك فيه أن المجتمعات الحديثة تلقي على المدرسة العبء الأكبر في تكوين قارئ ناضج ينهض بمسؤولياته، ويلاحق التطورات الحديثة، ويشارك -بإيجابية- في حياة وطنه، وما لم تتمكن المدرسة من ذلك، فإن رسالتها لم تؤدَّ بدرجة كافية.



والمدرسة تعد بيئة صالحة وأساسية وتأسيسية لإثارة الميل إلى القراءة، وتأكيد هذا الميل، وتعديله وتنميته لدى الأطفال، وبمرور الوقت تصبح القراءة عادة تصاحب الطفل في مراحل عمره كلها.

فالمدرسة تقدم للأطفال مجموعة من المعلومات والمعارف المنظمة والخبرات الشاملة والمتنوعة، والأنشطة الهادفة المختلفة، وهذا يساعد في تثقيف الطفل، وتنمية ميوله القرائية.

دور المدرسة مع الأبناء:

ومسؤولية المدرسة لا تقتصر على تلقين الأطفال العلم النظري، أو حتى المعاني والقيم التي ينشدها المجتمع، فالتحصيل النظري لا يكفي وحده لتعديل السلوك، ففي ميدان تعديل السلوك والاتجاهات والقيم ينبغي أن تتكامل المعرفة والانفعال والممارسة.

والأطفال عندما يذهبون إلى المدرسة، وتبدأ فترة تعلمهم القراءة بالمعنى المدرسي سيجدون لديهم قائمة كبيرة من الأفكار، والمذكرات، والاتجاهات النفسية التي كونوها

نحو القراءة، فيقبلون في سعادة ورغبة على المطالعة، كما أنهم يكونون قد اكتسبوا كثيرًا من الخبرات التي تعينهم على فهم ما يقرؤون.

ومهمة المدرسة ليست قاصرة على تعليم الأطفال كيف يقرؤون، وإنما مهمتها أهم من ذلك وأجدى؛ فهي تضع أمام عقولهم وتحت أبصارهم ما يجذبهم إلى القراءة الحرة، فلا قيمة لكتب الأطفال الكثيرة ما لم تصل إلى أيدي الأطفال وعقولهم.

ومن وسائل تنمية الميول القرائية لدى الأطفال ما يلي:

١- أن نقدم للأطفال مادة شائقة مما في الكتب والمجلات والبطاقات؛ بحيث تتناسب مع ميولهم الخاصة ورغباتهم الشخصية وحاجاتهم الاجتماعية، والمدرس الماهر يستطيع أن يدرك هذه الميول من خلال ملاحظتهم في أثناء الحصص أو مزاولة النشاط، أو القيام بالرحلات، وكذلك من خلال إمعانه في أحاديثهم وتأمله كتاباتهم.. فبعضهم يميل إلى اللعب في الهواء الطلق والتريض في الحقول وعلى شواطئ الأنهار، أو يميل إلى صيد الطيور، أو مزاولة أعمال الفلاحة في الحديقة وتنسيقها، والعناية بأزهارها أو بتربية الدواجن، وبعضهم له ميول أدبية أو ميول فنية أو ميول مهنية عملية، وبعضهم يميل إلى المغامرة.. وهكذا ينبغي أن يكشف المدرس هذه الميول وأمثالها لدى التلاميذ، ويزودهم على ضوء ذلك بما يشبع حاجاتهم ورغباتهم؛ من كتب القراءة وموضوعاتها التي تتفق مع ميولهم الشخصية، ومن مقتضيات ذلك أن تزود مكتبات الفصول ومكتبة المدرسة بما يلزم لتحقيق هذه الغاية[١].

٢- أن تكون المادة التي تُقدَّم إليهم لقراءتها في الكتب وغيرها مناسبة لمستواهم العقلي والتحصيلي ودرجة نضجهم واستعداداتهم، حتى يستطيعوا فهمها، وإدراك مراميها من دون مشقة، فيغرموا بقراءتها والإقبال عليها.. ومن أجل ذلك ينبغي مراعاة الفروق بين التلاميذ؛ من حيث السن والذكاء والنضج

---

(١) انظر: تعليم القراءة والكتابة- وليم جراس، ترجمة محمود رشدي وآخرين ١٩٨٧.

العقلي والاستعدادات الخاصة، وغير ذلك.

٣- يستطيع المدرس الماهر أن يستغل غريزة حب الاستطلاع لدى التلاميذ منذ صغرهم، ويحسن توجيههم إلى دراسة أسرار البيئة بطريقة عملية.. ويرشدهم إلى الكتب والمجلات والمطبوعات والمصورات؛ ليستخرجوا منها ما يلزمهم في استكمال ما يريدون معرفته، فيصل بهم من هذا السبيل إلى خير النتائج في تشويقهم إلى القراءة، وتزويدهم بالمعلومات.

٤- عناية المدرس بالطريقة التي يعالج بها دروس القراءة في الحصص المخصصة لها.. وذلك بأن يحسن اختيار الموضوعات التي يقرؤها التلاميذ؛ بحيث تكون متصلة بحياتهم ومسايرة لقواهم ومثيرة لأشواقهم، وملائمة لهم في أفكارها وأسلوبها مع توضيحها بالصور والرسوم الجذابة... ولا يقتصر فيما يختاره على الكتاب المقرر دائمًا، بل يختار لهم من غيره أحيانًا.

٥- اتخاذ كل الوسائل الممكنة؛ لجعل المكتبة خير خادم لعملية القراءة؛ بحيث تصبح من لوازم المواقف التربوية المختلفة ومن ضروراتها البعد عن كل ما يضيق بالقارئ أو يشتت ذهنه أو يعوقه عن التركيز ودقة الفهم[1].

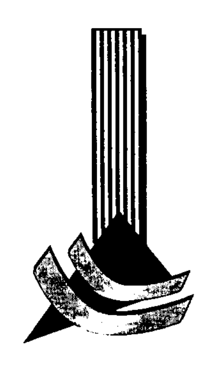
٦- منح المتعلمين الفرصة للاستفادة من المعلومات التي حصلوا عليها في أثناء قراءاتهم الحرة، وعلى المعلم -وبخاصة أثناء قيامه بالتدريس- أن يعطي الأطفال الفرص الكثيرة؛ لمناقشة ما قرؤوه، وأن يقوموا في الفصل بقراءة ذات هدف يشترك فيها الأطفال في اختيار قطع أدبية مما قرؤوه من قبل[2].

* * *

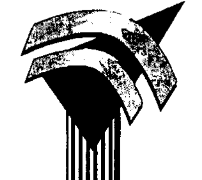
(١) انظر: الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية محمد رجب فضل الله، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

(٢) انظر: فن التدريس للتربية اللغوية، محمد صالح سمك، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.





الفصل الحادي عشر



التربية الاجتماعية للأبناء

- منطلقات التربية الاجتماعية.
- التوازن بين التربية والعاطفة.
- التنشئة الاجتماعية الخاطئة وأثرها علي الأبناء.
- دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية.
- التلفاز والتنشئة الاجتماعية لأبنائنا.



التربية الاجتماعية للأبناء

منطلقات التربية الاجتماعية:

إن التربية الاجتماعية في الإسلام تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فالأسرة هي التي تُكسب الطفل قِيمه، فيعرف الحق والباطل والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم دون مناقشة في سنيه الأولى؛ حيث تتحدد عناصر شخصيته، وتتميز ملامح هويته؛ لذلك وجَّه الإسلام ربَّ الأسرة إلى تعليم أهله والاهتمام بهم تربويًّا، وعدم الاقتصار على السعي على رزقهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه -رضوان الله عليهم-:«ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم وعلّموهم»[١]، ووجههم أيضًا إلى جعل البيت سكنًا يرتاح فيه الأطفال؛ ففيه الهدوء والسلام والحب والوئام والتعاون والانسجام، فهي محضن لرجال وأمهات المستقبل، وفيه يتقرر مصير الأمة المرتبط بمصير أبنائها.

ومن هنا أمر الإسلام بالمساواة في المعاملة بين الأبناء في العطاء المعنوي والمادي، وأوصى بمعاملة الإناث والذكور معاملة متماثلة دون تمييز للأبناء على البنات، فقال ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها، أدخله الله الجنة»[٢].

ومنع الإسلام من استخدام العنف وإيقاع الضرر بالآخرين؛ لإيجاد وسط مستقر ينشأ فيه الطفل بعيدًا عن العُقد النفسية والضغوط الاجتماعية، قال عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[٣].

الحب دعامة التنشئة الاجتماعية:

إن إحساس الطفل بحب أهله له وإيثارهم إياه على أنفسهم ضروري لاكتمال

(١) رواه البخاري، فتح الباري: ٢/ ١١١، حديث رقم: ٦٣١.
(٢) رواه أبو داود، السنن: ٥/ ٣٥٤، حديث رقم: ٥١٤٦.
(٣) رواه الترمذي، السنن: ٥/ ٧٠٩، حديث رقم: ٣٨٩٥، وقال: حسن غريب صحيح.

شخصيته السوية، والحفاظ على فطرته من الانحراف، فالأم كما ترضع طفلها فإنها تغذيه بالعواطف النبيلة، وتحسسه بمعاني الحب والأمن والتعاطف مع الآخرين وقد أعظم الله -تعالى- أجر الآباء والأمهات إذا أحسنوا تربية الأولاد؛ فعن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: دخلت على امرأة ومعها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتْها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم خرجت، فدخل علي رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «من ابتُلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كُنَّ له سترًا من النار»[1].

التوازن بين التربية والعاطفة:

إن حب الطفل لا يعني -بالطبع- عدم تأديبه، وتعليمه آداب السلوك الاجتماعي منذ الصغر، مثل: تعويده على التعامل الحسن مع أصدقائه، وتعويده على احترام من هو أكبر سنًّا منه، وتعميق مبدأ الرقابة الذاتية لديه؛ أي قدرته على تحديد الضوابط لسلوكه تجاه الآخرين، فإذًا لابد من التوازن بين التأديب للطفل والتعاطف معه، فكما أنه لا يصلح الخضوع الدائم لطلبات الطفل، فإنه لا يصلح استمرار الضغط عليه وكبته؛ فالتدليل الزائد لا يعوده على مواجهة صعوبات الحياة، والضغط الزائد يجعله منطويًا على نفسه، مكبوتًا، يعاني من الحرمان.

ومن آداب السلوك التي ينبغي أن يُعود الطفل عليها

آداب الاستئذان على الآخرين: وذلك بطَرْق الباب، أو برفع الصوت ثلاثًا، فإن أذِن المقابل دخل عليه، وإلا انصرف، والاستئذان يكون داخل البيت على أقارب الإنسان الذين يعيش معهم، كما يكون مع معارفه خارج البيت، وفي الحديث الشريف: «أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: «نعم»، قال الرجل: إني معها في البيت؟ فقال رسول الله ﷺ: «استأذن عليها»، فقال الرجل: إني خادمها؟ فقال له رسول

(١) رواه البخاري، فتح الباري: ٣/ ٢٨٣، حديث رقم: ١٤١٨، ومسلم، الصحيح: ٤/ ٢٠٢٧، حديث رقم: ٢٦٢٩.

الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟»قال: لا، قال: «فاستأذن عليها»[١].

وكان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر»[٢].

ومن آداب السلوك التي يعلمها الطفل: مراعاة حقوق الطريق، يقول الرسول ﷺ: «إياكم والجلوس على الطرقات»، فقالوا: ما لنا بُد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: «فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقَّها»، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غضُّ البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر»[٣]، ومن الواضح أن الحديث وضع ضوابط للاتصالات الاجتماعية؛ لأن الفرد عضو في مجتمع، فلابد أن يؤدي حقوق المجتمع عليه.

إن غرس احترام الإنسان في نفس الطفل ضروري، ويستوجب ذلك تعويده على التواضع والرحمة والحب للآخرين، وتوجيهه لإحداث صلات اجتماعية وصداقات موجهة نحو الأخيار؛ ففي الحديث: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[٤]، وتعميق الصداقة مطلوب في الإسلام؛ ففي الحديث: «إذا آخى الرجلُ الرجلَ، فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو، فإنه أوصل للمودة»[٥]، وحثَّ الإسلام على ما يوثق المودة بين أتباعه، ونهى عن كل ما يعيقها ويمنعها، وفي الحديث: «نُهينا عن التكلف»[٦]؛ إذ لا شك أن التكلف في العلاقات الاجتماعية ينتهي إلى قطعها؛ لما في التكلف من مشقة مادية أو معنوية على النفس تدفعها إلى الخلاص من العلاقة الاجتماعية نفسها.

(١) مالك، الموطأ: ١/ ٩٦٣.

(٢) رواه أبو داود، السنن: ٥/ ٣٧٤، حديث رقم: ٥١٨٦.

(٣) رواه البخاري، فتح الباري: ٥/ ١١٢، حديث رقم: ٢٤٦٥، ومسلم، الصحيح: ٣/ ١٦٧٥، حديث رقم: ٢١١٢، واللفظ للبخاري.

(٤) رواه أبو داود، السنن: ٥/ ١٦٨، حديث رقم: ٤٨٣٣، والترمذي، الجامع ٤/ ٥٨٩، حديث رقم: ٢٣٧٨، وقال: حسن غريب.

(٥) رواه الترمذي، الجامع: ٤/ ٥٩٩، حديث رقم: ٢٣٩٢، وقال: حديث غريب.

(٦) رواه البخاري، فتح الباري: ١٣/ ٢٦٤، حديث رقم: ٧٢٩٣.

إن السلوك الإسلامي الصحيح يُحدِّد العلاقة الاجتماعية بالرحمة لصغار السن، والاحترام للكبار؛ ففي الحديث: «ليس منَّا من لم يرحم صغيرنا ويوقِّر كبيرنا»[١]، وفي الحديث: «ما أكرم شاب شيخًا لسنه إلا قيَّض الله له من يكرمه عند سنِّه»[٢].

إن أخذ رأي الطفل في الأمور التي يستوعبها ضروري؛ لتعويده على التفكير بالمشكلات وإبداء الرأي، وفيه احترام لإرادته وتقوية لشخصيته، وإشعاره بالاتصال مع الآخرين، والتعاون معهم وِفق توجيه الرسول ﷺ: «من كان معه فضلُ ظهرٍ فليعد به على من لا ظهرَ له، ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليعد به على من لا زادَ له»، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حقَّ لأحدٍ منَّا في فضل[٣]، فإن لم يكن للإنسان فضل مال، فقد يكون له فضل عقلٍ ورأي ينفع الآخرين، ففي الحديث: «الدين النصيحة»، قالوا: يا رسول الله، لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٤].

ولابد من تعويد الطفل على العطاء،ورعاية من هم دونه مستوى اقتصاديًّا؛ففي الحديث: «إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يُجلسه معه فليناوله أكلة أو أكلتين أو لقمة أو لقمتين؛ فإنه ولي حره وعلاجه»[٥].

❊ ❊ ❊

(١) رواه الترمذي، الجامع: ٤/ ٣٢١، حديث رقم: ١٩١٩.
(٢) رواه الترمذي، الجامع: ٤/ ٣٧٢، حديث رقم: ٢٠٢٢.
(٣) رواه مسلم، الصحيح: ٣/ ١٣٥٤، حديث رقم: ١٧٢٨.
(٤) رواه الترمذي، الجامع: ٤/ ٣٢٤، حديث رقم: ١٩٢٦، والحديث في صحيح مسلم أيضًا.
(٥) رواه البخاري، فتح الباري: ٩/ ٥٨١، حديث رقم: ٥٤٦٠.

التنشئة الاجتماعية الخاطئة وأثرها على الأبناء

التنشئة الاجتماعية:

عملية اجتماعية، وتفاعل اجتماعي بين الفرد والمجتمع، هدفها بناء شخصية الفرد وتطويرها، وضبط سلوكه وتوجيهه اجتماعيا وكما أن الأفراد في المجتمع يخضعون لظروف وأسس مشتركة، إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين شخصيات متشابهة، وبالتالي لا ترسم حتى للفرد الواحد طريقا واحدا.. وهذا ما يقودنا إلى أن كل مؤسسة لها طريقها، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية نفسها لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع، وانطلاقًا من ذلك يبرز التساؤل التالي:

هل التنشئة الاجتماعية الخاطئة تُشكِّل الحجر الأساسي في بناء ما يُعرف بالشخصية الإجرامية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود للسلوك الإجرامي؟

وعمومًا، فإن ثمَّة مؤسسات في حياة الطفل أولاً، وفي مستقبل الفرد ثانيًا تتقاسم المسؤولية في بناء مستقبل الوطن، من خلال بناء أطفال اليوم؛ فطفل اليوم هو رجل المستقبل، وأهم هذه المؤسسات هي:

١- الأسرة. ٢- المدرسة.

٣- الحي. ٤- الصحبة.

أولاً: دور الأسرة:

تلعب الأسرة دورًا مهمًّا في التنشئة الاجتماعية، وهي تُعد من الجماعات المنظمة في هذه العملية من جهة، والمؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن تطوير شخصية الطفل من جهة أخرى؛ لذا فهي السبيل الأول إلى تكوين شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة، وأنه جزء ضروري منها، الأمر الذي يؤهله إلى تحقيق تأليفه مع الجماعات الأخرى، ناهيك

عن مسؤوليتها في تكوين أخلاقيات الفرد من خلال تعاليمها وطبيعة بنيتها، وعلاقة أفرادها ببعضهم بعضًا.

أ- ماهية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية:

يتضح من خلال تعريف الأمريكيين (شيلدون، والبانور جلوك) أن البيت غير المتصدع هو: (البيت الذي يوجد فيه أحد الأبوين -على الأقل- في إطار العواطف الحميمة مع الأطفال، وأن غياب أحد الأبوين يُحدث شرخًا في جدار التماسك العائلي؛ حيث يُفقد الطفل شعوره بالطمأنينة والاستقرار، ويمكننا أن نُجمل خصائص البيت المتصدع بغياب أحد الأبوين أو كليهما، كما أن الخِصام المتكرر الذي يعيشه الأبوان والتناحر والكراهية له دوره في تصدع البيت الذي يُعد المجتمع الأول للطفل).

غرس القيم وحدة لا يكفي:

فالأسرة لا يقف دورها عند زرع القيم المقبولة اجتماعيًا في الجيل القادم فقط، بل عليها حماية الطفل من التأثر بالانحراف؛ لذا فالبيت المتصدع هو بيت غير ملائم لتكوين السلوك السوي للفرد، وعاجز عن اتخاذ السلوك السوي درعًا يقي الطفل سهام الانحراف، ويؤكد (بولبي) (طبيب نفسي بريطاني): (أن غياب الأم عن المنزل سنوات كثيرة بسبب الطلاق أو الهجرة أو الوفاة، يقود الطفل للانحراف)؛ فالسرقة مثلاً ليست إلا تعبيرًا عن الحنين لعطف الأمومة، بينما يؤكد (أندري) أن الحرمان الأبوي هو الذي يقود إلى نتائج الحرمان نفسها من عطف الأمومة، ناهيك عن فقدان المُثل العليا والكرامة والشهامة لدى الطفل، حتى إن الدراسة التي قام بها (وليد حيدر) مع الأحداث في معهد الإصلاح بدمشق تؤكد نتائجها أن (٥٥٪) من الأحداث المسجونين ينتمون إلى أسر مفككة، إضافة إلى عوامل (البيت المتصدع)؛ حيث تؤكد الدراسات الميدانية أن عامل (الضبط العائلي) لا يقل أهميةً عن غيره من العوامل بين الطفل وأسرته، وعندما يضعف أو ينعدم الضبط العائلي، نرى الجنوح قد اتجه نحو الازدياد نتيجة لاتجاه الطفل نحو المؤثرات التي تلعب دورها في سلوكه.

حيث وُجد أن الطفل السوي يتأثر بأسلوب ضبط معين يقوم على اللين حينًا والقسوة أحيانًا ممتزجيْن بالعطف والحنان، ولكن على العكس من ذلك، فالطفل لا يستجيب للضبط القاسي الشديد غير المبرَّر، والذي يترك آثارًا سيئة في نفسه، وينعكس على علاقته بمصدر هذا الضبط، ما يطبع على سلوكه بصمات الحقد والكراهية والخوف والشعور باللامبالاة تجاه كل سلطة، والأمل بالتمرد عليها وعدم احترامها.

لماذا يترك الطفل (الحدث) المنزل:

ولدى السؤال عن سبب ترك الحدث البيتَ حسب (دراسة وليد حيدر) كانت الإجابة: نتيجة القسوة في المعاملة.

وإضافة لما سبق، وُجِد أن (التوتر العائلي) المشحون بالحقد مثلاً بيئةٌ خصبة ملائمة لنمو بذور السلوك المنحرف لدى الفرد، فمثلاً: العلاقات الزوجية السيئة تنعكس سلبًا على الأطفال، وبالتالي تؤدي إلى عدم الاستقرار بين أفراد الأسرة؛ ما يعكس سلوك هذا الطفل في علاقته مع الآخرين، وفي هذا الصدد لابد من إبداء الملاحظتين التاليتين:

الأولى: تشير الدراسات الميدانية الأمريكية إلى أن التوتر العائلي -غالبًا- ما يضاعف من انحراف الأنثى أكثر من الذكر؛ نظرًا لكونها لا تجد الملجأ إلا في البيت، بعكس الفتى الذي يلجأ للخروج من المنزل عند بدء الخصام أو الشجار.

الثانية: تؤكد الدراسة التي تمت في معهد الإصلاح بدمشق من قبل (وليد حيدر) أن ٥٦,٦٪ من أطفال المعهد المذكور قد شاهدوا الخصام بين الأبوين، في حين أن بعضًا منهم كان قد شارك فيه أيضًا منذ بدء المناقشة الحادة إلى التشابك بالأيدي.

ب- العلاقة بين أفراد الأسرة وأثرها علي التنشئة الاجتماعية:

لاشك أن الصلة الأبوية -علاقة الطفل بأبويه- لها تأثير كبير في حياة الطفل، وذلك من خلال رسم معالم الطريق الذي تسلكه عملية التنشئة المطلوبة؛ فالطفل يظهر بمظهر أبيه ولباسه وصوته، والطفلة تقلد أمها في تأنيب أخيها الصغير، وفي شكل لباسها،

لدرجة أنهم يتخذون من الأبوين المثل الأعلى في حياتهم.

لذا فالصلة بالأم تكون وثيقة جدًّا حتى الشهر الثامن من العمر، ثم يأتي الأب في المرحلة الثانية بعد الأم؛ حيث يلعِب دورًا مهمًّا في تكوين شخصية الطفل.

وانطلاقًا من ذلك، أكدت الدراسات أن الاضطراب في عملية التربية بين الأبوين والتناقض فيها يقود الطفل إلى الانحراف في السلوك، والأخطر من هذه العوامل -كما أشار الباحثون- الانحراف الأسري؛ نظرًا لتأثر الطفل بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة؛ حيث يتعلم الكثير من والديه وبسرعة فائقة، كونه مقلدًا في كل كبيرة وصغيرة، وهكذا يتأثر الأطفال بآبائهم في الأنماط السلوكية المنحرفة مثل: المشروبات الكحولية والرذائل الاجتماعية، والشذوذ الجنسي، والإجرام بشكل عام، ويتضح من خلال دراسة (وليد حيدر) لمعهد أحداث الجانحين بدمشق أن ٥٥٪ من الأطفال الجانحين المسجونين تعود سلوكياتهم المنحرفة؛ من قتل ومشروبات كحولية إلى الآباء، وفي الدعارة للأم، وفي السرقة والتشرد للإخوة والأقارب.

ثانيًا: دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية:

تسهم المدرسة مع البيت في تنشئة الطفل، وتلعب دورًا مهمًّا مثل دور السلطة الأبوية في البيت، لكنها من الجماعات المنظمة في عملية التنشئة الاجتماعية؛ لذا وجب أن تتواءم برامجها بما يحقق حاجات الطفل الفكرية والاجتماعية، وعليها استيعاب الطفل والأخذ بيده؛ لفهم الأمور المحيطة به، فمثلاً: الفشل الدراسي ينعكس على نفسية الطفل ما يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية بقصد التعويض عما أحاط به من عدم التوفيق، وتلعب العاهات دورًا مهمًّا لدرجة تنمي لدى الطفل الحقد وحب الانتقام في حال الشعور بالنقص تجاه زملائه، وبخاصة عندما يواجه العقاب الشديد في المدرسة، ويتجسد هذا في ظاهرة الهرب من المدرسة، نتيجة عدم رضاه عن المواقف غير المنطقية ضده، والتوبيخ المستمر في المدرسة ومن الأهل والزملاء، وبهذا الشكل يُحرم من المدرسة ويفقد أهم مؤسسة اجتماعية تربوية في

حياته، إذًا، يجب العمل على إزالة السلبيات التي تلعبها المدرسة في حياة الأطفال؛ من اهتمام المدرسين بمنهجية التدريس، وعدم الاهتمام بمشكلات الطفل السلوكية، ما يدفعه للبحث عن البديل في السلوك المنحرف.

ثالثًا: دور الحي والصحبة:

أثبتت الدراسات أن للجماعات العفوية -الحي والصحبة- دورًا في عملية التنشئة الاجتماعية؛ لأن الطفل لا يقضي كامل وقته بين المدرسة والبيت فقط، وإنما يعيش في حي يتأثر به.. ولاسيما أن هذا الحي يؤمِّن للأسرة معظم المؤثرات الخارجية والظروف التي تتيح لأفرادها المخالطة والانتماء، وهو يسهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والعادات التي يتضمنها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الاجتماعية، يسهم بذلك في تكوين الجاني أو في تطويره، ومن ثمَّ زيادة معدلات الجريمة.

فشخصية الفرد تتكون من خلال حيِّه والتي يكتسبها من خلال منظورين متكاملين:

الأول: هو دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه.

والثاني: هو ميزة أهل الحي عن بقية الأحياء الأخرى، والدور الذي يلعبه في المجتمع؛ فالحي السوي المتوافق مع قيم المجتمع الكبير، يكون حيًّا مثاليًّا يهيئ للفرد جوًّا يكسبه الشعور بالاحترام والانقياد التام للقوانين، وإلا فإنه يكون مصدرًا للاتجاهات الخاطئة، ويفشل في توجيه قيم الأفراد، ويقودهم للانحراف بمختلف الوسائل؛ فمثلا: الحي يقدم للسارق فرصة ممكنة لتسريب مسروقاته.. كما أن افتقار الحي للأمكنة الملائمة لشغل أوقات الفراغ يدفع بالأطفال نحو النوادي الرخيصة، والأماكن المجَّانية، التي تكون في الأغلب مركزًا للإجرام يديره مؤسسو مناطق الإجرام، وفي هذا الصدد عرَّف الأستاذ الأمريكي (كليفورد سو) مناطق الإجرام بالأحياء التي تحيط بمناطق السكك الحديد والمرافئ والمصانع وأطراف المدن؛ حيث الفقر والازدحام وعدم الاستقرار، وقد حاول بعض العلماء تشخيص عناصر الحي الفاسد الذي ينمي السلوك الإجرامي، وذلك من خلال سبعة أنواع لهذا الحي، وهي:

١- الحي الفقير المزدحم.
٢- الحي الفقير جدًّا.
٣- الحي المغلق اجتماعيًّا.
٤- حي العُزاب.
٥- حي الأجانب.
٦- حي الرذائل والموبقات.
٧- الحي النائي الذي يتخذه المجرمون مكان إقامة سرية لهم.

وثَمَّة سؤال:

هل يستطيع الطفل أن يستغني عن الصحبة (جماعة اللعب) في الحي؟)

إن الطفل -بحد ذاته- يبحث -بشكل عفوي- عن جماعة اللعب من الأصدقاء الذين يناسبونه، ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم، وتكون هذه الجماعة بدلاً عن جماعة الأسرة، ويشعر من خلالها بذاتيته؛ حيث يتعلم الطفل من خلالها قيمًا وأنماطًا سلوكية لم يعهدها في أسرته، ومن ثم يجد في ذلك فرصته الأولى لعقد علاقات اجتماعية جديدة تختلف عن تلك التي سبق وعقدها داخل الأسرة.

فمثلاً: يتعلم الطفل معنى السلطة، ولكن هذه السلطة تختلف عن سلطة الأبوين، ما ينشئ لديه النزعة الأولى لتحدي سلطة المنزل، مستمدًّا قوته لذلك من صحبة مؤسسته الجديدة.

خطورة رفاق السوء:

ومن هنا تظهر لنا خطورة رفاق السوء (أي المنحرفين) الذين يعقد معهم الحدث صداقات متنوعة، ويتعلم منهم سبل الانحراف؛ حيث تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك الإجرامي عن طريق الحثّ والإيماء والتقليد، وربما عن طريق التهديد والوعيد، وقد تتحول الصحبة إلى عصابة إجرامية... ناهيك عن تقليد الآخرين في التدخين والخمور والمخدرات والتمرد والعصيان؛ مما يلجأ معه إلى السرقة وأساليب الغش والاحتيال التي

قد تصل إلى القتل في حال المواجهة؛ حيث أكدت الدراسات الميدانية أن ٩٤٢ طفلاً جانحًا من بين خمسمائة طفل لم يرتكبوا الجريمة بمفردهم، بل بالمشاركة مع الآخرين.

ونستنتج مما تقدم: أن السلوك الإجرامي ليس إلا نتيجة عوامل عدة تأتي عن طريق الأسرة أولاً، وإن كانت الأسرة ليست العامل الوحيد في التنشئة الاجتماعية، لكنها تبقى العامل الأهم والأقوى، كذلك الأمر بالنسبة للقسوة في المدرسة والطرد إلى الشارع، كذلك جماعة اللعب، وجماعة الصداقة السيئة؛ أي أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تشكل الحجر الأساس في بناء ما يُعرف بالشخصية الإجرامية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود إلى السلوك الإجرامي.

لذا.. لابد من تنشئة اجتماعية سليمة، وقيام كل مؤسسة بدورها الفعَّال؛ حيث لاحظنا مدى دور التنشئة الاجتماعية في الحي الفاسد في تكوين السلوك الإجرامي لدى الأفراد.

وبقي أن نقول:

(علينا أن نكون قدوة صالحة ومثلاً أعلى لأطفالنا، ونُؤمِّن لهم كل صنوف الرعاية الاجتماعية قدر الإمكان).



التلفاز والتنشئة الاجتماعية لأبنائنا



ماذا يمثل التلفاز لأبنائنا:

أطفالنا هم ثمار قلوبنا، وعماد مستقبلنا؛ لذا يجب أن نوليهم عناية فائقة؛ من الأسرة، والمدرسة، وأجهزة الإعلام التي أصبحت تستهوي الكثير منهم، خصوصًا التلفاز؛ لما يقدمه من صور ورسوم متحركة يتفوق بها على ما سواه من وسائل، نظرًا لارتباط الصوت بالصورة، وعدم الحاجة لاتقان القراءة والكتابة، بالإضافة إلى سهولة التعرض له ومشاهدته -غالبًا- في جوٍّ أسري، ومع كل ذلك فالأطفال الذين يجلسون أمامه يكونون على استعداد للتقبل، فقد أفادت بعض التقارير أن الأطفال في أوربا وأمريكا يقضون من الوقت في مشاهدة التلفاز أكثر مما يقضون في المدرسة، وأكثر ما يقضون في التحدث مع والديهم وأفراد عائلاتهم، وفي القديم كانت قاعدة التربية ثلاثية الزوايا (البيت، والمدرسة، والمسجد)، والآن احتل التلفاز الركن الأشد فعالية، والأعمق أثرًا، والأوسع انتشارًا، والأسهل تناولاً[(١)].

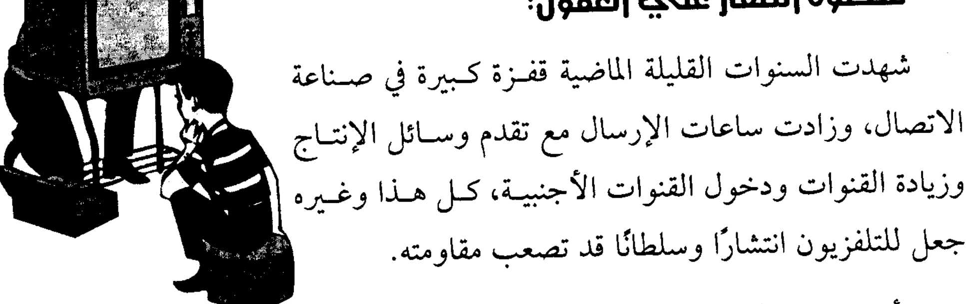
والتنشئة الاجتماعية تشير -في علم النفس الاجتماعي- إلى العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الاجتماعي الذي توافق عليه[(٢)]، وهذه العملية ضرورية لتكوين ذات الطفل، وتطوير مفهومه عن ذاته كشخص، وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، وكذلك عن طريق كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات المتميزة بالنمو السليم[(٣)].

والطفل يتأثر بما حوله، ويتشرَّب ما يملى عليه من أفكار وقيم، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه، ومائل إلى كل

---

(١) محمد السماك، إعادة تنظيم الإعلام اللبناني، مجلة الدراسات الإعلامية، يوليو ١٩٩٣م، ص ٤٦.
(٢) د. سامية أحمد علي، نماذج القدوة في برامج التليفزيون، ص ٩.
(٣) محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، ص ٤٥٠.

ما يمال به إليه؛ فإن عُود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيِّم عليه والوالي له[١].



سطوة التلفاز على العقول:

شهدت السنوات القليلة الماضية قفزة كبيرة في صناعة الاتصال، وزادت ساعات الإرسال مع تقدم وسائل الإنتاج وزيادة القنوات ودخول القنوات الأجنبية، كل هذا وغيره جعل للتلفزيون انتشارًا وسلطانًا قد تصعب مقاومته.

وأهم ما يميز التلفزيون عن غيره من وسائل، هو: اعتماده على حاسة البصر بالدرجة الأولى، إلى جانب حاسة السمع.

وعن طريق حاسة البصر يكتسب الإنسان ثمانية أعشار معلوماته، كما أن استيعاب المرء للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصورة والصوت في وقت واحد، كما تطول مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ بنسبة ٥٥٪، ومن ثم يسعى التلفاز جاهدًا؛ لكسب قاعدة عريضة من الجماهير، مستغلاً هذه الطاقات، وإذا كانت الأسرة تؤدي دورًا بالغ الأهمية في تنشئة الطفل، فإن للمدرسة أيضًا دورها، فهي تنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة، وتنقل إليه ثقافة المجتمع ككل، ولكن تأثير وسائل الإعلام يفوق كل ذلك، فهي تنقل إليه العالم الخارجي، وتزيد من قدرته على التحرك النفسي، وتخيل لهم أنفسهم في مواقف لم يجربوها بعد، كما تعود أذهانهم على تصور تجارب أوسع من تجاربهم المباشرة المحددة وعلى تخيل مناطق لم يشاهدوها[٢].

تضاؤل دور الأسرة:

إن الآباء إذا شغلوا عن الأبناء في سنوات التنشئة، يكونوا قد قصَّروا في حق بنيهم

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين: ١/ ٧٢.
(٢) نماذج القدوة، مصدر سابق، ص ٢٦.

ومجتمعهم؛ فالتلفزيون يبث السمين مع الغث، ويخلط عملاً صالحًا بأعمال سيئة، وهذا يعيد للأسرة دورها في التقويم والمراقبة؛ حتى لا يقع أبناؤنا ضحية البث التلفزيوني بقيمِه وأفكاره التي قد تسيء قبل أن تحسِن، وتفسد أضعاف ما تصلح فالمسؤولية تبقى ثقيلة على الآباء؛ لمواجهة هذه التحديات، وعليهم أن يُعلِّموا أبناءهم ما يحل وما لا يحل، ويشيِّدوا بناءهم على تقوى الله -سبحانه وتعالى- قبل أن يفوت الأوان.

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
ولا يلين إذا قومته الخشب

قد ينفع الأدب الأطفال في صغر
وليس ينفع عند الشيبة الأدب

فالأب يأخذ ولده بمجامع الآدب؛ ليأنس بها وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر؛ لاستئناسه بمبادئها عند الصغر؛لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله منطبقًا عليه، ومن أُغفل في الصغر كان تأديبه عند الكبر عسيرًا[١].

إن الأسرة حين تتخلى عن مهمتها في التنشئة ستُسأل أمام الله عن تقصيرها، ونحن نعلم أن الله سائل كل راعٍ عما استرعى؛ حفِظ أم ضيَّع.

وعلينا أن نحصِّن أبناءنا من اليوم استعدادًا لمواجهة تحديات المرحلة المقبلة، والتي قد تستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

إننا نشاهد برامج عديدة أعدت للأطفال خاصة، ولكننا -مع العقبات التي تواجه هذه البرامج-نتجاهل أنهم لا يقتصرون فقط على ما أُعد لهم، فهم يجلسون مع أسرهم فيرون ما يرونه من مشاهد عنفوعري وإعلانات خادعة تُساق في كلمات يسيرة الحفظ، فيرددونها تلقائيًّا؛ لكثرة ما سمعوها.

ماذا أعددنا لأطفالنا؟

لا يجهل المربون والقائمون على أجهزة التلفاز في أوطاننا ما لهذا الجهاز من تأثير

(١) الحسن البصري، أدب الدنيا والدين، ص ٤٢٣.

على الأطفال، وهم أكثر الناس إدراكًا لذلك، ويبقى السؤال حارًّا وعريضًا: ماذا أعددنا لأطفالنا من مواد تمكنهم من الصمود في المواجهة والتصدي للأفكار الغريبة التي ستعرض عليهم؟ ولكن المراقب لبرامج الأطفال في الوطن العربي ينتابه الألم للوضع المزري الذي تعانيه هذه البرامج، وهذه بعض الحقائق:

أولاً: في أربع دول عربية لا تزيد برامج الأطفال التليفزيونية عن برنامج واحد أو اثنين أسبوعيًّا، وفي ثلاث دول تتراوح هذه البرامج بين (٣- ٦) أسبوعيًّا، ويعني هذا أن أكثر من نصف العينة لا تغطي برامج الأطفال أيام الأسبوع، في حين أن خمس دول تقدم أكثر من ١٦ برنامجًا أسبوعيًّا.

ثانيًا: تعاني برامج الأطفال التلفازية من عدد من المعوِّقات، منها: عدم كفاية الميزانيات المخصصة لها، عدم توفر الكُتَّاب والمؤلفين والمخرجين الأكفاء، عدم توافر الاستديوهات الكافية والمجهزة بالمعدات اللازمة، القصور في القوى البشرية الخبيرة المدربة القادرة على تقديم وإخراج برامج جديدة، ضعف الإنتاج المحلي -أو انعدامه تمامًا- في مجالات الرسوم المتحركة- مسلسلات الأطفال- أفلام الأطفال- والعرائس- وأغاني الأطفال؛ حيث يؤدي ذلك إلى استيراد معظم البرامج التي تغطي هذه المجالات من الخارج، وكثيرا ما تقدم هذه البرامج بلغاتها الأجنبية، وتعتمد بعض الدول العربية اعتمادًا كاملاً على الاستيراد؛ لأنها لا تنتج أي برامج تلفازية[1].

بهذه البضاعة السقيمة والفقر المُدقِع، لن نفلح في مقاومة الخطر القادم، ونخشى أن يقع أطفالنا في المأزق الذي يُعدُّ لهم بأيدي أجنبية، لا تدبر لهم خيرًا ولا تريد لهم مصلحة، وقد سمعنا صيحات منذرٍ بالخطر، وتُهيب بأُولي الرأي أن يأخذوا حِذرهم، ويعملوا -قدر طاقتهم- على إعداد الخطط والبرامج المخلصة؛ لإنقاذ أطفالنا من البثِّ الأجنبي الذي سيعمل على اجتثاث كل ما هو جميل ونبيل من أخلاقنا وثقافتنا.

(١) د. فرج الشناوي، واقع الطفل العربي، مجلة الدراسات الإعلامية، إبريل ١٩٩٠م، ص ١١٣.

مناظر مرفوضة:

وهناك العديد من المناظر التي تعرض على المشاهدين في التلفاز، يرفضها العقل السليم الحريص على بناء جيل قوي يصمد لما سيواجهه، ويتجاوز كيد الأعداء، ويتمثل خطر التلفاز في:

أولاً: خطر المادة الأجنبية:

المادة الأجنبية أُعدت لأهلها؛ فيما قيم مقبولة وأخرى مرفوضة، وفيها كثير مما لا يتناسب مع مجتمعنا، صحيح أنها تخضع لعمليات مراقبة واختيار وتنقية، ولكن يبقى الأصل الذي لم يراع أبدًا.أحوالنا أو معتقداتنا.

وقد تبين من دراسة تحليلية على المضمون الأجنبي المذاع في التلفاز المصري أن القيم السلبية تشكل ٤٦,٧٪ من مجموع القيم التي عكسها هذا المضمون؛ حيث يركز على دور الفرد بصفة أساسية دون النظر إلى المجموع، وتستخدم القوة والعنف كوسيلة لحل الصراع، وتزداد خطورة هذا المضمون على المشاهدين خاصة الأطفال؛ حيث يركز على جوانب العنف والجريمة، ويروِّج لجوانب الانحلال الخلقي، ويبرز ضعف الروابط الأسرية، وانفصال الآباء عن الأبناء[١].

ثانيًا: فإذا ما تجاوزنا ذلك قليلاً؛ لنعايش ما يُبثُّ لنا من مواد أنتجت بلهجاتنا لرأينا العجب العُجاب الذي يحيِّر الألباب فعلاً!

فذاك حوار دار بين ممثلتين؛ إحداهما تعمل راقصة، وتبرِّر لذلك تبريرًا غريبًا وعجيبًا، محاولةً دفع التهمة والانتقاص عنها قائلةً:

- الرقص مش عيب!
- قالوا من رقص نقص.

(١) عدلي سيد رضا، تدفق البرامج من الخارج عبر تليفزيون مصر، ماجستير غير منشور، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص ٢٠٥.

- أنا أصوم وأصلي وعارفة ديني، العيب هو الابتذال.

وقد سمع ملايين المشاهدين ذلك، وكم غرس فيهم هذا الكلام من معانٍ تتنافى مع الدين والأخلاق؟

ثالثًا: في إحدى القنوات التليفزيونية العديدة، أُعدَّ برنامج غريب عن (كذبة إبريل)، وسعدت لما تصورت أنه يهدف لمقاومة هذه الخرافة التي شاعت بيننا وتلقيناها راضين ونشرناها في أحيان كثيرة، ولكن مقدم البرنامج اهتم بهذه المسألة ورسَّخها، ونسمعه يسأل ضيوفه هذه الأسئلة: هل كذبت كذبة إبريل؟ وهل كذب عليك أحد كذبة إبريل؟ ونسمع من يسميها كذبة بيضاء؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، وبعد ذلك نترك أطفالنا أمانة لدى التلفزيون؛ ليتربوا على هذه الأفكار الخبيثة والمشبوهة[1]

المطلوب: صحوة جادة مخلصة:

إننا نأمل في صحوة جادة مخلصة؛ لتنقية إعلامنا من كل شائبة تخل بالبناء، لابد من دور متكامل؛ لتتم عملية التنشئة سليمة، معافاة من كل شر، ويبقى للآباء دورهم في هذه العملية قبل التلفاز، فهم الذين يضعون أسس البناء، ويرسخون لديهم عقيدة خالصة، ويستمر دورهم الإرشادي حين يلتف أبناؤهم حول التلفاز؛ ليتحكموا فيما يشاهدونه، وليوضحوا لهم ما غمَّ عليهم؛ ليستفيدوا بما فيه من خير، ويتحاشوا ما فيه من سلبيات إن صدقنا في إصلاح أبنائنا.

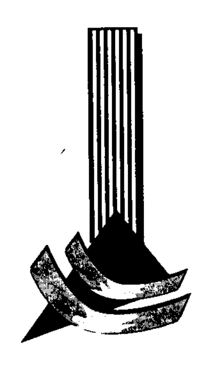
وأضع أمام أعينكم جميعًا أمر الله لكم ووصيته الخالدة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

* * *

(١) انظر: التلفاز وتنشئة الطفل الاجتماعية، عاطف زهران، مجلة الوعي الإسلامي ص٦٦، ع (٤٣١) المحرم، ١٩٩٤م.





الفصل الثاني عشر

أبناؤنا والتربية الجنسية

- نظرة الإسلام للتربية الجنسية.
- ضوابط التربية للجنسية.
- مراحل تثقيف الطفل التربية الجنسية.



أبناؤنا والتربية الجنسية

توارثنا أن ننظر إلى الشؤون الجنسية النظرة إلى عالم غامضٍ، تحيطه هالة من التكتم خلافًا لكل شأن من شؤون الحياة، فنحن نستطيع أن نتباسط مع أبنائنا في أدق الشؤون العامة، وأن نُفصِّل لهم كل جواب، ولكن عندما يتطرق الحديث إلى التربية الجنسية نشعر بالتردد والخجل، ونأمل لو لم يمتد فضول الأطفال إلى هذه الناحية[1]، وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم وتوجيهات السنة النبوية نجدها تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، مما يدعو المربين إلى أن يتعاملوا مع الواقع بذكاء، وأن يعطوا المعلومات الصحيحة في مناسباتها، فالقرآن الكريم يعلمنا كيفية التعبير عن هذه المسائل بالإكثار من استعمال الكناية والرمز، ويذكر بعض الأشياء بأسمائها؛ لتحديد الحكم فيها، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ونلاحظ أن فضول الأطفال دائمًا يدفعهم للسؤال عن الحقائق المتعلقة بالجنس، فالطفل فضولي، يحب استجلاء الغامض، والتزود بالمعرفة، والإحاطة بكل ظواهر الطبيعة التي تحيط به، وبما أن الفضول في نفوس الأطفال ليس نزعة عارضة تنتابهم مرة أو مرتين ثم تذهب إلى غير رجعة؛ لذا ينبغي ألا نشعر بالقلق والضجر أو يستبد بنا الضيق من تكرار السؤال، ومن ثم فإن تلقين أبنائنا بعض الأمور في هذه الناحية أمر يحتاج حكمة؛ لإشباع مظاهر الفضول عندهم، وفي الوقت عينه نحافظ عليهم من الانحراف[2]، وإلا كيف للطفل المقبل على الرجولة والبلوغ أن يتعلم كيفية التصرف في حياته الجديدة ومشكلاته دون أن يوضع له ذلك منهجيًا بالأساليب العلمية، ودراسة الكائنات وتكاثرها؟ وكيف يتصرف البالغ وهو يرى آثار الرجولة في جسمه ونفسه

---

(١) انظر: أولادنا كيف نصارحهم، د. صبري القباني، مطبعة الحكومة، دمشق، سنة ١٩٥٨م.

(٢) انظر: رعاية نمو الطفل، د. علاء الدين كفافي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

وصوته وحركته؟ وكذلك الفتاة التي تبلغ سن الحيض ولا تجد تعليلاً لذلك؟ وبما أن أحكام الطهارة والعبادات مرتبطة بمعرفة هذه الأمور كان تدريسها وتوضيحها من مسؤوليات الآباء والمربين[١].

نظرة الإسلام للتربية الجنسية:

والإسلام ينظر إلى غريزة الجنس كما ينظر إلى الغرائز التي أودعها الله في الإنسان؛ لإقامة الحياة وتعمير الأرض، ومن هنا لا يضع الإسلام حاجزًا نفسيًا خاصًا أمام الجنس غير ما يضعه لغيره من ألوان النشاط البشري الأخرى، والإسلام يهدف من خلال التربية الجنسية: الارتقاء بالإنسان، والارتفاع به عن مستوى الفوضى؛ لأن الفوضى الجنسية في المجتمعات الرأسمالية هي نفسها في المجتمعات الاشتراكية الشيوعية؛ لأن الشيوعية تنظر إلى الجنس من خلال تحطيم المقدسات البرجوازية الموروثة، والمساواة بين الرجل والمرأة؛ حيث أبيح الجنس، وأطلقوا عليه السهولة في إمكانية ممارسة الجنس (نظرية كأس الماء)، ولم يعتبروا الزواج عقدًا دينيًا بين شخصين، ولا عقدًا مدنيًا، ولكن مغامرة جنسية بين شخصين ليس بينهما إلزام بارتباط دائم في الحياة، فالشيوعية ترتبط بفكرة تحطيم العلاقات الزوجية والارتباطات الأسرية[٢].

وقد هاجم المفكر الصيني (لينج بوتانج) هذه النظرية، فقال: (يظهر أن الماركسية تهدف إلى القضاء الكامل على غريزة الأبوة).

وقد عالج القرآن الكريم المسائل المتعلقة بالجنس بصراحة وأدب رفيع؛ حتى يتربى المسلم على الأدب العالي، واللفظ الموحي حينما يتحدث عن هذه المسائل، وقد سمى القرآن الكريم العلاقة الجنسية وما يتصل بها بمسميات مختلفة، يقول المولى -عز وجل-: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا.وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢٠، ٢١]، والإسلام لا

(١،٢) د. عباس محجوب، مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي، كتاب الأمة، ط: ٢، ع (١١)، قطر، سنة ١٤٠٦هـ.

يحتقر الطاقة الجنسية للإنسان، ولا يطالب المرء بالابتعاد عن الجنس؛ لأن الرغبة الجنسية هي التي تؤدي إلى تحقيق الوجود البشري في الأرض وتعميرها، وإلى كثرة التوالد الذي هو أساس بقاء النوع واستمراره؛ لذلك جعل رسول الله ﷺ إتيان الرجل زوجه صدقةً من الصدقات؛ لذلك فالغرض من التربية الجنسية هو: توعية الشباب بهذا الجانب الحيوي من حياتهم بما لا يتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.

ضوابط التربية الجنسية:

أول تلك الضوابط هو الاستقامة على قوانين الفطرة، وعدم الخروج عليها، وقوانين الفطرة تلزم تربية الناس على حياة الطهارة والعفة والفضيلة والشرف والتقوى؛ لأن الخروج على هذه التربية والانحراف عنها يعتبر خروجًا على القوانين التي أنشأ المولى -عز وجل- عليها الكون والسموات والأرض.

لذلك فالتربية القائمة على العقيدة النقية، والإيمان الكامل، والخوف من الله، ومراقبته في السرِّ والعلانية، كل ذلك يوجِد العفة في النفوس، وفي ذلك يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٠، ٢٠١]، وقد فسَّر الإبصار هنا بأنه الاستقامة وتصحيح السلوك، والآباء مسؤولون عن تربية أبنائهم وتعليمهم وتزويجهم -إن أمكن ذلك-؛ حصانة لهم، ومساعدة على الاستقامة، فإذا لم تتيسر للشاب فرصة الزواج، فعليه بالاستقامة والاستعفاف تمسكًا بقول الله تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣][1].

أما ثاني تلك الضوابط فهو الضابط الاجتماعي؛ حيث لم تكتف التربية الإسلامية بالسيطرة على الرغبات الجنسية، بل يجب غض البصر للرجال والنساء؛ حيث يقول الله -سبحانه وتعالى-:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]، فالمسلم مطالبٌ بغض

(١) من الكتب التي تناولت التربية الجنسية بروح تتفق وتعاليم وأخلاقيات الإسلام، بلوغ بلا خجل للدكتور أكرم رضا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط/ ١- ١٩٩٩م.

البصر عما حرم الله، وحرَّم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وهذا من ضمن الاحتياطات التي اتخذها الإسلام لحفظ الرجال والنساء، ولصيانة المجتمع من مظاهر التحلل الخلقي والفوضى في العلاقات، هذا بالإضافة إلى النهي عن السفور والتبرج.

ومن آداب التربية الإسلامية: أدب الاستئذان، فيجب استئذان الأطفال إذا بلغوا الحُلم، وهذه الآداب تعمق في النفوس حرمات البيوت، وتربي على الرفعة والعفة.

أيهما أفضل في توجيه الطفل؟

إذا كانت الأسرة قد درجت -منذ البداية- على التحدث عن هذه الأمور من دون حرج، فإن هذه الحرية -بطبيعة الحال- تستمر مدى الحياة، ومن المرغوب فيه أن يحدِّث الأب ابنه عن التبدلات الجسمانية التي ستطرأ عليه، وأسئلة الطفل عن الجنس تضع على المحك موقف الوالدين الشخصي العميق من هذا الموضوع؛ حيث إن هناك عوامل عدة تحُول بين الأهل واعتبار الجنس أمرًا طبيعيًا، وتمنعهم من الحديث عنه بشكل طبيعي مع أولادهم، من هذه العوامل الخفر -أي الحماية الطبيعية- الطبيعي حيال ما يرتبط بحياتهم الحميمة؛ حيث الشعور بالقلق، والإثم حيال قضايا الجنس، ويتغذى شعور القلق والإثم بالتربية العميقة التي تلقاها الكثيرون من الأهل في هذا الميدان في طفولتهم، والتي كثيرًا ما تؤول إلى تشريط سلبي تجاه الجنس[1].

مراحل تثقيف الطفل:

ابن الخامسة لا يلبث طويلاً عند الشؤون الجنسية، ويبدو هذا الاهتمام في حنانه الذي يبذله لمن هم أصغر منه سنًا، وكل ما يحتاج أن يعرفه في هذه السن هو: كيف ينمو الطفل في بطن أمه، وهو سريع التقبل للمعلومات، ثم يكررها من دون إدراك وعدم مبالاة، وأحيانًا يسأل عن مولد طفل جديد؛ لذلك قبل الولادة يجب أن ننقل إلى الطفل المعلومات الكافية عن خروج هذا المولود الجديد للحياة، حتى لا تدفعه المنافسة إلى إيذائه بدافع الغيرة، ومن ثم معرفة الطفل بمولد أخيه الصغير يقلِّل لديه الشعور بالغيرة، ويزيد من حسن تقبله، مع تحاشي الاضطرابات التي

---

(١) هبة الله الغلاييني، كي نواجه أسئلة أولادنا الحرجة، مجلة الوعي، ع (٥١٢)، سنة ٢٠٠١م.

تُقلق الطفل، وتشعره بخيبة الأمل لمعظم الأهل والأصدقاء الذين كانوا يدللونه، ثم تحولوا عنه فجأة، ومن ثم يلجأ إلى الغيرة؛ لاستدرار العطف والمحبة[١].

في السنة السابعة من العمر: يعلم أن إنجاب الأطفال أمرٌ يمكن أن يتكرر، وقد يسأل أمه عن عدد الأطفال الذين لا يزالون في (بطنها)؛ لذلك يجب أن يجاب الطفل إجابة تتماشى مع سنه[٢].

في السنة الثامنة من العمر: يتحين الطفل الفرصة؛ ليسأل عن مدة الحمل، ويفضل أن يكون ذلك في أثناء المسامرة التي تسبق الدخول إلى فراش النوم[٣].

في السنة التاسعة والعاشرة من العمر: وهي فترة ما قبل البلوغ الجنسي؛ أي ما قبل المراهقة، يكون الاهتمام بالجنس كامنًا، وقد تتجدد الأسئلة، ولكن بصورة أقل، وعلى الوالدين اعتبار النمو الجنسي والناحية الجنسية جزءًا عاديًّا من حياة طفلهم، وليس أمرًا شاذًّا وقبيحًا، مع إتاحة الفرصة له للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة، والأسرة هي التي تغذي الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليومية والسلوك الخلقي الحسن للوالدين، وترجمة ذلك لمعاني المسؤولية؛ من الصدق والأمانة؛ لذلك على الآباء والمربين أن يتلمسوا الوسائل التي تساعد أبناءهم في التعبير عن أفكارهم، حتى نصحح الخطأ منها؛ فالوالدان اللذان يتقنان فن إسداء النصح لأولادهم مع مراعاة عدم التظاهر بمظهر الواعظ هم اللذان يستطيعان أن يقولا لأولادهم: (لا) بين الفينة والفينة، وبذلك يفوقون غيرهم في القدرة على الحفاظ على أبنائهم، ونشأتهم النشأة السليمة.

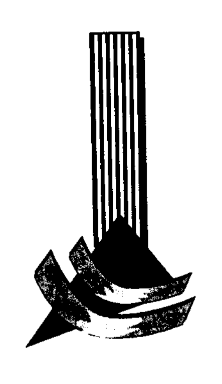
❊ ❊ ❊

(١) د. محمد عبد الفتاح المهدي، الصحة النفسية للطفل، ط: ١، دار القبطان للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.

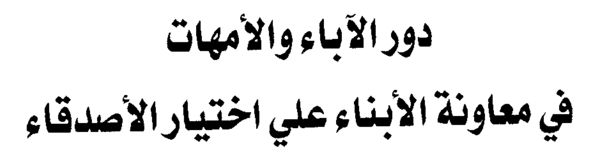
(٢) د. صبري القباني، أولادنا كيف نصارحهم، المرجع السابق.

(٣) أشرف سعد، أسئلة الطفل كيف نجيبه عليها؟ مجلة الوعي الإسلامي، ع (٤٠٧)، الكويت، نوفمبر، سنة ١٩٩٩م.





الفصل الثالث عشر



دور الآباء والأمهات
في معاونة الأبناء علي اختيار الأصدقاء

أولاً : الصحبة داخل الأسرة

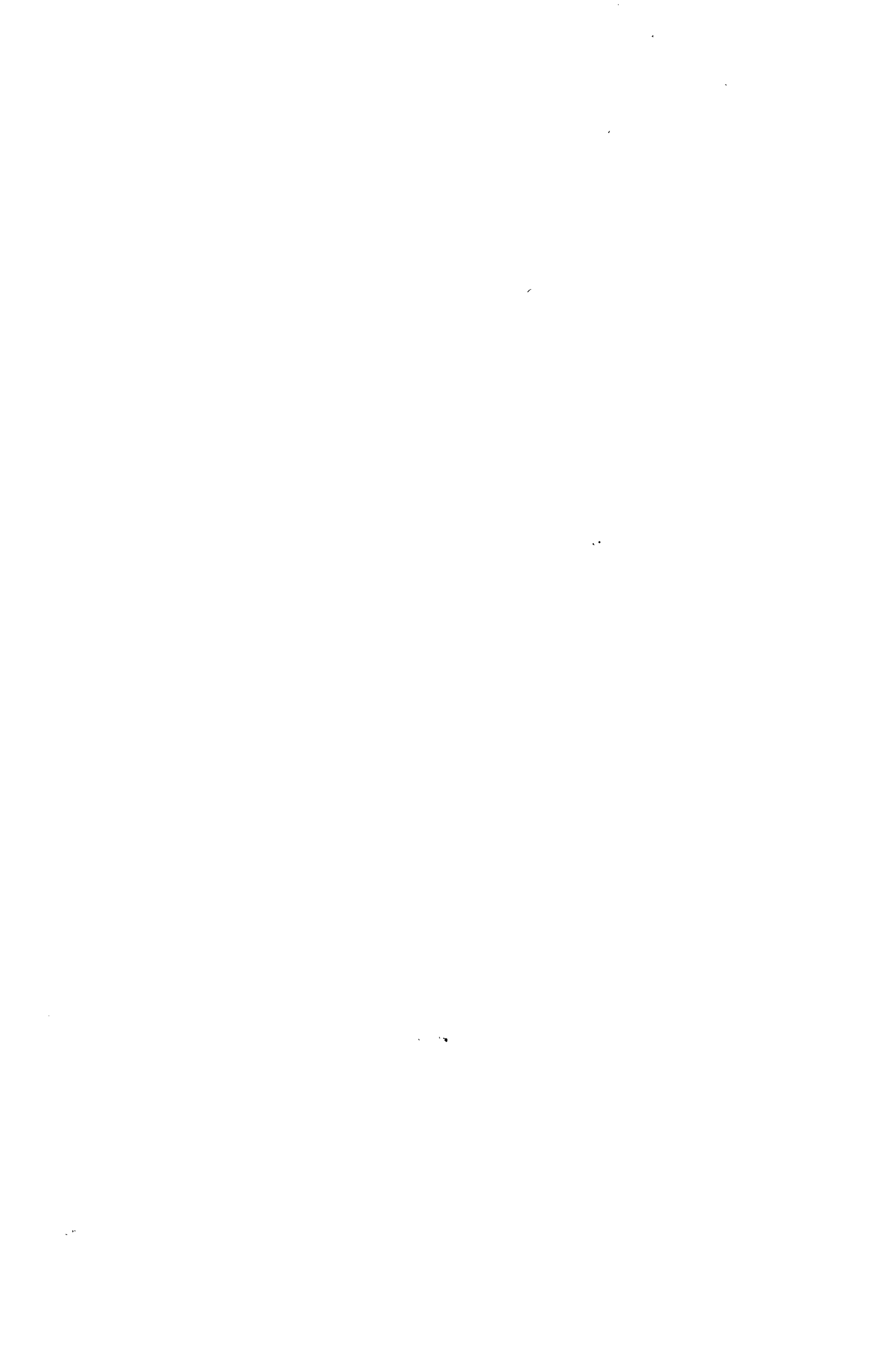
١- صداقة الوالدين.

٢- صداقة الأبناء للوالدين.

٣- صداقة الأبناء للأبناء.

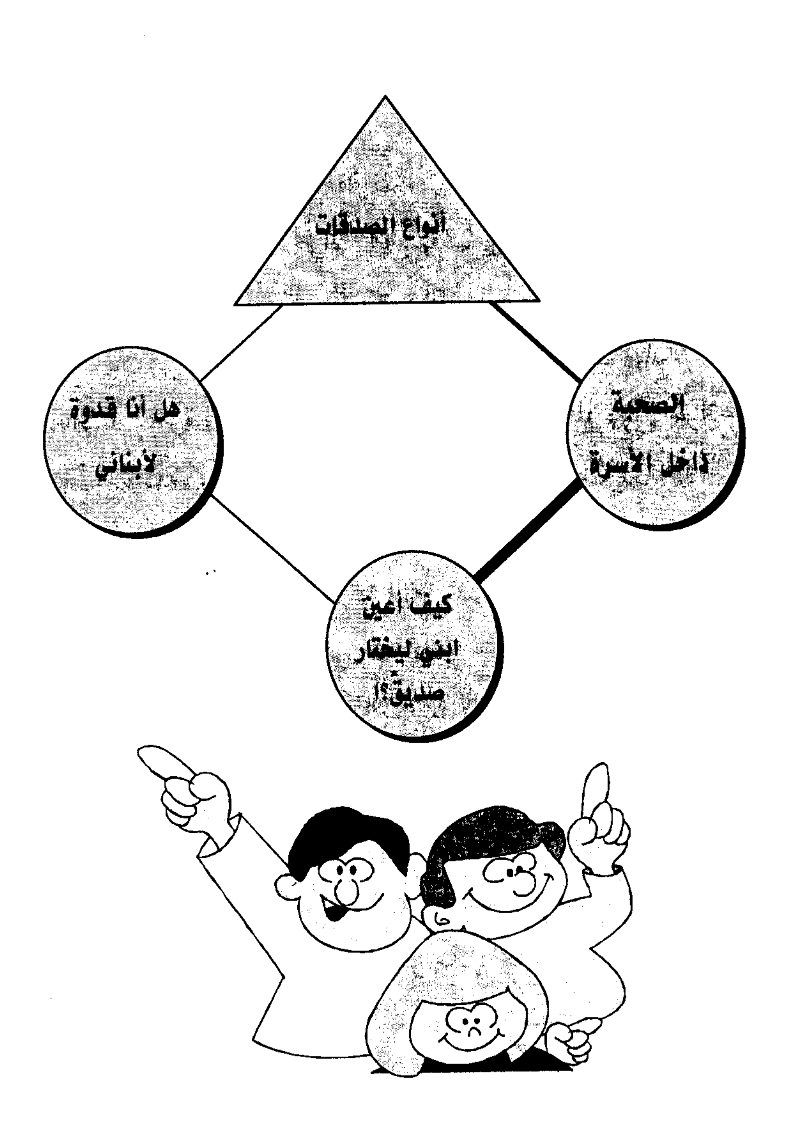
٤- صداقة الأقارب.

ثانياً : كيف أعين ابني ليختار صديقاً.



دور الآباء والأمهات

في معاونة الأبناء على اختيار الأصدقاء



أولاً: الصحبة داخل الأسرة

١- هل لديك صديق في البيت؟

الصديق قد يوجد في المدرسة، النادي، الجماعة، والحي، المسجد، ولكن موجود في البيت؟! سؤال مهم يطرحه كثير من الأبناء.

قصص من الواقع:

كتبت إحدى الفتيات في سن المراهقة تقول: كنَّا في رحلة عائلية مسافرين إلى بلد جميعًا؛ الوالد والوالدة، وإخوتي وأخواتي في سنة..، وفي أول يوم عند وصولنا إلى ذلك البلد التقيت بمجموعة من الشباب في الفندق وأنا جالسة في صالة الاستقبال أنتظر أهلي، فغيَّرت مكاني خجلاً من الجلوس أمام هؤلاء الشباب، وجلست بجانب المصعد أنتظر، ثم تبعني أحد الشباب، وقال لي: (لماذا؟.. لماذا؟) مكررًا سؤاله بكل جرأة وحماسة (علمًا يا فتاتي اسمي كذا وكذا، وأسكن في غرفة رقم كذا)، ثم سألني: (ما اسمك؟)، فلم أستطع السكوت، وشعرت بشيء يشدني إليه، فأخبرته باسمي دون تفكير بعواقب الأمور، وبعد حين وجدت نفسي مشدودة إليه؛ حيث إنني لم أشعر بالصداقة من قبل، فلم يكن والدي قريبًا مني مع حبي الكبير له؛ فهو رجل يسكن معنا في البيت، فوسوس لي إبليس عليه اللعنة، وتبعته، فاتصلت بالشاب؛ لأعرف ماذا يريد مني، ودفعني الفضول لذلك.

وكان هو كذلك من البلد الذي أعيش فيه، وعندما عدنا راجعت نفسي، وكنت حائرة بين القبول والرفض، هل أتصل...؟ لا... نعم، ما المانع؟ فأقبل.. ثم أتردد.. حتى جاءت اللحظة الظالمة، واتصلت، ولكن لم أقْو على المحادثة، فأغلقت السماعة ولم أتكلم، وكررت الأمر مرارًا لمدة طويلة جاوزت السنوات الثلاث، حتى سمعت أنه خطب، ثم تزوج، والمصيبة أنه ذهب في حال سبيله ونال نصيبه، ولكنني المسكينة الحائرة مازلت أُحبه.. نعم، ولا أدري ما أصنع، وكيف أفعل بحالي الذي تعلق به، وأظن أن السبب هو غياب

حب الصديق في حياتي، وخاصة والدي، الذي أحبه ويحبني، ولكن لم يقلها يومًا، فياليته يقولها ولو مرة واحدة.

أيها الآباء: أظن أن الأمر واضح، والمقال يعبِّر عن الحال، وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة وخلَّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى له	أمًّا تخلت أو أبًا مشغولاً

أين أنت... يا أماه؟

قرأت على موقع (لها أون لاين) هذه الرسالة التي أرسلتها فتاة في مرحلة المراهقة إلى أمها، تقول فيها: أين أنت يا أماه؟ بحثت عنك كثيرًا فلم أجدك، أحس باحتياج شديد إلى حنانك ودفئك.. إلى حكمتك وعقلك.

لا تدعيني أماه وحدي، فلن يستطيع أحد أن يسدَّ الفراغ الذي أعانيه سواك، تساؤلات كثيرة منذ غادرتُ المرحلة الابتدائية إلى التي تليها، بحثت عن أجوبتها لديك، لكني لم أجدك إلى جانبي.

وحين انتقلتُ إلى الثانوية تفتَّحت عيناني على أشياء غريبة، وتساؤلات أكثر، حاولت الفرار من نار صديقات السوء إلى أحضانك، لكن لم تلق تساؤلاتي الحائرة منك إلا السخرية، وعبارات لم تزدني إلا حيرة، وأورثتني الإحباط والأسف، (مازلتِ صغيرة، ما هذه الأسئلة الغريبة، ماذا جرى لعقلك؟) إلخ.

قمعتِ في جوفي صرخة هائلة: (لا يا أمي لم أعد صغيرة)، أرجوكِ -يا أغلى الأحباب ليس لي بعد الله سواك- لا تحرميني من حكمتك وحنانك يا أمي، لكنني لم أجرؤ على التفوه بها حياءً منك، وبرًّا لك، فاستحالت في أعماقي نارًا من الهم والحزن والانطواء على النفس.

والآن -يا أمي- ها أنا في وادٍ، وأنت في وادٍ آخر، ملأتُ فراغي بالنظر إلى المحرَّم؛ إلى

القنوات والمحادثات المحرمة في (النت)، وبحثت عن أجوبة تساؤلات لدى صديقاتي مع أنهن مثلي، فتيات يحتجن إلى أمهاتهن؛ حتى صارت صديقاتي المقربات أقرب إلى روحي وقلبي منك يا أمي، نعم، وللأسف أقولها ودموعي تسبق حروفي.

إنه إخطبوط الفراغ -يا أمي- فأين أنت؟ أستحلفك بالله -يا أمي- أن تستنقذيني من أذرع هذا الأخطبوط البشع الذي يطوقني ويمتص دماء الفضيلة والعفاف من عروقي، فهل مازلت يا أماه قادرة على القيام بدورك تجاه ابنتك قبل فوات الأوان؟

وبعد: كيف نحقق الصحبة أو الصداقة داخل الأسرة؟

هاتان قصتان، وغيرهما العشرات، بل والمئات تؤكد أن الأمر يحتاج إلى وقفة؛ حيث إنها مسؤولية الوالدين، فيجب عليهما أن يحقّقا هذه المعادلة داخل البيت؛ حيث يراها الأبناء بين أفراد الأسرة الكبار، ثم يتعلمونها ويمارسونها بعدهم.

وأشكال الصحبة داخل الأسرة متعددة كالتالي:

١- صداقة الوالدين:

يحرص الزوجان أن يمارسا دور الصحبة في البيت، ويظهراها أمام الأبناء؛ حيث يقومان بالاتصال اللمسي، والحوار المتبادل المحترم، والمشاركة في قضاء الحاجات، وكذلك اللعب بأنواعه، والزيارة والخروج للنزهات، وتناول الواجبات، والمشاركة في التخطيط والاستشارات.

٢- صداقة الأبناء للوالدين:

أشكال الصحبة داخل الأسرة

١- صداقة الوالدين.
٢- صداقة الأبناء للوالدين.
٣- صداقة الأبناء للأبناء.
٤- صداقة الأقارب.
٥- صداقة أصحاب الأهل والأقارب.

يحرص الوالدان على مشاركة الأبناء في حياتهم من خلال اللعب معهم، واستشارتهم، ومشاركتهم فيما يحبون، والسؤال عنهم، والتعرف على أصحابهم، ومشاركتهم مجالسهم في بعض الأحيان، وتوفير وسائل الراحة لهم؛ من نصائح وبرامج، ولا ننسى الهدية، الإطراء والمدح عند الإحسان ومغفرة الزلات،

والتشجيع على النجاح، وقبول الجهد المبذول وإن لم يثمر.

٣- صداقة الأبناء للأبناء:

وهذه فرص يوفرها الوالدان للجمع بين الأبناء من البنين والبنات على الأحوال سابقة الذكر؛ حيث يحتك الأبناء بعضهم مع بعض من خلال برامج عائلية متكررة يغلب عليها السعادة والمرح والنجاح، فتتكون العلاقة الإيجابية فيما بينهم، وخاصة مع المصارحة والمكاشفة دون إيذاء أو جرح.

٤- صداقة الأقارب:

ويتحقق ذلك من خلال صلة الرحم المنظمة والدورية، والزيارات في المناسبات، والسؤال والاطمئنان في كل الأحوال، وكلما تصادق الكبار واشتركوا في البرامج والأحوال، وانتقل هذا إلى الأبناء، والعكس صحيح، فالحرص على السمعة الطيبة والخبر الحسن يقوي العلاقات ويواصلها بين أفراد العائلة.

٥- صداقة أصحاب الأهل والأقارب:

وهذا دور الوالدين والأقارب في تعريف الأبناء بأصدقائهم، وأبناء أصدقائهم -إن كانوا خيرين- ومشاركتهم نشاطاتهم، وزياراتهم وسفرهم؛ حتى يتعرف الأبناء على الصحبة الطيبة، ويتعلقوا بها.

فقد قال ابن المقفع: (أفضل ما يُورَّثُ الأبناء: الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوان الصالحين)[1].

جميع هذه المصادر والأشكال تُعين على تحقيق الصداقة العائلية، والنموذج القدوة في ذلك الأب الذي:

١- يأخذ ابنه معه إلى مجالس الرجال.

٢- يذهب معه إلى صيد السمك.

(١) انظر: الأدب الكبير والأدب الصغير، لابن المقفع، ص ١٥٥.

٣- يشاركه صيد الطيور.

٤- يعود معه المريض ويشيع الموتى.

٥- يأخذ رأيه في شؤونه وشؤون المنزل.

٦- يصطحبه معه في السفر كلما تيسر ذلك.

والأمر يشمل الأم أيضًا:

التي تجعل من ابنتها صديقة لها، فتأخذ رأيها فيما يخصها، وتُعرفها على صديقاتها، وتذهب معها إلى السوق -إن اقتضت الحاجة-، وتتبادل معها الملابس والإكسسورات والآراء والأفكار، وتشاركها في خدمة المنزل والطبخ، وتنظيف الصغير، وترتيب أثاث البيت.

والأمر في الحالة الأولى والثانية ليس مقصورًا على الأب مع الابن والأم مع الابنة، بل لا بأس من تبادل الأدوار، أو المشاركة فيها، بأن تشارك الأم والبنات في دوره، ويشارك الأب والأبناء الذكور الأم والبنات في أدوارهن.

والسؤال الذي ينبغي أن يدور في عقل كل أب هو: هل أنا قدوة لأبنائي؟

ولعل أهم درس نستفيده من الموضوع السابق هو نهل نحن قدوة لأبنائنا؛ لكي يتأثروا بنا، ويقلدونا ويتأسوا بنا ؟ وهذا الأمر سهل جدًّا، نعم، من الممكن أن نكون لأبنائنا قدوة إذا حققنا المعادلة التالية:

أحرص على أن أشغل وقت فراغ أبنائي بصورة جيدة وجديدة ومتنوعة، ومن خلالها أمارس ما أريد؛ من قيم وعادات وأفكار، بشرط أن أكون أول من يطبقها.

وفي هذا الموضوع لا نود أن نُغفل أثر الأصحاب والأقران، والتليفزيون والإعلام بشكل عام، وأفلام الكرتون والدُّمى، وكل ما يخاطب الأبناء، ولكن الذي يشغل وقتًا أكبر، وخاصة الوقت المفرح، هو الذي يؤثر بصورة أكبر، ولا أصدق من الوالدين قصدًا

إذا أحسنوا استغلال وقت فراغ الأبناء، وكانوا لهم قدوة حسنة، وكانوا معهم في أغلب أوقات حاجتهم.

كما ننصح الوالدين بعدم السماح لغيرهم بأن يأخذ دورهم إلا عند الحاجة، وبشرط أن يكون البديل من نفس طبع وجنس وفكر الوالدين، حتى لا يجد الأبناء اختلافًا، ويكون مكملاً لهم، ونُذكِّر الآباء بقول أحد الصالحين: في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة: صحبة الصالحين والأخيار.

◈ كيف أعين ابني ليختار صديقًا؟

هذا دور أساسي من المهام التربوية التي يجب أن يقوم بها الآباء؛ حيث إننا نعيش بصورة مؤقتة في حياة الأبناء، وسيكون الدور الأول لهم في اختيار من يعايشون ويصاحبون، ولقد كان للسابقين أكثر من أثر في تعليم أبنائهم من يصاحبون ويحادثون ويسايرون، وكان أولهم رسولنا الكريم ﷺ.

فعن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «جالسوا الكبراء، وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء»[(١)]، وعن عبد الله بن مسعود ؓ أنه كان يقول: المتقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة.[(٢)]، وحثَّ النبي ﷺ أيضًا على إكرام العلماء، ومعرفة حقهم وقدرهم، فقد قال -صلوات الله تعالى وسلامه عليه-: «إن من إجلال الله: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي[(٣)] فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»[(٤)].

وعن مالك -رحمه الله تعالى- أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه، فقال: يا بُني، جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك؛ فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض

(١) رواه الطبراني في الكبير، وهو صحيح الإسناد، قاله الهيثمي: ١/ ١٢٥.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد، للهيثمي: ١/ ١٢٥.

(٣) الغلو: الإفراط ومجاوزة الحد، رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الرحمن بن أبي الجون، وثقه ابن حبان ودحيم، وضعَّفه أبو داود وغيره، وبقية رجاله ثقات، ومجمع الزوائد، للهيثمي: ٥/ ٢١٥.

(٤) المقسط: العادل.

الميتة بوابل السماء»[١].

وكان النبي ﷺ يحذّر الأبناء من مجالسة ومصاحبة الأشرار؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[٢].

وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك؛ إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، أو تجد منه ريحًا خبيثة**»[٣].

ويقول ابن سينا في كتابه سياسة الأولاد: «لا ينبغي أن يكون الصبي مع صبية حسنة آدابهم، مرضية عادتهم؛ لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس».

وبعد كل هذه الأدلة التي تشير إلى دور الآباء في معاونة الأبناء؛ لاختيار الأصدقاء، نقول للوالدين: علّما أبناءكما سمات وصفات من يختارون، ولا تختارا أنتما لهم أو تمنعاهم دون فهم ومعرفة؛ أي لا تقولا له: كن مع محمد ولا تسر مع علي، أو كوني مع فاطمة ولا تصاحبي راندا، بل اطرحا لهم صفات من تريدانهم أن يصاحبوا.

ومثالاً على ذلك:

أولاً: الطريقة المباشرة:

يا بُني صاحب:

١- المؤمن المصلي... ← أي الملتزم بالدين.

٢- البارَّ بوالديه... ← الواصل لرحمه.

---

(١) رواه أحمد، مسند الأنصار، ٢١٦٩٣، وقال الهيثمي بمجمع الزوائد: ١/ ١٢٧، رواه أحمد والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الأدب: ٤٠٩٣، والترمذي، كتاب الزهد: ٢٣٠٠، وقال: حديث حسن، وأحمد، باقي مسند المكثرين: ٨٠٦٥، والحاكم: ٤/ ٧٣٠، وقال: صحيح ولم يخرجاه.

(٣) رواه البخاري، كتاب الذبائح والصيد: ٥١٠٨، ومسلم، كتاب البر والآداب والصلة: ٤٧٦٢، وأبو داود، كتاب الأدب: ٤١٩١، مسند الكوفيين: ١٨٧٩٨.

٣- كاتم السر الأمين... ← القوي الأمين.

٤- الصادق النصوح... ← الحريص غير الجامل.

٥- الناجح الجرئ... ← الموفَّق في حياته المخطِّط لها.

٦- المؤدب الخلوق... ← تسلم من لسانه ويده.

٧- المناسب المتجانس... ← في السن والهوايات والشكل[١].

ثم اطرحا الموضوع للنقاش.. ما المقصود بالمؤمن المصلي؟ فيكون الحوار بينكما وبين الأبناء عن أهمية هذه الصفة في الصديق، وأثرها إذا لم تتواجد فيه، وإذا وافقوا على الصفة ننتقل إلى غيرها، وقد يضيف الأبناء صفات أخرى، وهنا نتفق سويًا على مواصفات من نصاحب أو نصادق، ومن لا نصاحب.

ثم نُعد جدولاً ونطلب من الأبناء أن يضعوا فيه أسماء جميع أصدقائهم الذين يصاحبونهم بصورة دورية ويومية، كالتالي:

جدول اختيار الصديق

السلوك / الاسم	الصلاة	البر	الأمانة	الصدق	النجاح	الخلق	التجانس	المجموع	الحكم
محمد	٤	٣	٣	٤	٥	٣	٤	٢٦	صاحب جيد
علي	٤	٤	٤	٤	٣	٣	٢	٢٤	مقبول
خالد	١	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٣١	صاحب قوي
عبد الله	٥	١	٢	٣	٤	١	٢	١٨	يحتاج إلى نصح
حسن	٢	٢	١	١	١	١	٥	١٣	اتركه

* تُعطَى الدرجات بصورة تقديرية؛ كالتالي:

(٥) دائمًا، (٤) غالبًا، (٣) أحيانًا، (٢) قليلاً، (١) نادرًا.

(١) انظر: كيف أختار صديقي، د. محمد فهد الثويني، الكتاب التاسع، دار اقرأ، ص ٩٠، ٩١.

النتيجة كالتالي:

٣٠ - ٣٥ ← (صاحب قوي).

٢٥ - ٢٩ ← (صاحب جيد).

٢٠- ٢٤ ← (صاحب مقبول).

١٥ - ١٩ ← (صاحب يحتاج إلى نصح).

* ملحوظة: أقل درجة تكون في البند الأول: الالتزام بالصلاة (٤) نقاط.

بعد إجراء هذه العملية يضع الابن نفسه داخل جدول المعايير، حتى يعرف إذا كان نفسه يصلح أن يكون صديقًا لغيره، هنا نسمح للأبناء بالاختيار -بصورة شخصية- على حسب الشروط التالية:

١- المتابعة والسؤال؛ للتأكد من صحة الاختيار.

٢- أن يكون ناضجًا قادرًا على الاختيار، وإعلان الرأي بصراحة.

٣- أن يكون قد تقبل رأي الوالدين ونصيحتهم.

٤- أن يكون قادرًا على التحليل، وفهم المواقف اليومية، وتغيرات سلوك الأصحاب.

٥- إعادة التقويم كل ثلاثة شهور أو أكثر أو أقل، إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ثانيًا: الطريقة الغير مباشرة[١]:

بأن يُعلِّم الآباء الأبناء اختيار الأصدقاء من خلال سِيَر حياة العظماء، فيسع الوالدين أن يعلِّما أبناءهما صفات الأصحاب من خلال رواية قصص السابقين من العظماء في شتى المجالات، وخاصة صحابة النبي ﷺ، ولعل مثل هذه الطريقة فيها تشويق وإثارة، وصلة بالتاريخ، وفرصة للحوار، والرغبة في المؤاخاة على منوال الصحابة والأخيار.

(١) انظر: كيف أختار صديقي، د محمد فهد الثويني، الكتاب التاسع، صـ٩٠ وما بعدها.

وعلى سبيل المثال: نأخذ شخصية أحد الصحابة -رضوان الله عليهم-، وكلهم أخيار وهو: البراء بن مالك الأنصاري، أخو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ الذي إذا نظرت إليه، فهو أشعث، أغبر الجسم، وكذلك ضئيل ونحيف وقليل اللحم، ولكن إذا نظرت إلى بطولاته تجده عمل أعمالاً لم يقْو عليها أحد، حتى قال عنه عمر بن الخطاب ﷺ وأرضاه: (لا تولوا البراء جيشًا من جيوش المسلمين مخافة أن يهلك جنده بإقدامه).

كما أنه قتل مائة من المشركين مبارزة وحده، عدا الذين قتلهم في غمار المعارك مع المحاربين.

ثم تقوم -عزيزي ولي الأمر- بسرد قصته، وتقف عند بعض الأحداث، وتترك المجال للأبناء؛ للنقاش والحوار حول الموقف، وتنتقي كلمة معبرة، وتقول لهم: هذا الذي يستحق الصحبة يحمل صفة كذا وكذا.

ولا بأس أن نضع مثالاً:

هيا -يا أبنائي- لنتعرف على البراء، وكيف فعل الأعاجيب في معركة اليمامة، وكيف تصدى لمسيلمة الكذاب!!

هل تعرفون من هو مسيلمة الكذّاب؟

ثم تكمل لهم القصة.. كانت (حديقة الموت) هذه رحبة الأرجاء، سامقة الجدران؛ أي عالية الجدران، فأغلق مسيلمة والآلاف المؤلفة من جنده عليهم أبوابها، وتحصَّنوا بعالي جدرانها، وجعلوا يمطرون المسلمين بنبالهم من داخلها، فتتساقط عليهم تساقط المطر[1].

ثم نقف ونسأل:

ماذا نفعل لو كنّا معهم؟

ونعطي فرصة للأبناء للاستجابة، وطرح الأفكار، وبعدها نكمل.

---

(١) انظر: صور من حياة الصحابة، للدكتور عبد الرحمن رأفت باشا، ص ٥٥.

عند ذلك قام مغوار المسلمين الباسل البراء بن مالك، وقال: يا قوم، ضعوني على ترس، وارفعوا الترس على الرماح، ثم اقذفوني إلى الحديقة قريبًا من بابها، فإما أن أُستشهد، وإما أن أفتح لكم الباب[1].

الله أكبر.. الله أكبر!! من يقول لي ما معنى: مغوار، الباسل.

وما رأيكم بما قاله البراء ﷺ؟

فتكون الإجابات حول:

- إنه شجاع، إنه قوي.
- إنه مخلص، إنه محب للإسلام.
- إنه مبادر، إنه فدائي.
- إنه يحب الجنة.

وهكذا نترك للأبناء الاسترسال بالنعوت.

ومن منكم يحب أن يكون مثل البراء؟

وفي لمح البصر جلس البراء بن مالك على ترس، وكان ضئيل الجسم نحيله، ورفعته عشرات الرماح، فألقته في حديقة الموت بين الآلاف المؤلفة من جند مسيلمة، فنزل عليهم نزول الصاعقة، ومازال يجاهدهم أمام باب الحديقة، ويعمل في رقابهم السيف حتى قتل عشرة منهم وفتح الباب، وبه بضعٌ[2] وثمانون جراحة؛ من بين رمية بسهم أو ضربة بسيف[3].

- ما رأيكم بهذا البطل؟
- ما رأيكم بهذا المؤمن المجاهد؟
- من منكم يريد أن يكون مثله؟
- من منكم يريد أن يصاحب مثله؟

ثم يكمل ولي الأمر: لو كنت مكانكم لا أصاحب إلا الشاب المسلم المؤمن

(١) انظر: صور من حياة الصحابة، للدكتور عبد الرحمن رافت الباشا، ص ٥٦.
(٢) البضع: من ثلاثة إلى تسعة.
(٣) صور من حياة الصحابة، للدكتور عبد الرحمن رافت الباشا، ص ٥٦.

الخالص، الذي يحب الله -عز وجل-، ويحبه الله -عز وجل- من أمثال البراء بن مالك ﷺ وأرضاه.

هل تودّون أن أخبركم موقفًا آخر عنه؟

لقد كان للبراء موقف مهم يوم فتح (تستر)[1] من بلاد فارس؛ فقد تحصن (الفرس) في إحدى القلاع المردة[2]، فحاصرهم المسلمون، وأحاطوا بهم إحاطة السوار بالمعصم، فلما طال الحصار، واشتد البلاء على (الفرس)، وجعلوا يدلُّون من فوق أسوار القلعة سلاسل من حديد علقت بها كلاليب تنشب[3] في أجساد المسلمين وتعلق بها، فيرفعونها إليهم؛ إما موتى، وإما على وشك الموت، فعلق كلابٌ منها بأنس بن مالك.

من يخبرني مَن أنس هذا؟

هو أخو البراء بن مالك.. فما إن رآه البراء حتى وثب على جدار الحصن، وأمسك بالسلسلة التي تحمل أخاه، وجعل يعالج الكلاب؛ ليخرجه من جسده، فأخذت يده تحترق وتدخن، فلم يأبه لها حتى أنقذ أخاه، وهبط إلى الأرض بعد أن غدت يده عظامًا ليس عليها لحم.

- ما رأيكم يا أبنائي الأعزاء بهذا المقدام؟
- هل ترغبون في مصاحبة أمثاله؟
- هل يستحق مثل هذا الصادق الشهادة؟

نعم، وفي هذه المعركة دعا البراء بن مالك الأنصاري الله أن يرزقه الشهادة، فأجاب الله دعاءه؛ حيث خرَّ صريعًا شهيدًا مغتبطًا بلقاء ربه، من يخبرني:

لو كان بإمكانك أن تختار أنت صفات صديقك، فمن تختار، ولماذا؟

---

(١) تستر: أعظم مدينة بخورستان اليوم.

(٢) القلاع المردة: الحصون الملساء المرتفعة.

(٣) تنشب: تغرز وتعلق.

بمثل هذه النماذج وغيرها الكثير يمكن للأب والمربي أن يُوصل لدي الأبناء معايير اختيار الأصدقاء، ويجعل نماذج الصحابة رضوان الله عليهم مثلاً أعلي يُحتذى به، ويعفي الأب من أن يتحكم في اختيارات الأبناء لأصدقائهم، لأنهم سوف يحسنون اختيار الأصدقاء وفقا لما تربوا عليه من قيم ومفاهيم، وفي ضوء ما حكى لهم من نماذج تمثل القدوة.

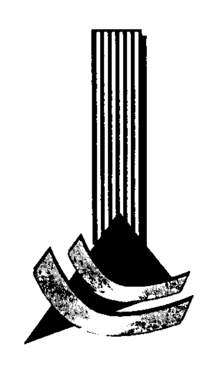
ومن القصص الذي يساعد الآباء في تدعيم وتأصيل مفاهيم الاختيار الأمثل للأصدقاء.

- قصص الأنبياء عليهم السلام.

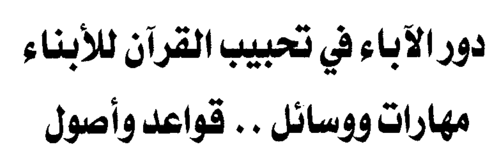
- قصص الصحابة لاسيما الشباب أمثال: مصعب بن عمير، جعفر بن أبي طالب، علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، وعمار بن ياسر، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك والبراء بن مالك وغيرهم الكثير والكثير [1].

* * *

(١) يَحسنُ بالآباء الرجوع لكتاب صور من حياة الصحابة لعبد الرحمن رأفت الباشا، وكذلك صور من حياة التابعين، قصص الأنبياء لمحمد عمارة وهو كتاب متخصص للناشئة.



الفصل الرابع عشر



دور الآباء في تحبيب القرآن للأبناء
مهارات ووسائل .. قواعد وأصول

- أبناؤنا والقرآن الكريم.
- كيف نحبب أبناءنا في القرآن الكريم؟
- مهارات ووسائل تحفيظ الأبناء القرآن الكريم.



أبناؤنا والقرآن الكريـــــم

- إحدى ثلاث خصال
- التواصي بالقرآن
- التمسوا بركات القرآن
- القرآن يرفع البلاء
- أبناء السلف قدوة
- حظ الوالدين من القرآن
- كيف نحبب أبناءنا في القرآن
- الحفظ قواعد وأصول



أبناؤنا والقرآن الكريم

١- إحدى ثلاث خصال:

حث النبي ﷺ الآباء على تربية الأبناء على ثلاث خصال، فيما أخرج الطبراني وابن النجار عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- أن النبي ﷺ قال: «أدِّبوا أولاكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن الكريم؛ فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»(١).

أبناؤنا والقرآن الكريم

١- إحدى ثلاث خصال.
٢- التواصي بالقرآن.
٣- التمسوا بركات القرآن.
٤- القرآن يرفع البلاء.
٥- ولنا في أبناء السلف أسوة حسنة.
٦- ما ينال الوالدين ممن حفظ أبنائهم القرآن.
٧- كيف نحبب أبناءنا في القرآن الكريم؟
٧- الحفظ قواعد وأصول.

وبناء على هذا التوجيه النبوي انطلق الصحابة -رضوان الله عليهم- يُعلمون أبناءهم القرآن استجابةً لهذا التوجيه النبوي الكريم، وكان من حرص الصحابة -رضوان الله عليهم- في توجيه أبنائهم دقة الملاحظة في مراقبة أفعال أبنائهم مع القرآن، ومحادثة النبي بسلوك أبنائهم، فلقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً أتى بابنٍ له، فقال: يا رسول الله، إن ابني يقرأ المصحف بالنهار ويبيت الليل، فقال رسول الله ﷺ «ما تنقم، إن ابنك يظل ذاكرًا أو يبيت سالمًا»(٢).

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنهما- عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «خياركم من تعلم القرآن وعلَّمه»، قال: وأخذ بيدي فأقعدني مقعدي هذا أقرأ(٣).

---

(١) قال المناوي في فيض القدير ١/ ٢٢٦: ضعيف.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٧٠: وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٣) رواه أبو يعلى في مسنده: ٢/ ١٣٦ بسند ضعيف، إلا أن متن الحديث صحيح، رواه البخاري وأحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي وأبو داود.

٢- التواصي بالقرآن:

وكان الصحابة يوصي بعضهم بعضًا بالقرآن وبتعليمه للأهل والجيران والأبناء؛ فكان القرآن الكريم محور حياتهم، فقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن ابن عباس ﷺ قال لرجل: «ألا أتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال: اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلّمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية، والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: «لوددتُ أنها في قلب كل إنسانٍ من أمتي»[1].

٣- التمسوا بركات القرآن:

وكان أنس بن مالك كلما ختم القرآن جمع أهله وولده فدَعا لهم التماسًا لبركات القرآن التي تنزل حين ختمه، فعند ختمه دعوة مستجابة، واهتم النبي ﷺ بأبناء الصحابة وحالهم مع القرآن، فهذا ابن عباس يفتخر أنه قرأ المحكم على عهد رسول الله ﷺ وهو طفل صغير؛ لما ذكره ابن كثير في تفسير ابن كثير في فضائل القرآن الكريم، عن ابن عباس ﷺ قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم».

٤- القرآن يرفع البلاء ويعصم من الهلاك:

وليعلم الآباء أن قراءة أبنائهم القرآن الكريم وحفظه يكون سببًا في رفع البلاء والعذاب عن الأسرة وعصمة المجتمع، من الهلاك فعن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حكمًا مقضيًا، فيقرأ صبي من صبيانهم في المكتب: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، فيسمعه الله -تعالى- فيرفع عنهم بسببه العذاب أربعين سنة»[2].

٥- ولنا في أبناء السلف قدوة حسنة:

ولنا كذلك في السلف -رضوان الله عليهم- القدوة والأسوة الحسنة في حرصهم على تلقين أبنائهم القرآن منذ حداثة سنهم، وتعليمهم القرآن، فقد جاء في مقدمة كتاب

---

(١) رواه الترمذي، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١١٤٠.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي: ١/ ١٧٨.

المعلمين لابن سحنون أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرئ بناته وحفيداته، قال عياض: فإذا كان بعد العصر دعا ابنتيه وبنات أخيه؛ ليعلمهن القرآن والعلم، وكذلك كان يفعل قبله فاتح صقلية أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت من العلم درجة كبيرة وذاعت شهرتها في العلم والحكمة(١).

ما ينال الآباء من أجر لتعليم أبنائهم القرآن:

١- تاج للوالدين يوم القيامة:

فلقد روى الحاكم من رواية بريدة قوله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلم وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور، ضوؤه مثل الشمس ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن».

وعن سهل بن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل به ألبس الله والديه تاجًا يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس»(٢).

ألا فليحرص آباؤنا الكرام على هذا التاج ولا يفوتهم، وليدخروا خير الثواب من الله ذي المنن بتعليم أبنائهم القرآن، ومتابعتهم في ذلك، فهذا خير لهم من الدنيا وما فيها ومن أن ينال أبناؤهم أعظم الشهادات، فلا أجر للوالدين ولا حظ أفضل من هذا.

وبعد هذا العرض عن أهمية تعليم الأبناء القرآن، وحث النبي للصحابة بالحرص على تعليم الأبناء القرآن، وكيف نهج الصحابة والسلف الصالح -رضوان الله عليهم- الطريق القويم في ملء قلوب أبنائهم بالقرآن وإنزاله المكانة اللائقة به من العلم والدراية والحفظ وإجادة التلاوة، وما ينال الآباء من عظيم الأجر نظير تعهد أبنائهم القرآن تلاوةً وحفظًا وعلمًا يحسن بنا أن نجيب عن سؤال هام، إذا كان هذا شأن الصحابة والسلف والتابعين مع القرآن فكيف نحبب القرآن الكريم إلى نفوس أبنائنا؟

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، للدكتور عبد الله ناصح علوان، ط: ٢، ص ١٦٧، ومنهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد، ص ١٠٧، (بتصرف).

(٢) رواه الحاكم، وأبو داود.

والحقيقة قبل أن نأخذ في الإجابة عن هذا التساؤل للآباء نبسط مع الآباء حديثا ذا شجون، وهو أننا أصبحنا نشتكي كلنا من انحراف شبابنا، ولا غرابة أن نجد شابًّا منحرفًا من بيت منحرف لا مسؤول فيه ولا راعٍ له، ولكن أن ينشأ شاب منحرف من بيت كريم مهتم به قائم بواجبه ومسؤوليته وراع لأبنائه وأهله فهو الأمر الجلل والحديث ذو الشجون الثائرة التي تدمي المشاعر وتحير العقول.

فلقد أصبحنا نرى أكثر من واحد من أولياء الأمور يشتكي قائلا: «إن ابني كان ملتزمًا محترمًا محافظًا على صلاته وأخلاقه، وتغير فجأة فأصبح لا يصلي ولا يصوم.. ولا يجلس في البيت، ولا يعجبه المنزل ولا ما نقول، وحتى أحيانًا يرفع صوته ويطول لسانه».

وهناك من يتطاول باليد على والديه، ويرفع صوته، ولا يطلب مطالبه إلا بالشتائم وقصص يشيب لها الولدان، ولكن السؤال الآن: أين إذن هي التربية؟ وأين الأثر؟

ومن المشاهِد المتكررة التي أصبحت تصيبنا بالدهشة: رؤية ابن منحرف وسيء الأخلاق لأب ملتزم، وبيت دعوة وأم تدعو الأخريات للالتزام، وتأتي القصة تلو الأخرى لنصحو على فاجعة؛ تقول إحدى الأمهات الملتزمات: ابنتي كريمة محجبة ملتزمة بما نأمرها به، لم نجد منها يومًا شيئًا مشينًا، أو نسمع عنها شيئًا كريهًا، ولكن نفاجأ بأنها تحادث ذئبًا من ذئاب الشياطين في الهاتف، لماذا وماذا أفعل؟

جميع هذه المواقف والعديد من القصص وغيرها كثير يعكس صورة واحدة وهي غياب التربية الإسلامية السليمة منذ النشأة، ووجود انفصام بين حقيقة الدين في عقول الأبناء وبين ما يمارسونه في سلوكهم، فهم لم يتعلموا من الدين إلا اسمه ومن كتاب الله إلا رسمه إنها مسؤ وليتنا نحن الآباء أن نتأكد من أن الدين قد شب وازدهر في نفوس أبنائنا وتغلغل في أعماقهم وتسرب إلى سويداء قلوبهم فتربع فيها دون منافس، وليس شكلاً وطقوسًا وحركات ومظاهر جوفاء تخلو من الإحسان والإيمان والمراقبة لله رب العالمين.

كيف نحبب أبناءنا في القرآن الكريم؟

ونرى ونعتقد -فيما نعتقد- أن أنجح الوسائل لعصمة أبنائنا من الانحراف بإذن الله -عز وجل- هي حب القرآن الكريم والالتصاق به، وتربية الأبناء على حبِّه وتلاوته وحفظه وجعله نور حياتنا ونبراسها، فيكون أنيسًا وصديقًا وخليلاً لأبنائنا، ولعقولنا منيرًا، ولقلوبنا مسليًا وموجهًا دائمًا، ولطريقنا هاديًا، وللجنة دليلاً وإمامًا إن شاء الله.

فلا تقويم لاعوجاج أبنائنا إلا بالقرآن الكريم وحفظه وملازمته؛ ولذا سنناقش سويًّا الإجابة على سؤالنا السابق: كيف نحبب أبناء نا في القرآن كأحد أهم الوسائل لتربية الأبناء تربية سليمة تضمن -بإذن الله- حمايتهم من الانحراف؟

وتتلخص الإجابة على هذا السؤال في الخطوات الآتية:

١- تكوين علاقة ودية بين الأبناء وكلام الله -عز وجل- من خلال التشويق والارتباط اليومي عن طريق حكاية قصص القرآن لأبنائنا لما له من حلاوة وتشويق، وأثر مباشر وسريع على أذهان الصغار، و هذه القصص والأمثال والروايات تحقق لنا أكثر من جانب تربوي؛ فهي تعلم الأبناء العبادات والعادات والمعاملات بالإضافة إلى إدخال السعادة والسرور والفرح الذي يغشى قلوب الأبناء -خاصة الصغار- لاسيما إذا حكيت بصورة محببة وكأنها تحدث أمامهم في الحياة المعاصرة.

ونروي على سبيل المثال هذه القصص:

١- إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن أدب العفة وغض البصر والسمع فهناك:

قصة سيدنا يوسف -عليه السلام- مع امرأة العزيز.

٢- إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن أدب العلم واحترام العلماء فهناك:

قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الرجل الصالح.

٣- إذا أردنا نحدث أبناءنا عن طاعة الأب والأم وبرهما فهناك:

قصة سيدنا إبراهيم مع أبيه.

قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما السلام.

قصة سيدنا نوح -عليه السلام- مع ابنه، وماذا كانت نتيجة عدم الطاعة.

٤- إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن الحرف وعمل اليد فهناك:

قصة سيدنا نوح -عليه السلام- وصناعة السفينة.

قصة سيدنا داود وغيرها كثير.

٥- إذا أردنا أن نحدث أبناءنا عن المغامرات والأعمال العظيمة نروي لهم:

قصة سيدنا ذي النون، سيدنا موسى، وعيسى، وقصة أهل الكهف، وغيرها من القصص العديدة في القرآن الكريم.

وهكذا نجد في القرآن مادة ثرية لتربية الأبناء، ومن جهة أخرى تكون سبيلاً لتحبيب الأبناء في القرآن الكريم، وهنا نكون قد ربطنا بين الأبناء والقرآن الكريم برباط الحب والإعجاب والشوق إليه، وحب سماعه وسماع قصصه بصورة دائمة تنشيء بدايات الحب والإعجاب بكتاب الله من سنٍّ مبكرة، فيتعلق قلب الأبناء بالقرآن دون شعور بالخوف أو الملل أو الرغبة في هجره، كما يحدث لبعض الأبناء عند إجبار أولياء أمورهم لهم على حفظه بصورة غير تربوية ولا هي من السنة في شيء.

٢- اجعل القرآن الكريم موضع المسابقة والمنافسة بين الأبناء وأنت ذاهب إلى المدرسة وأنت جالس معهم على الغداء أو في السيارة في طريق النزهة والرحلة، حتى يتعلق الأبناء بالكتاب أكثر ويكون حبهم له أوسع.

وليعلم الآباء أن الأبناء في عمر الزهور والنشاط والحيوية يفضلون الحركة على السكون والهدوء، ولا يحرك ذلك إلا التنافس والمسابقة في كل الأمور حتى ولو تحدى نفسه وسابقها، والله -عز وجل- قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة: ١٠-١١]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[المطففين: ٢٦].

ولكي يحفز الأبناء على هذا التنافس لابد أن يحرك في نفوسهم بواعث هذا السباق؛

وذلك بأن يعرفوا فضل قراءة القرآن وأجر قارئ القرآن ومنزلته في الآخرة ومن ذلك:

١- قال ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه»[١]، وهنا الفضل الأول لمن بذل وقتًا وجهدًا في تعلم كتاب الله، والفضل الثاني للذي صرف وقته في تعليم الآخرين كتاب الله، وخاصة الأقربين منهم، مقتدين به في حسن قراءته وتلاوته وتجويده وتعلم علومه.

٢- قال ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة[٢]؛ طعمها طيب وريحها طيب. والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة؛ طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة؛ ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة؛ طعمها مر ولا ريح لها»[٣].

فنحث أبناءنا على المسابقة والمسارعة لقراءة كتاب الله؛ لنفوز بمثل الأترجة إن شاء الله.

٣- كذلك نشجع أبناءنا على التسابق إلى قراءة كتاب الله من خلال معرفة أجر من قرأ من القرآن الكريم آية، وقال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الم﴾حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف »[٤].

٤- ونسمو بروح التسابق في نفوس الأبناء عندما يعلمون أن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة؛ لقوله ﷺ: «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة»[٥]، ويعلم قول النبي ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»[٦].

وبعد أن تذكى في نفوس الأبناء روح التنافس والتسابق لتلاوة القرآن وحفظه يُحبب إليهم القرآن من خلال المسابقات اليومية التي تتعلق بالقرآن الكريم، والتي

---

(١) رواه البخاري والترمذي.
(٢) الأترجة: ثمر يجمع بين طيب الطعم والرائحة وحسن اللون، من نوع البرتقال.
(٣) رواه البخاري، باب فضائل القرآن.
(٤) رواه الترمذي في باب فضائل القرآن.
(٥) رواه أحمد، وابن ماجة.
(٦) رواه مسلم في باب المسافرين، وابن ماجة، وأحمد.

يمكن أن تطرحها على مائدة الطعام وأثناء جلسات السمر ليلاً مع الأبناء وفي المتنزهات في السيارة في الطريق إلى المدرسة وإلى الرحلة وغيرها من المناسبات، ومن نماذج هذه الأسئلة:

١- كم جزءًا فيه؟

٢- كم حزبًا فيه؟

٣- ما عدد سور القرآن الكريم؟

٤- ما عدد آياته؟

٥- كم سجدة فيه؟

وهناك نوع آخر من الأسئلة البحثية في كتاب الله والتي تجعله مواظبًا على قراءة كتاب الله مثل:

١- اذكر أسماء الأنبياء الذين ذكروا في القرآن الكريم؟

٢- اذكر أسماء البلدان التي ذكرت في القرآن الكريم؟

٣- اذكر أسماء الأقوام والحيوانات والنباتات والمهن والحرف، وغيرها الكثير من الأسئلة التي تربط الأبناء بكتاب الله عز وجل.

وهناك أسئلة أخرى نوعية تعطي معلومات عن السور والآيات مثل:

١- اذكر اسم عروس القرآن؟
٢- ما أطول آية في القرآن؟
٣- ما اسم فاتحة الكتاب؟
٤- ما أقصر آية في القرآن الكريم؟
٥- ما أطول كلمة في القرآن الكريم؟
٦- أية سورة تعدل ثلث القرآن الكريم؟

وهكذا تكون روح التنافس سببًا ومدخلاً لربط الأبناء بالقرآن الكريم، وحافزًا على

تلاوته وحفظه وحبه، لاسيما إذا كوفئ الابن كذلك عند الإجابة بهدية محببة إلى نفسه.

٤- أيها الأب الحبيب كن شفيعًا للقرآن الكريم في أبنائك حتى يحبوه ويتعلقوا به، وكذلك بك أنت أيها الأب الكريم وأيتها الأم الحنون.

فمن أهم دعائم الارتباط عند الإنسان، المساعدة وقضاء حوائجه، وتفريج الكربات والوقوف معه وقت الضيق، فهذه الحالات تستقر ذكراها في النفوس ولا تُنسى، وكم من عمل بسيط أديناه دون حساب أو تكلف عادت فائدته علينا، وزرع الحب في نفوس الآخرين تجاهنا، فأصبح محبًا لا ينسى طوال العمر.

ولله المثل الأعلى، فنحن نقصر في أعمالنا وطاعاتنا ونقترف الذنوب ثم نستغفر الله العظيم من ذنوبنا عازمين على عدم العودة فيغفر الله لنا؛ إذن فالشفاعة علاج النفس وقربة للقلب والعقل، فلنبين -أيها الآباء الأحباب- معنى الشفاعة للأبناء ولنربطها بالقرآن الكريم حتى يستقر حبه في قلوب الأبناء، ويطمعوا فيه شفيعًا لهم يوم القيامة.

فالقرآن الكريم يأتي يوم القيامة يحاجج عن صاحبه؛ لقوله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي دُبر كل صلاةٍ مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[1].

وكن أنت -أيها الأب- شفيعًا للقرآن عند أبنائك، فلا تجعل حفظ القرآن الكريم ضربًا وإيذاءً، بل شفاعة وعفوًا ومسامحة، وقل له: سامحتك؛ لأنك قرأت جزءًا أو أنهيت سورة الكهف يوم الجمعة، أو حفظت سورة النبأ؛ لكي يعي الابن معنى الشفاعة في الدنيا من ولي أمره قبل الآخرين، وتضرب مثلاً عمليًا لشفاعة القرآن في الدنيا، وهكذا تكون في الآخرة[2].

٥- كذلك من وسائل تدعيم رباط الحب بين الأبناء والقرآن الكريم: أن تحبب الجنة إلى الأبناء، وتربط دخولها بكتاب الله وآياته الشريفة، وبيِّن لهم طريقها،

---

(١) رواه النسائي.

(٢) انظر: د. محمد فهد الثويني، كيف تحبب القرآن الكريم إلى نفوس أبنائك؟ ص ٣٤، سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، الكتاب الأول، دار اقرأ، ط: ١، ١٤٢٤- ٢٠٠٣م، (بتصرف).

وشاركهم القراءة والتلاوة، وادع معهم بعد ختم القرآن أن يدخلهم الله الجنة بكرامة القرآن الكريم، وابعث في نفوس الأبناء الأمل والرجاء والتفاؤل بدخول الجنة ببركة القرآن الكريم، وأخبرهم واغرس في نفوسهم أن دخول الجنة لكل من أخلص لله النية وصدَّقها بالعمل، ورافق إيمانه الذكر والصلاة والدعاء وقراءة القرآن وغيرها من طاعات الله عز وجل.

فالصلاة أهم سبب من أسباب دخول الجنة؛ حيث لا يُقبل العمل إلا بعد قبولها، ولا تصح إلا بالفاتحة (أم الكتاب) وآيات من كتاب الله عز وجل.

والذكر يُدخل الجنة، وأفضله ما كان من آيات القرآن الكريم.

والدعاء بركة العلاقة بيننا وبين الله -عز وجل-؛ حيث سبق الأنبياء بذلك، فحازوا على رضى الله -عز وجل- وذلك كله في القرآن الكريم.

وقراءة القرآن الكريم نفسه تُدخل الجنة، ويترقى فيها عند آخر آية كان يقرؤها في الدنيا، كما جاء في الحديث.

٦- كذلك من وسائل تدعيم روابط الحب بين أبنائك وبين القرآن الكريم هو: أن تربط قلوبهم به حبًا وعرفانًا بأن تجعل منه سرًّا شافيًا ومعافيًا من آلامهم -بإذن الله تعالى- وذلك بشرط يقين المداوي والمداوى.

ودل أبناءك على آيات الشفاء في القرآن، وكذلك بعض أسراره الربانية التي جعلها الله هبة لنا ورحمة وعلاجًا وشفاءً من الوساوس والأمراض:

ومن ذلك:

١- دفع وسوسة الشياطين وضرهم من خلال قراءة سورة البقرة في البيت.

٢- قراءة آية الكرسي عند النوم والاستيقاظ تدفع نفث الشياطين وضررهم بإذن الله عز وجل.

٣- قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين صباحًا ومساءً؛ للوقاية من العين والحسد

والسحر وضرر الشياطين بشكل عام، كما كان يفعل رسول الله ﷺ؛ كان يقرأ وينفث في يديه الشريفتين، ثم يمسح على وجهه وجسمه ثلاث مرات كل ليلة عند النوم.

٤- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات، والنفث من الريق على مكان القَرصة أو اللدغة.

٥- قراءة سورة الفاتحة سبع مرات، والنفث في سرَّة المبطون، مع وضع إصبع السبابة من السُّرة «لمن يشكو من عفونة من البطن».

٦- آيات الشفاء؛ حيث تُقرأ مباشرة على المريض أو تُشرب له..إلخ.

٧- كذلك من الوسائل النافعة والمساعدة للآباء في تربية الأبناء: معايشة أخلاق القرآن الكريم، وهناك على الآباء أن يبينوا للأبناء كيف اهتم القرآن الكريم بالأخلاق، وبيَّن لنا الطريق؛ لنتسابق في الخُلق الحسن إلى الله عز وجل، فيحدد الأب خُلقًا ثم يتعاهد مع أبنائه على تطبيقه، وهكذا كل أسبوع حتى يصبغ أبناءه بالقرآن، ومن أَحسنُ من الله صبغةً.

وهذا طرفٌ من جملة الأخلاق التي يمكن أن نستخرجها من آيات القرآن الكريم، ويتعايش معها الآباء والأبناء وأفراد الأسرة جميعًا:

١- خُلق الحياء، وهو أوسط علامات ومستويات الإيمان.

٢- خلق الصبر على المعاصي وعلى النعم وعند الابتلاء.

٣- خلق التوكل على الله -عز وجل- بعد بذل الأسباب.

٤- خلق التواضع وترك الكبر والغرور والخُيلاء.

٥- خلق الحب والود في سبيل الله.

٦- خلق الإيثار، وهو أعلى مراتب الأخوة في الله.

٧- خلق الرحمة والعطف مع الإخوان والأصدقاء وكل شيء حتى الحيوان.

٨- خلق العدل والاعتدال والإنصاف.

٩- خلق الإحسان، وكيف نعبد الله كأننا نراه.

١٠- خلق الصدق وترك الكذب والظن والشك والريبة والبهتان.

١١- خلق الكرم والسخاء والجود.

١٢- خلق الأمانة وكتم الأسرار، وحفظ الوديعة.

١٣- خلق التعاون ومساعدة الغير، والسعي في البر والتقوى مع الإخوان.

١٤- خلق العفة والمحافظة على الجوارح، وغض البصر وعفة اللسان.

١٥- خلق العفو والمسامحة والصفح.

١٦- خلق سلامة الصدر وصفاء القلب تجاه الآخرين.

١٧- خلق التآخي والحرص على الإخاء في الله عز وجل.

١٨- خلق النظافة والطهارة.

١٩- خلق ترك ما لا يعنيك.

٢٠- خلق بر الوالدين واحترام الكبير والعطف على الصغير.

وغيرها من أخلاق كثيرة من بستان القرآن الكريم حفلت بها آياته في شكل قصة أو نداء أو توجيه أو تكليف من الله -رب العالمين-، وبذلك يصبح للقرآن دوره الفعَّال في صياغة شخصية الأبناء صياغة إسلامية راشدة، وندعم روح الحب لكتاب الله في نفوس الأبناء.

فهم الأبناء للقرآن:

لابد للوالدين أن يهتما أثناء تلاوة الطفل بشرح موجز بسيط للقرآن حتى تفتح معاني القرآن قلب وعقل الصغير، ولا يظن أحد أن الطفل صغير، فهذا الطفل الذي يعده كثير من الناس لا يستحق الشرح؛ لصغره، ولا يستحق الاهتمام بعقله؛ لحداثة سنِّه، هذا الطفل العجيب يستطيع أن يُخزن من المعلومات ما يخزنه كمبيوتر عصري، وإليك

الدليل على ذلك:

١- أخرج الحاكم عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سلوني عن سورة النساء؛ فإني قرأت وأنا صِغير[١].

٢- وهذا الإمام الشافعي يقول عن نفسه: حفِظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر[٢].

٣- ويقول سهل بن عبد الله التستري: فمضيت إلى الكتاب، فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن ست سنين أو سبع سنين[٣].

٤- أما ابن سينا: فلما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن القرآن العزيز[٤].

٥- وأما الإمام النووي -رحمه الله- فيقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي عنه: رأيت الشيخ وهو ابن عشر سنين بنوي والصبيان يُكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي؛ لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبته، وكان قد جعله أبوه في دكّان، فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن، فأتيت معلمه فوصيته به، وقلت له: إنه يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك، فذكر ذلك لوالده فحرص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز الحُلم[٥].

ومن عمالقة حفظ القرآن الكريم:

ما ذكر الدكتور/ عبد الحي الفرماوي في مقدمة تحقيقه لكتاب منجد المقرئين ومرشد الطالبين تأليف/ محمد بن الجزري، عن حياة المؤلف، فقال: يُحدثنا التاريخ أن أباه كان

---

(١) رواه الحاكم، وقال: هذا صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه.
(٢) انظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي: ١٥٤.
(٣) الإحياء، لأبي حامد الغزالي: ٣/ ٧٢.
(٤) انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، نقلاً عن صفحات من صبر العلماء: ١/ ١٥٢.
(٥) انظر: الطبقات الكبرى، لابن السبكي: ٨/ ٣٩٦، نقلاً عن منهج التربية النبوية للطفل، لمحمد نور سويد، ص ١١١، (بتصرف).

تاجرًا، وقد حرص بعد أن استجاب الله لدعائه على تربية ابنه تربية دينية، وعلى تنشئته نشأة صالحة؛ ولذا نشأ ابن الجزري في بيتٍ يقدِّر العلم وأهله؛ مما ساعده في أن حفظ القرآن وله من العمر ثلاثة عشر عامًا، وأن يسمع الحديث، ويفرد القراءات بل يجمع قراءات الأئمة السبعة وأيضًا يجمع القراءات على أعلم بلاد الشام بالقراءات وهو الشيخ ابن اللبان، كان ذلك وهو لم يزل في عامه السابع عشر[١].

ويورد الأستاذ/ محمد نور سويد في كتابه منهج التربية النبوية للطفل نموذجًا آخر في طلب الأطفال للقراءات من العلماء المتأخرين، فيقول الشيخ محمد علاء الدين عابدين -رحمه الله- عن حياة والده الشيخ الجليل محمد أمين، الشهير بابن عابدين:

وحفِظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وهو صغير جدًّا، وجلس في محل تجارة والده، ليألف التجارة، ويتعلم البيع والشراء، فجلس مرة يقرأ القرآن العظيم، فمرَّ رجل لا يعرفه، فسمعه وهو يقرأ، فزجره وأنكر قراءته، وقال له: لا يجوز أن تقرأ هذه القراءة أولاً؛ لأن هذا المحل محل التجارة، والناس لا يستمعون قراءتك فيرتكبون الإثم بسببك وأنت أيضًا آثم.

وثانيًا: قراءتك ملحونة، فقام من ساعته وسأل عن أقرئ أهل العصر في زمنه، فدله واحد على شيخ القرَّاء في عصره وهو الشيخ سعيد الحموي، فذهب لمكتبه وطلب منه أن يعلمه القراءة والتجويد، وكان وقتئذ لم يبلغ الحُلم، فحفظ الميدانية والجزرية والشاطبية وقرأها قراءة اتقان وإمعان حتى أتقن فن القراءة بطرقها وأوجهها[٢].

طفولة عجيبة في حفظ القرآن:

قال إبراهيم بن سعيد الجوهري: رأيت صبيًّا ابن أربع سنين قد حُمل إلى المأمون، قد قرأ القرآن، ونظر في الرأي غير أنه إذا جاع يبكي[٣].

---

(١) انظر: طبقات القراء، للسبكي: ٢/ ٢٤٧.

(٢) انظر:حاشية ابن عابدين: ٢/ ٧، نقلاً عن محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل: ص ١١٢.

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي: ص ١١٦، ١١٧، المصدر السابق.

ولقد شاهدت بعيني برنامجًا في إيران بعنوان: عمالقة حفظ القرآن للأطفال، وكان أربعة من الأطفال بينهم فتاة؛ كل منهم يحفظ القرآن كاملاً، فيسأله الحاضرون عن الآية واسم السورة والجزء ومكانها من الحزب، والربع والصفحة ومكانها من الصفحة، وهل هي أعلى أم وسط أم أسفل الصفحة، ورقمها، وهل الصفحة يمينًا أم يسارًا، وهناك الذي كان يُقال له جزء من الآية فيكملها ويخبر باسم السورة ورقم الآية واسم الجزء ومكانها من الربع والحزب ومكانها من الصفحة ومكان الصفحة من المصحف.

ومن النماذج الفذّة كذلك في حفظ كتاب الله في مرحلة الصِّغر، حتى لا يستهين بها الآباء ويغتنموا سنوات الحفظ: ما قاله أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني: قال: حفِظت القرآن ولي خمس سنين، وحُملت إلى أبي بكر المقرئ؛ لأسمع، ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا له فيما قرأ؛ فإنه صغير، فقال لي ابن المقرئ: اقرأ سورة التكوير فقرأتها، فقال لي غيره، اقرأ سورة المرسلات فقرأتها ولم أخطئ فيها، فقال ابن المقرئ: اسمعوا له والعهدة عليَّ [1].

متى يبدأ الطفل بتعلم القرآن؟

قال أبو عاصم[2]: ذهبت بابني إلى ابن جريج وهو ابن أقل من ثلاث سنين يحدِّثه بهذا الحديث والقرآن، وقال أبو عاصم: لا بأس أن يُعلِّم الصبي الحديث والقرآن وهو في هذه السن ونحوه.

مكافأة للمقرئ والطفل:

حين حذِق حمّاد بن أبي حنيفة ﵁ سورة الفاتحة وهبَ أبو حنيفة معلمه خمس مائة درهم، وكان الكبش يُشترى بدرهم، واستكثر المعلم هذا السخاء؛ إذ لم يُعلمه إلا الفاتحة، فقال أبو حنيفة: لا تستحقر ما علَّمت ولدي، ولو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه إليك تعظيمًا للقرآن[3].

---

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي: ص ١١٦، ١١٧.
(٢) المصدر السابق.
(٣) انظر: فتح باب العناية: ١٩ عن منهج التربية النبوية للطفل: ١١٣.

أما مكافأة الطفل: فهذا صلاح الدين الأيوبي وهو في خِضَمِّ المعركة يتجول في المعسكر، فيجتاز على صغير بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن، فاستحسن قراءته فقرَّبه، وجعل له حظًّا من خاص طعامه، ووقف على أبيه جزءًا من مزرعته[1].

لذا ينبغي على الآباء أن يُجزلوا العطاء والهدايا والمِنح للأبناء عند ختم السورة والجزء والقرآن، وتقام حفلات تكريم عند ختم الأجزاء والسور في المنزل، ويجزل العطاء للمحفِّظ، ونولي الرعاية والاهتمام والتشجيع للمحفظ (المقرئ) والابن؛ ليكون حافزًا على حفظ آيات الله، وربط الحفظ بالثواب، وإدخال السرور دائمًا، فيتعلق الأبناء بالقرآن الكريم فيحبوه.

****

(١) انظر: أصول الحديث، العجاج الخطيب: ص ١٤٥، عن المصدر السابق.

مهارات ووسائل تحفيظ الأبناء القرآن الكريم



إن طفلٌ في جوفه القرآن، أوَ شيءٌ من القرآن، أو طفل يُحِبُّ القرآن هو نورٌ في الأرض يتحرك وسط الظلام الأخلاقي الذي يسود أيامنا الحالية ، وصِرنا نخشى اتساع رقعته في الأعوام القادمة.

وإذا كان الإمام أحمد بن حنبل –رضي الله عنه– قد اعتبر زمانه زمان فِتن لأن الريح كشفت جزءاً من كعب امرأة رغماً عنها ، ورآه هو عن غير قَصد... فماذا نقول عن زماننا؟! بل كيف نتصور حال الزمان الذي سيعيشه أبناؤنا ؟!!

وإذا كان المَخرج من هذه الفِتن هو التمسُّك بكتاب الله ، وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فما أحرانا بأن نحبِّب القرآن إلى أبناءنا، لعل القرآن يشفع لنا ولهم يوم القيامة. ، وعساه أن ينير لهم أيامهم ، ولعل الله ينير بهم ما قد يحل من ظلام حولهم.

وفي السطور القادمة محاولة لإعانة الوالدين – أو مَن يقوم مقامهما – على أن يربوا أطفالاً يُحبُّون القرآن الكريم ، فأرجو الله تعال أن ينفع بها، وله الحمد والمِنَّة .

لماذا نحبِّب القرآن الكريم إلى أبناءنا ؟!!

إن الأسباب – في الحقيقة – كثيرة ...ولعل ما يلي هو بعضها:

١- لأن القرآن الكريم هو عقل المؤمن، ودستور حياته ، فهو كلام الله الذي تولَّى حفظه دون سائر ما نزل من كتب سماوية ، لذا فإن أطفا لنا إذا أحبوه تمسَّكوا بتعاليمه، ومن ثمَّ لم يضلّوا أبداً.

٢- لأن القرآن الكريم هو خير ما يثبِّت في النفس عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وخير ما يفسح أمام العقل آفاق العلوم والمعارف الإنسانية ، وخير ما يسكُب في القلب برد الطمأنينة والرضا ، وخير ما يمكن أن نُناجي به مولانا في هدأة الأسحار[1] ،«فإذا

(١) انظر: منهج تربوي فريد في القرآن، د. محمد سعيد رمضان البوطي؛ WWW. qudsway. Com

ارتبط قلب الطفل بالقرآن وفتح عينيه على آياته فإنه لن يعرف مبدأً يعتقده سوى مبادىء القرآن ، ولن يعرف تشريعاً يستقي منه سوى تشريع القرآن ، ولن يعرف بلسماً لروحه وشفاءً لنفسِهِ سوى التخشُّع بآيات القرآن ... وعندئذٍ يصل الوالدان إلى غايتهما المرجوة في تكوين الطفل روحياً، و إعداده إيمانياً وخُلُقياً»[(١)] .

٣- لأن القرآن الكريم هو « الرسالة الإلهية الخالدة ، ومستودع الفِكر والوعي، ومنهج الاستقامة ، والهداية ، ومقياس النقاء و الأصالة»[(٢)] فإذا أحبه الطفل كان ذلك ضماناً- بإذن الله — لهدايته، واستقامته، وسِعة أفقه ، ونقاء سريرته ، وغزارة علمه .

٤- لأن القرآن الكريم إذا تبوَّأ مكانةً عظيمة في نفوس أطفالنا شبُّوا على ذلك، ولعل منهم مَن يصبح قاضياً،أو وزيراً، أو رئيساً ، فيجعل القرآن العظيم له دستوراً ومنهاجاً ، بعد أن ترسَّخ حبه في نفسه منذ الصِّغَر»[(٣)]

٥- لأن حب الطفل للقرآن يعينه على حفظه ، ولعل هذا يحفظ الطفل ، ليس فقط من شرور الدنيا والآخرة ، وإنما أيضاً من بذاءات اللسان .... ففم ينطق بكلام الله ويحفظه يأنف ،ويستنكف عن أن ينطق بالشتائم والغيبة والكذب وسائر آفات اللسان .

٦-- لأن أبناءنا أمانةٌ في أعناقنا أوصانا الله تعالى ورسوله الكريم بهم ، وسوف نسألُ عنهم يوم القيامة ، وكفانا حديث رسول الله ﷺ «كفى بالمرء إثماً أن يضيِّع مَن يعول»؛ فالضياع قد يكون أخلاقياً ، وقد يكون دينياً ، وقد يكون نفسياً ، وقد يكون مادياً - كفانا الله وإيَّاكم شر تضييع أبناءنا- ولن نجد أكثر أماناً من القرآن نبثه في عقول وأرواح أطفالنا حِفظاً لهم من كل أنواع الضَّياع!

٧- لأن ذاكرة الطفل صفحةٌ بيضاء ، فإذا لم نملؤها بالمفيد فإنها ستمتلىء بما هو موجود!

---

(١) انظر: الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة، حنان عطية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١، ج١، صـ٣٢.

(٢) انظر: كيف تربي طفلاً سليم العقيدة، سمحة غريب، الإسكندرية، دار الدعوة، ٢٠٠٣، صـ١٧٥.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د محمد راتب النابلسى ٢/ ٣٠ درس التربيةالإيمانية.

فإذا أحب الطفل القرآن الكريم،أصبح فهمه يسيراً عليه، مما يولّد لديه ذخيرة من المفاهيم والمعلومات التي تمكّنه من غربلة ، وتنقية الأفكار الهدامة التي تغزو فِكرَهُ من كل مكان.

٨- لأننا مُقبلون-أو أقبلنا بالفعل - على الزمن الذي أخبر عنه الحبيب ﷺ:أن فيه «تلدُ الأمَة ربَّتَها» أي تتعامل الإبنة مع أمها وكأنها هي الأم ! فلعل حب القرآن في قلوب الأبناء يخفّف من حِدة عقوقهم لوالديهم في هذا الزمان .

٩- لأن أطفالنا إذا أحبوه وفهموه ، ثم عملوا به ، وتسببوا في أن يحبه غيرهم ...كان ذلك صدقة جارية في ميزان حسنات الوالدين إلى يوم الدين ، يوم يكون المسلم في أمس الحاجة لحسنة واحدة تثقّل ميزانه .

١٠- لأن هذا الصغير صغيرٌ في نظر الناس ، لكنه كبير عند الله ، فهو من عباده الصِّغار،لذا فمن حقه علينا أن نحترمه ، وأن نعطيه حقه من الرعاية ،والتأديب... ولقد قال ﷺ:«أدّبوا أولادكم على ثلاث خِصال: حب نبيكم ، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حَمَلة القرآن في ظل عرش الرحمن يوم لا ظِل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه» [رواه الطبراني].

١١- لأن القرآن الكريم هو حبل الله المتين الذي يربط المسلمين بربهم، ويجمع بين قلوبهم على اختلاف أجناسهم ولغاتهم ،وما أحوج أطفالنا- حين يشبُّوا- لأن يرتبطوا بشتى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، في وقت اشتدت فيه الهجمات على الدين الإسلامي والمسلمين من كل مكان!

كيف أغرس في قلب طفلي حب القرآن؟

إن الهدف المرجو من هذا الموضوع هو مساعدة الطفل على حب القرآن الكريم ، من أجل أن يسهُل عليه حِفظه ، وفهمه ، ومن ثمَّ تطبيقه ومن أجل ذلك علينا أن نبدأ من البداية ، وهي اختيار الزوج أو الزوجة الصالحة، فقبل أن ننثر البذور علينا أن نختار الأرض الصالحة للزراعة ، ثم المناخ المناسب لنمو هذه البذور ...حتى نضمن بإذن الله محصولاً سليماً من الآفات ، يسُرُّ القلب والعين، بعد ذلك تأتي المراحل التالية ، والله

المستعان عليها:

أولاً : مرحلة الأجِنَّة :

في هذه المرحلة يكون الجنين في مرحلة تكوين من طَور إلى طَور ... ولك أن تتخيل جنينك وهو ينمو ويتكون على نغم القرآن المرتَّل !

فلقد أثبتت البحوث والدراسات المتخصصة في علم الأجنة أن الجنين يتأثر بما يحيط بأمه، ويتأثر بحالتها النفسية ، حتى أنه «يتذوق الطعام التي تأكله وهي تحمله، ويُقبل عليه أكثر مِمَّا يُقبل على غيره من الأطعمة !» [١] [٢] كما أثبتت الأبحاث أن هناك ما يسمَّى «بذكاء الجنين» [٣] أما أحدث هذه الأبحاث فقد أثبتت أن العوامل الوراثية ليست فقط هي المسئولة عن تحديد الطباع المزاجية للطفل ، ولكن الأهم هي البيئة التي توفرها الأم لجنينها وهو ما زال في رحمها ، فبالإضافة إلى الغذاء المتوازن الذي يحتوي على كل العناصر الغذائية والفيتامينات التي تحتاجها الأم وجنينها ، و حرص الأم على مزاولة المشي وتمرينات ما قبل الولادة ، فإن الحامل تحتاج أيضاً إلى العناية بحالتها النفسية ، لأن التعرض للكثير من الضغوط يؤدي إلى إفراز هورمونات تمر إلى الجنين من خلال المشيمة ، ،فإذا تعرض الجنين إلى ضغوط نفسية مستمرة ، فإنه سيكون في الأغلب طفلاً عصبياً ، صعب التهدئة، ولا ينام بسهولة ... بل وربما يعاني من نشاط مُفرِط ، ومِن نوبات المغص» [٤]

إذن فالحالة النفسية للأم تنعكس - بدون أدنى شك- على الجنين ، لأنه جزء منها ... لذا فإن ما تشعر به الأم من راحة وسكينة بسبب الاستماع إلى القرآن أو تلاوته ينتقل إلى الجنين ، مما يجعله أقل حركة في رحمها، وأكثر هدوءاً، بل ويتأثر بالقرآن الكريم ...

---

(١) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١، ص٩٨

(٢) انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام، محمد سعيد مرسي، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ، ٢٠٠١، ص٩٨

(٣) انظر: مقال الجنين يتذوق الطعام وهو في بطن أمه .مقال منشور على الصفحة الرئيسة لموقع لها أون لاين www.lahaonline.com

(٤) انظر: الجنين أيضا يصاب بالاكتئاب! د.حسام عرفة ! مقال منشور على موقع:.www.islamonline.net

ليس في هذه المرحلة فقط ،وإنما في حياته المستقبلية أيضاً!!

ولقد أوضحت الدراسات المختلفة أن الجنين يستمع إلى ما يدور حول الأم(١)، ويؤكد هذا فضيلة الشيخ الدكتور «محمد راتب النابلسي»-الحاصل على الدكتوراه في تربية الأولاد في الإسلام- في قوله : « إن الأم الحامل التي تقرأ القرآن تلد طفلاً متعلقاً بالقرآن»(٢) كما أثبتت التجارب الشخصية للأمهات أن الأم الحامل التي تستمع كثيراً إلى آيات القرآن الكريم ، أو تتلوه بصوت مسموع يكون طفلها أكثر إقبالاً على سماع القرآن وتلاوته وتعلُّمه فيما بعد ، بل إنه يميِّزه من بين الأصوات ، وينجذب نحوه كلما سمعه وهولا يزال رضيعاً ! لذا فإن الإكثار من تلاوة القرآن والاستماع إليه في فترة الحمل يزيد من ارتباط الطفل عاطفياً وَوجدانياً بالقرآن ، ما يزيد من فرصة الإقبال على تعلُّمه وحِفظه فيما بعد.)(٣).

ثانياً : مرحلة ما بعد الولادة حتى نهاية العام الأول :

تبدأ هذه المرحلة بخروج الجنين إلى الدنيا حيث أول محيط اجتماعي يحيط به ، لذا فإنها تعد الأساس في البناء الجسدي والعقلي والاجتماعي للطفل ، ولها تأثيرها الحاسم في تكوين التوازن الانفعالي والنضوج العاطفي ، فلا عجب إذن أن يركز المنهج الاسلامي على إبداء عناية خاصة بالطفل في هذهِ المرحلة، «فالطفل في أيامه الأولى، وبعد خروجه من محضنه الدافئ الذي اعتاد عليه فترة طويلة يحتاج إلى التغذية الجسمية والنفسية ليعوِّض ما اعتاده وإلفه وهو في وعاء أمه» (٤)

لذا نرى المولى سبحانه يوصي الأم بأن ترضع طفلها حولين كاملين ، ويجعل هذا حقاً من حقوق الطفل ، كما نراه -عز وجل - يكفل للأم في هذه الفترة الطعام والكساء هي ورضيعها ،كما جاء في قوله سبحانه :﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمعروف﴾ [البقرة:٢٣٣]

---

(١) انظر: ذكاء الجنين، محمد أحمد النابلسي، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٨.

(٢) انظر: ذكاء الجنين، محمد أحمد النابلسي، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٨٨.

(٣) انظر: رعاية الطفل من الجنين حتى عامين، أ. كريمان بدير،عالم الكتب ٢٠٠٤، القاهرة، صـ ١١٧

(٤) انظر:حقوق الطفل في الإسلام، خيرية صابر، مقال منشور على:www.islamweb.net .

ولقد فطن العرب منذ آلاف السنين إلى تأثير فترة الرضاعة على تكوين شخصية وطباع الطفل فكانوا يختارون لأبنائهم المرضعة حسنة الخُلُق ، الودودة .

وقد يثيرنا العجب والدهشة من السيدة «آمنة بنت وهب» التي ألقَت بوليدها الوحيد بين أحضان امرأة أخرى يلتقم ثدياً غير ثديها، وينهل من حنان غير حنانها، وهي التي مات عنها زوجها ، وهي بعد لم تزل عروساً زُفت إليه منذ شهور...ولكن التفكير في مصلحة الوليد كان فوق كل هذه المشاعر والأحاسيس، فقد كانت مكة تعد بلاد حَضَر، وكان العرب يرجون لأبنائهم جواً بدوياً ينشئون فيه «لكي يبتعدوا عن أمراض الحواضر، و تقوى أجسامهم ، وتشتد أعصابهم، ويتقنون اللسان العربي في مهدهم»(١) .

كما كانت الصحابيات-رضوان الله عليهن - يُغنِّين لأطفالهن من الذكور أثناء الرضاعة أغاني تُحفِّز على البطولة والرجولة ، لترسخ هذه المعاني في أذهانهم منذ نعومة أظفارهم! فما بالنا بالأم التي ترضع وليدها على نغمات القرآن المرتل بصوتٍ ندي .... ألا يعينه ذلك على حب القرآن الكريم؟!!

وفي عصرنا الحالي ، نرى «علماء النفس -على اختلاف مشاربهم- يولون هذه المرحلة أهمية قصوى باعتبارها الهيكل الذي تُبنى الشخصية على أساسه. ، فنراهم يُجرون دراسات حول ما يسمى بذكاء الرضيع ، ثم يقومون بمحاولات تربوية لاستغلال هذه الفترة في تنشئة أطفال عباقرة»(٢) .

ومن ثم ، فإن الأم التي تُرضع طفلها على صوت ندِي يتلو القرآن الكريم ، فإن الراحة و السكينة والاطمئنان والحنان الذين يشعر بهم الطفل وهو بين أحضان أمه سيرتبطون في عقله اللاواعي بالقرآن الكريم... ومن ثَمَّ يصبح القرآن بالنسبة للطفل- فيما بعد- مصدراً للأمن والاطمئنان والسعادة ، ونوعاً آخر من الزاد الذي يشبع قلبه وروحه ،كما كانت الرضاعة تشبع بطنه وتُسعد قلبه، فإذا كانت الأم هي التي تتلو القرآن مجوَّداً ، فإن ذلك يكون أقرب لوجدان الطفل وأشد تأثيراً فيه ، وأهنأ له ولأمه .

---

(١) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، صـ٥٣.

(٢) انظر: ذكاء الرضيع بيروت، محمد أحمد النابلسي، دار النهضة العربية، محاضرة مسجلة على شريط ينتجه " المركز الإسلامي العالمي للإنتاج والتوزيع "- أبو ظبي .

ولنا أن نتخيل هل سيظل طفل كهذا يصرخ طوال الليل أو يكون نومه مضطرباً وهو محفوف بالملائكة بسبب القرآن الكريم ؟ ولعل الفائدة ستعم أيضاً على الأم، حيث يعينها الاستماع إلى القرآن على هدوء النفس وراحة الأعصاب في هذه الفترة، مما يجنّبها ما يسمى باكتئاب ما بعد الولادة الذي تُصاب به معظم الوالدات .

ثالثاً: في العام الثاني من حياة الطفل:

تلعب القدوة -في هذه المرحلة- دوراً هاماً ورئيساً في توجيه سلوك الطفل، لذا فإنه إذا شعر بحب والديه للقرآن من خلال تصرفاتهما فإن هذا الشعور سوف ينتقل إليه تلقائياً ، ودون جهد منهما، فإذا سمع أبيه يتلو القرآن وهو يصلي جماعة مع والدته، أو رأى والديه -أو مَن يقوم مَقامهما في تربيته - يتلوان القرآن بعد الصلاة ، أو في أثناء انتظار الصلاة، أو اعتاد أن يراهما يجتمعان لقراءة سورة الكهف يوم الجمعة في جو عائلي هادىء.... فإنه سيتولد لديه شعور بالارتياح نحو هذا القرآن.

وإذا لاحظ أن والديه يفرحان بظهور شيخ يتلو القرآن وهما يقلّبان القنوات والمحطات ، فيجلسا للاستماع إليه باهتمام وإنصات ، فإنه سيتعلم الاهتمام به وعدم تفضيل أشياء أخرى عليه. وإذا رآهما يختاران أفضل الأماكن وأعلاها لوضع المصحف ، فلا يضعان فوقه شيء ، ولا يضعانه في مكان لا يليق به ، بل ويمسكانه باحترام وحُب ... فإن ذلك سيتسلل إلى عقله اللاواعي ...فيدرك مع مرور الزمن أن هذا المصحف شيءٌ عظيم ، جليل ، كريم ، يجب احترامه، وحُبه وتقديسه .

من ناحية أخرى ، إذا تضايق الطفل من انشغال والديه عنه بتلاوة القرآن و أقبل عليهما يقاطعهما ، فلم يزجرانه ، أو ينهرانه، بل يأخذه أحدهما في حضنه ، ويطلب من الطفل أن يقبّل المصحف قائلاً له : «هذا كتاب الله ، هل تقبّله؟!!» فإن الطفل سيشعر بالوِد تجاه هذا الكتاب.

وإذا رأى الأم تستمتع بالإنصات لآيات القرآن الكريم وهي تطهو أو تنظف المنزل، ورأى نفس الشيء يحدث مع والده وهو يقوم بترتيب مكتبته مثلاً، أو رَيّ الحديقة....فإن ذلك يجعله يفضّل أن يستمع إليه هو الآخر حين يكبر وهو يؤدّي أعمالاً روتينية مشابهة.

رابعاً: منذ العام الثالث حتى نهاية الخامس:

يقول فضيلة الشيخ ، الدكتور «محمد راتب النابلسي»:« من دراستي في التربية علمت أن أخطر سن في تلقي العادات والتقاليد و المبادىء والقيم ، هو سن الحضانة، ثم سن التعليم الابتدائي» .

ويستطرد شيخنا قائلاً: «إن الطفل يستطيع أن يحفظ القرآن في سِنِي حياته الأولى ، فإذا كبر فهم معانيه، ولكن بعد أن يصبح لسانه مستقيماً بالقرآن ، فيشب وقد تعلم الكثير من الآداب».

كما يؤكد الدكتور «يحي الغوثاني»- المتخصص في الدراسات القرآنية – أن «الطفل إذا حفظ القرآن منذ صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه» (١)

لذا ففي هذه السن-غالباً - يمكننا أن نبدأ بأنفسنا تعليمه تلاوة القرآن تلاوة صحيحة، فإن لم يتيسر ذلك ، فلا بأس من اختيار معلمة أو معلم ، يكون طيب المعشر ، لين لجانب،حازم في رفق ، ذو خُلُقٍ قويم ، وواسع الأُفُق ، وأن يكون مُحِبًّا لمهنته... كي ينتقل هذا الحب إلى تلاميذه ، مع ملاحظة أننا «لا ينبغي أبداً أن نُجبر الطفل على حفظ القرآن أو نضربه إذا لم يحفظ، بل يجب أن تكون جلسة الاستماع إلى القرآن أو حفظه من أجمل الجلسات وأحبها إلى قلبه ،وذلك من خلال تشجيعه بشتى الصور المحببة إلى قلبه، من مكافآت مادية ومعنوية ، وغير ذلك...فإذا كان مَن يحفّظه يتَّبع أسلوباً عنيفاً أو غير محبَّب فلنستبدله على الفور إن نهيناه ولم ينتهِ» (٢)

وهناك ملاحظة هامة ، وهي مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال:

- فإن كان طفلك غير متقبل للحفظ في هذا السن ، فعليك أن تُمهله حتى يصير مهيَّأً لذلك، مع الاستمرار في إسماعه القرآنَ مرتلاً.
- أما إذا كان لدى طفلك القُدرة والاستعداد قبل هذا العمر ، فيجب أن تنتهز هذه

(١):انظر: طرق إبداعية في حفظ القرآن، د. يحيي الغوثاني، www.bafree.net.
(٢)انظر: فن تربية الأولاد في الإسلام ،صـ ٥٨ مرجع سابق.

الفرصة ، وتشكر الله على هذه النِّعمة ، فتشجعه وتعينه على حفظ القرآن الكريم، كما حدث مع «زهراء» الطفلة السعودية التي حفظت سوراً من القرآن الكريم مع إتقان كامل لمخارج الحروف.، وهي تبلغ من العمر عاماً ونصف العام ! (١)

- وكذلك الطفل الإيراني «محمد حسين» الذي كانت والدته تصطحبه معها في جلسات لحفظ القران الكريم ، وهو لم يتجاوز السنتين ، وكانت وقتها تحفظ الجزء الثلاثين من القران الكريم، فلما عادت في إحدى الأيام للبيت ، كان محمد يلعب ويردد شيئا، اراد والده ان يسمع ما الذي يقوله بهذا الاهتمام ، فاستغرب كثيرا عندما علم أنه يردد الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ، فذهب الى زوجته متسائلا منذ متى و أنتِ تحفّظينه الجزء الثلاثين من القرآن الكريم ؟!! فاستغربت الزوجة قائلة:أنا لم أفعل على الإطلاق، فذهب الوالد اليه مرة آخرى وحاول أن يمتحنه بالجزء الثلاثين فوجد أنه يحفظه بشكل جيد . حينها علم أن لولده ذو السنتين قابليه لحفظ القران ، ففرح كثيرا وبدأ معه مشوار الحفظ ،فلما بلغ محمد سن الخامسه كان قد أكمل حفظ القران الكريم!!! وبعد ذلك حاز محمد على شهادة دكتوراه في العلوم القرآنية من جامعة لندن وكذلك حاز على شهادة الدكتوراه الافتخارية في علوم القران من جامعة الحجاز ! و كم هي مفيدة ومؤثرة كلمات والده الذي قال :«إن محمد حسين ليس إلا طفل عادي قد يفوق أقرانه بالقليل من الفطنه، لكن هناك الكثير من الاطفال الأذكياء الذين لم يفكر أحد باستغلال ذكائهم ، فالذي ساعد ابني هو أنني في البيت مع زوجتي وأطفالي نردد القرآن في الصباح والمساء وان سكتنا نُسمعه من المسجل أو التلفزيون فكيف لا يحفظ القرآن طفل مثل علم الهدى؟(هذا هو اللقب الذي يلقّبه به أبوه».

وينصح والده الآباء قائلاً: «لكي يكون لديك طفل مثله عليك أنت أن تغير ما في نفسك كي يسير طفلك في مَسارك»! ويختم والده كلامه قائلاً:«في النهاية أود أن أقول أنه

(١) قصة منشورة على الرابط: http://www.yah27.com/vb/showthread.p؟t=4431

كلما ردَّدَ ابنك أغنية، فأعلم انه قادر على أن يحفظ ويردد القرآن كما حفظ تلك الأغنية!!! [١]

هناك أيضاً الطفل الإيراني «مهيار حسين» الذي وُلد وهو غير قادر على النُّطق، وظل كذلك حتى الخامسة من عمره... ولكنه بعد ذلك تمكن-بفضل الله - من أن يحفظ القرآن الكريم ، بأرقام الآيات والأحزاب والأجزاء، وَجِهة الصفحات .، وانطلق لسانه فأصبح يرتل القرآن ترتيلاً ! [٢]

وفي هذه المرحلة (ما بين العام الثالث والخامس) ينبغي أن نعلّم الطفل الأدب مع كتاب الله ، «فلا يقطع أوراقه، ولا يضعه على الأرض، ولا يضع فوقه شيئاً ، ولا يدخل به دورة المياه ، ولا يَخُط به بقلم [٣] وأن يستمع إليه بانتباه وإنصات حين يُتلى. ومن معالم هذه المرحلة الولع بالاستماع إلى القصص، لذا يمكننا أن ننتقي للطفل من قصص القرآن ما يناسب فهمه وإدراكه ، مثل:قصة أصحاب الفيل، وقصة ميلاد ونشأة نبينا محمد صلى‌الله عليه وسلم، وقصة موسى عليه السلام مع الخِضر، وقصته مع قارون ، وقصة سليمان عليه السلام مع بلقيس والهدهد ،وقصة أصحاب الكهف ....بشرط أن نقول له قبل أن نبدأ:

«هيا يا حبيبي لنستمتع معاً بقصة من قصص القرآن»!!!!

ومع تكرار هذه العبارة سيرتبط حبه للقصص بحب القرآن ، وسترتبط المتعة الروحية التي يشعر بها -من خلال قربه من الأب أو الأم ، وما يسمعه من أحداث مشوِّقة - بالقرآن الكريم، فيعي -مع مرور الزمن - أن القرآن مصدراً للسعادة والمتعة الروحية . ومن المفيد أن نختم كل قصة بالعِبَر المستفادة منها....ومما يساعد الوالدين على ذلك سلسلة شرائط «قصص الأنبياء» للدكتور طارق السويدان ، وكتاب«قصص القرآن للأطفال» للدكتور د. «حامد أحمد الطاهر» (صدر عن دار الفجر للتراث ،خلف الجامع

---

(١)قصة منشورة على الرابط : http://www.yah27.com/vb/showthread.php?t

(٢)قصة منشورة على الرابط:threadid=306&=http://www.yah27.com/vb/showthread.php?s

(٣)محمد سعيد مرسي. فن تربية الأولاد في الإسلام -ص.٩٩.

الأزهر بالقاهرة) .

كما أن رواية هذه القصص قبل النوم يجعل هذه القصص أكثر ثباتاً في ذاكرته ، ومن ثم أشد تأثيراً في عقله ووجدانه.

وفي هذه المرحلة يمكننا أن نعلّمه حب القرآن أيضاً من خلال الأناشيد التي تكون ممتعة بالنسبة له ، فيسهل عليه تذكُّر معانيها طوال حياته.

فقد ثبت علميا أن: «الطفل يتذكر ما هو ممتع بالنسبة له بصورة أفضل ولمدة أطول،بالإضافة إلى أنه يستخدمه في نشاطه المستقبل» [1].

ومن أمثلة هذه الأناشيد ما يلي:

أنا يا قومي مسلمٌ أنا يا قومي مسلمٌ
إن سألتُم عن إلهي فهو رحمن رحيم
أو سألتم عن نبيي فهو ذو خُلقٍ عظيم
أو سألتم عن كتابي فهو قرآنٌ كريم
أو سألتم عن عدُوِّي فهو شيطانٌ رجيم

خامساً: منذ العام السابع حتى العاشر

في هذه المرحلة يمكن أن نشجّعه بأن تكون هدية نجاحه أو تصرُّفه بسلوك طيب هي مصحفٌ ناطقٌ للأطفال يسمح له بتكرار كل آية مرة على الأقل بعد القارىء ، أو أشرطة صوتية للمصحف المعلّم كاملاً ، أو قرص كمبيوتر يحوي المصحف مرتلاً، وبه إمكانية التحفيظ، كما يمكن إلحاقه بحلقة قرآنية في مركز للتحفيظ يتم اختياره بعناية بحيث يكون موقعه قريباً من البيت، كما يكون نظيفاً ، جيد التهوية ، جميل المظهر،حتى يُقبل عليه الطفل بحب ورضا ، مع متابعة المحفِّظ لنتأكد من أن أسلوبه في التلقين والتحفيظ تربوي ، أو على الأقل ليس بضارٍ من الناحية التربوية .

(١) المشرفة.كيف نساعد الاطفال على تقوية الذاكرة والتذكر؟ الصفحة الرئيسة لموقع طفلي www.mynono.com

كما ينبغي أن نمدح الطفل ونُثني على سلوكه كلما تعامل مع المصحف بالشكل الذي يليق به، ويمكن في هذه المرحلة أن نسمع معه مثل هذه الأناشيد التي يسهُل عليه حفظها ، كما نشجعه على أن يمنحها-مسجلة على شريط- كهدايا لأصحابه في الحلقة القرآنية ، أو جيرانه، أو أقاربه :

إقرأ كتابَ الله ورتّـلِ الآيـــــــات	مادام في هُداه سعادة الحيـــاة
رتّلهُ في الصبح ، رتله في المســــــاء	البلبل الصدَّاح في غابــةٍ خضـراء
فإن تكن صديقاً لآلِـه الحســـــــان	رسم لك الطريق بأجمـل الألحان
يُنبيك عما كان في الأرض من أخباري	الف الأزمان ويُظهـرالأســـرار
كم قصة رواهـــــا عـــن أنبيــاء الله	لهَ ما أحلاها تُتلى علـى الشّـفـاه
وحين يُصغي النـاس إليك في سـرور	وتبدأ الأعراس من حولهم تــدور
ويسأل الأطفال ويســـأل الشـــبان	ما ذلك الجمال ؟!فقل هو القرآن
إقرأ كتــاب الله ورتّل الآيـــــــات	مادام في هُداه ســـعادة الحيــاة

ومن الضروري أن نجعل للطفل كرامة من كرامة القرآن الذي يحفظه، كأن يقـول لـه الأب : لولا أنك تحفظ القرآن لعاقبتُك.

كما ينبغي أن نشرح له أهمية القرآن الكريم للمسلم والعالَم، وكيف كانت البشـرية تعيش قبل نزوله على النبي ﷺ .ويظل دور القُدوة مستمراً مع الطفل ، فـإذا تـردد على سمعه من والديه عبارات قرآنية مثل:

﴿الحمد لله ربِّ العالمين﴾،﴿حسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيل﴾ ،﴿ذلك فَضلُ الله يؤتيـــه مَـــن يشاء﴾ ﴿ومَن يتَّقِ اللهَ يجعل له مَخرجًا، ويرزَقْهُ مِن حيَثُ لا يحتَسِب﴾ ،﴿فصبرٌ جميلٌ ، والله المستعان﴾،﴿وأفوِّضُ أمري إلى الله﴾ ﴿إنّما أشكو بَثّي وحُزني إلى الله﴾، ﴿والله غالبٌ على أمره﴾،﴿ومَن يتوكل على اللهِ فهوَ حَسبُه ﴾ ﴿وما مِن دابة في الأرضِ إلا على الله رِزقُها﴾ ﴿يومَ لا ينفع مال ولا بَنون إلا مَن أتى اللهَ بقلبٍ سليم﴾.

فإن الطفل سيرددها دون أن يعلم معناها ، ولكنها مع مرور الوقت ستصبح مفهومة لديه ، ليس هذا فحسب،وإنما ستكون له نبراساً يضيء له ظلام حياته، ومنهاجاً يعينه على ما يصادفه من مصاعب ومشكلات .

وينبغي أن نستمر معه في رواية قصص القرآن —بنفس الطريقة -فنروي له في هذه المرحلة مثلاً:

قصة الخلق منذ آدم، ، و قابيل وهابيل، ثم قصة نوح عليه السلام ،وقصة زكريا ويحي عليهما السلام ، وقصة مريم و عيسى عليهما السلام وهاروت وماروت ، وأصحاب القرية ، وأصحاب الكهف،وأصحاب الجنة .

سادساً: منذ العام الحادي عشر حتى الثالث عشر:

في هذه المرحلة تتسع دائرة الطفل الاجتماعية ويزداد حِرصاً على تكوين علاقات اجتماعية ، كما يزداد ارتباطاً بأصحابه وزملائه... ويمكن استغلال ذلك في إلحاقه_ وأصحابه إن أمكن- بحلقة تعليم أحكام التجويد ، مع تشجيعه و مكافاءته بشتى الطرق المادية والمعنوية، ومنها تعريفه بفضل تعلُّم القرآن وتجويده ، مثل الأحاديث الشريفة: «أهلُ القرُآن هُم أهلُ اللهِ و خاصتُّه» ، و«الماهِرُ بالقرّآن مع السَّفَرَة الكِرم البرَرة، والذي يقرأ القرآن وهو يتتعتَعُ فيه ، وهو عليه شاق ، فله أجران»، و«خيرُكُم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمَه» ، و«من أراد الدنيا فعليه بالقرآن ، ومن أرد الآخرة فعليه بالقرآن،ومَن أرادهما معاً فعليه بالقرآن»، «إن لله تعالى أهلين من الناس، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته»، «يَؤمُّ الناس أقرؤهم لكتاب الله تعالى».

ويمكن أن نعرِّفه بذلك بطريقة غير مباشره بحيث ندعو أصحابه المفضَّلين إلى المنزل، ونسألهم عدة أسئلة نعرف أنهم يعرفون إجابتها ، ثم نسأل عن فضل تعلُّم القرآن وتجويده، فإن لم يعرفوا أقمنا بينهم مسابقة لمن يعثر على أكبر قدر من الأحاديث والآيات حول ذلك، مع توجيههم للاستعانة بمكتبة المدرسة أو أقرب مكتبة عامة ، أو نعطيهم مما لدينا من كتب ومراجع . . فإذا وصلوا إلى المعلومة بأنفسهم كان ذلك أشد تأثيراً في نفوسهم، وأيسر إيصالاً للمعلومة إلى قلوبهم قبل عقولهم.

كما يمكن أن نضع -في مكان بارز بالبيت- لوحة أو سبورة يمكن أن يكتب عليها الأولاد أحاديث شريفة عن فضل القرآن الكريم ، بحيث يتسابقون في البحث عنها ، ووضعها على هذه اللوحة ، بمعدل حديث كل أسبوع ، ليرونه كلما مروا بها فيحفظونه ، ويتناقشون مع الأم أو الأب حول معناه .، وبعد ذلك تكون هناك جائزة لمن وضع أكبر عدد من هذه الأحاديث.

كما يمكن إلحاق الطفل مع أصحابه بمعسكرات الأشبال الصيفية التي تهتم بتعليم أحكام التجويد، وينبغي في هذه المرحلة ان نستمر في رواية قصص القرآن له ، أو إهداءه أشرطة فيديو ، أو أقراص مضغوطة، بها تسجيل مصوَّر لهذه القصص .

قصة بعثة النبي ﷺ وجهاده في سبيل الله ، وقصة موسى عليه السلام وبني إسرائيل، والأرض المقدسة ، وقصة ذو القرنين ، و يأجوج ومأجوج، وأصحاب الأخدود، و طالوت، و دواد ،و جالوت عليهم السلام ، وقصة الإنسان والشيطان ، (التي وردت في الآية ١٨ من سورة الحَشر)، وقصة يوسف عليه السلام، وقصة أيوب عليه السلام .

سابعاً: منذ العام الرابع عشر، حتى السادس عشر:

في هذه المرحلة يمكننا أن نناقشه حول فكرة :«هل يمكن أن يكون القرآن كلام بشر؟!!»

وأن نشجعه على أن يبحث عن المعلومات بنفسه ، ويتعاون مع أصحابه في عمل أبحاث حول إعجاز القرآن في شتى المجالات، وأن يتبادل معهم الأبحاث لتعم الفائدة بينهم،كما يمكن تشجيعهم جميعاً على نشر هذه الأبحاث عبر البريد الإلكتروني، وفي المنتديات المختلفة، ويا حبذا لو كانوا يتقنون اللغات الأجنبية ،فعندئذٍ يمكنهم أن يترجمونها إلى هذه اللغات وينشرونها أيضاً على شبكة الإنترنت ... ومما يشجعهم على ذلك أن نحيطهم علماً بالأجر الذي سيحصلون عليه بسبب ما يفعلونه إن كانت النية خالصة لله تعالى.

كما يمكن أن نعقد جلسة أسبوعية تجمعه مع إخوته وأصحابه المقربين لنشرح لهم – في جو هادىء يسوده الود – الهدف من كل سورة من سور القرآن ، مع أسباب نزولها ،

ويمكن الاستعانة في ذلك بأحد التفاسير مثل «صفوة التفاسير» ، بالإضافة إلى مجموعة كتيبات «خواطر قرآنية» للداعية الأستاذ عمرو خالد[١].

وبعد ذلك يمكنهم أن يمارسوا أي نشاط ترفيهي يفضلونه، مع تقديم الحلوى والمرطبات ، لنجعل من هذه الجلسة الأسبوعية شبه احتفال!!!! .ومن خلال هذه الجلسات يمكننا أيضاً أن نوضح لهم معنى قول الله تعالى: ﴿ولقد يسَّرنا القرآن للذِّكر فهَل مِن مُدَّكِر﴾ ؟!!

«ومن أدلة هذا التيسير أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي يحفظه مئات الألوف من الناس صغارهم ،وكبارهم ؛ فالتوراة –على سبيل المثال – لم يستطع أن يحفظها سوى أربع: « موسى»،و«هارون»،و«عُزير» ،و«يوشع» ..حتى أن التوراة حين ضاعت في سَبي بابل لم يستطع كتابتها سوى «عُزير» !!![٢].

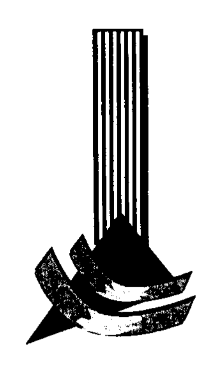
وأخيراً، فإن حب القرآن لهو شيء عظيم، لا يرزقه إلا كل سعيد، وإني لأرجو أن يكون كل أبناء المسلمين- بعون الله وفضله- من أولئك السعداء، وأن يكون ذلك الحب شفيعاً لنا ولهم يوم القيامة آمين.

* * *

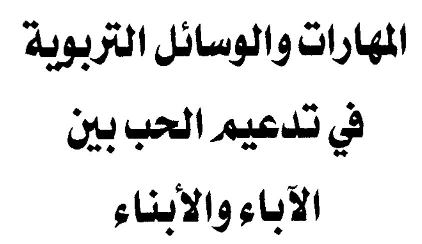
---

(١) عمرو خالد .خواطر قرآنية ، القاهرة ، أريج للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ستة كتيبات ، وهي متاحة أيضاً على أشرطة مسموعة.

(٢) قصة منشورة على الرابط : http://www.yah27.com/vb/showthread.php?t=5



الفصل الخامس عشر



المهارات والوسائل التربوية في تدعيم الحب بين الآباء والأبناء

- كيف نربي أبنائنا علي الحب.
- عشرون وسيلة للحب.
- المهارات والوسائل العملية لغرس الحب بين الآباء والأبناء.



عشرون وسيلة لتدعيم الحب بين الآباء والأبناء (*)

١- اقض بعض وقت مع أولادك كل منهم على حدة، سواء أن تتناول مع أحدهم وجبة الغذاء خارج البيت أو تمارس رياضة المشي مع آخر، أو مجرد الخروج معهم كل على حدة، المهم أن تشعرهم بأنك تقدر كل واحد فيهم بينك وبينه دون تدخل من إخوته الآخرين أو جمعهم في كلمة واحدة حيث يتنافس كل واحد فيهم أمامك على الفوز باللقب ويظل دائما هناك من يتخلف وينطوي دون أن تشعر به.

٢- اغرس داخلهم ثقتهم بنفسهم بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التي يبذلونها وليس فقط تقدير النتائج كما يفعل معظمنا.

٣- احتفل بإنجازات اليوم، فمثلا أقم مأدبة غداء خاصة لأن ابنك فلان فقد سنته اليوم، أو لأن آخر اشترك في فريق كرة القدم بالمدرسة أو لأن الثالث حصل على درجة جيدة في الامتحان، وذلك حتى يشعر كل منهم أنك مهتم به وبأحداث حياته، ولا تفعل ذلك مع واحد منهم فقط حتى لو كان الآخر لا يمر بأحداث خاصة ابحث في حياته وبالتأكيد سوف تجد أي شئ، وتذكر أن ما تفعله شئ رمزي وتصرف على هذا الأساس حتى لا تثير الغيرة بين أبناءك فيتنافسوا عليك ثم تصبح بينهم العداوة بدلا من أن يتحابوا ويشاركوا بعضهم البعض.

٤- علم أولادك التفكير الإيجابي بأن تكون إيجابيا، فمثلا بدل من أن تعاتب ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ وغير مهندم قل له «يبدو أنك قضيت وقتا ممتعا في المدرسة اليوم».

٥- اخرج ألبوم صور أولادك وهم صغار واحكي لهم قصص عن هذه الفترة التي لا يتذكرونها.

(*) انظر: ناصح للسعادة الأسرية www.saaid.net.

٦- ذكرهم بشئ قد تعلمته منهم.

٧- تحتفظ بسر أبنائك لك ولا تخبر أحداً بها مطلقاً واغفر لهم أخطائهم.

٨- اجعل أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه فأنت بذلك تريهم كيف أنك تحترم قراراتهم.

٩- اندمج مع أطفالك في اللعب مثلا كأن تتسخ يديك مثلهم من ألوان الماء أو الصلصال وما إلى ذلك.

١٠- اعرف جدول أولادك ومدرسيهم وأصدقاءهم حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام «ماذا فعلتم اليوم» ولكن تسأل ماذا فعل فلان وماذا فعلت المدرسة فلانة فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك تهتم بها.

١١- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلمه وأنت مشغول في شئ آخر كالأم عندما تحدث طفلها وهي تطبخ أو وهي تنظر إلى التليفزيون أو ما إلى ذلك ولكن اعط تركيزك كله له وانظر في عينيه وهو يحدثك.

١٢- شاركهم في وجبة الغداء ولو مرة واحدة في الأسبوع، وعندئذ تبادل أنت وأولادك التحدث عن أحداث الأسبوع، ولا تسمعهم فقط بل احكي لهم أيضا ما حدث لك.

١٣- اكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة وضعها جانبهم في السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمين أو في شنطة مدرستهم حتى يشعرون أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم.

١٤- أسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود (كأن ترفع نبرة صوتك وهو في حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.

١٥- عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة ضعها لهم في مكان خاص في البيت واشعرهم أنك تفتخر بها.

١٦- لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف بها والديك معك دون تفكير فإن

ذلك قد يوقعك في أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.

١٧- بدلا من أن تقول لابنك أنت فعلت ذلك بطريقة خطأ قل له لما لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية وعلمه الصواب.

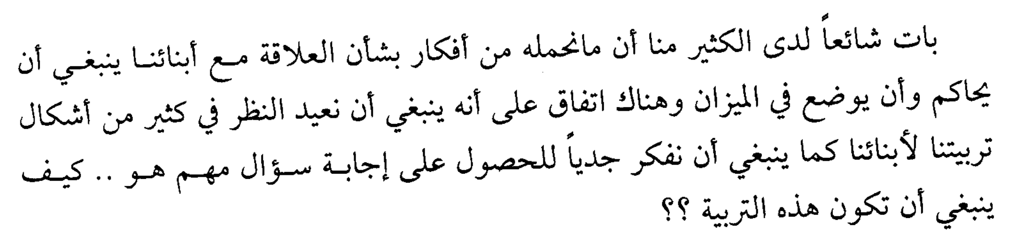
١٨- اختلق كلمة سر أو علامة تبرز حبك لابنك ولا يعلمها أحد غيركم.

١٩- حاول أن تبدأ يوما جديداً كلما طلعت الشمس تنسى فيه كل أخطاء الماضي فكل يوم جديد يحمل معه فرصة جديدة يمكن تدعم حبك لأبنائك أكثر من ذي قبل وتساعدك على اكتشاف مواهبهم.

٢٠- احضن أولادك وقبلهم وقل لهم أنك تحبهم كل يوم، فمهما كثر ذلك هم في احتياج له دون اعتبار لسنهم صغار كانوا أو بالغين أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد.

❊ ❊ ❊

كيف نربي أبنائنا بالحب؟



بات شائعاً لدى الكثير منا أن مانحمله من أفكار بشأن العلاقة مع أبنائنا ينبغي أن يحاكم وأن يوضع في الميزان وهناك اتفاق على أنه ينبغي أن نعيد النظر في كثير من أشكال تربيتنا لأبنائنا كما ينبغي أن نفكر جدياً للحصول على إجابة سؤال مهم هو .. كيف ينبغي أن تكون هذه التربية ؟؟

فأنا مضطر في كثير من الأحيان لدراسة الواقع الذي أعيشه و أبحث بأسلوب علمي ، حتى أثبت أن أسلوباً ما في التربية له نتائج ضارة . وهناك قواعد كثيرة حددها الوحي قد انتبه إليها وقد لا انتبه .

والآن يمكن أن نطرح السؤال التالي .. هل نستطيع أن نربي بالحب ؟؟ وهو سؤال يترتب عليه جملة من الأسئلة أهمها ... ماهو الحب ؟؟ وكيف يولد في نفوس الناس ؟؟ وما أنواعه ؟؟ وما معيار الحب الحقيقي؟

وهل للحب لغة ؟؟

نحن نعلم أن الناس جميعاً لديهم جملة من الحاجات العضوية كالحاجة إلى الطعام و الشراب و النوم و الراحة و الحاجة الجنسية ،، وليهم أيضاً جملة من الحاجات النفسية : منها .. الحاجة إلى الحب .و كِلا النوعين من الحاجات لابد من اشباعها حتى يشعر الفرد منا بالتوازن ، ذلك أن عدم إشباعها يجعلنا نحس بفقدان التوازن أو إختلالها . ولكن ما الفرق بين الحاجات العضوية والحاجات النفسية؟؟

الفرق في نقطة مهمة «إن عدم إشباع معظم الحاجات العضوية يؤدي إلى الموت ،، ولكن الحاجات النفسية ليست كالحاجات العضوية التي ذكرناها . فعدم إشباع الحاجات النفسية لايؤدي إلى الموت ولكنه يترك أثراً خطيراً على الشخصية ،، يبدو هذا الأثر في سلوك الفرد ومقدار سعادته ، كما يبدو أثناء تعامله مع غيره» [1].

---

(١) انظر: منتديات مشكاة، د. ميسرة طاهر www.saaid.net.

فالحب إذن ... عاطفة إنسانية تتمركز حول شخص أو شيء أو مكان أو فكرة وتسمى هذه العاطفة باسم مركزها فهي تارة عاطفة حب الوطن حين تتمركز حول الوطن وتارة أخرى عاطفة الأمومة حين تتمركز عاطفة الأم حول طفلها ،، وهكذا .

كل مافيه الحب فهو وحده الحياة ، ولو كان صغيراً لا خطر له ، ولو كان خسيساً لا قيمة له ، كأن الحبيب يتخذ في وجودنا صورة معنوية من القلب ، والقلب على صغره يخرج منه كل الدم ويعود إليه كل الدم .

والحب أيضاً حاجة نفسية تحتاج إلى إشباع باستمرار فكيف تتكون هذه العاطفة التي بتكوينها عند الأم تشبع الحاجة للحب عند الطفل .

دعونا نقف عند حديث قدسي ،،، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: "وما تقرب إلي عبدٌ بأحب إلي مما افترضته عليه و مايزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها» .

في هذا الحديث القدسي عدة قواعد لابد لنا من الوقوف عندها ...

أولاً: «حب الله لأداء عبده للفرائض»

ثانياً: «النوافل طريقٌ لتقرب العبد العبد إلى الله»

ثالثاً: «تقرب العبد إلى الله بالنوافل مدعاة لحب الله للعبد»

ومن نتائج حب الله للعبد ،، أن العبد يملك عنئذٍ جملة من وسائل التمييز فلا يرى ولا يسمع إلا مايرضي الله ولا يمشي ولا يفعل إلا ما يرضي الله . بمعنى آخر : أن حب الله وهو الغني عن العباد هو نتيجة لما يقوم به العبد من أداءٍ للنوافل .

ويمكن صياغة هذه القاعدة بالآتي [إن العطاء طريق الحب] .والعطاء يقدمه العبد والحب من الرب .

مع أن الله تبارك وتعالى غنيٌ عن أداء كل العباد لفروضهم ناهيكم عن نوافلهم . ولكنها قاعدة أراد الله وهو الأعلم أن يعلمنا إياها وهي «أن من يريد أن يكسب الحب

فليبدأ هو بالعطاء» ، أي فليقدم العطاء، عطاءٌ فوق المفروض عليه، عطاءٌ يتعدى الواجب أداءه لله ، والنافلة هنا وهي عمل فوق المفروض كانت سبباً لمحبة الله .

وفي موقع آخر يؤكد رب العالمين على لسان من اقتدروا على الحب الحقيقي أن عطاءهم لوجه الله وليس ابتغاء مردود يحصلون عليه من الناس: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾ .

وإذا عدنا إلى علاقة الحب بين الأم وولدها ، لتبين لنا أن حب الأم وولدها ، لتَبيّن لنا أن حب الأم لولدها ، مثل النوع الأول من الحب (الحب الحقيقي) الحب الذي لاتبغي الأم من ورائه مردود أو نتيجة ، إنما هو حبٌ مغروس في أصل خلقتها ، إنه حبٌ فطري جُبلت عليه ولم تتعلمه وإن كان هذا الحب قد يفسد بسبب التربية غير السليمة للأم ، فيتحول إلى مايمكن تسميته بحب كشف الحساب . ذلك الحب الذي يتمركز حول من يقدمه وليس حول من يُقدم له وهو مايمكن تسميته

بالحب النرجسي : [حب الذات وليس الآخر]

إذاً الحب النرجسي هو حبٌ أناني ، حبٌ للذات وليس للآخر ، حبٌ يعتمد على الأخذ فيحيل صاحبه إلى فردٍ ذو شخصية دوامية تبتلع مايحيط بها . إن من كانت شخصيته ذو حبٍ نرجسي فإنه يريد أن يبتلع كل ماحوله ليصب في ذاته .

شخصية من هذا القبيل تحب غيرها ..نعم ، ولكن طالما أن الغير يحقق لها ماتريد ويشبع حاجاتها ورغباتها ويعظمها ويبجلها ويعطيها وحين يتوقف الآخر عن العطاء ولو كان توقفاً بسيطاً أو يقصر ولو قليلاً .. يتوقف الحب مباشرةً . و كِلا النوعين من الحب النرجسي والحقيقي فيهما عطاء ، ولكن الحب الحقيقي عطاءٌ دائم ومستمر هدفه مصلحة المحبوب ،،، تماماً كما تفعل الأم مع طفلها .

وفي الثاني أيضاً عطاء ولكنه عطاً مشروط بجملة من الشروط ، حبٌ فيه يتوقف المحب عن العطاء بمجرد توقف المحبوب عن الرد ، حبٌ يدور حول ذات المحب وليس حول ذات المحبوب ، حبٌ يجعل المحب يصدر كشف الحساب فوراً ودون تردد ، ويريه كم ضحى من أجله وكم أعطاه وكم حرم نفسه من النعيم من أجله . حبٌ يظهر كشفاً

طويلاً من العطاء كما يُظهر كماً كبيراً من الجحود من قِبلِ المحبوب ، حيث يعتمد عل إظهار المن في العطاء من المحب والجحود من المحبوب .

ودعونا نقرأ الحديثين التاليين لنتعرف أكثر على هذين النوعين ولنعرف هل حبنا لأبنائنا حبٌ حقيقي أم نرجسي .

سمع أبو هريرة رسول الله ﷺ يقول: «كانت امرأتان معهما ابناهما ، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنكِ وقالت الأخرى إنما ذهب بابنكِ أنتِ فتحاكمتا إلى داوود فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داوود فاخبرتاه فقال : ائتوني بالسكين اشقه بينهما. فقالت الصغرى: لاتفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى».

لن نقف عند هذا الحديث كثيراً لأنه واضح وضوح الشمس و أوضح مافيه أن الأم الحقيقية وهي الصغرى رضيت أن يؤخذ ابنها منها طالما أنه سيبقى حيّاً سليماً ، وذلك من شدة حبها لها وخوفها عليه ولو أدى ذلك الإبعاد إلى حزنها الشديد . لقد ضحت هذه الأم بوجود ابنها معها في سبيل مصلحته الكامنة في بقائه على قيد الحياة ، وهذا بالطبع ما تريده كل أم .

حب الأم في تسميته كالشجرة تغرس من عود ضعيف ثم لاتزال به الفصول و آثارها و لاتزال تتمكن بجذورها وتمتد بفروعها حتى تكتمل شجرة بعد أن تفني عِداد أوراقها ليالي وأيام . هذا عن الحب الحقيقي .

أما الحب النرجسي فنرى مثلاً جليّاً له بسلوك فرعون مع موسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ * فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ * وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء:١٨-٢٢].

والملاحظ أن فرعون استخدم أسلوب كشف الحساب حين قال لموسى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ * وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

إن الحب الفرعوني حب نرجسي واضح المعالم ، حبٌ يعتمد على المن و الأذى وما أراد أن يقوله فرعون لابنه هو بالضبط ما يقوله الكثير من الآباء و الأمهات لأبنائهم حين يتوقف الأبناء عن السير في أطراف الدوامة . عندها نسمع كلاماً من قبيل ... ألا تذكر مافعلته لك ؟ ألا تذكر أني حرمتُ نفسي من كثير من المزايا في سبيل تأمين ما تريده ؟ ألم أعطك من وقتي وعمري ؟ ياحسرتى على عمري وتربتي لك لو ربيتُ قطةً لكانت خيراً منك .

ليس بحبٍ إلا ماعرفته ارتقاءً شخصياً تعلو فيه الروح بين سماوين من البشرية وتبوح منها ،، كالمصباح بين مرآتين يكون واحداً فترى منه العين ثلاثة مصابيح ، فكأن الحب هو تعدد الروح في نفسها وفي محوبها .

ولنقرأ هذه الحادثة التي سطرتها لنا كتب التاريخ .. اشترى حكيم بن حزام زيد بن حارثة لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوج رسول الله بخديجة وهبته له فتبناه الرسول . فخرج أبو زيد وعمه لفدائه فلما وصلا لمكة سألا عن النبيﷺ وذهبا إليه وخاطباه بلغة راقية جداً ، قالا : يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون الأسير و تطعمون الجائع و تغيثون الملهوف وقد جئناك في ابن لنا عندك فامنن علينا بفدائه فإنا سندفع لك في الفداء ما تشاء . قال رسول الله ومن هو ؟؟ فقالا : زيد بن حارثة . فقال عليه الصلاة والسلام فهلاّ غير ذلك . قالا: وماهو ؟؟ قال : أدعوه فأخيره فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فما أنا بالذي اختار على من يختارني أحداً . فقالا : قد زدتنا على النصف و أحسنت .

فدعاه و قال له هل تعرف هؤلاء ؟؟ قال : نعم . قال : من هذا ؟؟ قال : هذا أبي ومن هذا ؟؟ قال : هذا عمي .

فقال لزيد : فأنا من قد علمتَ فاخترني أو اخترهما . «ولم يقدم كشف حساب طويل».

هذا الكلام مهم أيها الآباء والأمهات ، مهم جداً . لأنه يمثل مفتاح التربية بالحب.

قال زيد : ما أنا بالذي يختار عليك أحداً ، أنت مني مكان الأب والعم.

الحب الصحيح ليس له فوق ، و لايشبه من هذه الناحية إلا الإرادة الصحيحة فليس لها وراءٌ ولايمين ولا شِمال ، وماهي إلا أمام أمام .

* إذا غضبنا على أولادنا هل ندعو عليهم أم لهم ؟؟ وهذا معيار من معايير الحب.

* الحب يكون من الإنسان وهو في أحلك حالات الضعف تماماً كما يبدو والإنسان في أشد لحظات القوة .

إن من حق الجميع على أولادهم أن يبروهم أي أن يردوا جميلهم وصنيعهم و إحسانهم بإحسان . وإن لم يفعل ذلك الأبناء فقد خسروا خسراناً كبيراً . ولكن لاينبغي التوقف عن الإحسان إليهم إذا أساءوا أو أخطأوا إن كنا نحبهم حباً حقيقياً .

لقد عرفنا الآن أيها الأحبة أنواع الحب و أهمية الحب و معيار الحب ،، ويبقى شيءٌ واحد لابد من معرفته وهو لغة الحب . فهل للحب لغة ؟؟

يقول الدكتور ميسرة وسائل التربية بالحب أو لغة الحب أو أبجديات الحب هي ثمانية...

١- كلمة الحب. ٢- نظرة الحب. ٣- لقمة الحب.

٤- لمسة الحب. ٥- دثار الحب. ٦- ضمة الحب.

٧- قبلة الحب. ٨- بسمة الحب.

الأولى : كلمة الحب .

كم كلمة حب نقولها لأبنائنا (في دراسة تقول أن الفرد إلى أن يصل إلى عمر المراهقة يكون قد سمع مالا يقل عن ستة عشر ألف كلمة سيئة ولكنه لا يسمع إلاّ بضع مئات كلمة حسنة) .

إن الصور التي يرسمها الطفل في ذهنه عن نفسه هي أحد نتائج الكلام الذي يسمعه، وكأن الكلمة هي ريشة رسّام إمّا أن يرسمها بالأسود أو يرسمها بألوان جميلة . فالكلمات التي نريد أن نقولها لأطفالنا إمّا أن تكون خيّرة وإلاّ فلا .

بعض الآباء يكون كلامه لأبنائه (حط من القيمة ، تشنيع ، استهزاء بخلقة الله) ونتج عن هذا لدى الأبناء [انطواء ، عدولنية ، مخاوف ، عدم ثقة بالنفس] .

الثانية : نظرة الحب .

اجعل عينيك في عين طفلك مع ابتسامة خفيفة وتمتم بصوت غير مسموع بكلمة «أحبك يافلان» ٣ أو ٥ أو ١٠ مرات ، فإذا وجدت استهجان واستغراب من ابنك وقال ماذا تفعل يا أبي فليكن جوابك «اشتقت لك يافلان» فالنظرة وهذه الطريقة لها أثر ونتائج غير عادية .

الثالثة : لقمة الحب .

لاتتم هذه الوسيلة إلاّ والأسرة مجتمعون على سفرة واحدة [نصيحة .. على الأسرة ألاّ يضعوا وجبات الطعام في غرفة التلفاز] حتى يحصل بين أفراد الأسرة نوع من التفاعل وتبادل وجهات النظر . وأثناء تناول الطعام ليحرص الآباء على وضع بعض اللقيمات في أفواه أطفالهم . [مع ملاحظة أن المراهقين ومن هم في سن الخامس والسادس الآبتدائي فما فوق سيشعرون أن هذا الأمر غير مقبول] فإذا أبى الابن أن تضع اللقمة في فمه فلتضعها في ملعقته أو في صحنه أمامه ، وينبغي أن يضعها وينظر إليه نظرة حب مع ابتسامة وكلمة جميلة وصوت منخفض (ولدي والله اشتهي أن أضع لك هذه اللقمة) بعد هذا سيقبلها .

الرابعة : لمسة الحب .

يقول د. ميسرة : أنصح الآباء و الأمهات أن يكثروا من قضايا اللمس . ليس من الحكمة إذا أتى الأب ليحدث ابنه أن يكون وهو على كرسين متقابلين ، يُفضل أن يكون بجانبه وأن تكون يد الأب على كتف ابنه (اليد اليمنى على الكتف الأيمن) . ثم ذكر الدكتور طريقة استقبال النبي لمحدثه فيقول : «كان النبي ﷺ يلصق ركبتيه بركبة محدثه وكان يضع يديه على فخذيْ محدثه ويقبل عليه بكله» . وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة يرتفع إلى أعلى الدرجات . فإذا أردتُ أن أحدث ابني أو أنصحه فلا نجلس في مكانين متباعدين .. لأنه إذا جلستُ في مكان بعيد عنه فإني

سأضطر لرفع صوتي [ورفعة الصوت ستنفره مني] وأربتُ على المنطقة التي فوق الركبة مباشرة إذا كان الولد ذكراً أمّا إذا كانت أنثى فأربتُ على كتفها ، وأمسك يدها بحنان . ويضع الأب رأس ابنه على كتفه ليحس بالقرب و الأمن والرحمة ،ويقول الأب أنا معك أنا سأغفر لك ما أخطأتَ فيه.

الخامسة : دثار الحب .

ليفعل هذا الأب أو الأم كل ليلة ... إذا نام الابن فتعال إليه أيها الأب وقبله وسيحس هو بك بسبب لحيتك التي داعبت وجهه فإذا فتح عين وأبقى الأخرى مغمضة وقال مثلاً : (أنت جيت يا بابا) ؟؟

فقل له (إيوه جيت ياحبيبي) وغطيه بلحافه .

في هذا المشهد سيكون الابن في مرحلة اللاوعي أي بين اليقظة والمنام ، وسيترسخ هذا المشهد في عقله وعندما يصحو من الغد سيتذكر أن أباه أتاه بالأمس وفعل وفعل .بهذا الفعل ستقرب المسافة بين الآباء و الأبناء .. يجب أن نكون قريبين منهم بأجسادنا وقلوبنا .

السادسة : ضمة الحب .

لاتبخلوا على أولادكم بهذه الضمة ، فالحاجة إلى إلى الضمة كالحاجة إلى الطعام والشراب والهواء كلما أخذتَ منه فستظلُ محتاجاً له .

السابعة : قبلة الحب .

قبّل الرسول عليه الصلاة والسلام أحد سبطيه إمّا الحسن أو الحسين فرآه الأقرع بن حابس فقال : أتقبلون صبيانكم ؟!! والله إن لي عشرة من الولد ما قبلتُ واحداً منهم !! فقال له رسول الله أوَ أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك .

أيها الآباء إن القبلة للابن هي واحد من تعابير الرحمة ، نعم الرحمة التي ركّز عليها القرآن وقال الله عنها سرٌ لجذب الناس إلى المعتقد ،، وحينما تُفقد هذه الرحمة من سلوكنا مع أبنائنا فنحن أبعدنا أبناءنا عنا سواءً أكنا أفراداً أو دعاة لمعتقد وهو الإسلام .

هذه وسائل الحب من يمارسها يكسب محبة من يتعامل معهم وبعض الآباء و الأمهات إذا نُصحوا بذلك قالوا (لم نتعود علي ذلك) سبحان الله وهل ما أعتدنا عليه هو قرآن منزل لانغيره.

وهذه الوسائل هي ماء تنموَ به نبتة الحب من داخل القلوب ، فإذا أردنا أن يبرنا أبناءنا فلنبرهم ولنحسن إليهم ، مع العلم أن الحب ليس التغاضي عن الأخطاء .

❊ ❊ ❊

المهارات والوسائل التربوية
في تدعيم الحب بين الآباء والأبناء



هذه المهارات التربوية تمثّل دليلاً عمليًّا للآباء في تربية الأبناء هدفها: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾[التحريم: ٦]، من خلالها نتعرف على وسائل تربوية يومية نعبر فيها عن حبنا لأبنائنا الذين هم فلذات أكبادنا، ولاشك أننا جميعًا نحبهم، ونخاف عليهم، ولكننا قد نغفل عن إخبارهم أو نعجز عن التعبير لهم؛ لذا كانت هذه الصفحات خطوات لحرث أرض الحنان الأبوي، وبدايات غرس بذور الحب، وأملاً في قطف ثمرة القلب، وحصادًا لثمار البر، ثم إرثًا ينفع بعد الممات «أو ولدٌ صالحٌ يدعو له».

وهذه المهارات وسائل تحتاج إلى حبٍّ حقيقي للأبناء، وتنفيذ ليس جد عسير لمن يسر الله عليه، وهي بعدُ خطوات على الطريق؛ لتربية جيل النصر المنشود[1].



١- إحسان التربية والتأديب:

أدِّب أبناءك، وأحسن تربيتهم؛ لما روته عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ربَّى صغيرًا حتى يقول: لا إله إلا الله، لم يحاسبه الله»[2].

أدِّبهم على نهج رسول الله ﷺ الذي قال: «أ دَّبني ربي فأحسن تأديبي»، وهكذا يكون من خلال تعليم الأبناء حسن الأدب والمعاملة مع كل من:

---

(١) انظر: سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، للدكتور محمد فهد الثويني، دار اقرأ للنشر والتوزيع، (بتصرف)، الكتاب الثالث (كيف تكونا أبوين محبوبين): ط: ١، ٢٠٠٣م).

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ١٥٩: فيه سليمان بن داود الشاذكوني، وهو ضعيف.

١- الله جل جلاله.
٢- القرآن الكريم.
٣- الرسول ﷺ.
٤- باقي الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
٥- أهل بيت رسول الله ﷺ.
٦- الصحابة رضي الله عنهم.
٧- الصالحون والعلماء.
٨- عامة المسلمين.
٩- الحيوان صغيرًا كان أم كبيرًا.
١٠- الجماد وكل ما حوله ويتعامل معه يوميًا.

حيث يقوم الوالدان بتوضيح فضل هذا الأدب ووسائل تحقيقه، ويشارك الأب ابنه المعرفة والعمل حتى يتقن ممارسة هذا الأدب، ويصبح ديدنًا في حياته وسلوكًا معتادًا عليه.

٢- المعاونة بالرأي والتوجيه:

بيِّن رأيك في أبنائك، فهم بحاجة إلى الاستماع إلى تقويمك لهم، ويحبون أن يعرفوا مدى رضاك عنهم وعما يفعلون في حياتهم الدراسية والمنزلية، وأسلوبهم والمظهر والهندام، وعليك بمدح الإجادة، والإشادة بالسلوك الحسن بصورة تتناسب مع حجم العمل الذي يقومون به(١).

وفي حالة الخطأ فلا بأس أن تسجل رأيك بصراحة يصاحبها توجيه رفيق، وبأسوب هين لين مع طرح البدائل؛ لكي يشعر الأبناء بمدى قربك منهم، واهتمامك بشؤونهم، ومعرفتك إياهم ومتابعتك لأعمالهم، فيزدادوا بذلك حماسًا وجهدًا وإنتاجًا.

---

(١) ملاحظة: يفضل عدم الإكثار من الإطراء دون ذكر الجوانب السلبية، وكذلك العدل بين الأبناء في عملية الإطراء؛ حتى لا تتسبب في الغيرة والحسد بين الأبناء.

ومن الأفضل أن يكون توجيه الأبناء في أخطائهم تدريجيًا، فلا يشعرون أن كل أفعالهم خطأ، وأنهم لا يحسنون فعل شيء، بل لابد من الإشادة بالقليل الصواب والتوجيه الهين للأخطاء حتى يتواجد الحافز لديهم، وتنمو الثقة في أنفسهم، ويفضَّل أن يكون هذا النقد البناء بعيدًا عن الفضيحة والتشهير أمام بقية إخوته أو الآخرين، وإن كان فيه توضيح لأمر سلبي يُذكر، وأما الإعلان والإعلام فيكون في حالة الإطراء وذكر محاسن الأبناء.

٣- تثقيف الأبناء علي أساس من الوعي السليم:

ثقف أبناءك، وزودهم بالمعرفة، فالثقافة عون للأبناء على بناء الشخصية المتزنة، والثقافة وسيلة النجاح، وباب مفتوح على العلوم، وأول مجالات التخصص والإبداع، وليكن ذلك من خلال:

١- معاونة الأبناء في استذكار دروسهم، وإعانتهم في الواجبات المنزلية حتى يعتمدوا على أنفسهم.

٢- التعويد على القراءة منذ نعومة أظفارهم، والتنوع في مصادر القراءة مثل:

أ- معاني كلمات القرآن [عم - تبارك - قد سمع] من كتاب كلمات القرآن.

ب-السيرة النبوية من كتاب [السيرة النبوية المصورة للأطفال].

ج- قصص الأنبياء من كتاب [قصص الأنبياء للأطفال، لأبي الحسن الندوي].

وسائل تثقيف الأبناء

الوسائل العشرة لتثقيف الطفل المسلم:

١- معاونته في استذكار دروسه.
٢- تكوين مكتبة صوتيه تناسبه.
٣- توفير الإعلام المرئي الهادف.
٤- عرض نماذج من العلماء النوابغ له.
٥- مشاركته في الرحلات الثقافية.
٦- مشاركته في إحدى المكتبات العامة.
٧- تعريفه بأخبار العالم الإسلامي.
٨- مشاركته في المسابقات الثقافية.
٩- تعويده على القراءة.
١٠- رفع مستواه الدراسي.

د- الشخصيات والصحابة من سلسلة [طفولة عظماء الإسلام، وسلسلة [فتية الإسلام].

هـ- الفقه الميسَّر في الطهارة والصلاة من كتاب [الفقه الميسر للأبناء].

٣- سماع الأشرطة بعد حسن الانتقاء:

مثل:

١- أحباب الله - سبح الطير - أركان الإيمان - أركان الإسلام - الوردة الحمراء.

٢- كاسيت تعليمي: أنا - اقرأ - الأصوات - صندوق الدنيا.

٣- المصحف المعلِّم: جزء عم - تبارك - قد سمع.

٤- الأفكار والتسالي: حفلة سمر - واحة المرح - جنة الأطفال.

٥- كاسيت عام/ منوع: تسابيح الصباح/ رحلة البستان - مطلع الفجر - حكايات سفير(١).

وكذلك هناك العديد من شرائط الفيديو والـ CD، وهي تمثّل البديل الإسلامي في مجال الإعلام والرؤية التربوية لتثقيف الطفل المسلم، ومن هذه المنتجات الإعلامية الجيدة:

✍ أركان الإسلام - حكايات سفير - معجزة الحياة وسر البسملة - الإعجاز الطبي في القرآن.

✍ محمد الفاتح - جزيرة النور - الرسالة - رحلة الإسلام - رحلة الخلود - السندباد - الطفل والبحر(٢) - عمر المختار - عالم الحيوان - عالم البحار - جسم الإنسان.

---

(١) هذه الشرائط والكتب من منتجات شركة سفير، وأطفالنا، وهناك العديد من الوسائل التعليمية التي يمكن أن يستعين بها الآباء في تثقيف الأبناء.

(٢) هذه المنتجات الإعلامية متوفرة، وهناك رصيد جيد في شركة سنا للنشر والتوزيع يقدم وجبة ثقافية إعلامية فيديو وكاسيت للطفل المسلم.

٤- تكوين مكتبة للأبناء تمثل زادًا ثقافيًّا ومَعينًا لا ينضَب لهم طوال فترة صباهم، ولقد سبق وتحدثنا عن أهمية تكوين هذه المكتبة وتعويد الأبناء على القراءة وتحفيزهم عليها، ويمكن أن نرشح مجموعة من الكتب تكون نواة لهذه المكتبة.

أولاً: الكتب والقصص[1]:

- دائرة المعارف الإسلامية.
- قاموس سفير المصور.
- منهاج المسلم الصغير.
- منهاج الفتى المسلم.
- القصص النبوي.
- تيسير قواعد الإملاء.
- تيسير قواعد الخط.
- السيرة النبوية المصورة للأطفال.
- التفسير المبسط للأطفال.
- الفقه الميسر للأطفال.
- قصص الأنبياء للأطفال.
- سلسلة المؤمن القوي.
- موسوعة أخلاق الإسلام.
- موسوعة التاريخ الإسلامي.
- شعوب العالم.
- كل قصص شركة سفير.
- أجيالنا الرشيدة
- تعليم القراءة
- روضة الحروف
- المسلم الصغير.
- المسلم الصغير في عالم التكوين
- واجبي في القراءة والكتابة والرياضيات.
- سلسلة أخلاقي وسلوكي.
- سلسلة مدائن إسلامية.
- مغامرات سفير.
- سلسلة الألعاب والتسالي.
- سلسلة فتية الإسلام.
- سلسلة أنبياء الله.
- طفولة عظماء الإسلام.
- سلسلة أنا وبيئتي.

(١) للاستزادة يمكن زيارة معرض شركة سفير، وكذلك شركة أطفالنا، وغيرها من المكتبات التي تنتج للطفل خصوصًا.

ثانيًا: الشرائط الفيديو والكاسيت والـ CD سبق الحديث عنها:

٥- عمل دوري ثقافي أسبوعي أو شهري بين الأطفال وتكون محاوره في:

- المعلومات العامة - المنهج الدراسي.
- حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف - ما حصَّله الطفل من معلومات متنوعة في السيرة - العبادات - الصحابة - الأنبياء - الفقه.

٦- الاستماع إلى البرامج الإذاعية المشوِّقة المفيدة مع المرافقة.

٧- دخول عالم الحاسوب والشبكة المعلوماتية (الـ..Internet).

٨- حضور الدروس والمحاضرات والندوات والدورات التدريبية المناسبة لعمره.

٩- المشاركة في المسابقة العلمية والثقافية في مركز الشباب أو مكتبة الحي، أو المدرسة، أو مدارس الجمعة (بالمسجد).

١٠- المسابقات والحلقات العائلية من إعداد الوالدين أو الأبناء.

١١- رفع المستوى الدراسي عند الطفل لدرجة التفوق من خلال:

- تفريغ الطفل أثناء المذاكرة.
- عدم الضغط عليه؛ ليذاكر رغما عنه، بل بالتحفيز دائمًا.
- توفير ما يحتاج إليه من كتبٍ دراسية مساعدة ووسائل علمية.
- تشجيعه على التفوق مع وعده بجائزةٍ وإعطائها له.

١٢- تعريف الطفل بنماذج من العلماء المسلمين، ودراسة سيرتهم الذاتية، وتشجيعه على تقليدهم ولا بأس بإطلاق أحد أسماء هؤلاء العلماء عليه إذا كانت هوايته تتفق مع العلم الذي برع فيه هذا العالم(١).

مثل:

- البيروني: عالم الفلك والصيدلة والرياضيات.

---

(١) يناسب ذلك الطفل أكثر من ١١ سنة.

- الحسن بن الهيثم: مكتشف الدورة الدموية وعالم البصريات.
- الخوارزمي: أول من ألف في علم الجبر.
- ابن سينا: عالم الطب.
- الإدريسي: أبو الجغرافيا، وغيرهم الآلاف.

١٣- مشاركته في الرحلات الثقافية المختلفة، وتقسم حسب الأماكن كما يلي[١]

١- المتاحف:الزراعي، المصري، الإسلامي، الحربي، الشمع، المركبات التاريخية.

٢- المساجد القديمة:الأزهر، الحسين، عمرو بن العاص، محمد علي، قايتباي... إلخ.

٣- المعالم: مترو الأنفاق، بانوراما ٦ أكتوبر، معرض القاهرة للكتاب، مدينة الإنتاج الإعلامي، الهرم.

١٤- الاشتراك في إحدى المكتبات العامة وتعويده على اعتيادها سواء في الحي أو القرية أو محافظته[٢].

١٥- تعريف الطفل دائمًا بأخبار العالم خاصة العالم الإسلامي من خلال:

الجرائد - النشرات - الدوريات - وحبذا لو يشارك الطفل بنفسه في تجميع مثل هذه المواد الإخبارية، ويشجع على ذلك[٣].

٤- تربية الأبناء علي الجهاد:

جاهِد مع أبنائك في سبيل الله تعالى في كل يوم، من خلال مجاهدة النفس والصبر على الطاعة التي تروض النفس وتكره عليها، وخاصة صلاة الفجر، والصيام، والصبر عن ارتكاب المعاصي، وخاصة الكبائر منها، والصبر عند الابتلاء في الأمور اليومية، ويكون ذ لك من خلال الحوار الوافي عن معنى الجهاد وفضله وصوره ونماذج من المجاهدين في كل ميدان.

---

(١) من سن ١٣ سنة فأكثر.

(٢) من سن ١٢ سنة فأكثر.

(٣) من سن ١٢ سنة فأكثر.

وليتربى الأبناء على الجهاد بمفهومه الواسع الشامل، فالقتال في سبيل الله أعلى مراتب الجهاد، ومغالبة الشيطان من الجهاد، والدفاع عن النفس، والأهل والمال والعرض من الجهاد، والأ مر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظ اللسان، وإمساكه عن الشر والفحش والغيبة والنميمة من الجهاد، ومن جميل الجهاد أن يقوم الوالدان بتعليم الأبناء كيف يعدون عدة الجهاد، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

عن طريق: عمل حصالة للمجاهدين وإعداد غاز في سبيل الله يدخر فيها الابن من مصروفه الأسبوعي واليومي وأخرى أمثال للمجاهدين في فلسطين وكذلك قراءة قصص المجاهدين من الصحابة والشهداء على مر التاريخ أمثال عماد عقل، يحيى عياش، ساهر تمام، عبد الله عزام، أحمد ياسين وغير هم من الشهداء، وكذلك المواظبة على أداء التمارين الرياضية، وممارسة لعبة من ألعاب القوى (الدفاع عن النفس) والتدريب في أحد النوادي على يد مدرب ماهر إذا أمكن وكل ذلك بنية الجهاد في سبيل الله، ومن باب إعداد القوة للجهاد، حتى نحقق إعداد العدة الجهادية في المجالات الحياتية والعبادية جميعا.

٥- تربية الأبناء علي أعمال الخير والبر:

حبب عمل الخير والبر إلى أبنائك، وهذا الأمر لا يتحقق من خلال الكلام والمواعظ فقط، بل يحتاج إلى المواقف العملية منذ الصغر حتى يشبوا عليها، والحمد لله أن هذا الأمر فطري عند الإنسان، وكذلك عرفي في المجتمعات الإسلامية، وأهم عمل يجب أن يشب عليه الأبناء وهو الصلاة في وقتها، فعلى الأب أن يصطحب أبناءه إلى المسجد في كل صلاة، وليهيئ كل أفراد المنزل للوضوء قبيل الصلاة بوقت كاف، ولتدع الأم بناتها إلى إقامة الصلاة معها في البيت، ويقاس على ذلك باقي الفرائض ومثال إعطاء الأبناء بعضًا من المال كي يضعوها في صناديق جمع التبرعات، والتصدق على الفقراء، لينمي عندهم حب الصدقات والزكاة والعطف على الفقراء وقضاء حاجة الآخرين والمعوزين.

ولا يخفى عليكم أثر العمل الخيري على الأبناء وعلى الآباء؛ ولذا يجب على الأب

أن يحبب العمل الخيري الصالح إلى الأبناء من خلال المشاركة في جميع أنواع الأعمال التي تربط بين الأبناء والمسلمين، وهذه الأعمال مثل:

١- الدعاء بظهر الغيب، ولا خسارة حيث يقال له: ولك مثله (من قِبَل الملك الموكَّل بذلك).

٢- كفالة الأيتام.

٣- إغاثة المنكوبين والمبتَلِين مثل (الإيواء، الإطعام).

٤- التصدق بالمال أو الملابس أو الطعام، وغيرها من أمور فائضة عن الحاجة وتكون بحالة جيدة.

٥- المساهمة في إعداد موائد إفطار الصائمين.

٦- بناء المساجد، ودور العلم، والمراكز الإسلامية (بالتبرع).

وغيرها من المشاريع، صغرت أو كبرت؛ حيث قال ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف** شيئا... » [رواه مسلم وأحمد].

ويفضل أن تكون هذه المشاركات من حصَّالة الأبناء الخاصة، وأن يقوموا بإتمام إجراءاتها بأنفسهم.

٦- مصاحبة الأبناء في سن المراهقة:

خالل أبناءك لاسيما في مرحلة المراهقة، وكن لهم زميلا في دراستهم، ورفيقا في دربهم، وصاحبا في فهمهم ومعرفة أسرارهم، وصديقا في نصحهم وحسن توجيههم، وخليلا من خلال حسن معايشتهم، والبذل من أجلهم.

وهذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال تخصيص وقت خاص للأسرة بدءًا بالزوجة أولا، والحرص على الوقت المخصص للأبناء الذي فيه تكون علاقة الصحبة القريبة، ومن خلالها يأنسوا بالأب، ويأنس بهم فيكون بديلاً محببًا عن صداقات الشّلل في الحارة أو المدرسة، أو حتى العائلة ومن كان له صبي فليتصابى له.

وفي هذه الصحبة والخُلَّة يكون التوجيه السليم، وتبادل الخبرات وحسن المتابعة والتأديب من دون تجسس ولا تحسس، ولا تدخل يتضايق منه الأبناء، ويمكن أن يستثمر الأب بعض الأمور اليومية لتدعيم هذه الصداقة مثل:

- الوجبات اليومية، وليكن الغداء والعشاء ويتسامر خلالها الأب مع أبنائه.
- الوجبات الخاصة، بدعوة الأبناء لتناول وجبة خاصة في مناسبة معينة.
- السؤال والاطمئنان اليومي عن الأحوال والأخبار والمحبوبات.
- الجلسات الخاصة مع كل ابن على حِدَة ومحادثة الابن بسرٍّ، أو أخذ رأيه في أمر ما، وأخذ مشورته حتى يزداد ثقة بنفسه، ومشاركته في المسئولية حتى يزداد اعتمادا على ذاته، وغيرها من الابتكارات والتصرفات والمواقف التي تدعم الصحبة والصداقة بين الآباء والأبناء.

٧- تحصين الأبناء ضد الإنحراف:

فلا تتركهم صيدًا سهلاً لإبليس وأعوانه من الجن والإنس.

وهل هناك عدو وخطر على أبنائك أكبر من إبليس اللعين، وحرصه على الغواية وإبعاد الشباب عن الدين والصلاح، فدافع عن قلبه وعقله، وعن جوارحه من كل خطر؛ ليكون قويًا عصاميًا في غيابك بالتربية الحسنة؛ ليأخذ في كل شيء بمعالي الأمور؛ وليجعل شعاره دائما: الله ناظر إليَّ، الله مطلع عليَّ، الله يراني

علِّمه حلو الكلام، وأدبه على جميل الخصال، من الصدق والعفّة والأمانة وحفظ السر، ومداومة ذلك في كل حال، والسير على طهارة دائما، وكذلك دافع عنه عندما يظلمه أحد ويأخذ حقه، فقف معه وردَّ له حقه، ثم علِّمه كيف يعيد لنفسه حقه بالحجة والبرهان، وحسن الحوار والكلام، ثم إن لم يستطع فليلجأ إلى المسئول عن النظام، وقبل ذلك وذاك علمه أن يلجأ إلى رب الأنام[1].

---

(١) انظر: كيف تكونا أبوين محبوبين؟ د. محمد فهد الثويني، دار اقرأ، الطبعة/ ١، ص ٢٨.

وكذلك حماية الابن من السلوك الذي يدفعه إلي العصيان مثل الإساءة إليه من قِبَلك أنت أو زوجتك، فدافع عنه إذا غضبت أمه وأخطأت معه، أو إن أخطأ وكانت العقوبة شديدة، فخفف عنه، لا لتزيده عصيانًا وعنادًا، بل لتعطيه فرصة ولأمه مَهَابة، ثم يكون الشق الأهم وهو نصرته والدفاع عنه... منه، وهذا إذا كان ظالمًا، فخذ على يده، وأرشده إلى طريق الخير من خلال:

١- التوبة والاستغفار، وتعويده على ذلك غالب وقته.

٢- إرجاع الحقوق إلى أهلها، واضبط معاملته مع أصدقائه في ذلك.

٣- الاعتذار عند الخطأ دون تكبر، وتوقير واحترام الكبير، والعطف على الصغير.

٤- أدِّبه على جميل الخصال، من الصدق والأمانة والاعتراف بالخطأ في شجاعة.

٥- أرشده إلى اختيار الصحبة الصالحة وإحسان صحبتها.

٦- الالتزام بالصلاة في أوقاتها، واستشعار معيَّة الله له في كل حين، وليكن شعاره: الله مطلع علي، الله ناظر إلي، الله يراني.

٨- تذكير الأبناء دائماً بالطاعات:

أيها الأب الحنون من أقرب إليك من أبنائك فتذكرهم؟ قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وأبناؤك من المصلِّين المحافظين على الصلاة وذكر الله تعالى، فهم - إن شاء الله - من المؤمنين الذين يتذكرون عند التذكير، ولكن بماذا تذكر أبناءك؟ تذكرهم بالله- عز وجل- في كل عمل يُقدِمون عليه، فكل عملٍ لا يُذكر فيه:(بسم الله)فهو أبتر (أقطع)، وتذكر الأذكار صباحًا ومساءً، وآداب النبي ﷺ في أعمال اليوم والليلة؛ ليكونوا من أهل الذكر عند الصباح والمساء، والدخول والخروج من المنزل، وعند دخول الخلاء، وغيرها من الأذكار.

والتذكير بهذه الآداب والأدعية والسلوكيات،لا يكون بالأوامر والطلب منهم أن يلتزموا بها، ولكن بالقدوة والممارسة العملية أمامهم،كأن يكون الأبوان جالسان على

مائدة الطعام، فيبدأ الأب بدعاء الطعام بصوت مرتفع، ويردد الأبناء، وكذلك عند الانتهاء من تناو ل الطعام، وهكذا في سائر الآداب، فإذا خرج من المنزل وكانوا في اصطحابه، ذكرهم بدعاء الخروج من المنزل، وإذا ركبوا سيارة ذكرهم بدعاء ركوب الدابة، وهكذا.

وكذلك في مقام التذكير، يأتي التذكير بأهمية جدول المذاكرة، والزيارات العائلية، والاتصالات، وكذلك مواعيد الدر وس، والطبيب والعلاج والتحاليل، وخاصة المواعيد الدورية منها، وآخر هذه الأمور قائمة، السلوك الإيجابي التي يقوم بإعدادها الوالدان مع الأبناء، ثم تعلق في البيت أو بغرفة الأبناء، و يكون دور ولي الأمر هنا هو التذكير الدوري بها وبحوافزها؛ لكي يحافظ الابن على السلوك الحسن الإيجابي دائما، وهذا بطبعه يعمق حب الأبناء لوالديهم بسبب المتابعة والسهر على راحتهم وقضاء مصالحهم.

٩-ترغيب الأبناء في السلوك الحسن:

رغّب أبناء ك في السلوك الحسن، وأجزل لهم العطاء عند الالتزام بكل ما هو جميل، ورغّبهم بالجنة، بل بالفردوس الأعلى، وحذرهم من النار، أعاذنا الله وإياكم منها ومن شرها.

فمن صفات الأب الناجح، والأم الحريصة أن تحرص على جعل الجنة هدفًا يسعى كل البيت إلى تحقيقه في حياتهم، ويكون محورًا لكل سلوكيات وأقوال وأفعال الأسرة، وهذا الأمر لا يتحقق إلا من خلال حبِّها وحب ما فيها، حيث وصفها النبي ﷺ «فيها ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خَطر على قلب بشر» [رواه البخاري، ومسلم]، فعلى الوالدين تكرار الحديث عن الجنة وما فيها من:

- مقامات ودرجات.
- قصور و خيام وبيوت.
- أنهار وعيون.
- أرائك وزرابيّ وقوارير.
- حدائق وجنات وأشجار.
- حُلل وملابس وذهب وجواهر.
- أحوال أهل الجنة.
- زيارات أهل الجنة وسمرهم.

- الحور العين. - حوار وكلام وغناء أهل الجنة.
- رؤية الرسول والأنبياء والصالحين.
- أجمل من هذا كله: «المزيد» وهو: رؤية الله رب العالمين ، رؤية الجلال والكمال الذي يحصل عليه من فاز بهذا المزيد، جعلنا الله من أهل المزيد[1].

وعلى الوالدين أن يربطا دائما بين الإيمان وحسن الخلق، وحسن الخلق ودخول الجنة، وكذلك الزجر بالنار، وأن السلوك السيئ طريقها، ويكون الترغيب هو الغالب، ففي القرآن حوالي ستٍ وعشرين آية موضوعها: أصحاب الجنة وأهلها وأحوالهم، في حين ذكر أصحاب النار في حوالي ثلاث عشرة آية، وهذا يجعلنا نؤثر الترغيب على الترهيب.

والإسراف في الترهيب وذكر النار يُنسي أحيانًا أن هناك جنة، وهي الأصل وليس العكس؛ لذا نقول لجميع الآباء والأمهات: إن الله -عز وجل- شجع الإنسان على الاستغفار والتوبة إلى آخر لحظة من عمره؛ وذلك ليتزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فرغبوا أبناءكم في الجنة، وكذلك فإن الترهيب بعدم دخول الجنة أفضل بكثير من ذكر النار، وخاصة في المراحل العمرية الأولى (٢-١٠سنوات) حتى يتعلق قلبه وعقله بالجنة، ويتشوق إلى رؤيتها ويعمل ويجهد لدخولها بإذن الله تعالى.

١٠- القدوة في المظهر والكلام:

أيها الأب الحنون، زيِّن كل عباراتك وألفاظك، وكل ما يصدر من فمك لأبنائك، فالكلمة الطيبة صدقة، ولها أثر كبير على نفسية الأبناء، وتعلقهم بالوالدين، علاوة على ذلك فالأبناء يقلدون الآباء في طريقة التحدث، بل في كل الأقوال والأفعال، وقد قيل: من شابه أباه فما ظلم.

---

(١) يستعين الآباء في ذلك بكتاب الله تعالى، ويمكن حفظ آيات أهل الجنة وأحوالهم مع الأبناء، وكذلك الرجوع إلى كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، وكذلك مشاهدة شرائط فيديو الشيخ حسن أيوب في وصف الجنة.

فعلى الأب أن يعود أبناءه على حسن اختيار العبارة الطيبة والكلمات والعبارات المهذبة الرقيقة، وليحفر ذلك من نعومة أظفاره، فيشكر من أعطاه هديه، ويحمد الله في كل تصرف، وليراقب عبارات أولاده وليقومها، فلا تكن تحقيرًا أو سبٌ أو شتمًا أو سخرية أو استهزاءً؛ مما يجعل الحواجز تزداد بين الأبناء وأولياء أمورهم، والأهم هو عدم ذكر ما يكره الأبناء أمام الآخرين، حتى لا تفسد العلاقة والحب الذي جمعها طوال السنوات الماضية.

وعلى الأب أن يزين مظهره وهندامه؛ لأن ذلك من دواعي الإعجاب عند الإنسان؛ حيث إنها رسائل وإشارات عصبية تحرك الانفعالات وأهمها حاسة البصر، وما يعبر من خلالها، فاحر ص على الاعتدال في الملبس والترتيب في الشكل والمظهر من شعر الرأس واللحية والشارب وكذلك الرائحة الطيبة[1].

ولا يكفي الآباء الالتزام بما سبق ذكره، بل علينا أن نُعلّم الأبناء الذوق الرفيع في اللباس دون كبر ولا ترفُّع، بل نظافة وأناقة في تواضع وخفض جناح ولين، والحرص على الاعتدال في ذلك، دون التقليد الأعمى للموضات والزي الفاضح والمجسد للجسم والعورات مثل الاسترتش والبودي، وكذلك لابد أن نُعودهم على الطهارة والاستحمام بصورة دائمة، والمحافظة على الوضوء، وكذلك الحرص على تعليم الأبناء كل سنن الفطرة؛ من تقليم للأظفار، واستحداد لشعر العانة، وحلق الإبط، وتخفيف الشارب، وتهذيب اللحية، وكذلك الاستنجاء والاغتسال.

وأخيرًا: زيِّن حياة أبنائك بتقوى الله، وليكن الباطن خير من الظاهر، وليكن الظاهر كله صلاح وتقوى، وعوِّد أبناءك تجميل كل ما حولهم؛ حجرة النوم، ومكتب المذاكرة، وصالة استقبال الضيوف، وشاورهم في اختيار ديكور المنزل والأثاث دون إسراف أو تبذير.

---

(١) للمزيد في هذا المجال يراجع كتاب: أطفالنا خطة عملية للتربية الجمالية، عبد الله محمد عبد المعطي، ط: ١، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

١١- تربية الأبناء علي سلوكيات الإسلام:

فعلي الأب أن يعوّد أبنائه علي إلقاء السلام على كل من يقابلهم: فيقولوا: السلام عليكم (عشر حسنات)، و: السلام عليكم ورحمة الله (عشرون حسنة)، و: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (ثلاثون حسنة).

وليعلم الأبناء أن السلام سنة مؤكدة كما جاء في سنة الرسول ﷺ، ولكن الرد واجب (فرض كفاية) فعلي الأب أن يسلم عليهم معلمًا إياهم حديث النبي ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» [رواه البخاري، ومسلم، والترمذي]، وأن النبي ﷺ يحثُّنا على السلام وإفشائه؛ حتى يعم السلام والحب فيما بين المجتمع، ومن باب أولى أن تكون علاقة الحب أكثر داخل المنزل بين الوالدين والأبناء والإخوة.

ومن الظواهر السيئة: تخاطب أفراد الأسرة في الكثير من الأمور عبر الهاتف وفي السيارة وفي أماكن كثيرة دون إلقاء السلام أولاً، ولاسيما عند الحديث عبر الهاتف؛ حيث يرفع الابن سماعة الهاتف، فيقول: «آلو بابا... السائق تأخر علي»، وهكذا من مئات الأحاديث والعبارات التي تحل فيها كلمة (آلو) مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والسؤال هو: من أين جاء الأبناء بهذا الأسلوب؟ من المؤكد أنهم تربوا على ذلك في البيت وتعودا على ذلك من الوالدين.

فعلى الأب إذا دخل بيته أو خرج منه أن يسلم على من فيه من أهله -من ذكر أو أنثى- بتحية المسلمين وعنوان الإسلام: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، ولا يعدل عن هذه التحية الإسلامية إلى غيرها من (صباح الخير، أو مرحبًا) أو نحوهما، فإن عدولنا عنها إلى غيرها إماتة لها وهي شعار الإسلام الذي رسمه النبي ﷺ بقوله وفعله، وعلَّمه لخادمه الجليل أنس؛ قال أنس ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلّم يكن بركة عليك وعلى أهلك».

وقال قتادة -أحد أعلام التابعين الفضلاء-: إذا دخلت بيتك فسلّم على أهلك، فهم

أحق من سلمت عليهم، وقال أبو هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقو ‌ ‌ يُسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» [رواه الترمذي].

ومن هذا المنطلق يأخذ الأبناء عن الآباء ويقلّدون ويقتدون بهم، والسلام خلق إسلامي أصيل يجب أن يتربى عليه كل البيت؛ الزوجة والأولاد، ويكون دائمًا مفتتح الكلام وخاتمة كل لقاء مع الآخرين.

١٢- مشاركة الأبناء في المسؤولية:

شارك أبناءك في مسؤولياتهم، ويكون ذلك من خلال طلبهم بصورة مباشرة، أو يكون عن طريق عرض أجد الوالدين للمشاركة والمساعدة في إنجاز المسؤولبة؛ فهذا يُشعرهم بالاهتمام وزيادة الحب وتعميقه بينهم.

وعلى الآباء كذلك السماح بالمشاركة في إنجاز المسؤوليات الخاصة بالوالدين كأن يعد الأبناء مع الآباء احتياجات رحلة المصيف، وكذلك المعاونة في ترتيب دولاب الملابس مع الأم، وتنظيف المنزل، وإعداد الطعام، وشراء بعض الحاجيات الخاصة بالمنزل؛ كالخضار والفاكهة وغيرها، وكذلك الاعتماد عليهم في سن متقدمة في إنجاز بعض المهمات فيما يخص المعاملات الرسمية مثل استخراج بطاقة أو جواز سفر أو شهادة راتب وغيرها.

وكذلك من ضمن مشاركات الفتاة مع أمها في المنزل: التنظيف، وإعادة ترتيب الأثاث، والحياكة وتجميل المفارش واللوحات وأباريق الزينة، وشراء طلبات المنزل والطهي، وإعداد الوجبات السريعة والطبخ للضيوف، وتقديم المشروبات، وصناعة الحلوى وتعلمها ذلك.

ويمكن تحميل أحد الأبناء مسؤولية مشروع متكامل تحت الإشراف والمتابعة حسب إمكانيات الفتى أو الفتاة، ومثال ذلك: إعداد وجبة كاملة؛ كالإفطار مثلاً، أو إعداد وإدارة مسابقة ثقافية أو حفلة سمر عائلية، وكذلك الإعداد لرحلة للأسرة إلى أي مكان والمسؤولية الكاملة عن كل شيء فيها؛ من مصروفات وزيارات وجولات ووجبات،

وغيرها من المسؤ وليات التي تناسب المرحلة العمرية كاملة في الإنفاق والتدبير في حدود الميزانية بعد التدريب والمتابعة والإطلاع على كيفية الإعداد والإنفاق[١].

وجميع هذه المسؤوليات إنما تكون من خلال المتابعة من قريب أو من بعيد مع التقويم المنطقي والتشجيع والتحفيز الإيجابي، ومدح الإجادة وغفران الخطأ والزلات، وقد لا ينجح الأبناء في إدارة بعض المهام، وليس معنى هذا عدم إعادة المحاولة والتصويب والتدريب، فلابد أن يعطي فرصة أخرى إلى أن يدرك النجاح الذي يورث نجاحًا أكبر، فيجب إعداد الأبناء إعدادًا جيدًا للمستقبل، وبهذه المشاركة تصل إلى قلوبهم أكثر فأكثر.

١٣- تعويد الأبناء علي صلة الرحم:

علّم أبناءك صلة الرحم وزيارة الأقارب، والجيران، وعلمهم أنه لا يدخل الجنة قاطع رحم، وصلة الرحم أصل من أصول المعاملات في الدين، فقد أوصى النبي ﷺ بصلة الأرحام، وزيارة الأقارب وقضاء حوائج الآخرين، والسعي في قضائها خير من الاعتكاف في مسجده ﷺ شهرًا.

ولكن مع العودة إلى طبيعة البيت في كثير من البلدان العربية والإسلامية؛ حيث كانت الأسرة تعيش في بيت واحد كبير، على سبيل المثال: جميع الأعمام والجد والجدة وزوجات الأعمام وأبنائهم في بيت واحد، وقد يشاركهم الأقارب مثل الخال أو الخالة وباقي أفراد الأسرة من بيتٍ قريب، فلم يكن هناك مشكلة في صلة الرحم؛ حيث إن الكل في مكان واحد، وإذا لم يكن الحال هكذا فإن هناك بيتًا يسمى: (بيت العائلة) يجتمع الكل فيه في يوم الإجازة أو في يوم معين من الأسبوع.

أما الآن فقد تغير الوضع عما كان عليه في السابق؛ حيث أصبح كل فرد يسكن بيتًا منفصلاً وفي منطقة كذلك منفصلة أو بعيدة، ما جعل الأخ يغيب عن أخيه لأسابيع

---

(١) ملاحظات: تتولى الأم تدريب إبنتها على الأعمال المنزلية من سن ٧ سنوات، وتبدأ بأمور بسيطة، مثل: غسل الأطباق، وتقديم الوجبات، وترتيب مكان نومها وغرف أخواتها، وغيرها من الأعمال البسيطة، وتكون محل رعاية الأم باهتمام، والحرص على تدريبها، وإعدادها؛ لتكون زوجة المستقبل المميزة في كل شيء.

طويلة دون أن يراه، بل أكثر من هذا يلتقي أبناء العم ولا يعرف أحدهم الآخر، فكان حرص الإسلام على صلة الرحم رحمة منه، ومعرفة سابقة لما سيكون عليه حال الناس وما سيصيرون إليه من انقطاع وبُعد وقطيعة رحم، وجعل من يصلها يصل الله، فالرحم موصولة ومعلقة بعرش الرحمن، ويقطع من قطعها، وأعلى من شأنها، فجعلها سببًا لدخول الجنة، ومنع قاطعها من الدخول؛ لذا يجب على الأب والأم أن يمارسا أولاً صلة الرحم أمام الأبناء، وذلك من خلال:

١- الاتصال المنظم في حالة الانشغال بأولي الأرحام والأقارب.

٢- الزيارات الدورية للأقارب وصلة الرحم كل أربعاء - خميس - جمعة.. إلخ.

٣- المشاركة في المناسبات الموسمية؛ كالأعياد والأفراح وغيرها.

٤- زيارات متقطعة؛ كعيادة المريض، وقضاء حاجة المحتاج، والسؤال والاطمئنان.

٥- المشاركة في مجلس العائلة - الاجتماع الأسبوعي.

٦- زيارة الأقارب الفقراء والعطف عليهم وتقديم المساعدات والعون لهم.

٧- عمل لقاءات تعارف ورحلات بين أبناء الأعمام والأخوال، دون اختلاط مذموم، وتشجيعهم على صلة الرحم وِفق الضوابط الشرعية.

١٤- تعليم الأبناء الكسب الحلال:

من الكرامة والشرف أن يتعلم الأبناء وسائل الكسب الحلال من باب المعرفة أولاً؛ حتى لا يقع الأبناء في حرام مثل الربا، والغش، وبيع المسلم على بيع أخيه، أو ممارسة محرم مثل بيع أو شراء الخمر أو البضاعة الفاسدة، وغير ذلك من الوسائل التي تجعل الأبناء من الأشقياء بسبب الجرم والآثار، وكيف يمكن للشاب أن يعتمد على نفسه في الكسب دون أن يتعلم حرفة أو مهنة تحقق ذلك؟ فإذن ابدأ المشوار أولاً من خلال:

١- توجيه الأبناء إلى ممارسة أنواع مختلفة من الأنشطة الحرفية، مثل الحدادة والسمكرة، والنجارة والديكور، والبرمجة والكهرباء، والإلكترونيات، والكتابة، والرسم، وغيرها من الحرف أو المهارات، أو الهوايات التي تناسب الذكور والإناث.

٢- اكتشاف المواهب الخاصة لكل ابن وابنة.

٣- توفير الورشة أو المعمل أو المكان الذي يمكنه فيه التدريب، وصقل الهواية، واكتساب الخبرة في هذه الحرفة.

٤- المشاركة في مسابقات أو منافسات، ترفع من المستويات والحافز النفسي.

٥- التشجيع المتواصل من خلال المشاركة والإطراء من خلال عرض وبيع هذه المنتجات، أو عروضها ليراها الآخرون.

٦- إعطاء فرصة للتكسب من خلال هذه الممارسة الإنتاجية.

٧- مشاركة الأب أو الأم، سواء في الشركة أو المؤسسة أو المشغل أو المصنع أو البقالة، ومعرفة أسلوب إدارة العمل والأموال، والأهم أسلوب التسويق.

هذه المميزات تزرع في نفوس الأبناء العزة، والاعتماد على النفس، والشعور بالكفاية النفسية، من خلال القوة التي اكتسبها بعد تعلمه الحرفة، وأسلوب المضاربة والتجارة المباحة، فما هي النتيجة المستوحاة بعد هذا الغرس؟

١- فهم الحياة وسبل العيش فيها.

٢- فهم أفضل أنواع الكسب مثل التجارة، وأفضلها مع الله عز وجل.

٣- الاعتماد على النفس، والكفاية الذاتية بتوفيق الله.

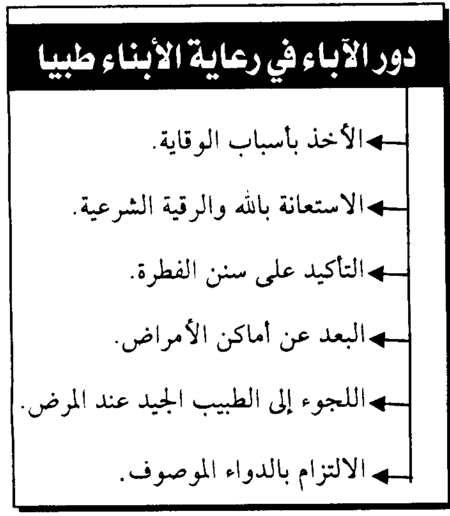
٤- السعادة والراحة، نتيجة كسب الخبرة وسد الحاجة.

٥- بر الوالدين، وتوفير نفقتهم وخاصة بعد الكِبَرِ.

١٥- رعاية الأبناء صحياً:

أيها الأب الحنون ارع هذا النشء حتى يستقيم عوده سويا، ويطيب غراسه فيغيظ الكفار. ولا تهملهم بالانشغال عنهم، أو بحجة التكاسل، أو سوء الظن بهم، بل بادر إلى بذل كل الأسباب في رعاية هذا الغراس المبارك الذي ترمقه الأمة وتنتظره بعين الآمل فيه

خيرا والعاقد عليه أملاً.



وعندما نحث الآباء على رعاية الأبناء صحياً نعني التداوي بكل وسَائله، معنويا نفسيا، وماديا فسيولوجيا، ولقد نظم ديننا الحنيف هذه العملية، وحث على التداوي وبيَّن أن الله -عز وجل- ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء، ولقد حث الرسول ﷺ على التداوي وأما حصول الشفاء فهو بإرادة الله- عز وجل- وقدره، ومن هذه الوسائل والأسباب التي ينبغي أن يأخذ بها الآباء في رعاية الأنباء:

١- الأخذ بأسباب الوقاية، من التزام سنن الفطرة، ونظافة وإرشادات وتطعيم وتحصين بصورة منتظمة، وعدم ارتياد الأماكن الموبوءة أو المحجور عليها أو القذرة.

٢- عدم مشاركة الصحبة السيئة، التي ترتاد الأماكن النتنة، أو تمارس السلوك غير الصحي، مثل عادة التدخين والتعاطي، وولوج الأماكن القذرة.

٣- اللجوء إلى الطبيب الجيد عند بداية الشعور بالمرض، للحصول على التشخيص السليم، ووصف الدواء المناسب.

٤- الالتزام بالدواء حسب وصفة الطبيب مع عدم الاجتهاد.

٥- الاستعانة بالله- عز وجل- دائما وأبدا في كل حال، وبالدعاء.

٦- الاستفادة من الرقى النبوية الشريفة، مثل قراءة الأم والأب سورة الفاتحة سبع مرات، مع وضع سبابة اليد اليمنى في سرة الابن، ثم النفث فيها بعد القراءة عند الشكوى من الآلام الناتجة عن عفونة في البطن.

كل هذه الأمور تعلِّم الأبناء الحرص على صحتهم والمحافظة عليها، ودورك أيها الأب وأيتها الأم في علاج الأبناء مهم جدا، ويزرع الحب في قلوبهم وينميه؛ لأنهم في

حالة ضعف، ولا يفوض الآباء من يقوم بهذا الدور؛ فإنه يوهي العلاقة في نفوس الأبناء تجاه الوالدين.

١٦- الرعاية الشاملة بالحب والمودة:

ويكون ذلك من خلال سد الحاجات المادية الأساسية، فإذا شعر الأبناء بالأمان بسبب توفير السكن الطيب، والغرفة الكافية، والمطبخ النظيف، والحمامات المستورة، والملابس الواقية والساترة، ووجود غرفة أو صالة للاجتماع، والحوار واللقاء اليومي على وجبة أو غيره،كان الأمر معينًا بصورة كبيرة على إفشاء الحب والود، كما أن المصروف اليومي أصبح عادة مهمة، حيث لا يخرج أحد الأبناء إلا وهو يحمل شنطة الطعام، والعصير والحلويات، أو مبلغا من المال يشتري به إفطارا أو وجبة سريعة في وقت الراحة في منتصف النهار، وكذلك يود الحصول على مصروفات لفترة ما بعد الظهر، وخاصة عند الخروج للتنزه مع الأهل أو الأصدقاء، وقد يزداد هذا الود وهذه الرعاية أكثر وقت الأعياد والسفر وعند الحاجات الخاصة، مثل العلاج والفحوص الخاصة، ومكافآت النجاح، والالتزام بنظام الأسرة وأوامر الوالدين، وما إلى ذلك من أمور مادية تجعل الأب والأم في حيرة أحيانًا.

ولكن الأبناء بحاجة إلى من يظلهم في ظله في الدنيا، فهذه مهمة الوالدين، وأما في الآخرة فالله -عز وجل- بكرمه ورحمته، يشمل برحمته من يستحق، كما جاء في حديث (السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله)، جعلنا الله وإياكم وأبناءنا وأبناءكم ممن يشملهم هذا الظل يوم القيامة إن شاء الله، ولا يكون ذلك إلا بالطاعة والعبادة الخالصة لله- عز وجل- وفعل الصواب أي: الموافقة لسنة الرسول ﷺ وشريعته السمحاء.

١٧- تعليم الأبناء العلم الشرعي والدنيوي:

علم أبناءك العلم الشرعي والدنيوي؛ حتى يحوزوا على خير الدنيا وخير الآخرة، قال ﷺ: «خيركم من تعلَّم العلم وعلمه» [رواه البخاري، والترمذي].

ويجب على الآباء أن يحرصوا على تعليم الأبناء القرآن الكريم بكل مجالاته وعلومه،

فهو مفتاح الخير كله، فهو مفتاح العبادة، والتزام الفرائض، ومن المعاني التي ينبغي أن يتعلمها الأبناء.

١- معنى (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

٢- الصلاة وفقهها.

٣- الصيام وفقهه.

٤- الزكاة وأحكامها.

٥- الحج ومناسكه.

٦- فقه الطهارة.

والتعليم يكون من خلال الجلسات العائلية المباشرة، وكذلك دفعه لحضور حلقات العلم في المساجد، وشراء الكتاب الجيد، وكذلك الشرائط الإسلامية، والدورات والمسابقات، والتلقي المباشر على أيدي العلماء.

وينبغي ألا يهمل العلم الشرعي؛ حتى لا يقع الأبناء في الحرام بسبب الجهل، وها نحن نرى الهجمة الشرسة على المناهج التعليمية، حتى في الأزهر والمؤسسات الإسلامية، وتكمن أهمية تعلم الأبناء للعلم الشرعي كذلك في إكسابهم الخبرات التي تؤهلهم لإحسان الأولويات في حياتهم، وكذلك إحسان الموازنة عند تساوي بعض المسائل أو أشكالها، فيكونون قادرين على اتخاذ القرار المناسب، وعند الجهل وعدم القدرة يتعلمون أدب الرجوع إلى أهل الذكر والعلماء؛ حتى يعينوهم على فهم المسألة التي يجهلون الحكم فيها وأخذ الفتوى المناسبة.

وليعلم الآباء أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فيجب أن يتعلموا في كل لحظة من لحظات حياتهم، وعلى الأب والأم تبسيط المعلومة لهم حسب استيعابهم وقدرتهم على الفهم، وتكون المعلومات مناسبة للمرحلة العمرية، فمثلاً السن المناسب لتعلم أمور البلوغ هو ١١ سنة للفتاة، و١٢ سنة للفتى كحد أقصى لكي يصلوا إلى سن التكليف، وهم على استعدادٍ كامل لهذه المرحلة وإحسان العبادة لله- عز وجل- فيها.

وعلى الأب والأم أن يجعلا من يومهما لحظات علم، من فرض أو حكم أو سنة مندوبة أو سيرة، أو غيرها من أمور الدين التي تعين على تربية الأبناء التربية الإسلامية الصحيحة، ويكونا بذلك قد تركا أبناءً صالحين يدعون لهما بعد مماتهما.

١٨- اكتشاف مواهب الأبناء وتوظيفها:

فكر دائمًا لأبنائك منذ نعومة أظفارهم كيف تكتشف مواهبهم، وتوظفها لصالح مستقبلهم، فكر كيف تجعل منهم رجالاً صالحين ينفعون أمتهم، ويرفعون راية الإسلام، وكما تفكر وتجهد في توفير الحياة الكريمة لهم، من حيث المطعم والمسكن والملبس، فكر في رعاية عقولهم وحفظهم من قرناء السوء، فكر لهم صغارًا، واجعلهم يفكرون معك في مرحلة البلوغ، واجعل منه مقترحًا لحلول المشكلات، وتنمية مهارات التفكير لدى الأبناء، تبدأ بأخذ رأيه في ملابسه وألعابه، وكراساته وأقلامه ومكتبه، وبالتالي تجعله يختار كل ما هو متاح له أن يختاره، ومتاح لك أن تنفذه وتوفره له، ومن الخطوات التي تخلق من ابنك مفكرا ما يلي:

كيف تخلق من ابنك مفكراً؟

- استشره فيما تشتري له.
- اعرض له مشكلة يحلها.
- فوضه مع المتابعة.
- اطلب منه اقتراحا كل فترة.
- اصطحبه في رحلات تأمل وتدبر.
- اطلب رأيه في المواقف.
- اطلب رأيه في حل مشكلات المنزل.

١- استشره في لون ملابسه وأقلامه وكراساته.

٢- اطلب اقتراحا لتنظيم مكتبه وحجرته.

٣- اطلب رأيه في تنظيم أثاث المنزل وترتيب غرفه.

٤- اعرض له مشكلة، واطلب منه التفكير في حلها، واجلس معه مفكرًا في الحلول وطرح البدائل واستمع له جيدًا، وطوِّر أفكاره مهما كانت بسيطة.

٥- فوضه- مع المتابعة والمراقبة من بعيد- في حل بعض المشكلات البسيطة، مثل: إصلاح شيء أتلفه في المنزل، استدعاء سبَّاك، كهربائي، وانظر كيف سيتعامل معه.

٦- اطلب رأيه في حل المشكلات المنزلية، وما تفكر، فيه واسأله عمَّا يفكر فيه.

٧- اصطحبه في رحلات تدبر وتأمل وتفكر ليلاً، وبعد صلاة العصر إلى المتنزهات واسمع ملاحظاته وانطباعاته على الأشياء من حوله.

وليعلم الآباء أن الطفل في مراحله العمرية الأولى، يفكر تفكيرًا إبداعيًا ابتكاريًا؛ لحل ما يقابله من مشكلات.. انظر إليه عندما تواجهه مشكلة، إنه يفكر، ثم يفكر حتى يبتكر حلاً- وربما حلولاً - للتغلّب على هذه المشكلة، فمثلا: حينما يريد الحصول على شيء موجود في مكان مرتفع، فإنه يفكر ويُمعِن النظر فيما حوله، إلى أن يهديه الله إلى فكرة جديدة، فتراه يحضر كرسيًا- أو ما شابهه- ليستخدمه في الوصول إلى ما يريد.. وما صنعه الطفل في هذا الموقف ليس إلا اختراع وسيلة جديدة- ولو بالنسبة له- يمكن بها التغلب على مشكلته، والوصول إلى هدفه.

إن هذا النموذج البسيط من التفكير؛ لأنه مألوف لنا -نحن الكبار- فإننا- وللأسف-عادة لا نلقي له بالاً، مع أنه يعتبر نقطة الانطلاق نحو التفكير الفعّال والمؤثرة، فالطفل إذا نمي عنده هذا التفكير، وانطلق في مجال التأمل والابتكار، فإن الله قد يرزقه من الأفكار والاختراعات ما يتغير به مجرى التاريخ، بل وينتفع الناس بها انتفاعًا عظيمًا.. ودليلنا على صدق ما نطرح هو (الطريق العصري ذو الاتجاهين) فما هي قصته يا ترى؟!!

إن كل الناس يعرفون اليوم أن الطريق الحديث في عالم السيارات والمرور، يكون قسمين: فواحد للذاهبين والثاني للراجعين، فلكل طريق عصري اتجاهان، معروف هذا في داخل المدن، وبين المدن المناطق والبلاد كافة، وهذا النظام في تنظيم الطرق يعرف أهميته الكبير والصغير، لكن النادر القليل من يعرف أن مبتكر هذا النظام ومخترعه: طفل كان في السادسة من عمره، نعم طفل صغير هو مبتكر هذه الطريقة في أن يكون للطريق العام اتجاهان، تسهيلاً على الناس، ومنعًا للتصادم فمن هذا الطفل العجيب؟

إنه سابور ذو الأكتاف (كسرى الفرس) وهو سابور بن هرمز، كان نائماً بالنهار في بعض الأيام، وكان الناس يعبرون على نهر دجلة، متزاحمين مختلطين ويتدافعون

ويتصادمون، ومعهم: دواب وأحمال ونساء وأطفال، فعلا صياحهم ولغطهم وشجارهم حتى وصل إلى مسامع سابور الطفل وهو نائم، فاستيقظ منزعجا وسأل، ما القصة؟ ولم هذا الصياح؟ قالوا: الناس مزدحمون على الجسر، ذاهبون وعائدون فيتصادمون، فأطَلَّ سابور من نافذة قصره فرآهم، فقال للحاشية: ولم هذا العناء؟ ابنوا جسرا آخر قرب الأول، واجعلوا أحدهما للذاهبين، والآخر للعائدين، وتنتهي المشكلة، ففعلوا.. وكان هذا أول اقتراح في الدنيا لاتجاهي الطريق المعمول به وبقوة في العصر الحديث[1].

ولكي ينطلق أبناؤنا نحو التفكير والابتكار والتقدم، فإنهم بحاجة ماسة إلى ثقتنا الشديدة فيهم، وتشجيعنا الدائم لهم، ولنا في أسلافنا خير قدوة (فلقد ذكر الخطيب البغدادي، عن أحمد بن النضر الهلالي قال: سمعت أبي يقول: كنت في مجلس سفيان بن عيينة، فنظر إلي صبي دخل المسجد، فكأن أهل المجلس تهاونوا به لصغر سنه، فقال سفيان: ﴿كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٩٤]، ثم قال: يا نضر: لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي كالجوزة، ومقلتي كالموزة، وقلمي كاللوزة، فإذا دخلت المجلس قالوا (أوسعوا للشيخ الصغير..)، قال: ثم تبسم ابن عيينة وضحك، قال أحمد: فتبسم أبي وضحك).

وانطلاقا مما سبق: فليكن شعار الآباء والمربين في تشجيع الأطفال، وبث الثقة في نفوسهم، وإعمالا لمهارة التفكير والابتكار عندهم: (أفسحوا للشيخ الصغير) ونوصي كذلك بـ:

١- مساعدة الأبناء في إجراء بعض التجارب، والبحوث والألعاب العلمية والابتكارية.

٢- عمل ورشة منزلية بسيطة للابن المفكر، يستمتع فيها مع ميوله وهواياته، وأدواته كل حسب مواهبه: رسام - مؤلف - مخترع -... إلخ.

٣- إشراكه دائمًا في تقديم الحلول والمقترحات؛ للتغلب على المشكلات المحيطة به من حوله - فصله - مدرسته - منزله - محيط الأصدقاء.

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي، ع (٣٩٥) رجب ١٤١٩ هـ- ص ٧٣ (بتصرف).

٤- إعطائه الثقة في نفسه، وفي قدرته ومواهبه، وإفساح المجال له في تقديم ما لديه، ولا حرج من الإخفاق مئات المرات[١].

١٩- تقبيل الأبناء بكل مودة وحنان:

قبل أبناءك كل يوم، وكذلك اسمح لهم بتقبيل رأسك ورأس أمهم كل يوم.

هل هناك حاجة إلى أن أتحدث عن القبلة، وأثرها الحاني على الأبناء؟

هل هناك داع لأن أبين مدى سعادة الأسرة؛ بسبب هذا التقبيل المتبادل؟

هل هناك من يشك أن السعادة ناشئ حتمي عن التقبيل؟

فالقبلة مثير إيجابي يحبه كل إنسان، سواء أكان: رضيعًا أم طفلاً أم شابًا أم رجلاً أو امرأة؛ لأنها تعبر عن الحب، والاهتمام والاشتياق، وغير ذلك من المفاهيم الجميلة التي تحافظ على كيان الأسرة العاطفي.

ولأهمية هذه القبلة الأبوية العاطفية وصف النبي ﷺ الأعرابي الذي سال: أتقبلون أبناءكم؟ إن لي عشرة من الولد، لم أقبل أحدًا منهم قط. فقال له النبي ﷺ: «ما أصنع لك وقد نزع الله الرحمة من قلبك»[٢].

فتقبيل الأبناء سلوك يعبر عن الحب والود والرحمة، وقد جاء في الأثر عن أم سلمة- رضي الله عنها- أنها قالت: «بينما رسول الله ﷺ في بيتي يومًا، إذ قال الخادم: إن عليًا وفاطمة بالسرة، قالت: فقال لي: قومي فتنحِّي لي عن أهل بيتي، قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريبًا، فدخل عليٌّ وفاطمة، ومعهما الحسن والحسين، وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبَّلهما، قالت: واعتنق عليًا بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبَّل فاطمة، وقبل عليًا، فأغدق عليهم خميصة سوداء، فقال: «اللهم إليك،

---

(١) للمزيد من الإطلاع على بعض التجارب والألعاب العلمية والابتكارية، والتي يمكن تطبيقها في الورشة المنزلية، يمكن الرجوع لكتاب: أطفالنا، لعبد الله محمد عبد المعطي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط/ ١، ص ٩١، وما بعدها.

(٢) رواه مسلم والترمذي.

لا إلى النار، أنا وأهل بيتي، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ فقال وأنت»[1].

٢٠- تكريم الأبناء وتحفيزهم:

كرم أبناءك وامدح الإجادة عندهم دائمًا، واجتنب الإهانة والتحقير لهم، أو تقليل الشأن، أو الاتهام بالغباء والفشل، والصياعة وسوء الأخلاق، وإياك وتكرار هذه العبارات مطلقا؛ لأنها من شأنها تحطيم شخصية الأبناء مثل (يا غبي، يا ثور، يا هباب، يا صايع، يا شيطان، يا كلب، يا حيوان، يا فاشل، يا ابن.... كذا وكذا)

وليعلم الآباء أن جميع هذه العبارات أو الكلمات، إنما هي دخل ودخن على الخلق الإسلامي، ولا ينتظر من الوالدين استخدامها مع أحب الناس إليهما، حتى وإن بدر من الابن ما يزعج ويؤذي، أو من الابنة ما يحرج ويضايق، فالله-عز وجل- كرَّم الإنسان على سائر المخلوقات، وخلقه في أحسن تقويم، وجعل له العقل ليدبر شئونه، ولا يقبل- جل جلاله- الإهانة والسخرية والاستهزاء بعباده.

إذن ماذا نفعل لنتخلص من هذا الانفعال المُحزِن، أو المغضِب، إذا بدر أمر مشين؟

١- استعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢- غير من حالك، بالحركة أو الوضوء، أو حتى صلاة ركعتين.

٣- افهم سلوك الابن، قبل التصرف.

٤- التمس لهم سبعين عذرا، عند أخطائهم.

٥- اختر عبارات محببة وطيبة مثل: (يا حبيبي - يا بطل - يا أسد - يا رجل - يا حلوة - يا جميل - يا روح قلبي...) إلخ منَ كلمات إيجابية ثم اذكر سبب انزعاجك والبديل المناسب له.[2]

---

(١)رواه أحمد ٦/ ٢٩٦.

(٢) احترس، فإن الابن قد يتقمص فعلاً الكلمة التي يتكرر سماعه لها، ووصفه بها، فتكون شخصيته كما سمع ويسمع، فكن له مكرمًا حبيبًا، ولا تكن العكس.

٢١- مداعبة الصغار والمزاح معهم:

أيها الأب والمربي الحنون، مازح أبنائك وداعبهم ولاعبهم، وأدخل البهجة والسرور على نفوسهم، فإن اللعب والمرح من الحاجات الفطرية عند الإنسان؛ وخاصة أن الأطفال يتربون ويسعدون من خلال اللعب والمزاح، واللعب من وسائل تعميق الحب والألفة بين الآباء والأبناء فاطرقه، واستعمله فإن فعلت كسبت ود وحب أبنائك.

والمداعبة: خلق صادق جميل، وإن كان في شكله مزاح ولعب، فإنه يدخل فيه المواقف التربوية، وإكساب الأبناء المعلومات، وتوضيح المفاهيم، والتعرف على القيم والعادات وتفريغ الشحنات، والتعبير عن المشاعر، واكتشاف الإمكانات والقدرات.

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان لَيدلَع (يخرج) لسانه للحسن بن عليّ، فيرى الصبيُّ حمرة لسانه، فيبهش إليه،أي: يعجبه ويسرع إليه[(١)].

وعنه أيضا قال: خرج رسول الله ﷺ إلى سوق بني قينقاع متكئًا على يدي فطاف فيها، ثم رجع فاحتبى (أي:جلس على مقعدته، وهو يشبك ذراعيه حول ركبتيه) في المسجد، وقال: «**أين لكاع؟ ادعو لي لكاع**» فجاء الحسن -عليه السلام- فاشتد حتى وثب في حبوته، فأدخل ﷺ فمه في فمه، ثم قال: «**اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه.** [ثلاثًا]».

قال أبو هريرة: ما رأيت الحسن إلا فاضت عيني[(٢)(٣)].

وبمثل هذا المزاح والمداعبة، والملاطفة والتصابي للطفل، ومحاكاته ومجاراته، كان يفيض ﷺ حنانًا وعطفًا، وعاطفة صادقة؛ يغذي بها نفوس الأطفال، بعيدًا عن الجفاء والقسوة والشدة والغلظة، وصدق الله تعالى فيه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: ٥].

فالأمر ليس جديدًا ولا مبتدعًا، بل هو فطريٌّ، وقد مارسه أفضل الخلق: الرسل

---

(١) السلسلة الصحيحة (٧) مطلوب تخريج الحديث.

(٢) رواه البخاري، كتاب اللباس: ٥٤٣٤، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة: ٤٤٤٦، وأحمد، باقي مسند المكثرين ١٠٤٧١ واللفظ له، والترمذي وابن ماجه.

والأنبياء، فلماذا يستنكره بعض الآباء؟ ويحرمون الأبناء فرصة النماء، وحُسن التربية والهناء؟

فلا تحرم أبناءك هذا الحق، وسابقهم ماشيًا وجاريًا وراكبًا، وكذلك صارعهم بالجسم والذراع والإبهام، وتنافس معهم بالأسئلة، وألعاب التفكير، والتمثيل والإنشاد، ولا بأس بأيِّ وسيلة، مادامت لا تخالف الشرع، ولا تلهي عن الصلاة أو الطاعات.

٢٢- تربية الأبناء علي المناقشة والحوار:

ناقش.. حاور.. جالس..!

عنوان شخصية الإنسان، لسانه ومدى حسن استخدامه وتوظيفه، فمن الآباء من يستخدم لسانه في سوء الكلام؛ للتعبير عن الإحساس والرأي، فيتعود الأبناء على سوء الأخلاق، من شتم واستهزاء وسخرية، وعلى العكس، فإن من يحسن الحوار وآدابه، يجعل الأبناء من المحاورين الناجحين في نقاشاتهم وطرحهم، وهناك نوع آخر لا كلام ولا حراك، وهذا النوع يجعل الأبناء في عزلة اجتماعية؛ لعدم قدرتهم على التفاعل اللفظي (الكلامي) مع الناس؛ فيؤثرون السكوت حسب المثل الذي يقول: «إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب» وقد يكون قائل هذا المثل أبكم أو لا يحسن الكلام.

وسائل تنمية فن الحوار والإقناع لدى الأبناء

- ممارسة القراءة والكتابة.
- حفظ عدد كبير من المفردات.
- معرفة آداب الحوار الناجح.
- عدم التعصب للرأى.
- تعويده ترك الجدال.

المهم هنا: هو دور الوالدين في تنمية الحوار الإيجابي عند الأبناء؛ لكي يرتفع رصيد العلاقات الاجتماعية لديهم، ويتقووا على المناقشة وطرح الآراء الشخصية، والدفاع عن النفس، ونصرة الآخرين عند مواجهة المشاكل اليومية.

والحوار فنٌّ، وله أشكال وآداب، ويحتاج إلى تدريب متواصل؛ ليصبح الأبناء أصحاب حجة وبرهان وحسن تصرف، وقدرة على الحوار والإقناع.

ومن هذه المهارات، أو الأمور المساعدة على تنمية فن الحوار و النقاش ما يلي:

١- ممارسة القراءة والكتابة باستمرار.

٢- حفظ عدد كبير من الكلمات المتشابهة، المترادفة، وذلك من خلال المطالعة في معاجم اللغة العربية.

٣- معرفة آداب الحوار الناجح، من مجالسة وهدوء، وخفض الصوت، وحسن الاستماع، والاستئذان قبل الكلام.

٤- ترك الجدل ولو كان محقًّا.

٥- عدم التعصب للرأي، والاقتناع بإمكانية تعدد الصواب[1].

وغير ذلك من المهارات التي تحتاج إلى ممارسة وتدريب، وتربية عليها بشكل دائم داخل البيت، من خلال الحوارات اليومية التي تدور داخل المنزل بين الآباء والأبناء، وكيفية إدارته عن طريق الاستماع إلى آرائهم ومشاكلهم، ونجاحاتهم اليومية، وأفضلها وقت وجبة الغداء.

٢٣- الرضا والحلم عند الإثارة والغضب:

هل تتوقع أن يمر يوم أو أسبوع أو شهر- على الأكثر- دون حدوث مشاكل أو مخالفات، أو فرص انحراف، أو اختلاف في الرأي ووجهة النظر؟ بالطبع لا..!

والذي يقول غير ذلك فهو لم يعايش أبناءه -دون شك- وعند حدوث هذه الأمور يُحبُّ الأبناء أن يروك بحال طيب وهادئ وغير منفعل؛ حتى يتمكنوا من الوصول إليك، وإلى عقلك، وقبل هذا وذاك قلبك، وهنا يكون دورك في تطمين أبنائك وإعطائهم الأمان والراحة، وشرح الموقف في هدوء وإيجابية، حتى يحسن الأبناء التعبير، ويحسن الآباء التدبير وحل المشكلات والنزاعات، ورأب الصدع داخل الأسرة.

(١) انظر: سلسلة مهارات التعامل مع أبنائك وبناتك، الكتاب الثالث، د/ محمد فهد الثويني، كيف تكونا أبوين محبوبين؟ ص٦٩- ٧١ (بتصرف).

ولا نعني بهذا الهدوء: الإهمال أو التجاهل أو الموافقة على الأخطاء، كما يقول البعض: «اتركوه.. ماذا أفعل له؟» وهذه الجملة التي تحمل عدم تحمل المسئولية والهروب منها، ولكن نعني بالهدوء: التروي والاستعداد للحوار والمناقشة، ومواجهة الطارئ بصورة مناسبة، نصل من خلالها إلى المقصود، وينتج عنها حسن الأداء، ونيل المطلوب.

ولكي يتحلى الآباء و الأمهات بالهدوء والتروي، عليهم باتباع الخطوات التالية:

١- استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

٢- لا تحاور ولا تناقش وأنت في حالة عصبية، أو عدم ارتياح البال.. بل أجِّل.

٣- لا تحاور ابنك أو ابنتك وهم في حالة عصبية، أو انفعالية سلبية.

٤- أمِّن وطمئن، ثم ابدأ الحوار، ولا تخلف وعدك.

٥- اترك مساحة للخلاف في الرأي، نعني أن تجلس وأنت على استعداد للتنازل.

٦- اترك فرصة للأبناء للتعبير عن مقاصدهم وأفعالهم دون مقاطعة، واستمع لهم وقتًا كافيًا.

٧- اختم الموقف مع أبنائك بصورة إيجابية متفائلة، وأعط فرصة أخرى للمناقشة.

٨- اقبل الأجزاء الصحيحة، وارفض الأجزاء الخاطئة، من دون تسفيه أو استهزاء.

٩- حدد الموعد القادم قبل الختام للمناقشة بموافقة الطرفين محل النزاع.

١٠- ناقش بحب وقوِّم بحب، وتغافر وتعاتب، فالتربية بالمعاونة لا المعاتبة.

١١- توضأ عند احتدام الغضب، وصلِّ ركعتين واستعن بالله ولا تعجز، ولا تنسى أنهم أبناءك، وليسوا أعداءك.

٢٤- التربية بالتيسير لا التعسير:

«يسِّروا، ولا تعسِّروا» أثرٌ من قول الرسول ﷺ،يرشد فيه الأمَّة إلى هذا السلوك الذي يسوس الحياة ولا يوقفها، وهو سلوك يحتاجه الآباء أشد الاحتياج في تربية الأبناء، ومن حق الأبناء على والديهم أن يجدوا منهم التيسير والتسهيل في التعامل، ويكون هنا من خلال فتح مجال المحاولة وتكرار المحاولة، وقول: إنك تستطيع وتقدر والله -عز وجل-

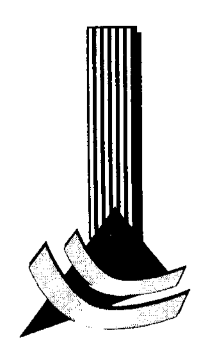
خلق الإنسان، وخلق معه رزقه، وكفله حسب استطاعته، فقال عز وجل: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

فلا تطلب من أبنائك ما لا يستطيعون، ولا تحملهم ما لا يطيقون، «فإذا أردت أن تطاع، فَأْمُر بما يستطاع» فقد يعجز الأبناء أمام بعض الأعمال المطلوبة منهم فساعدوهم، وقد يفشلون في بعض المحاولات، فسلوا أنفسهم، وشجعوهم على المحاولة مرة أخرى، كما يحسن بالوالدين تعليم الأبناء كيف يستفيدون من المحاولات الفاشلة، كما يفضل تعليم الأبناء التخطيط للأمور؛ حتى تسهل ويكون النجاح تدريجيًّا، وكما هو معروف فإن النجاح يورث نجاحًا آخر.

ومن التيسير والبساطة في العيش، يتعلم الأبناء من الوالدين اختيار الأسهل والأسلم في مجالات التعامل والمشاركة الاجتماعية، وكذلك اختيار الأمور المادية المتوسطة والبسيطة في البيت والأثاث، وغيرها من أساسيات وكماليات، وكذلك إن النظر للأمور جميعها من زاوية إيجابية تفاؤلية، سلوك مكتسب من الوالدين ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وهذا أمر تعبديٌّ يدعونا إليه، حيث يدعونا ديننا الحنيف إلى التفاؤل والاستبشار، وينهى عن التشاؤم والتطير؛ لذلك فإننا نحذر أولياء الأمور من التشاؤم وانسحاب ذلك على شخصية الأبناء وتصرفاتهم.

وأخيرا،من التيسير مراعاة الفروق الفردية بين أبنائنا وأبناء الغير، فلا نطالب أبناءنا أن يكونوا مثل أبناء فلان، أو لماذا لا يدخلون كلية، أو يحلقوا بدراسة بعينها؛ وذلك لأن الدراسة والتفوق، مقيد بمستوى وبقدرات الذكاء والاستيعاب والفروق الفردية، وهي ليست واحدة، حتى بين الأخوة في البيت الواحد.

فمن التعسير أن نحمِّل أبناءنا بما لا يطيقون في هذا الأمر وغيره، فليكن التيسير في كل شيء، واللين منهجنا في التعامل مع الأبناء، وتفهم ظروفهم، وتقدير إمكانياتهم، والله ولي التوفيق.

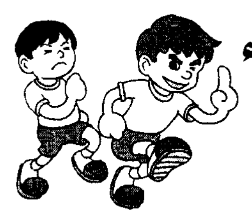


الفصل السادس عشر

دور الآباء في التربية البدنية للأبناء
مهارات وفنون تربوية

- الغذاء في حياة أبنائنا.
- اللعب وأهميته النفسية للأبناء.
- اللعب عبث، أم إبداع واستكشاف.
- اللعب والرياضة والترفية في حياة الأبناء.
- دور الآباء في توظيف طاقات الأبناء.
- ألعاب الأماكن المغلقة.
- ألعاب الأماكن المفتوحه.
- كيف تنمي اللياقة البدنية لطفلك.





دور الآباء في التربية البدنية للأبناء

(مهارات وفنون تربوية)

اللعب والرياضة والترفية في حياة الأبناء

البناء الجسمي للأبناء:

- الغذاء في حياة أبنائنا.
- تجنب سوء التغذية.
- نصائح طبية.

اللعب وأهميته النفسية للأبناء.

اللعب عند الأبناء، عبث أم إبداع واستكشاف؟

أهمية اللعب والرياضة.

أنواع الألعاب والرياضات.

أنواع الألعاب والرياضيات

١- الألعاب المباحة.
٢- الألعاب الممنوعة.
٣- مكان اللعب والرياضة ووقتها.

اختيار الألعاب

ألعاب الأماكن المغلقة

ألعاب الأماكن المفتوحة

الغذاء في حياة أبنائنا

تجنب سوء التغذية[1]

ومن أجل طفل سليم الجسم ينبغي مراعاة توافر ما يلي عند التغذية:

١- البروتين: هو المادة الرئيسية لبناء الجسم، وهو موجود في: اللحم والدجاج والسمك والبيض والحليب.

٢- المعادن: هي المادة الرئيسية لصلابة العظام والأسنان، من خلال الكالسيوم الموجود في الحليب ومشتقاته (الجبن - الزبادي - القشدة...) والفوسفور الموجود في السمك بأنواعه، وكذلك المادة الموجودة في خلايا الدم الحمراء، والتي تحمل الأكسجين إلى جميع أجزاء الجسم، وتمنع فقر الدم (الأنيميا)، وتحتوي على النحاس والحديد الموجود في: الكبد واللحوم الحمراء والبيض، والعسل الأسود، والسبانخ والفاكهة، خاصة التفاح. أضف إلى ذلك أن اليود الموجود في الفواكه ضروري لعمل الغدة الدرقية، ولأهمية المعادن ينصح دائمًا بعدم خلو المائدة من طبق السلطة؛ لأن الخضروات والطماطم تحتوي على نسبة عالية من المعادن.

٣- الفيتامينات: هي مواد خاصة يحتاج إليها الجسم بكميات صغيرة؛ حتى تستطيع أعضاء الجسم وأجهزته أن تقوم بأعمالها على الوجه اللازم المطلوب، كما تحتاج أية آلة إلى بضع نقاط من الزيت؛ لكي تبدأ العمل، ومن هذه الفيتامينات:

- فيتامين (أ): وهو ضروري للحفاظ على الجدران الداخلية للشعيبات القصبية، والأمعاء والمسالك البولية، ومختلف أجزاء العيون، ويحصل الجسم على هذا النوع من: الحليب والبيض والخضر.
- فيتامين (ب١): ونقصه يسبب ضعفًا في الشهية، وتباطؤًا في النمو وشعورا

(١) انظر موسوعة العناية بالطفل، وكتاب ٣٠٠ خطأ في طبق طعامك (بتصرف).

بالتعب، واضطرابات في المعدة والأمعاء، فضلا عن التوتر العصبي، وهو موجود في: الحبوب والحليب والبيض والكبد و اللحوم، وبعض أنواع الخضر والفاكهة، ولكن ينصح بعدم طهي المواد التي تحتوي عليه لمدة طويلة.

- **فيتامين (ب٢)**: ويحدث نقصانه تشققًا في الفم وزواياه، واضطرابات في الجلد والفم والعين، وهو موجود في: الخميرة والحبوب والخضر والحليب والكبد واللحوم والبيض.

- **فيتامين (ب٦)**: ويحدث نقصانه في الجسم فقرًا خبيثًا في الدم، وهو مفقود في الخضر وموجود في: الحليب والأطعمة الحيوانية.

- **فيتامين (سي١)**: وهو ضروري لنمو العظام والأسنان، وشرايين الدم وخلايا الجسم، ويساعد في عمل أجهزة الجسم: الهضمي والدوري والبولي والتنفسي، ونقصه يسبب نزيفًا حول العظام والتهابًا على اللثة، وهو موجود بوفرة في: البرتقال والليمون والطماطم، مع مراعاة أن الطهي يفقده الكثير من المواد الغذائية.

- فيتامين (د):وهو هام لنمو العظام والأسنان، كما أنة يساعد الدم على امتصاص الكالسيوم والفوسفور من المواد الغذائية التي تحتوي عليها الأمعاء ويختزنها الجسم بعد ذلك في الأجزاء المتنامية من العظام، وينتج عن نقصه لين العظام وانحناء الأسنان وضعف المفاصل، وهذا النوع موجود في أشعة الشمس، خاصة وقت الضحى (١٠-١٢) صباحًا تقريبًا، كما أنه يوجد أيضا في: زيوت مختلف أنواع السمك، وكذلك الزبد والسمك والبيض.

٤- **النشويات**: هي التي تمد الجسم بالوقود والطاقة، وهي موجودة بالأرز والمكرونة والخبز والبطاطا والبطاطس.

٥- **الدهنيات**: وهي هامة جدا في أنها تمد الجسم باحتياجاته من السعرات الحرارية، وهي موجودة في: الحليب واللحوم والفواكه بأنواعها.

٦- الماء: وجسم الإنسان يحتوي على ٦٠٪ ماء لذلك فهو ضروري جدا للجسم، خاصة في فصل الصيف، الذي ينصح فيه بالإكثار من تناول الماء فيه؛ ولأن الماء يحتوي على معظم المواد الغذائية، فينصح أيضا بشرب الطفل للماء مرة أو مرتين بين كل وجبتين، وعدم تناول أكثر من كوب أثناء الطعام.

٧- وجبتان صغيرتان أفضل من وجبة كبيرة.

٨- العسل الأبيض (عسل النحل) لابد منه لصحة الجسم فهو:

- ليست له فضلات.
- مهدئ للجهاز الهضمي.
- مضاد لحموضة المعدة.
- مقاوم لكثير من الأمراض.
- يريح الكلى والكبد.
- يحتفظ بقيمته الغذائية أطول وقت ممكن.
- يحتوي على كل ما يحتاجه الجسم من عناصر غذائية.
- بسيط التركيب فلا يحتاج لتفاعلات هضمية معقدة.
- لا يتعفن ولا يتغير لونه أو طعمه، بشرط أن يبتعد عن الرطوبة.

٩- الطفل يحتاج يوميا إلى المواد الغذائية التالية:

١- كوب من الحليب، أو أحد مشتقاته: الجبن - القشدة - الزبادي.

٢- اللحم: طيور- أسماك – حيوانات، أو البيض بديلاً عنها.

٣- ملعقة -على الأقل- من العسل الأبيض.

٤- بيضة مسلوقة أو نيِّئة أو مقلية.

٥- الخضر بأنواعها: (نوع واحد على الأقل).

٦- الفاكهة بأنواعها: (نوع واحد على الأقل).

٧- رغيف من خبز القمح على الأقل.

٨- ٤ أكواب ماء على الأقل.

١٠- الكعك والبسكويت وما شابههما: وهي تسمى: المواد الغذائية مسلوبة الغذاء؛

لأنها تخدع الطفل؛ إذ تجعله يشعر بأنه تناول طعامًا، مع أنه في الواقع جائع نسبيًا، كما أنها تضعف شهيته عن تناول مواد غذائية أفضل؛ إذ أنها مركبة- إلى حد كبير- من المواد النشوية الخالصة والسكر والدهن، ولَمَّا كانت غنيَّة بالسعرات الحرارية، فإنها تشبع الطفل بسرعة دون أن تزوده بما يكفي من الأملاح والفيتامينات والمواد الخشنة (الألياف الموجودة بالفاكهة، أو البروتينات، ومثل ذلك الشيكولاته والآيس كريم، والمثلجات والعصائر والعسل.

١١-الشاي والقهوة: وهذان المشروبات ليسا مفيدين للأطفال؛ لأنهما يحلان بذلك محل الحليب؛ ولأنهما يحتويان على مادة الكافيين، المثيرة للأعصاب، مع أن أعصاب معظم الأطفال ثائرة بطبيعتها، على أنه لا بأس بإضافة ملعقة صغيرة من الشاي أو القهوة لتطييب نكهة الحليب ومذاقه، إذا كان الطفل يحب ذلك تقليدًا للكبار، ولكن الأحسن والأضمن بالنسبة لمعظم الأطفال عدم تعويدهم على ذلك.

١٢-يستحسن تقديم الطعام بين الوجبات للولد النحيل الذي لا يستطيع تناول الكثير من الطعام دفعة واحدة، بل يميل لتناول الطعام على دفعات.

١٣-لابد أن يتعود الطفل إطعام نفسه بنفسه وبالتدريج.

١٤-يفضل الإقلال من الملح والموالح، والمخللات قدر الإمكان.

١٥-ينبغي أن تعرض الأم الطعام بشكل جيد، خاصة لمن يعاني فقدان الشهية، أو كراهة أكل نوع معين هام للجسم، كاللحم أو الحليب مثلا، فيمكن أن تضع له طبق الأرز باللبن، كبديل للحليب، أو تقطع اللحم شرائح صغيرة وتضعها وسط الخضروات، فيأكلها الطفل ولا يعرف حتى يتعود عليها، ومن يكره البيض تقطعه له شرائح بشكل جميل فاتح للشهية، وهكذا.

١٦-إذا كان الطفل فاقدًا للشهية، فيُقدم له القليل من الطعام وبعد أن ينتهي من تناول ما قدم إليه، لا يُسأل إذا كان يرغب في المزيد أم لا، بل ندعه يطلب المزيد

بنفسه، و يمكن إعطاؤه كوبًا من الماء عليه ملعقة خلّ قبل الطعام بخمس دقائق؛ فهو يفتح الشهية.

١٧-دعي طفلك يأكل القدر الذي يشاء، مادام طعامًا مغذيًا، وإن شاء ألا يتناول أي شيء من أي صنف آخر، فدعيه وشأنه، وأفضل طريقة لحث ولدك على تناول كل أصناف الأطعمة، هو أن تتظاهري بأن الأمر لا يعنيك ولا يهمك، إذا قدمت له صنفًا من الطعام ورفض أن يأكله، فإن إجباره على تناول طعام معين- أو في وقت معين- يؤذيه و يزيده عنادًا.

١٨-الزيوت أفضل من الدهون، والخبز البلدي أفضل من الأبيض، والبطاطس أفضل من الأرز.

١٩-بطاطس الشيبسي والباذنجان والأسماك والطعمية من المطاعم والفنادق ممنوع؛ لعدم تغير الزيت لها، مما يسبب سرطانًا بعد ذلك، إلى جانب هدم الفيتامينات الموجودة في هذه الأطعمة، ولكن إذا صنعت في المنزل أو تغير الزيت فلا مانع.

٢٠-الماء غير المثلج، المضاف إليه قليل من عصير الليمون، وماء الورد أو شراب العرقسوس، هو الأفضل في الصيف، بدلاً من المياه الغازية.

٢١-يراعي -قدر الإمكان- عدم تسبيك الطعام لئلا يفقد المادة الغذائية الموجودة به مع كثرة الطهي.

٢٢-سندوتش الكشري ممنوع؛ حيث إن ذلك يؤدي إلى زيادة السعرات الحرارية، التي تأتي من المصادر الكربوهيدراتية في الوجبة على حساب السعرات الأخرى التي تأتي من الدهون والبروتينات.

٢٣-عدم الأكل على ورق الجرائد، أو وضع السندوتشات بها؛ حتى لا ينتقل الحبر من الورق إلى الطعام، فيسبب تسممًا.

٢٤-الإسراع في تناول الطعام ممنوع؛ لما يسببه من اضطراب الهضم.

نصائح طبية [١]

١- ارتفاع في درجة الحرارة: يعالج بعمل كمادات، باستعمال الكحول أو الكولونيا على الجبهة ومناطق النبض.

٢- إذا دخل في عين الطفل سائل ضار، فسارع إلى إلقائه على ظهره وأقطر في عينيه كمية وافرة من الماء، أو امسحه بقماش مبلَّل.

٣- عند الجروح والخدوش، يغسل مكان الجرح بقطعة من القطن الطبي أو القماش النظيف، مشبعة بالصابون والماء النقي، ثم يشطف الصابون بالكثير من الماء.

٤- رفع اليد أو الذراع أو القدم لأعلى عند النزيف، فإذا استمر النزيف يضغط عليه بقطعة من الشاش المعقم، أو بقطعة من القماش إلا أن يتوقف أو يضمد الجرح، وقبل التضميد ينظف الجرح جيدا، إلا إذا كان الجرح بأداة نظيفة، كالسكين فيكتفي حينئذٍ بتنظيف ما حوله برفق بالماء والصابون.

٥- معظم نزيف الجروح يتوقف بالضغط عليه.

٦- عند نزيف اللسان يمكن استعمال المياه المثلجة أو باستحلاب قطع الثلج.

٧- عند نزيف الأنف (الرعاف) فيحسن بقاء الطفل بضع دقائق بلا حركة، ويجلس على كرسي ورأسه مسندة إلى الخلف، ويضغط باليد على جانبي الأنف.

٨- عند الحرق يسكب الماء البارد على مكان الحرق؛ لتخفيف الألم أو لعمل كمادات ماء بارد عليه، ويدهن الحرق بمرهم خاص بالحروق، أو بزيت نباتي، أو بالزبد إذا لم يتوفر المرهم.

٩- عند الكسور يجب عدم محاولة رد العظام المكسورة أو المخلوعة إلى مكانها، ولو نفذت العظام عبر الجلد، ويجب عدم تنظيف الجرح ولكن يغطى بقطعة من القماش النظيف، ويؤخذ الطفل المصاب إلى المستشفى مع مراعاة عدم تحريكه أبدا، خاصة مكان الكسر، ومن المعلوم أن الكسر يعرف بحدوث ألم وتورم واضح، مع فقدان القدرة على تحريك العضو المصاب، كما يظهر قصر الساعد المصاب عن السليم.

---

(١) انظر موسوعة العناية بالطفل، وتنمية الطفل، للدكتور: بهاء الدين، وكتاب: الإسعافات الأولية (بتصرف).

عند الغرق يتم إخراج الماء من رئتي الغريق، بأن يلقى على بطنه لمدة ثوان مع جعل مؤخرته مرتفعة، حتى يجرى له التنفس الصناعي فورًا؛ وذلك بفتح ممرات الهواء (الأنف والفم) عن طريق رفع العنق لأعلى مع إمالة الرأس إلى الخلف، ثم يكون الضغط باستمرار على ذقن الطفل المصابَ بالاتجاه إلى أعلى حتى تظل الممرات مفتوحة، وحين يكون الطفل صغيرًا يمكن النفخ داخل أنفه وفمه معًا، وهذا لا يحدث مع الكبير البالغ، والذي يكون النفخ في أحدهما مع ترك الآخر مغلقًا.

ومن المعلوم أن رئتي الطفل لا يمكن أن تستوعب قدرًا كبيرًا من هواء الزفير.

مع مراعاة رفع الشفة؛ ليترك لصدر الطفل فرصة للانقباض، بينما يعد المعالج فرصة للزفير التالي ثم ينفخ مجددًا في جسم الطفل المصاب.

ويراعى أن يكون النفخ بصورة طبيعية، من حيث السرعة- إلا مع الرضيع- فينبغي أن يكون النفس سريعا، ولكن لمدة قصيرة.

١٠-لا تعطي مادة مسهِّلة للطفل الذي ابتلع مادة غريبة، كالدبابيس أو النقود أو الأزرار، ولكن عليك الذهاب به إلى الطبيب فورا؛ لأن المواد المسهلة لا تجدي نفعا، بل من المحتمل أن تؤذي الطفل.

١١-هناك بعض الأمراض التي لابد أن تعرفها الأم، وتعرف أعراضها وكيفية علاجها وهي:

المرض	الأعراض	العلاج الأولي
الدفتيريا	احمرار اللوزتين اللتين تغطيهما بعد ذلك أغشية مائلة للون الرمادي، رائحة الفم كريهة وارتفاع درجة الحرارة مع ضيق التنفس.	التطعيم بالمصل المضاد للدفتيريا تناول مضادات حيوية وعلاج سريع إذا لزم الأمر.
التيتانوس	ارتفاع شديد في الحرارة مع تصلب في الكتل العضلية وصعوبة البلع.	عزل الطفل في غرفة مظلمة يسودها الهدوء كما يجب تطعيمه للوقاية وتطعيمه في حالات الجروح.

المرض	الأعراض	العلاج الأولي
شلل الأطفال	ارتفاع الحرارة، صداع، إسهال، عرق، آلام في الظهر أثناء مرحلة ما قبل الشلل (١- ٢يوم) بعد فترة تحسن ظاهري (٢- ٤أيام) يحدث الشلل المفاجئ في واحد أو أكثر من الأطراف وخاصة الساقين.	علاج سريع لدى الطبيب المتخصص أو المستشفى حتى يتم التدخل العاجل في حالات حدوث شلل تنفسي.
التهاب الكبد	في المرحلة السابقة لظهور الصفراء تظهر أعراض تؤثر على الجهاز الهضمي (نقص الشهية والقيء وآلام البطن) وأعراض عامة مثل الارتفاع الطفيف في درجة الحرارة وآلام المفاصل والعضلات وفي مرحلة ظهور الصفراء يظهر اللون الأصفر في بياض العين وقد يلاحظ صفرة الجلد ويكون لون البول داكنا وقد يظهر البراز عديم اللون	عزل المريض حتى لا تنتقل العدوى وإعطاؤه غذاء غنيا بالبروتين وغنيا بالسكريات والراحة.
الحصبة	ارتفاع درجة الحرارة، زكام شديد، بقع كوبليك بعد ٤-٥ أيام، ظهور نقاط صغيرة حمراء على الوجه ثم الجسم كله وداخل الفم.	ملازمة الفراش حتى يختفي الطفح مع استعمال مسكنات.
حمى التيفود	ارتفاع درجة الحرارة، آلام البطن، دوخة وصداع، وقد يحدث إسهال أو إمساك ويحدث إعياء شديد وفقدان للشهية وقد يظهر طفح جلدي وتستمر الأعراض مدة ٢:٤ أسابيع ثم تختفي بالتدريج.	عزل المريض، إعطاؤه كمية كافية من السوائل، المضادات الحيوية التي يصفها الطبيب.
الحصبة الألمانية	ارتفاع معدل في درجة الحرارة، نقط حمراء ذات أحجام مختلفة أو نقاط صغيرة حمراء متساوية الحجم تظهر على الوجه ثم الجذع والساقين، تورم الغدد اللمفاوية في الرقبة.	الراحة (وليس بالضرورة في السرير) مسكنات.

المرض	الأعراض	العلاج الأولي
الجديري المائي	ارتفاع درجة الحرارة، نقص الشهية، بقع حمراء على الوجه والجسم وعلى جلد الشعر، تكون حويصلات مائية ثم بثور، قد تظهر بعضها في العينين، ويلاحظ ميل الطفل إلى الهرش في الحويصلات.	نظافة الطفل وقص أظافره وتطهير ملابسه والراحة ومنعه من الهرش والحك.
الحمى القرمزية	ارتفاع كبير في درجة الحرارة، قيء، صداع، ألم في الزور، ظهور نقاط صغيرة قرمزية حول الرقبة وعلى الصدر وتحت الإبط وفي المنقطة الواصلة بين الحوض والفخذين.	تعقيم الأجواء المحيطة بالمريض وتطهير ملابسه، الراحة في الفراش واستعمال المضادات الحيوية بإرشاد الطبيب.
التهاب الغدة النكافية	تعب عام مصحوب بألم عند المضغ وارتفاع في درجة الحرارة ويتبعه آلام الأذن وورم من جانب واحد من الوجه أو من الجانبين.	عزل الطفل المصاب حتى يتم شفاؤه وتناوله مأكولات سهلة المضغ.
السعال الديكي	سعال، ارتفاع في درجة الحرارة (نادرا) عطس ويصاحب السعال بعد أسبوع أو أسبوعين، نوبات يصبح الطفل أثناءها أزرق اللون.	اصطحاب الطفل للتنزه في الهواء الطلق، لا يجب ملازمته للفراش.

* * *

اللعب وأهميته النفسية للأبناء



أهمية اللعب للأبناء:

يعتبر اللعب أساس النمو العقلي والنفسي لدى الأبناء ويقول علماء التربية: «الطفل الذي لا يلعب فاقد للحياة» ووجد علماء الانثروبولوجيا في مصر أن الدمية (العروسة) قد وجدت في العصر الفرعوني ولقد كان رسول الله ﷺ يقيم سباقا للخيل وكان يسمح للأحباش أن يلعبوا بالحراب في مسجده ويشجعهم قائلا: «دونكم يا بني أرفده» وكان ﷺ يمازح الأطفال بالقول والفعل لما رواه أنس بن مالك ﵁: كان رسول الله ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: « **يا أبا عمير، ما فعل النغير؟**»[1] وكان ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما»[2].

وكان ﷺ يحمل الحسن ﵁ على كتفيه ويضاحكه ويفتح فمه ويقبله، ويريه أنه يريد أن يمسك به وهو يلعب فيفر الحسن هنا وهناك، ثم يمسكه النبي ﷺ وكان يضطجع فيأتي الحسن والحسين فيلعبان على بطنه وكانا يركبان على ظهره، وهو يصلي في النافلة أيضا.

وكان ﷺ لا يفرق جماعتهم وهم يلعبون: فلربما يمر البعض منا على الصبيان وهم يلعبون فيقول لهم: أما عندكم شغل؟ أو: مالكم بيوت تأويكم؟ أو كف يا ابن كذا..إلخ. خاصة إذا لم يعجبه شيء من لعبهم، لكن رسولنا ﷺ لم يكن كذلك أبدا، يقول أنس ﵁ خدمت رسول الله ﷺ يوما حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته، قلت: يقيل رسول الله ﷺ فخرجت إلى صبيان يلعبون فجئت أنظر إلى لعبهم، فجاء رسول الله ﷺ فسلم

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، ٥٦٦٤، والترمذي، كتاب البر والصلة، ١٩١٢.

(٢) السلسلة الصحيحة ٣١٢.

على الصبيان وهم يلعبون، فدعاني فبعثني إلى حاجة له، فذهبت فيها وجلس ﷺ في فيء (ظل) حتى أتيته... الحديث»[(١)].

فالنبي ﷺ لم يهمل حاجات ورغبات الأطفال النفسية، فتركهم يلعبون وسلم عليهم، وهذا تقدير لهم، وليعودهم على إلقاء وإفشاء السلام، ثم جلس في الظل عندهم ينتظر أنسا، وكلما رأوه وهو يتابعهم وينظر إليهم ويعجب ببهجتهم وحركتهم، فيزدادون فرحة وسرورا، فينشأون على حبه، وهذا الذي يريد أن يغرسه فيهم ﷺ.

ليس هذا فحسب بل كان يشجعهم على اللعب ويعقد بينهم المسابقات، فكان ﷺ: يصف عبد الله، وعبيد الله، وكُثَيرا،بني عمه العباس -رضي الله عنهم- ثم يقول: «من سبق إلى فله كذا وكذا» فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره، فيقبلهم ويلتزمهم[(٢)] وما فعل رسول الله ﷺ ذلك إلا لأن المنافسة تنشط عقول الأطفال، وتنمي مواهبهم، وترفع همتهم.

اللعب أهم وظائف الأطفال:

ويكاد يكون اللعب بالنسبة للطفل وظيفة من وظائفه بل يكاد يكون أهم وظائف الطفل على الإطلاق، ذلك لأن الطفل الذي لا يمارس اللعب غالبا ما يكون طفلا غير سوي، وإذا كان طفلا غير سوي، نشأ هكذا،فيصبح رجلا غير سوي، فاللعب بالنسبة للطفل شيء أساسي وطبيعي ولا يستثني من هذه القاعدة إلا نبي الله يحيى بن زكريا - عليه السلام- الذي قال له الصبيان: «اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقنا»[(٣)] وذلك لأن الله -سبحانه وتعالى- آتاه الحكم والنبوة وهو صغير وقال تعالى له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

وفي عهد سليمان -عليه السلام- عرف الأطفال اللعب، وإن كان لعبا مفيدا وهادفا

---

(١) رواه أحمد، باقي مسند المكثرين ١٢٥٥٢.

(٢) رواه أحمد، مسند بني هاشم ١٧٣٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٩، صـ١٧، رواه أحمد وإسناده حسن.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج٢، ص٥٠.

كصيد الطيور وغيرها، ومما روى في ذلك أن سيدنا سليمان- عليه السلام- مر بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخًا، وقال له سليمان: احذر يا هدهد، فقال: يا نبي الله هذا صبي لا عقل له فأنا أسخر به، ثم رجع سليمان -عليه السلام- فوجده قد وقع في حبال الصبي وهو في يده فقال: للهدهد، ما هذا؟ قال: ما رأيتها حتى وقعت فيها يا نبي الله، قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الأرض أما ترى الفخ؟ قال: يا نبي الله إذا نزل القضاء عمي البصر[١].

الآثار النفسية للعب على الأطفال:

ولقد اهتم المسلمون بلعب الأطفال اهتماما بالغا لما له من آثار نفسية أثبتها علماء التربية المعاصرون، إذ يرى (فروبل) أن اللعب يساعد على تربية الطفل، فهو يتعلم أثناء لعبه بطريقة طبيعية وبرغبة أشد، ويمكن عن طريق اللعب أن يختبر قدراته العقلية، وينميِّها؛ ومن ثَمَّ فهو يحتاج إلى تزويده بالمواد التي يستخدمها في لعبه، وفي هذه الفترة أيضا يميل الطفل إلى ألعاب الألغاز وألواح التكوين (بازل)، ويتعلم خلال اللعب التحكم في جسمه؛ ومن ثَمَّ يجب أن نوفر له الحواجز والأطواق والأشياء التي تمكنه من ممارسة ألعابه،كالقفز والتسلق، هو إذ يلعب لساعات طويلة، كل مرة يكتسب صحة في جسمه وثقة في نفسه، وبالإضافة إلى هذا فإن اللعب الحر يساعد على النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل؛ إذ يعتبر في نظر كثير من المربين أساس الانتقال من مرحلة عدم النضج الانفعالي إلى مرحلة النضج، فهو إذن يساعد الطفل الصغير على النمو، ويمكن أن نعتبر اللعب بالنسبة للطفل عملاً مهما وتفكيرًا وفنًّا وتسلية، ولا يمكن أن نقصره على غرض واحد[٢].

ولا شك أن اللعب يمثل عملا مهما للطفل، فهو يبذل فيه جزءا كبيرا من الوقت والتفكير والطاقة، ويهدأ من الصراع الانفعالي داخل الطفل الذي قد يكون سببا في

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ج١٣، ص١٦٥.

(٢) انظر: الطفل والمراهق، منصور حسين، محمد مصطفى زيدان، ط/١، ص٩٩، ١٠٠، مكتبة النهضة القاهرة، ١٩٨٣م.

الكبت والضيق والأمراض النفسية إذا لم يخرج هذه الطاقات والشحنات في أثناء اللعب، ولهذا اللعب وظيفة تلقائية؛ إذ أثبتت الدراسة التي قام بها علماء التحليل النفسي أن الأطفال في أثناء ألعابهم التمثيلية الحرة يجدون حلاً لصراعهم الداخلي في مكان خارجي، فيقللون من الضغط الناتج عن الصراع، ويتخلصون من كثير من الاضطرابات، كما يساعدهم على التغلب على المخاوف الطبيعية والفطرية والأخطار الداخلية، وبذلك يحصل الطفل على راحة انفعالية بأبسط طريقة ممكنة[١].

ولإدراك المسلمين لأهمية اللعب للطفل وجوازه،بل والحض عليه أنهم كانوا يتركون الأطفال يلعبون بجوار المسجد، وفي ذلك يقول صاحب معجم السفر: «إن أطفالاً كانوا يعلبون بجوار المسجد الذي يصلي فيه أبو بكر محمد بن إبراهيم الرازي إماما، فصاح عليهم أحد أصحابه فقال: دعوا أولاد المسلمين يتآنسون بالمساجد»[٢].

وللعب أهمية في مراحل الأبناء المختلفة حيث أنه يؤثر في جوانب شخصية الأبناء وهذا ما سنعرض له فيما يلي:

أهمية اللعب في مرحلة الحضانة:

يسود اللعب في حياة أطفال الحضانة، وعن طريق اللعب كما قلنا آنِفًا يمكن أن يتقدم نمو الطفل في جوانبه: الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، ويحفل اللعب بالكثير من المواقف التي يمكن أن يتعود فيها الطفل على العلاقات ثنائية الاتجاه، تلك التي تقوم على الأخذ والعطاء وتحكمها نظم وقواعد، واللعب له دور حيوي في الصحة النفسية للطفل، ويساعد اللعب في تجديد الطاقة والحيوية والشباب، وينفس الطاقة الزائدة والانفعالات، وبواسطة اللعب يختبر الطفل الحياة، ويتعرف على عالمه الخارجي لإثبات الذات.

(١) انظر: معجم السفر، ج١، ص٤٦٢، نقلا عن: شخصية الطفل المسلم، للدكتور: جمال محمد الهنيدي، مكتبة الرشد، الرياض، ص١٢٧، (بتصرف).

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٧٤.

الجانب النفسي للعب في مرحلة الطفولة:

قلنا: إن اللعب يعتبر هو مهنة الطفل؛ لأنه في سياق اللعب تتشكل، وتتضح السمات الأساسية للطابع الذي يميز الطفل، ويرى علماء النفس أن اللعب قد يكون مخرجا ومنفسا وعلاجا لمواقف إحباطية في حياة الطفل، في حين تنطلق الطاقة العصبية للطفل في أثناء لعبه، فتبعده عن التوتر والتهيج، ويسهم اللعب في علاج حالات نفسية متنوعة، فالأطفال المنسحبون والمنعزلون عن طريق اللعب يمكن إشراكهم ودفعهم إلى إنجاز عملٍ ما من خلال اللعب، وهنا يصبح اللعب من عوامل نموهم الاجتماعي.

ويقول المحللون النفسيون: إن اللعب هو الطريق الأفضل للكشف عن مشكلات الطفل، كما أنه وسيلة لفهم الطفل ودراسة سلوكه ومشكلاته وعلاجها.

الجانب التربوي للعب في مرحلة الطفولة:

وهنا يأتي دور الآباء لتوجيه الأبناء -أثناء لعبهم- إلى الظواهر التي لها قيمة تربوية؛ فعن طريق اللعب يستطيع المربي أن يؤثر على كل جوانب شخصية الطفل فيستغل اللعب كوسيلة للتربية العقلية، وتطوير الكلام لدى الطفل، وبذلك يصبح اللعب مدرسة، يكتسب فيها قواعد وعادات وسلوك الأفراد.

الجانب الاجتماعي للعب في مرحلة الطفولة:

تقول المربية السوفيتية (ن. ك. كروبسيكا): إن الطفل يكوِّن أصدقاء من خلال اللعب، ويبدأ في تعلم بعض العادات والقيم الاجتماعية في لعبه معهم، وتظهر روح التعاون بين أفراد اللعبة، بل يكوِّن صداقات جديدة، من خلال لعبه ويكوِّن علاقات اجتماعية مع رفاق اللعبة الواحدة[1].

(١) انظر: قضايا تربوية (اللعب وأهميته النفسية للأطفال) د. عبد الرزاق السباعي، مجلة الوعي الإسلامي، ص٧٣ العدد (٣٩٩) ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

الأسس العامة لصناعة اللعب والألعاب:

أولا: الأسس النفسية:

يجب أن تراعي اللعبة ما يلي، عند تصنيفها وتقويمها للأبناء وعند اختيارها لهم:

١- إرضاء دوافع الطفل وحاجاته النفسية، كالحرية والنظام والأمن، الحل والتركيب، والقيادة والاجتماع.

٢- تهيئة الطفل لاكتساب القدرة على التلقي والتعلم، وتنمية التركيز كاللغة والحركة.

٣- إتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن حاجاته وميوله ورغباته.

٤- تمكن الطفل من التعرف على واقعة النفس والتحكم فيه.

ثانيا: الأسس العقلية:

يجب أن تمكّن الطفل من تطور قدراته وطاقاته العقلية والإدراكية، وتضمن ما يلي:

١- تنمية القدرة على الفهم.

٢- تنمية الحواس وتدريبها على الإدراك والتعقُّل.

٣- توفير فرص الابتكار والإبداع.

٤- تنمية قدرة الطفل على التفكير المستقل.

٥- توفير فرص الانتقال من العمليات العقلية إلى نواحي النمو المختلفة.

ثالثا: الأسس الاجتماعية:

١- تراعي الانتقال من الفردية إلى الجماعية.

٢- المشاركة الوجدانية والتضامن والمنافسة.

٣- القيام ببعض الأدوار الاجتماعية.

٤- الانتقال من الفردية السلبية إلى الروح الجماعية الإيجابية.

كيف نستفيد من لعب الطفل تربويًّا:

١- استخدام اللعب في التشخيص:

فيمكن أن يستخدم اللعب كأداة لتشخيص الأطفال المصابين بالاضطرابات النفسية؛

ولذلك تجهز حجرة اللعب عند الطبيب النفسي للطفل بألعاب متنوعة الشكل والحجم؛ لتمثل الأشخاص والأشياء المهمة في حياة الطفل، ويستغل علماء النفس، والمشتغلون بالصحة النفسية طريقة اللعب في التشخيص ثم يبدأون في العلاج، بملاحظة سلوك الطفل وانفعالاته وقدراته لتقديم سلوكه، والكشف عن مشاكله من خلال طريقة لعبه، ومن خلال ما يسجله في أثناء لعبه.

٢- استخدام اللعب في العلاج:

الطفل في حاجة للتخلص من المخاوف والتوترات التي تخلفها الضغوط المفروضة عليه من بيئته، ومن الطرق المفيدة للعلاج النفسي والتقويم التربوي لسلوك الطفل، ما يعرف بأسلوب العلاج باللعب، فاللعب بالنسبة للطفل هو كالتعبير اللفظي بالنسبة للبالغ، وأنه وسيلة لاكتشاف العلاقات ووصف الخبرات، والإفصاح عن الميول والهوايات والرغبات وتحقيق الذات، تحقيقًا كاملاً.

وأخيرًا: فإن قيمة اللعب لا تكمن في نوعية المادة التي صنعت منها، بل تكمن في الأبعاد التربوية التي تهدف إليها، والقيم التي تحملها، ومدى قدرتها على إشباع حاجات الطفل النفسية.

* * *

اللعب عند الأبناء: عبث، أم إبداع واستكشاف



أحد تعريفات اللعب: أنه ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته..

واللعب: ميل من أقوى الميول، وأكثرها قيمة في التربية الاجتماعية، والرياضية والخلقية، فهو سلوك طبيعي وتلقائي صادر عن رغبة الشخص أو الجماعة، ففي الصِّغر يميل الطفل إلى اللعب الانفرادي، وكلما تقدمت به السن زاد ميله إلى اللعب الجماعي، والعلاقة بين الطفل واللعب علاقة وثيقة جدًّا؛ فاللعب هو حب الطفل وملاذه وعالمه وحياته، وأسعد لحظات حياته تلك التي يقضيها مع لعبته، يحادثها ويحكي لها حكاية.. يشكو لها.. ويعرض عليها مشكلته.. يضربها.. يبعثرها.. يفكها ويعيد تركيبها.. يتخيلها أشخاصا أمامه ومعه.. والأطفال يلعبون عندما لا يكون هناك شيء آخر ينشغلون به، أي عندما يكونون مرتاحين جسميًّا ونفسيًّا، واللعب -ولا شك- هو أكثر من مجرد ترويح، بل هو عملية مهمة في سبيل النمو، والسؤال الذي يطرح نفسه بقوة في ساحة التربية وعلى علماء النفس والمهتمين بالطفولة في العصر الحديث: هل اللعب لدى أطفالنا عَبَث أم إبداع واستكشاف؟[1].

وظائف اللعب:

مما لا شك فيه أن التربية الحديثة تجعل من اللعب وسيلة لتنمية قدرات الطفل وتنمية الذكاء والتفكير الابتكاري منذ السنوات الأولى..؛ إذ تعمل على توفير اللُّعب المختلفة في دور الحضانة.. وللعب وظائف مهمة منها:

١- اللعب يهيئ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع الملئ بالالتزامات والقيود والإحباط والقواعد والأوامر والنواهي..؛ لكي يعيش أحداثًا كان يرغب في أن تحدث، ولكنها لم تحدث أو يعدل من أحداث وقعت له بشكل معين، وكان

---

(١) انظر: سعد رفعت راجح، طفلك واللعب، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: ٤٦٠، ذو الحجة ١٤٢٤هـ - فبراير ٢٠٠٤ م، ص ٨٠، ٨١، (بتصرف) وأسرار الطفولة، د. أحمد السعيد يونس.

يرغب في أن تحدث له بشكل آخر.. إنه انطلاقة يحل بها الطفل ولو وقتيًا.. التناقض القائم بينه وبين الكبار والمحيطين به.. ليس هذا فحسب.. بل إنه انطلاقة أيضًا للتحرر من قيود القوانين الطبيعية التي قد تحول بينه وبين التجريب واستخدام الوسائل دون ضرورة للربط بينها وبين الغايات أو النتائج، إنه فرصة للطفل؛ كي يتصرف بحرية دون التقييد بقوانين الواقع المادي والاجتماعي.

٢- اللعب -كنشاط حرٌ- يكسب الطفل المهارات الحركية المتعددة، ويظهر مواهبه وقدراته الكامنة.. فالنشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه، وإنما هو الفرصة المثلى التي يجد فيها الطفل مجالاً لا يعوض؛ لتحقيق أهداف النمو ذاتها واكتساب ما يعز اكتسابه في مجال الجد، وهذا الكلام ليس بمستغرب، فالأطفال وهم منشغلون في وضع الخوابير في الثقوب، أو في وضع الصناديق الكبيرة وبداخلها الصناديق الصغيرة، أو في إضاءة الضوء ثم إطفائه، أو في تشغيل المكنسة الكهربائية، ثم إبطالها، أو الراديو والتلفاز.. يكتسبون مهارات حركية مهمة جدًا، فتصبح حركتهم أكثر دقة وأكثر تحديدا، الأمر الذي يعتبر إضافة مهمة لنمو الشخصية الطفولية.

٣- اللعب يمكّن الطفل من اكتشاف القوانين الأساسية للمادة والطبيعة.

٤- اللعب يهيئ الفرصة للطفل؛ لكي يتخلص ولو مؤقتًا من الصراعات التي يعانيها، وأن يخفف من حدَّة التوتر والإحباط اللذين ينوء بهما.

٥- اللعب يساعد على خبرة الطفل ونموه الاجتماعي.. ففي سياق اللعب يكون لدى الطفل الفرصة للعب الأدوار.. وفي اللعب الإيهامي يقوم الطفل بأدوار التسلط وأدوار الخضوع؛ كدور الوالد ودور الرضيع مثلاً، وغير ذلك كدور الأسد ودور الفريسة.. والأطفال في ذلك كله يجربون ويختبرون ويتعلمون أنواع السلوك الاجتماعي التي تلائم كل موقف.

الآباء واختيار لعب الأبناء:

وبعد هذا العرض الموجز لوظائف اللعب تبين بما لا يدع مجالا للشك تأثير اللعب على النمو في جميع النواحي، فالطفل يتعلم النظام عن طريق اللعب الذي تحكمه قواعد، وهو أيضا وسيلة للنمو الاجتماعي إذ يتعلم الطفل التعاون وفن إقامة علاقات اجتماعية مع العالم الخارجي لغير محيط الأسرة.

كما أن في اللعب فرصة للتخلص من القلق والتوتر وبعض المتاعب..، وتختلف ألعاب الأطفال عن تلك التي يقوم بها الكبار؛ لذا ينبغي أن تختار اللعبة التي تناسب كل سنٍّ؛ حتى تحقق الهدف التربوي منها وتترك الأثر النافع، وعلى الكبار إذن تقع المسؤولية كاملة في اختيار اللعبة المناسبة، حتى لا يصبح اللعب مضيعةً للوقت، وبخاصة أننا لا نستطيع أن نحرم صغارنا من اللعب؛ لأننا لن ننجح في ذلك، فسواء أرغبنا أم كرهنا فلابد للأطفال من اللعب ولو في غفلة منَّا.. عندما تتاح لهم الفرصة لمخالفة أوامرنا؛ لأنه من غير الممكن أن نتحكم في حياتهم وخيالهم وأحلام يقظتهم؛ ولذا يجب أن نفهم جيدًا أن الطفل الذي لا يوجد عنده ميل للعب يكون طفلاً غير طبيعي، وينبغي دراسة حالته[١].

اللعب عبث أم إبداع:

ولاشك أن لعب الأطفال ليس عبثًا كما يتصوره بعض الآباء والمربين الذين يرفضون اللعب ولا يؤمنون به.. وإنما اللعب مهمٌّ وضروري؛ لنمو الشخصية الاجتماعية السوية والخيرة فنحن نجد أن التربية الإسلامية قد أباحت الألعاب الهادفة.. إذ يمكن إعداد الجانب النفسي والجسمي والخُلقي للفرد عن طريق ممارسة بعض الألعاب الرياضية.. فلقد روى الشيخان أن رسول الله ﷺ: «أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف، وأذن لزوجته عائشة -رضي الله عنها- أن تنظر إليهم وبينما هم يلعبون دخل عمر بن الخطاب ﷺ فحاول منعهم فقال ﷺ: «دعهم يا عمر»، ومن ثم فالإسلام وجد في اللعب الفرصة للإبداع في استخدام الحراب وغيرها؛ مما يقوي الفرد

---

(١) انظر: محمد عيسوي الفيومي، آثار اللعب النفسية والجسمية على حياة الطفل ص ٨٠.

نفسيًا وبدنيًا، أو ليس المؤمن القوي خيرًا وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف؟ ولاشك أن هذا المنهج الإسلامي، هو الذي حدا بأمير المؤمنين عمر أن يدعو المسلمين كافة أن يُعلموا أولادهم: الرماية، والسباحة، وركوب الخيل.

بل ما يجب أن نؤكد عليه هو أن الشعب الياباني لم يتقدم إلا بإتاحة الفرصة أمام أطفاله للعب.. فخرجت أطفال مبدعة لدرجة أن الصناعات اليابانية اليوم تغزو أمريكا في عقر دارها.

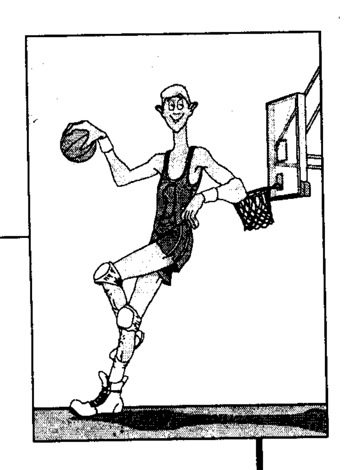
فالشعب الياباني لم يتقدم تكنولوجيًا ولم تقم له قائمة بعد (ناجازاكي) و (هيروشيما) إلا باكتشاف المواهب منذ نعومة الأظفار وتكريسها كدرع بشري للتقدم والنمو السريعين.

اللعب والإبداع... وعلى من تُلقى بالمسؤولية:

ومن هذا المنطلق ينبغي أن نُولي الأطفال العناية والرعاية، ونتيح لهم فرصة اللعب الهادف، ونعمل على إعدادهم الإعداد الجسمي عن طريق التربية الرياضية.. وليس معنى ذلك أن نطلق لهم الحبل على الغارب بلا قيود ولا حدود..، فلا يجوز أن يكون الاهتمام بالألعاب الرياضية على حساب واجبات أخرى أو على حساب حق الله في العبادة أو على حساب تحصيل العلم وطاعة الوالدين، بل يجب أن يكون الارتباط في حدود الوسط والاعتدال.

ولاشك أن الحصول على الإنسان العربي المبدع يكون بالتعاون بين وزارات التربية والتعليم في الدول العربية□ووزارات الثقافة والرياضة والأسرة؛ لنولي اللعب الأهمية ونوفر للطفل اللعب المختلفة في الحضانة والمدرسة، على أن تكون هناك حصة أو حصتان للنشاط الحر أسبوعيًا تتيح للطفل ممارسة هوايته والإبداع والابتكار فيها، إضافة إلى توفير الكتب والمجلات للكثير من هذه الهوايات التي تساعد علىَ التفكير السليم وتوجيه الإبداع والابتكار.

□إن ذلك سيكلفنا -ولاشك- الكثير من المال، ولكن العائد في المستقبل القريب سيكون أكثر إبهارًا.



اللعب والرياضة والترفيه في حياة الأبناء

أولاً: أهمية اللعب والرياضة وفوائدهما.

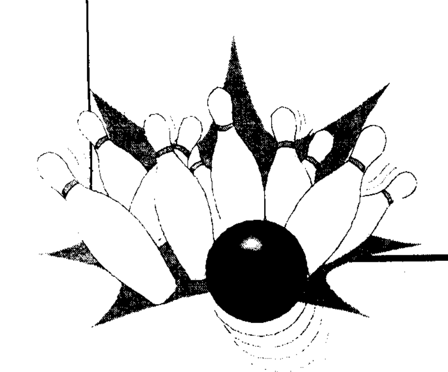
ثانيًا: أنواع الألعاب والرياضيات.

١- الألعاب المباحة.

٢- الألعاب الممنوعة.

ثالثًا: مكان اللعب والرياضة ووقتهما.

رابعًا: إختيار اللعبة.



اللعب والرياضة والترفيه في حياة الأبناء



اهتمام الإسلام باللعب والرياضة:

يهتم الإسلام بإعداد أفراده إعدادًا متكاملاً من جميع النواحي الخلقية، والفكرية، والجسمية، ولا يقتصر على ناحية منها دون أخرى.

ومن الجوانب التي يهتم بها هذا الدين، ويألوها اهتمامًا: القوة في البدن، مع كمال الهيئة، وانتصاب القامة؛ فالقوة الجسمية أساس للقيادة والرئاسة، وهذا مستنبط من قول الله -تعالى- عند بيان سبب اختيار طالوت للملك على قومه: ﴿قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فلا بد للقيادة من العلم النافع الصحيح، والقوة في الجسم.

وجاء الأمر من الله -عز وجل- بالإعداد والاستعداد بكل أنواع القوة حسب الإمكانات المتوافرة، فقال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، وجاء لفظ (قوة) في الآية نكرة، غير معرفة؛ لتفيد إعداد كل ما يدخل تحت معنى القوة من إعداد جسمي للمقاتلين، أو إعداد فني بالخطط والدراسات، أو إعداد تجهيزي بالسلاح والعتاد، وفي هذا يقول -عليه الصلاة والسلام- مادحًا المؤمن القوي: «المؤمنُ القوي خير وأحب إلى الله -عز وجل- من المؤمن الضعيف و في كل خير»[2].

وبناء على هذه الأهمية الخاصة بالجسم، فإن كل نشاط مشروع يفيد الجسم ويقويه يُعد نشاطًا مستحبًا ومطلوبًا، فاللعب والرياضة وأنواعهما المشروعة تصبان في هذا السبيل، وتعدان رافدًا جيدًا لتقوية البدن، وصلابة العظام وتنمية العضلات، فإن مقصود

---

(١) الأنفال الآية: ٦٠.

(٢) رواه أحمد، المسند: ٢/ ٣٧٠.

الجهاد والإعداد هو نفسه الغاية من الرياضة وممارستها؛ فإن الرماية والسباحة وركوب الخيل وسائل من وسائل الجهاد[١].

والأب يحرص على رعاية أولاده من هذه الناحية، ويوجههم إلى أفضل السبل المشروعة للاستفادة من طاقاتهم الحيوية وقدراتهم الجسمية بما يعود عليهم وعلى الأمة بالقوة والمتعة.

ولا ينبغي تذرُّع بعض الآباء بالخوف على أولادهم، فيمنعونهم من ممارسة النشاطات البدنية، فإن هذا الخوف يجعلهم اتِّكاليين، ضعيفي الإرادة والقدرة، كما أنَّ تحقُّق هذا المطلب للآباء بعيد المنال؛ لأن الحركة عند الطفل غريزة قوية، ومن المستحيل التفكير في الحد منها، أو كبتها[٢].

وقد راعت الشعوب والأقوام المختلفة حاجة الأطفال الصغار إلى اللعب والحركة منذ أقدم العصور، فهذه الحفريات تثبت أن الفراعنة كانت لديهم ألعاب للأطفال من طين وفخار وخشب وغيرها[٣]، وعندما جاء الإسلام وظهر نورُه في المدينة المنورة، أقرَّ رسول الله ﷺ بعض أنواع النشاطات البدنية، كسباق الخيل، وكان يشرف على ذلك بنفسه[٤]، وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ببعض النشاطات البدنية الأخرى مع الأولاد، فكان يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرًا من بني العباس، ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم»[٥].

وهذا من أبلغ ما نُقل عنه عليه الصلاة والسلام في إقرار الرياضة، وممارسة النشاطات البدنية المختلفة مع الأولاد، وقد سبق عليه الصلاة والسلام بفعله هذا رجال التربية الحديثة الذين اعتبروا اللعب ضرورة هامة لنمو الفرد الجسمي والعقلي.

---

(١) انظر يوسف الشيخ راتب، الرياضة في الإسلام، مجلة التربية، العدد (٧٢): ص ١٢١.
(٢) انظر جمال (الطفل كيف تهذبه في عاداته وميوله) مجلة رسالة المعلم، العدد (٢): ص ٤٢.
(٣) انظر محمد أحمد، تربية الطفل بين الماضي والحاضر، مجلة التربية، ع (٥٥): ص ٨٨.
(٤) انظر صحيح البخاري، باب فضل الجهاد والسير، باب غاية السبق لدخيل المضمرة: ٤/ ٣٨.
(٥) رواه أحمد، المسند: ١/ ٢١٤.

ومن هنا تكون الرياضة واللعب جائزتين في الإسلام، وتجوز ممارستهما، وتتأكد بالنسبة للأطفال؛ لحاجتهم الطبيعية إلى الحركة واللعب.

أولاً: أهمية اللعب والرياضة وفوائدهما:

أجمع أكثر رجال التربية على أهمية اللعب والحركة ودورهما الهام في تنمية قوى الطفل الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية، ففي مجال التنمية الذهنية للطفل: «أثبتت الأبحاث أن الأطفال الذين تكون لديهم الإمكانات والفُرص للعب.. تنمو عقولهم نمواً أكثر وأسرع من غيرهم ممن لم تتح لهم هذه الفرص وتلك الإمكانات»[1].

وفي مجال تنمية القوى الجسمية وتنشيطها فإن لعب الأطفال يُكسبهم مهارات حركية؛ فالقفز والجري والتسلق والتسابق وغيرها من النشاطات الجسمية يكتسب منها الطفل قدرات حركية إلى جانب أن اللعب يساهم مساهمة كبيرة مع الغذاء في زيادة وزن الطفل، وحجمه ويساعد على نمو أجهزته الجسمية المختلفة[2].

أما في الجانب الاجتماعي والخلقي، فإن ممارسة الطفل للعب وسط مجموعة من الأقران يساعده على التكيف الاجتماعي، وقبول آراء الجماعة وإيثارها على النفس، والتخلص من الأنانية وحب الذات، إلى جانب ظهور القيادات بين الأولاد، وتعلُّم أساليبها وطرق ممارستها، كما أن المباريات المختلفة بين الأطفال تعتبر مجالاً جيدًا؛ لصرف المشاعر العدوانية عندهم، وممارسة الطفل للأدوار الاجتماعية المختلفة؛ كالأب والأم والطبيب والجندي في لعبه التمثيلي يجعله يتقلب بين هذه الشخصيات المختلفة، فيكتسب منها أدبًا اجتماعيًّا في كيفية التعامل مع هذه الفئات، والشخصيات الاجتماعية المختلفة[3].

ومن فوائد اللعب أيضًا: أنه يساعد الطفل على معرفة البيئة من حوله، فيكتشف أولاً

---

(١) انظر، كمال ومحمد الحماحمي، الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المصري: ٨٧، ٨٨.
(٢) انظر، راتب، (أهمية اللعب في التربية) مجلة التربية، العدد، (٣٤): ٤٠.
(٣) انظر، سليمان فياض، (السلوك العدواني عند الأطفال)، مجلة رسالة المعلم، العدد (١): ٩٠، الجراجرة، عيسى، دور اللعب في التطبيع الاجتماعي للأطفال)، مجلة التربية، العدد (٣٧): ٧٦.

غرفته التي يعيش فيها ومحتوياتها، ثم يتعرف على باقي غرف البيت وما فيها من أثاث، ويتدرج في ذلك ليخرج فيتعرف على ما يحيط بالبيت من منازل، وحدائق، وهكذا فالطفل في نمو مطرِّد، ومستمر، وظاهر حركته اللعب واللهو، ولكنه لعبٌ مفيدٌ يزيد في معرفته ومعلوماته.

وقد أشار إلى أهمية اللعب الإمام الغزالي، وتنبَّه إلى ذلك من جهة حث الولد على طلب العلم، وعدم التنفير منه، فقال -رحمه الله-: «وينبغي أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبًا جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب؛ بحيث لا يتعجب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائمًا يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغِّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسًا)[1]، وهذه لفتة هامة من الإمام الغزالي تُبين أثر اللعب في النشاط الفكري للولد، وأن فيه راحة للعقل من كثرة التلقي، كما أن في إهماله إيذاء للولد وتضييقًا عليه في عيشه، ودفعًا له؛ لاتخاذ الحيلة غير المشروعة.

وقال رحمه الله حول أهمية الحركة والرياضة للولد: (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل)[2]، وقال بعض الحكماء: (الخلق المعتدل، والبنية المتناسبة دليل على قوة العقل وجودة الفطنة)[3]، ولقد أثبتت التجارب ما أشار إليه الغزالي من أن هناك علاقة بين حركة الجسم والعقل (فالتمرينات العضلية التي تسبق العمل الفكري تؤدي إلى تحسينه غالبًا وزيادة نشاطه)[4]، كما أنها في الجانب الآخر (تنمي كتلة العضلات، وتزيد من قدرتها على المقاومة، كما تزيد ضخامة العظام، وتيسر سرعة الحركات ورشاقتها)[5].

ومما تقدَّم نجد أن الرياضة البدنية ضرورية؛ لإعداد الأفراد اللائقين بدنيًا وعقليًا،

---

(١) انظر الغزالي، إحياء علوم الدين: ٣/ ٧١.
(٢) انظر الغزالي، إحياء علوم الدين: ٣/ ٧٠.
(٣) انظر ابن الجوزي، الأذكياء: ٣٤.
(٤) انظر أوبير، رونيه، التربية العامة: ٣٩٣.
(٥) المرجع السابق: ٣٩١.

واكتساب القامة المعتدلة، وإعطاء الجهاز الدوري، والدورة الدموية كفاءة جيدة مع حماية الجسم من الأمراض، ولقد نص الميثاق الدولي للتربية البدنية والرياضية في مادته الأولى على أن الرياضة حقٌّ أساسي للجميع، وأنه يجب توفير برامج للتربية البدنية والرياضية للأطفال، في سن ما قبل المدرسة[١].

وهذه أدلة كافية وواضحة على أهمية هذا الجانب في حياة الولد؛ حيث يتحمل الأب المسؤولية الكبرى في إعداد وتكوين الجو المناسب لابنه؛ لاستغلال طاقاته وقدراته الجسمية في ممارسة الألعاب والنشاطات البدنية المختلفة التي تعود عليه بالنفع.

ثانيًا: أنواع الألعاب والرياضات:

تنقسم أنواع الألعاب والرياضات إلى قسمين: ألعاب ورياضات تجوز ممارستها، مع مراعاة الأحكام الشرعية الأخرى، وألعاب ورياضات محرَّمة أو مكروهة لا ينبغي ولا يجوز ممارستها، وفيما يلي نستعرض النوعين:

١ـ الألعاب المباحة:

لقد جاءت السنة المطهرة بأنواع من الألعاب الجائزة التي كانت تمارَس على عهد رسول الله ﷺ؛ فمنها ما قام بممارسته شخصيًّا، ومنها ما أقرَّه وأجراه ولم ينكره، وهذه كلها تدخل في باب اللعب المباح، ومن هذه الألعاب والرياضات المباحة التي وردت في السنة: اللعب والرقص بالحراب في الأعياد والمناسبات، فقد أقر رسول الله ﷺ هذا النوع من اللعب في مسجده، وسمح للسيدة عائشة -رضي الله عنها- أن تستمتع بالنظر إليهم وهم يلعبون[٢]، وهذا النوع من اللعب فيه رجولة وبطولة؛ فالحجل أو الرقص جائز إذا خلا من الميوعة والتخنث[٣]، وهذا النوع من اللعب يمكن أن يمارسه الأوَلاد الكبار، مراعين استبدال الحِراب

(١) انظر: أصول اللعب والتربية الرياضية والرياضة، لمحمد محمد الحماحم، صـ ١٥٧-٢٤١.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد، حديث (١٩)، ج٢، ص٦٠٩.

(٣) انظر: البيهقي، كتاب السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: من رخص في الرقص، إذا لم يكن فيه تكسر و تخنث، ج١٠، ص٢٢٦.

الحديدية بأعواد من الخشب الرقيق؛ لضمان حمايتهم من احتمال الإصابة على الرأس أو الجسم بضربة مؤلمة مع توجيه الأب لهم بتجنب الخشونة أثناء اللعب.

ومن الألعاب والرياضات المباحة أيضًا، والتي يمكن أن يمارسها الأولاد الكبار تحت إشراف الأب: السباق على الأقدام، فهو جائز بالكتاب والسنة وإجماع الأمة(١) فقد ثبت أن رسول الله ﷺ مارسه شخصيا أكثر من مرة، مع السيدة عائشة- رضي الله عنها- في بعض أسفاره(٢) وقد تقدم ذكر الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مقدمة هذا المبحث، والمتضمن قيام الرسول ﷺ بصف أبناء العباس -رضي الله عنهم- ثم أمرهم وحثهم على التسابق إليه، فيستبقون ويقعون عليه فيقبلهم(٣) وهذا دليل واضح على جواز هذا النوع من النشاط، ووضع جوائز تشجيعية له لإثارة النشاط، وبث روح التنافس الشريف بين الأولاد، فيفضل أن يصطحب الأب أولاده في نزهة، من وقت لآخر فيمارس معهم هذا النشاط الترفيهي البسيط، الخالي من التكلف، ويعطي الفائز من الأولاد جائزة تشجيعه على ذلك.

أما رياضتا الرماية والسباحة، فقد تضمنهما الحديث الذي روي عن رسول الله ﷺ قال فيه: «حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يرزقه إلا طيبًا»(٤)، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الرمي، منها ما رواه البخاري في صحيحه: عندما شاهد رسول الله ﷺ نفرًا من أسلم ينتضلون فقال لهم: «ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا»(٥)، وفي هذا تحريض وحث على تعلم الرمي، والتدرب عليه.

ويمكن للأب ممارسة هذه الرياضة الإسلامية مع أولاده عن طريق استخدام القوس

---

(١) انظر: العاصمي، عبد الرحمن بن محمد، حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع، ج٥، ص٣٤٧.

(٢) انظر: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب: في السباق على الرِّجل، حديث رقم (٢٥٧٨) ج٣، ص٣٠.

(٣) رواه أحمد، المسند، ج١، ص٢١٤.

(٤) رواه الترمذي، الحكيم، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص٢٣٩، والحديث ضعيف جدا، انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم (٢٧٣١)، ج٣، ص١٠١.

(٥) رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: فضل الجهاد والسير، باب: التحريض على الرمي، ج٤، ص٤٥.

والسهام، كما كان الحال على عهد رسول الله ﷺ، فقد أصبح هذا النوع من الرياضة معروفا اليوم، وله هُواته ومُحِبُّوه.

كما يمكنه استخدام بندقية الصيد، التي تعمل بضغط الهواء، فإن خطرها بسيط، سوى أنها تحتاج إلى قليل من العناية والانتباه تحت إشراف الأب، ويستحسن ممارسة هذا النوع من النشاط في الخلاء بعيدًا عن المارة، أو على سطح المنزل مع اتخاذ أسباب السلامة اللازمة.

أما السباحة، فهي نشاط رياضي حيوي مفيد للبدن، ومن حق الولد أن يتدرب عليها ليتعلمها، ويكون ذلك من خلال اصطحابه إلى أحد الشواطئ النقية الآمنة، أو من خلال المشاركة في أحد الأندية الرياضية المحافِظة.

ويخصص الأب يوما في الأسبوع لممارسة هذه الرياضة، وإن توفر له إمكانية تأمين حوض للسباحة في فناء منزله، فعليه مراعاة أن يكون عمقه مناسبا، وحجمه مناسبا، وأن يأخذ بأسباب السلامة، وأهمها: إشرافه المباشر على نشاط الأولاد في الحوض، وأن يكون الحوض في مكان يمكن إغلاقه فلا يفتح إلا بإذن الأب، مع مراعاة جوانب السلامة الأخرى المكملة لذلك، من تأمين أطواق النجاة، وطهارة المياه ونظافتها من الآفات.

ولا بأس باللعب بالعرائس والدُّمَى المصنَّعة خصِّيصا للأطفال الصغار، فقد كان للسيدة عائشة -في صغرها- لِعَب من بينها فرس له جناحان تلهو به، وقد أقرها الرسول ﷺ على ذلك ولم ينكر عليها[1] فاستعمال هذه الدمى المجسِّمة كَلِعَب للأطفال لا بأس به، ولكن يراعي الأب حسن اختيار نوع اللعبة لولده، فلا يكون اختياره لها عشوائيا، فما يصلح لعبة للبنت لا ينفع دائما للولد[2].

ويميل الأطفال إلى اللعب بالأرجوحة، وهو من اللعب الجائز الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وقد كانت السيدة عائشة -رضي الله عنها- تلعب بها مع صاحباتها قبل

(١) انظر: أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: في اللعب، حديث رقم: (٤٣٩٢) ج٤، ص٢٨٣-٢٨٤.
(٢) انظر: الفقرة (رابعا) من هذا المبحث لمعرفة طريقة اختيار اللعبة للولد.

دخول النبي ﷺ بها[١] ويمكن للأب تأمين أرجوحة للأولاد، يضعها في فناء المنزل، أو على السطح، ويعطي أولاده فرصة للهو واللعب بها، فإن لم يتمكن من شرائها، فإن من السهل تصنيعها من الخشب والحِبَال، فلا تكلفه إلا اليسير من المال.

ومن الألعاب المحببة للأولاد أيضا اللهو بالرمل، والشغف والولع به، فلا يكاد يرى الطفل -خاصة الصغير- شيئًا من الرمل في مكان ما، إلا وينطلق إليه لاهيًا به دون ملل، وهو من اللعب الجائز شرعا، وقد روى أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون بالتراب فذهب بعض أصحاب النبي ﷺ ينهونهم عن ذلك فقال: **«دعهم فإن التراب ربيع الصبيان»**[٢] وهذا الحديث، وإن كان غير صحيح إلا أن معناه صحيح، لعظم شغف الصبيان بالتراب وحبهم له، فهو كالربيع عندهم والخلاف الوارد في موضوع التراب، خلاف حول جواز أكله، وليس ثَمَّة خلاف حول جواز لعب الصبيان به[٣] فإعطاء الولد فرصة -في بعض الأوقات- ليلهو بالرمل يُعدُّ نشاطا جيدا، خاصة بالنسبة للأولاد الصغار، ومن أفضل أماكن اللعب بالتراب: شواطئ البحار حيث يقل الغبار، ويكون التراب نقيا؛ لكثرة احتكاكه بالماء أثناء عمليتي المد والجزر.

وينبغي أن يتجنب الأب زَجْر الأولاد عند مبالغتهم في اللعب بالتراب أثناء النزهة على شاطئ البحر، أو في الصحراء؛ وذلك لأن الوقت وقت ترفيه ولعب وليس وقت انضباط، وليس ثمة وقت ينطلق فيه الأولاد بلا قيود إلا في مثل هذه النزهات البريئة، فلابد من التغافل عنهم بعض الشيء.

ومن النشاطات الجائزة أيضا، الرسم والتشكيل؛ حيث يجوز رسم الأشجار والأحجار، دون ذوات الأرواح[٤] كما يدخل في ذلك استعمال التصوير الفوتوغرافي

---

(١) انظر: البيهقي، كتاب السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: ما جاء في المراجيح، ج١٠، ص٢٢٠.
(٢) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب البر والصلة، باب: لعب الأولاد، ج٨، ص١٦٢.
(٣) انظر: البيهقي، كتاب السنن الكبرى، كتاب الضحايا، باب:ما جاء في أكل الطين ج١٠، ص١١،١٢، وانظر أيضا: تعليق التركماني في الحاشية في كتاب الجوهر النقي من نفس الصفحات المذكورة.
(٤) انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، ج٣ - ١٠٨.

لمعالم الطبيعة وجمالها، فهذا جائز بلا خلاف، ومن المفيد أن يتعلم الولد (عملية التحميض) وكيفية استخراج الصور من الأفلام، فإنها عملية مشوقة ومسلية، وسهلة التعلم، ولا تحتاج إلى خبرة كبيرة.

وقد ازدهرت النشاطات الرياضية اليوم، واتسعت مجالاتها، وأدخلت إليها ألعاب وهوايات كثيرة، ومن هذه الألعاب: رياضة حمل الأثقال، وألعاب القوى الأخرى، وكرة القدم، واليد، والسلة، والطائرة، وكرة المضرب، وتنس الطاولة، وغيرها.

وهذه الألعاب في جملتها لا تتعارض في فكرتها مع التصور الإسلامي العام للألعاب والنشاطات الرياضية، إنما التعارض يحدث في قضايا فرعية لا علاقة لها بأساس اللعبة وفكرتها، مثل: كشف العورة، والتعصب لفريق معين، والخصام والمشادة أثناء اللعب، وضعف الروح الرياضية.

وبإمكان الأب التغلب على هذه الأخطاء الفرعية، وتوفير بعض هذه الألعاب لأولاده، وإعطاؤهم الفرصة لممارستها معا، أو مع بعض أقاربهم أو أبناء الجيران فيمارسونها في فناء البيت، أو في النزهة، ولا بأس بالانضمام إلى فريق المدرسة الرياضي، أو إلى نادٍ من النوادي الرياضية، إذا تيقَّن الأب من صلاح القائمين على هذه النشاطات، وأن فائدتها المرجوة للولد أكبر من الضرر المتوقع منها.

وبهذا الأسلوب يستغل الأب طاقات الأولاد، وأوقات فراغهم بما يعود عليهم بالفائدة، إلى جانب إشباع نهمهم في ممارسة رياضتهم المفضلة، في جو طاهر بعيدا عن التوترات، والمضايقات، والسُّباب، الذي يصاحب -عادة- أجواء بعض أندية الأحياء السكنية أو الأندية الرسمية.

ومن الرياضيات الإسلامية المعروفة: رياضة ركوب الخيل، وهي رياضة مشهورة على المستوى العالمي في القديم والحديث، وتدريب الأولاد على ركوب الخيل يُعتبر نشاطًا رياضيًّا جيدا؛ حيث يمكن للأب تسجيل ولده في أحد الأندية المخصصة لهواة ركوب الخيل، فيصطحبه من وقت لآخر لممارسة هذه الهواية.

ولا ينبغي حصر رياضة الركوب والقيادة على الخيول فقط، بل يتعداها إلى كل ما يمكن أن يُركب ويُقاد، ويتخذ أداة للصيد، أو الحرب فالسيارات تدخل في هذا العموم أيضا[١].

والمقصود هنا أن الألعاب الرياضية والهوايات المشروعة كثيرة لا تحصى، ويمكن الاستغناء بها عن الألعاب المحرمة أو المكروهة، وهذا من مسئوليات الأب داخل أسرته مكان سلطانه.

٢ـ الألعاب الممنوعة:

جاءت الشريعة الإسلامية بتحريم بعض الألعاب التي كانت على عهد رسول الله ﷺ مثل اللعب بالنَّرْد وهو عبارة عن قطعتين مكعبتي الشكل، على كل وجه من وجوهها رقم، يبدأ من العدد واحد، وحتى العدد ستة، قال عنها عليه الصلاة والسلام: «**من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه**»[٢]، وفي رواية صحيحة عند الحاكم في المستدرك «**من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله**» وفي رواية أخرى له أيضًا بلفظ: «**من لعب الكعاب -أو قال بالكعبات- فقد عصى الله ورسوله**»[٣]، وألفاظ الحديث كلها تخص النرد المعروف، والمسمى اليوم بالزَّهر أو الطاولة[٤]، والنردشير: هو النَّرد، والكلمة أعجمية معرَّبة[٥].

والكعب: هي أيضا فصوص النرد[٦].

وهذه الأحاديث واضحة في تحريم اللعب بالنرد مطلقًا، وقد اتفق السلف -رضوان الله عليهم- على حرمة اللعب به، ونقل بعضهم الإجماع على ذلك؛ وهذا لأنه يُورث

---

(١) انظر: الرياضة في الإسلام، مجلة التربية، العدد (٧٢) ص١٢١.
(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الشعر، باب: تحريم اللعب بالنردشير، حديث رقم (١٠) ج٤، ص١٧٧٠.
(٣) انظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الإيمان، ج١، ص٥٠.
(٤) انظر: المعجم الوسيط، ج٢، ص٩١٢.
(٥) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٥، ص٣٩.
(٦) المصدر السابق، ج٤، ص١٧٩

العداوة والبغضاء عند اللاعبين، ويصدهم عن الذكر والصلاة، ويشغل القلب بغير الله عز وجل[١].

ويقاس على ذلك الشطرنج[٢] فقد ذهب جمهور العلماء على تحريمه والمنع منه[٣] ولعل علّة تحريمه كعلة تحريم النرد، لما يوقعه في النفس من الشحناء، والبغضاء، والكراهية، والالتهاء عن الذكر والعبادة، وقد ذكر البيهقي- رحمه الله- أقوال السلف في ذمّه وكرهه، بعد أن ذكر أقوال بعض الذين رخصوا فيه، ثم بيَّن أن الأكثر على حرمته، ومعهم من يُحتجُّ بقوله[٤].

وهاتان اللعبتان المشهورتان، ينبغي أن يحذّر الأب المسلم من تقديمهما لأولاده، أو السماح لهم باللهو، أو اللعب بهما، بل عليه أن يؤمّن لهم من الألعاب المباحة التي تقدم ذكرها أو غيرها، ما يشغل فراغهم، ويسد حاجتهم، ففي ما أباح الله من اللهو كفاية.

ومن الألعاب المنهي عنها أيضا، والتي كانت على عهد رسول الله ﷺ: اللعب بالحمام على سبيل تطييرها، وإضاعة الوقت بها، فقد قال عليه الصلاة والسلام عندما رأى رجلا يتبع حمامة: «شيطان يتبع شيطانة»[٥] أي: يقْفُو أثرها ويلعب بها، وسُمِّيَ شيطانا؛ لاشتغاله بما لا يعنيه، وسميت شيطانة؛ لأنها ألْهَتْه عن الحق، وشغلته عمَّا يهمه في دينه ودنياه، وهذا الفعل من عمل أهل البطالة قليلي المروءة، فيُكره اللعب بها، أما اتخاذ الحمام ونحوه للأكل، والتكاثر، والأنس به فلا بأس[٦].

ويجنب الأب أولاده تصوير وتجسيم ذوات الأرواح؛ لورود النهي عن ذلك،

---

(١) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع، مَا جاء في النرد، ج٤،ص ٣٥٦.

(٢) الشطرنج: لعبة هنديَّة، تلعب على لوح من أربعة وستين مرعبا، واثنتين وثلاثين قطعة بينهما ملكان ووزيران، وكأنها تمثل دولتين متحاربتين، انظر: المعجم الوسيط، ج١، ص٤٨٢.

(٣) انظر: شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، كتاب الجامع، ما جاء في النرد، ج٤، ص٣٥٧.

(٤) انظر: البيهقي، كتاب السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: الاختلاف في اللعب بالشطرنج، ج١٠، ص ٢١٢-٢٢١.

(٥) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب: في اللعب بالحمام، حديث رقم (٤٩٤٠) ج٤، ص٢٨٥.

(٦) انظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، حديث رقم (٤٩١٩) ج٤، ص١٦٩.

ويشغلهم بالرسم والتصوير المباح للحجر أو الشجر[١] ويصرفهم عن هذه الألعاب بالبدائل المباحة.

ويحذر الأب من مشاركة أولاده في بعض الألعاب التي تدخل في القمار مثل: شراء ما يسمى (باليانصيب) المعتمد على الحظ في كسب المال، فهو من الكسب المحرم، إلى جانب أنه يضيع المال[٢]، وكذلك يمنعهم من جميع أنواع الرِّهان، إلا ما ورد إباحته في الشرع في أمور الإعداد للحرب، لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا سَبَق إلا في خفٍّ أو نَصلٍ أو حافر»[٣]، فالتسابق بغير عوض جائز في جميع أنواع الرياضات، أما ما وُضع له عوض، فإنه لا يجوز، إلا فيما حدده الحديث بالتسابق بين الخيل، والإبل، وفي الرمي؛ لأنها من آلات الحرب المرغَّب في تعلم فنونها[٤].

وقد جاءت الحضارة المادية اليوم بألعاب كثيرة مباحة في أصلها وفكرتها، ولكنهم أضافوا إليها إضافات منحرفة، وصبغوها بصبغة قبيحة مذمومة، ومن هذه الألعاب المصارعة بين شخصين، فهي في الأصل جائزة[٥]، إنما الممنوع الذي يخرجها عن كونها جائزة شرعا: الوحشية، والفوضى التي تُشاهد في حلبات المصارعة في هذه الأيام، إلى جانب محظورات كشف العورة.

وأما المصارعة الصحيحة والمباحة (تكون في إظهار القوة بالتغلب على الخصم وطرحه على الأرض، والتحايل في صد هجمات العدو، وعدم تمكينه من النيل منه، وكل ذلك يتم بمهارة وفن لا بالضرب واللَّكْم)[٦].

ويدخل أيضا في المنع: رياضة الملاكمة؛ لما فيها من الخشونة، والوحشية المُفْرِطة،

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك، ج٣، ص١٠٨.

(٢) انظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج٢، ص٩٣٢.

(٣) رواه أحمد في المسند، ج٢، ص ٤٧٤.

(٤) انظر: ابن قدامة، المغني، ج١١، ص١٢٧.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: محمد السيد الوكيل، الترويح في المجتمع الإسلامي، ص٥٣.

وإلحاق الأذى بالخصم، خاصة في الرأس؛ لوقوع الضرب عليه، وربما أتلفت هذه الرياضة الوحشية عين الرجل، أو أنفه، أو سببت له ارتجاجا في المخ، فالمنع منها وتنفير الأولاد من ممارستها، ومشاهدتها، أمر يتولاه الأب ويحذر من إهماله.

كما أن هذه الأنواع من الرياضة تخالف ما تهدف إليه المواثيق الرياضية المتفق عليها من تقوية البدن، وحمايته من الأمراض، وإكسابه الرشاقة، وتنمية العضلات، وغير ذلك مما نصت عليه هذه المواثيق الرياضية، فإن مباراة واحدة من مثل هذه تذهب بكل ما بناه المصارع أو الملاكم في سنوات، وربما حرمته هذه الجولة من ممارسة الرياضة بالكُلِّية، فلا شك في أن مثل هذه الممارسات الرياضية لا يقرها الإسلام، ولا يجيزها الشرع ولا العقل السوي.

وهناك بعض الألعاب الخطرة التي يمارسها بعض الأطفال دون روية، مثل اللعب بالآلات الحادة، أو الأدوات الحديدية القوية، وتخويف بعضهم البعض بها، وهذا النوع من اللعب جاء النهي عنه على لسان رسول الله ﷺ حيث قال: « **من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه** »[1] وبين عليه الصلاة والسلام سبب المنع في رواية أخرى قال فيها: « **لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار** »[2]، فالشيطان متربص بالإنسان أثناء حمله السلاح على أخيه، فيرمي في يده، ويحقق الضربة والرمية، فيناله الذم والخسران[3]، فإذا كان هذا المنع في حق الكبير فكيف بالولد الصغير الذي لا يعقل، لهذا يحرص الأب على تخلية مكان اللعب من جميع الأدوات الحادة أو القاسية، مثل قطع الحديد، أو الأخشاب القوية الثَّخِينة، أو الأحجار، أو غير ذلك مما يمكن أن يؤذي، ويبالغ في ذم من ثبت عليه من الأولاد ارتكاب هذا المحظور، ويعاقبه إن احتاج الأمر، مُتخِذًا أسلوب التدرج في إيقاع العقوبة.

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث رقم (١٢٥)، ج٤، ص٢٠٢.

(٢) المصدر السابق، حديث رقم (١٢٦).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ص١٧١.

ومن هذه الألعاب الخطرة أيضًا: اللعب بربط الحبل على العنق ثم شده، أو وضع الرأس داخل كيس من البلاستيك ثم ربطه، أو قذف بعض قطع الموالح في الهواء ثم التقاطها بالفم مباشرة[١] فهذه الألعاب -وما شاكلها- يمكن أن تذهب بحياة الولد، وتفجع أهله به، وتحذير الأولاد منها، ونهيهم عن مزاولتها، واجب على الأب يقوم به تجاه أولاده، ويحذر كل الحذر من أن تصدر عنه مخالفة لما يقول، كأن يُشاهَد وهو يقذف بقطعة من الفستق في الهواء ثم يلتقطها بفمه أمام الأولاد، فإنهم يقلدونه فورا، إما بحضوره ووجوده أو في عدم وجوده.

وينبغي أن يعرف أن كل لعبة أو رياضة مباحة إذا عارضت شيئا من مفاهيم الإسلام كانت محرمة، فالرياضة التي تتسبب في تأخير الصلاة، أو إيقاع الشحناء والبغضاء بين المسلمين، أو الرياضة التي تؤذي الجسم وتتلفه، أو الرياضة التي تستهلك جميع وقت المسلم، كل هذه الرياضات وإن كانت من النوع المباح تصبح محرمة لهذه الأسباب التي صاحبت ممارستها.

فهذا الهوس الكروي، والتعصب، والمشاتمة، وغيرها من مظاهر الخطأ والانحراف، التي تصاحب عادة المباريات الكروية: لا توافق الإسلام[٢]؛ لأنها تعارض أبسط مفاهيم الأخوة الإسلامية ومتطلباتها، وربما سببت الفرقة والتناحر، أو القتل، وهذا لاشك ينافي ويعارض مفاهيم هذا الدين الحنيف، الذي يأمر بالأخوة بين الأفراد، ونبذ الخلاف والفرقة والعمل على تأليف القلوب، كما أنها تعارض مفاهيم الإسلام في تحديد القصد والغاية من ممارسة الرياضة، إذ أن الرياضة عند المتعصبين غاية في حد ذاتها، أما عند المسلم الواعي فهي وسيلة لتقوية البدن، والإعداد للجهاد.

لهذا يحرص الأب على بثِّ هذا المفهوم في روع الأولاد، وإشعارهم دائما بأن الرياضة وسيلة إلى الجهاد وتقوية البدن وإعداده وليست غاية في حد ذاتها، مراعيا طبيعة

---

(١) انظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج١، ص٢٤٧.

(٢) انظر: عبد الرحمن واصل، مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت ضوء الشريعة الإسلامية: ص ١٩٦-١٩٨.

الممارسة، ووقتها وآثارها على الأولاد، ومتجنبًا الألعاب المخالفة للدين والأخلاق الإسلامية.

ثالثًا: مكان اللعب والرياضة ووقتهما:

يمثل الأولاد إلى الحركة واللعب في جميع الأوقات، وفي كل مكان، ومن الصعب منعهم من ذلك؛ فاللعب في مرحلة الطفولة هو مهنة الطفل التي يعبر بها عن نفسه وكيانه ويفهم عن طريقها الوجود والبيئة من حوله[١]؛ لهذا لا ينبغي أن يملَّ الأب من كثرة حركة ولده ونشاطه، فهو ضرورة لنموه، وطبيعة في أصل خلقته وتكوينه.

ولا يعني هذا ترك الولد بلا توجيه وإرشاد في اختيار مكان ووقت اللعب؛ فإن هذه مسؤولية الأب يحددها مع الولد دون إفراط أو تفريط.

وفيما يخص مكان اللعب فقد ثبت في السنة المطهرة أن مكان لعب الأولاد على عهد رسول الله ﷺ وما بعده في عهد الخلفاء كان في الطريق، وكانوا يقرُّون الأولاد على ذلك، ولا ينكرون عليهم ولا يمنعونهم، فقد روى الإمام أحمد في المسند أن رسول الله ﷺ خرج إلى طعام -كان قد دُعي إليه- مع بعض أصحابه، فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الصبي ههنا مرة، وههنا مرة، فجعل رسول الله ﷺ يُضاحكه حتى أخذه[٢].

وعن عقبة بن الحارث قال: «صلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي، وعلي يضحك»[٣]، وكان عُمرُ الحسن إذ ذاك سبع سنوات[٤].

ورُوي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على عبد الله بن الزبير وهو صبي يلعب مع الصبيان، ففروا، ووقف هو، فقال له عمر: (مالك لم تفر مع أصحابك؟)، قال: (يا أمير المؤمنين، لم أجرم

---

(١) انظر: حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي: ص ٣٤٨.

(٢) ارواه أحمد في لمسند: ٤/ ١٧٢.

(٣) انظر: صحيح البخاري، المناقب، باب: صفة النبي ﷺ: ٤/ ٢٢٧.

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ١٤/ ٤٩.

فأخاف، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك)[١]، ومر ابن عمر -رضي الله عنهما- مرة في الطريق، فرأى صبيانًا يلعبون فأعطاهم درهمين[٢].

ومما تقدم من الأحاديث والروايات يتضح أن لعب الصبيان على عهد رسول الله ﷺ وعهدي أبي بكر وعمر: كان في الطريق دون نكير، أو منع، ولعله كان أنسب مكان للعب في ذلك الوقت.

أما في ظروف اليوم، وأحوال المدن، فإن لعب الأولاد في الطريق يُعدُّ مخاطرة بحياتهم؛ لوجود السيارات، والعربات، والدراجات النارية التي تغدو وتروح، أما في ذلك العهد القديم لم تكن هناك خطورة؛ فوسائل النقل كانت الدواب، وخطرها على المارة قليل.

والأفضل اليوم توفير أماكن مأمونة؛ للعب الأولاد في داخل أحياء المدن المزدحمة، وتسويرها؛ لضمان حمايتهم من خطر السيارات، كما يمكن تأمين أندية خاصة بالأطفال أو فروع خاصة بالأطفال داخل الأندية الرياضية الكبيرة؛ ليمارس الأولاد فيها لعبهم.

وإن لم يتمكن الأب من كل هذا، ولم تتوفر هذه الإمكانات خصص لأولاده مكانًا في فناء المنزل، أو على سطحه، أو على الأقل خصص غرفة في البيت يمارس فيها الأولاد بعضًا من لعبهم، ورياضتهم البسيطة، ويكمل هذا النقص الحاصل من ممارستهم للرياضة في البيت بأخذهم من وقت لآخر خارج المدينة في نزهة؛ حيث الهواء الطلق، والمكان المأمون؛ لممارسة بعض النشاطات الرياضية الأخرى.

أما إن كان سكن الأب خارج المدينة في قرية من القرى البعيدة عن صخب المدن وازدحام السيارات؛ فإن لعب الأولاد في الطريق لا بأس به، مع مراعاة الحقوق العامة وآداب الطريق.

ويتخيَّر الأب لأولاده وقت اللعب حين اعتدال الجو، ويحذرهم من اللعب في

---

(١) انظر: ابن الجوزي، الأذكياء: ص ٢٤٢.

(٢) انظر: البخاري، الأدب المفرد، باب: لعب الصبيان بالجوز، حديث رقم (١٣٠٣): ص ٤٢٧.

الشمس أثناء شدة حرارتها في الظهيرة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رُوي عنه: «**لا تطيلوا الجلوس في الشمس؛ فإن الشمس تُغير اللون، وتقبض الجلد، وتبلي الثوب، وتبعث الداء الدفين**»[١]، وربما أصيب الولد بالضربة الشمسية لطول مكثه تحت أشعتها الحارة، فيراعي الأب هذه القضية الصحية، خاصة إن كان في بلاد حارة، فيتخذ مظلة في فناء الدار تقي الأولاد أشعة الشمس، أو يلزمهم باللعب وقت اعتدال الجو، ويشغلهم في غير ذلك الوقت باللعب داخل المنزل.

ورُوي أن رسول الله ﷺ أمر عليًّا رضي الله عنه أن لا يُبقي الحسن والحسين في الحرِّ؛ فقد روت فاطمة -رضي الله عنها-: أن رسول الله ﷺ أتاها يومًا، فقال: أين ابناي؟ فقالت: ذهب بهما علي، فتوجه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في المشرمة[٢]، وبين أيديهما فضل من تمر، فقال: "**يا علي، ألا تقلب ابني قبل الحر**"[٣]، فهذا أمر من رسول الله ﷺ لعلي بأن يحفظ الحسن والحسين -رضي الله عنهما- من الحرِّ الذي يمكن أن يضر بهما، وللأب المسلم في رسول الله الأسوة والقدوة في ذلك رحمة بالأولاد، وإشفاقًا عليهم.

ويحفظ الأب أولاده أيضًا من اللعب في المطر، وخاصة أثناء الصواعق والبرق؛ فقد رُوي أن الحسن والحسين كانا عند رسول الله ﷺ في المسجد أثناء الصلاة، فقال أبو هريرة رضي الله عنه بعد أن انتهت الصلاة: «**ألا أذهب بهما إلى أمهما؟** قال: «**لا**»، فبرقت برقة، فقال: "**الحقا بأمكما**"، فمازالا يمشيان في ضوئهما حتى دخلا»[٤]، وفي هذا الحديث تظهر شفقة رسول الله ﷺ وحرصه على سلامة الأولاد من أذى الصواعق والمطر، وأمره بحفظ الأولاد في البيوت في هذه الأوقات، وعدم السماح لهم باللعب خارجها حتى يصفو الجو.

وأفضل أوقات ممارسة الرياضة: عند الصباح قبل تناول الإفطار[٥]، وتنظيم ذلك

(١) انظر: الوصابي، البركة في فضل السعي والحركة: ص ٢٧٥.

(٢) المشربة: هي المكان الذي يُشرب فيه، وهو الأرض اللينة دائمة النبات، المعجم الوسيط: ١/ ص ٤٧٧.

(٣) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة: ٣/ ص ١٦٥.

(٤) رواه الحاكم، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ص ١٦٧، والحديث صحيح الإسناد.

(٥) انظر: محمد خير الدرع، التربية البدنية في الإسلام، صـ٨٩-٩٠

يكون بعد استيقاظ الولد من نومه، فيؤمر بالاستحمام، ثم يُعطى فرصة للَّعب بعض الوقت، ثم يطعم شيئًا يسيرًا من الأكل، ثم يعطى فرصة أطول للعب والاستمتاع، ثم يستحم ويأكل[١].

وينبغي الحذر من اللعب والرياضة أثناء امتلاء البطن، وقبل انهضام الطعام، فإن أفضل وقت لممارسة الرياضة عندما لا تكون المعدة ممتلئة ولا خاوية؛ وذلك لأن الغذاء يحتاج في هضمه إلى السكون والنوم، والحركة لا تساعد على حسن الهضم[٢].

وإن مراعاة الأب لهذه القضايا الصحية يعود على أولاده بالفائدة وحسن الاستمتاع باللعب والرياضة، ويحميهم من الأمراض والآلام المتنوعة التي تحصل -عادة- من مخالفة القواعد والآداب الصحية.

رابعًا: اختيار اللعبة:

يتولى الأب توجيه ابنه؛ لاختيار أفضل اللعب وأنفعها له، والتي يكون لها تأثير طيب على الولد؛ إذ إن للُّعبة أثرًا إيجابيًّا وآخر سلبيًّا على نفس الولد؛ فالألعاب الميكانيكية التي تعمل بالزمبلك تثير الخوف عند الطفل الصغير الذي لم يبلغ الخامسة، وسرعان ما يُحطمها، واختيار لعبة تجر على العجلات مثلاً لطفل الخامسة: يعطيه إحساسًا بالشعور بالقوة؛ إذ إنه هو الذي يديرها ويقودها، ويكون التأثير هنا أفضل لنفس الولد[٣]، كما أن القوالب الخشبية تُعتبر أكثر الأدوات إثارةً وتنبيهًا للأطفال الصغار؛ لتنوع إمكانية استخدامها واللهو بها[٤].

ولا بأس بشراء الألعاب المجسمة لصور الحيوانات؛ كالقطط، والغزلان، والخيول، والأبقار، والدواجن وغيرها من الألعاب المصنعة خصيصًا للأطفال؛ وذلك لورود جواز اقتناء هذه الألعاب وإقرار الرسول ﷺ للسيدة عائشة في صغرها على اللعب

---

(١) انظر: ابن سينا، القانون في الطب، ج١، صـ ١٥٧.
(٢) المصدر السابق، ج١، صـ١٦٠، وج٢، صـ٣٢١. انظر أيضا: ابن القيم، الطب النبوي، صـ١٩٢.
(٣) انظر: مشكلات الطفولة: ص ٣٦.
(٤) انظر: بنجامين سبوك، مشكلات الآباء والأمهات، صـ٩٧.

بفرس له جناحان[١]، ويحْذر الأب عند اختيار اللعبة من هذا النوع: أن يقع اختياره أو اختيار ولده على صورة خنزير أو كلب أو نوع من هذه الحيوانات النجسة الخبيثة؛ وذلك لقطع صلة الولد بهذه الحيوانات المذمومة في الشرع، فلا يقع في نفسه أي ميل لها بالكلية، ولاشك في أن اختيار دمية كلب أو خنزير أو فأر فيه إيحاء للطفل باستلطاف هذه الحيوانات والدواب.

ويراعي الأب عند اختيار اللعبة أن يكون لها هدف تربوي مفيد؛ فالأطفال في السادسة يميلون إلى الألعاب التركيبية القابلة للفك والتركيب[٢]، فيحاول الأب عند شرائه للعبة الولد أن يقع اختياره على هذا النوع من الألعاب؛ لأنها تثير تفكير الولد واهتمامه إلى مدة أطول، وفائدتها للولد أكبر لاستخدامه عقله في فكها وتركيبها، وهي أكثر إثارة له في هذا السن من الألعاب التي تلف أو ترقص؛ لأن أثرها يزول سريعًا[٣].

والأب يستوحي من ميول ولده وتصرفاته: نوع اللعبة التي تناسبه، وتكون أكثر نفعًا له؛ فالولد الذي يرغب في القفز وتمرينات الرشاقة يمكن أن يُؤمَّن له السرير الخاص بالقفز، والولد الذي يميل إلى التسلق في أثواب سترة النافذة، يمكن أن تؤمن له ألعابٌ في هذا المجال؛ مثل الحبل ذي العُقد المخصص للتسلق، فيمارس الولد رياضته ولعبته المفضلة دون إزعاج لغيره، والولد الذي يميل إلى فك الألعاب واكتشاف بواطنها تُؤمَّن له ألعاب قابلة للفك والتركيب؛ ليشبع نهمه، وهكذا يراعي الأب ميول الولد ورغباته مستوحيًا ذلك من مشاهداته له وملاحظاته لسلوكه وتصرفاته.

ويُنصح الأب أيضًا باختيار الألعاب التي تنمي مهارات القراءة والكتابة والحساب عند الأولاد في سن المدرسة أو ما قبلها بقليل؛ ليتهيأ للعلم، ويكون لعِبه مفيدًا هادفًا؛ مثل الألعاب التي تعتمد على تركيب الكلمات، أو الجمع والطرح، ونحو ذلك.

وبالنسبة للولد الكبير في سن الطفولة المتأخرة، فإنه يميل عادة إلى تعلم المهارات

---

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الأدب، حديث رقم (٤٩٣٢)، ج٤، صـ٢٨٣-٢٨٤.
(٢) انظر: علي الحسن، أطفالنا (نموهم - تغذيتهم - مشكلاتهم) صـ٢٨٧.
(٣) انظر: ثلما جوين وكاترين مان بيرن، القدرات العقلية عند الأطفال، صـ٩١.

اللازمة لشؤون الحياة ومتطلباتها[١]؛ فإشراكه في إصلاح الباب، أو النافذة، أو تغيير إطار السيارة، أو الكشف على الماء والزيت فيها، وتعليمه بعض مهارات النجارة والميكانيكا، وتأمين أجهزتها ومستلزماتها الفنية له، كل هذه الإجراءات التربوية الموجَّهة يمكن أن تنمي في الولد جوانب شخصيته، وتوجه طاقته الحركية والفكرية المتوقدة نحو ما يعود عليه بالخير والفائدة، ويكون اختيار الأب للنشاط أو اللعبة مبنيًا على الوعي الصحيح بحاجات الطفولة، وترسم الأهداف والغايات المنشودة.

وهناك أنواع من الألعاب قد غزت أماكن بيع لعب الأطفال، وهي الألعاب الإلكترونية التي بدأ الاتجاه نحو صناعتها في القرن التاسع عشر، فما أن حل عام ١٩٨١م حتى أصبح كمبيوتر المنزل والجيب متاحًا للجميع، وتعتمد هذه الألعاب على سرعة الانتباه والتفكير والتركيز والتوافق بين اليد والعين، ومن مميزاتها أنها تُلعب في أي وقت، ولا تحتاج في بعض الأحيان لأكثر من شخص واحد، إلى جانب أن بعضها سهل الحمل، رخيص السعر[٢].

وقد اكتسبت هذه الألعاب الإلكترونية شهرةً واسعة، وقدرة فائقة على جذب اللاعبين وإغرائهم مما أدى إلى إضاعة كثير من أوقاتهم، وأودت ببعضهم إلى حد الإدمان المفرط؛ مما اضطر بعض الدول إلى تحديد مَن الأشخاص الذين يُسمح لهم بممارسة هذه الألعاب في الأماكن العامة؛ وذلك حفاظًا على الأطفال الصغار من إغراء هذه الألعاب وجذبها[٣].

والظاهر مما تقدم أن لهذه الألعاب جانبين؛ أحدهما مسلٍّ يمكن أن يشغل بعض فراغ الولد، والآخر سيئ مضر؛ لخشية الإدمان وإضاعة الوقت في اللعب، مما يترتب عليه إهمال كثير من الجوانب التربوية الأخرى في النشاطات الثقافية والاجتماعية والرياضية التي يمارسها وينظمها الأب لأولاده.

---

(١) انظر: حامد عبد السلام زهران، علم النفس النمو، صـ٢٣٣.
(٢) انظر: الحماحمي، الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر: ص ٢١٩- ٢٢٥.
(٣) اانظر: المرجع السابق صـ ٢٢٥، ٢٢٦.

ولعل الحل الأمثل لهذه المسألة هو: تعليم الولد وتعويده التوسط في الأمور، وتخصيص وقت لكل نشاط، فيعطي لهذه الألعاب وقتًا ولغيرها وقتًا آخر، ويراعي الأب عند اختيار اللعبة الإلكترونية أن تكون من النوع الكبير الذي يصعب حمله؛ لئلا يتعود الولد حملها أينما ذهب، ويراعي أيضًا أن تكون اللعبة ذات أهداف علمية وثقافية، ويتجنب -قدر المستطاع- الأنواع التي لا تتضمن أهدافًا تربوية؛ مثل صراع الطائرات والدبابات والجنود التي تعتمد على سرعة البديهة والمهارات الحركية فقط، ويختار من بينها ما يمكن أن يلعبه أكثر من شخص؛ ليحصل الأولاد الاجتماع ونبذ الفردية.

وبهذا يكون الأب قد استفاد من الجانب المفيد في هذه الألعاب وحفظ الأولاد من إمكانية إضرارها بهم، وأسرها لهم.

دور الآباء في توظيف طاقات الأبناء بالألعاب

لاعب أبناءك:

يحتاج أبناؤنا إلى اللعب؛ فهو جزء مهم في حياتهم؛ لأن طبيعة مرحلتهم السنية تتميز بالحركة والنشاط والطاقة، وبالتالي ينبغي على الآباء والمربين أن يوظِّفوا هذه الطاقة توظيفًا سليمًا مع تمتعهم بالمرح والاستفادة، وقد يتعذر على بعض الآباء ملاعبة أبنائهم بحجة أنه لا يوجد وقت للذهاب بهم إلى الحدائق والمتنزهات؛ لذلك حاولنا جاهدين أن نقدم للآباء والمربين بعض الألعاب التي يمكن تنفيذها في المنزل، أو أي مكان مغلق، وأخرى تصلح للحدائق وأي مكان مفتوح.

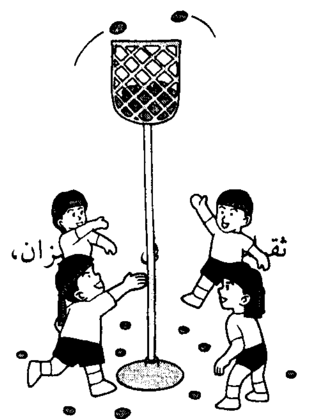
ويجب أن ننبه إلى مراعاة الفروق الفردية بين الأبناء، ومراعاة السن المناسب وعدم التفاوت في السن بين اللاعبين، والتشجيع أثناء اللعبة وبعدها للأبناء، حتى تزداد المنافسة ومحاولة إشراك الجميع في الألعاب المختلفة قدرَ الإمكان، مع تشجيع المهزوم، وتشجيع روح الإيثار مع عدم المبالغة في مدح الفائز والتأكيد على الدروس المستفادة من كل لعبة:

ألعاب الأماكن المغلقة

قُل: سبحان الله

الهدف: العد السريع - الانتباه والتركيز - التسبيح والذكر.

التمهيد: كلمتان خفيفتان على اللسان، ثق[illegible]زان، حبيبتان إلى الرحمن.. ما هما؟



الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب: يقوم اللاعبون بالعدِّ متتابعين، وعند رقم (٥) ومضاعفاتها لا يذكر اللعب الذي عليه الدور الرقم، بل يقول (سبحان الله)، ومن يتأخر في الذكر أو الأرقام أو يخطئ يخرج من الحلقة ويفوز آخر لاعب.

ملاحظات:

١- كل لاعب يذكر الرقم أو الذكر بسرعة حتى يفاجئ الذي بجواره فيوقعه.

٢- يمكن تغيير الذكر (الله أكبر - الحمد لله)... إلخ.

٣- في حالة جمود اللعبة؛ لوجود خمسة أفراد ينزل واحد للمساعدة، حتى يقع أحد الخمسة فيخرج المساعد.

٤- لزيادة صعوبة اللعبة يمكن اختيار رقم له مضاعفات أصعب مثل: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩.....

جمعة:

الهدف: معرفة أيام الأسبوع - فضل يوم الجمعة - سرعة رد الفعل.

التمهيد: ما فضل يوم الجمعة؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب: يضع كل لاعب يده اليسرى تحت اليد اليمنى للجالس عن شماله، ويقوم أول لاعب بالضرب بكف يده اليمنى على كف الذي عن شماله وهو يقول: ثبِّت، ثم يقوم اللاعب الثاني المضروب بالضرب بكف يده اليمنى على كف الذي عن شماله وهو يقول: أحد، وهكذا حتى اللاعب السادس الذي يُسرع بضرب السابع وهو يقول: جمعة، فإذا لمس كفه يخرج السابع من اللعبة، أما إذا سحب السابع يده بسرعة قبل أن يلمسه السادس، فيخرج السادس، ثم يعود الدور من جديد ثبِّت أحد - والفائز هو آخر لاعب.

ملاحظة:

١- لا يحاول اللاعبون منع أيديهم من الضرب إلا اللاعب الذي سيضرب أثناء كلمة جمعة.

٢- لا يرفع اللاعب السابع الذي سيضرب كفه إلا حين نزول كف الضارب عليه وإلا أخرج من اللعبة.

واحد في المساجد:

الهدف: مهارة الحساب - فضل المسجد وأهميته.

التمهيد: ما أول عمل قام به النبي ﷺ بعد الهجرة للمدينة المنورة؟ وأهميته؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يقول اللاعب الأول: (واحد في المسجد)، ثم يقول اللاعب الثاني (اثنان واحد في المسجد)، ثم يقول الثالث (أربعة اثنان واحد في المسجد)، ثم يقول الرابع (ثمانية أربعة اثنان واحد في المسجد).

وهكذا يُضاف دائمًا ضعف آخر عدد، حتى تكبر الأرقام وتصعب اللعبة.

يخرج من يخطئ في تسلسل الأرقام، والفائز هو آخر لاعب يبقى.

ملاحظات:

١- تفضل مع السن الصغير.

٢- يُطلب من اللاعبين الإسراع في العد.

لعبة السوق:

الهدف: حفظ اللاعبين لأسماء زملائهم - تنمية مهارة التذكر - بر الوالدين.

التمهيد: ماذا تشتري لوالدتك من السوق؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يقول اللاعب الأول: ذهبت إلى السوق، واشتريت تفاحًا لوالدتي، وسلَّمت السلة إلى (فلان) (اسم الذي عن يمينه)، ثم يقول الثاني: استلمت السلة من (فلان) (اسم الأول)، فوجدت بها تفاحًا، ثم اشتريت برتقالاً وسلمتها إلى (فلان) (اسم الذي عن يمينه)،

فيقول: استلمت السلة من (فلان) (اسم الثاني)، فوجدت بها تفاحًا وبرتقالاً، ثم اشتريت عنبًا وسلمتها إلى (فلان).

وهكذا يعيد كل لاعب الكلام السابق ويضيف شيئًا آخر، ويسلم السلة للذي عن يمينه، ويذكر اسمه.

ملاحظات:

١- يفضل أن يكون عدد اللاعبين قليلاً.

٢- يختار أول لاعب عن طريق القرعة.

الحرف الأخير:

الهدف: تنمية المعلومات

- حب التفوق، من يحب أن يكون الأول في دراسته؟

تمهيد: ومن يحب أن يكون الأخير؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب: يبدأ اللاعب الأول بذكر اسم نبات (توت)، فيقوم اللاعب الثاني بذكر نبات يبدأ بحرف في النبات السابق (تمر)، فيقول اللاعب الثالث بذكر نبات يبدأ بآخر حرف في النبات السابق (رمان)، وهكذا حتى يعجز أحد اللاعبين، فيخرج من اللعبة، ويكمل الذي يليه حتى يفوز آخر لاعب يبقى.

ملاحظات:

١- يمكن الاتفاق على أشياء أخرى غير النبات مثل: دولة - بيت شعر - حيوان - اسم إنسان - آية قرآنية - حديث شريف... إلخ.

٢- تحديد وقت لكل لاعب يفكر فيه ولا يتعدَّاه.

٣- يمكن أن يطلب من الذي ذكر اسم النبات أن يذكر فائدته، أو اسم الدولة يذكر عاصمتها، أو يعطي نبذة عن الشيء المذكور.

قصة قصيرة:

الهدف: اكتشاف المواهب الأدبية - تعلُّم تأليف القصص - التعاون لتحقيق الأهداف - الخيال والابتكار.

التمهيد: ما أشهر قصص الحيوانات المذكورة في القرآن الكريم؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة مع تقسيمهم إلى فريقين داخل الحلقة كل فرد يجلس وسط فردين من الفريق المنافس، ويسمى كل فريق باسم.

طريقة اللعب:

يطلب الحكَم من الفريق الأول أن يحكي قصة؛ بحيث يبدأ اللاعب الأول في الحكاية لمدة معينة، ثم يكمل لاعب آخر، وهكذا حتى آخر لاعبي الفريق الذي ينهي القصة.

ثم يطلب الحكم من الفريق الثاني أن يحكي قصةً مثل الفريق الأول.

وتفوز أجمل القصتين وأكثرهما ترابطًا وتشويقًا.

ملاحظات:

١- القصة تكون من الخيال وليست واقعية.

٢- يترك لكل لاعب زمنًا محددًا للتفكير لا يتعداه.

٣- يمكن تسمية الفرق بأسماء بعض الأبطال؛ ليتفكروا في بطولاتهم، فينسجون القصص على منوالها.

سلام وهريسة:

الهدف: زيادة المعلومات الثقافية - معرفة شروط السلام الحقيقي - تعلم القراءة الجهرية - حسن الاستماع.

التمهيد: ما الفرق بين السلام والاستسلام؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل دائرة - قصة أو كتاب.

طريقة اللعب:

يمسك اللاعب الأول بالكتاب، ويقرأ بصوتٍ مسموع، ويستبدل كل كلمة تبدأ بحرف (س) بكلمة (سلام)، وكل كلمة تبدأ بحرف (هـ) بكلمة (هريسة)، وذلك لوقت أو جزء معين يُتفق عليه، ثم يعطي الكتاب لمن يليه، والمخطئ يخرج من اللعبة، ويفوز آخر لاعب يبقى.

ملاحظات

١- يجب أن يختار الكتاب أو القصة المشوِّقة؛ حتى لا يمل اللاعبون.

٢- لا يجب إطالة الزمن أو الجزء المخصص لقراءة كل لاعب.

الشاعر الكبير:

الهدف: اكتشاف الشعراء الموهوبين - تعلم تأليف الشعر وإلقائه - الخيال والابتكار - التعاون لتحقيق الأهداف.

التمهيد: اذكر أسماء ثلاثة من الشعراء الذين دافعوا عن الإسلام وعن النبي ﷺ؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين صفَّين متقابلين.

طريقة اللعب:

يطلب الحكَم من الصف الأول تأليف قصيدة شعرية من خيالهم، فيبدأ اللاعب الأول بإلقاء أول بيت، ثم يقوم اللاعب الثاني بإلقاء البيت الثاني، وهكذا حتى ينتهوا من القصيدة.

فيطلب الحكَم من الفريق الثاني تأليف قصيدة أخرى كما فعل الفريق الأول.

والفائز هو الفريق صاحب أفضل قصيدة.

ملاحظات

١- يجب أن يكون القافية لكل قصيدة واحدة.

٢- يترك لكل لاعب وقتًا محددًا للتفكير.

الأسماء:

الهدف: التفكير وعدم التسرُّع - التعرف على أسماء جديدة - معلومات حول الأسماء - التعاون.

التمهيد: لماذا لُقب أبو بكر بالصديق؟ وما اسمه[١]؟

الوسيلة: سبورة أو لوحة - طباشير أو قلم كبير.

طريقة اللعب: يقسم اللاعبون إلى فريقين، ثم يرسم الحكم على السبورة علامةً مَا؛ مثل (ﷺ) في خطٍّ مستقيم بعدد حروف اسم من الأسماء؛ سواء إنسان أو نبات أو حيوان أو بلد... إلخ.

ثم ينطق أول أفراد الفريق الأول حرفًا، فيضعه الحكم في مكانه؛ فإن كان في الكلمة احتسب نقطة للفريق، ثم ينطق الفريق الثاني حرفًا فيضعه الحكم في مكانه وإلا احتسب عليهم، وهكذا، حتى تتم الكلمة.

ثم يفعل مع الفريق الثاني مثل الفريق الأول، ويفوز أقلهما في النقاط التي عليه.

ملاحظات:

١- من الممكن أن يطلب الحكم معلومات من الفريق حول الاسم الذي توصل إليه.

٢- يمكن لأفراد الفريق الواحد أن يعاونوا زميلهم.

الهجاء المعكوس:

الهدف: تنمية المهارة اللغوية - الانتباه والقدرة على التذكر.

(١) لُقب أبو بكر بالصديق؛ لسرعة تصديقه للرسول ﷺ، وخاصة في حادثة الإسراء والمعراج - اسمه عبد الله بن أبي قحافة.

التمهيد: رغم أنها لغة أشد الناس عداوة لنا، إلا أنها تكتب كاللغة العربية من اليمين إلى الشمال.. فما هي؟

الوسيلة: قسِّم اللاعبين إلى فريقين.

طريقة اللعب:

يعطي الحكم لكل فريق كلمة مختلفة، ويطلب منهما ذكر حروفها معكوسة مبتدئين من آخر حرف منها، وعلى أحد لاعبي الفريق الأول أن يذكر الحروف بترتيبها المعكوس، بينما يقوم الحكم بالعدِّ حتى عشرة، ويحسب للفريق الرقم الذي نجح في إتمامه عنده، ثم يقوم أحد لاعبي الفريق الثاني بذكر الحروف معكوسة أثناء الحكم بالعد.

يفوز الفريق صاحب أسرع إجابة.

ملاحظات:

١- كل لاعب يذكر الإجابة وحده، ثم يقوم الآخر بذكر إجابته.

٢- نختار الكلمات الطويلة أو القصيرة حسب السن.

كون جملة:

الهدف: تنمية المهارة اللغوية - التعاون - التفكير والخيال.

التمهيد: بم تسمَّى الجملة التي تبدأ بفعل؟ وبم تسمى الجملة التي تبدأ باسم؟

الوسيلة: وقوف الفريقين في صفين متقابلين.

طريقة اللعب:

يذكر الحكم كلمة مثل (حصان)، ويُطلب من الفريق الأول أن يذكر كل فرد كلمة تبدأ بحرفٍ من حروف كلمة حصان، وحسب ترتيب الفرد؛ فالفرد الأول تبدأ كلمته بحرف (الحاء)، والرابع تبدأ كلمته بحرف (النون) وهكذا.

ثم يُطلب من الفريق الثاني أخرى تبدأ بحروف كلمات نفس الكلمة.

والفريق الفائز يكون الأقل زمنًا.

ملاحظات:

١- تكون حروف الكلمة المختارة بعدد أفراد الفريق.

٢- يحسب الزمن الذي استغرقه كل فريق حتى يفوز أقلهما.

المعنى:

الهدف: سرعة البديهة - حسن التفكير - معلومات ثقافية ودينية.

التمهيد: إذا قال لك صديقك (قبضنا على اليهود)، فهل هذه جملة صحيحة أم كاذبة؟

الوسيلة: وقوف الفريقين في صفين.

طريقة اللعب:

يذكر عدة جمل كلماتها غير مرتبة، ويطلب من الفريقين الحكم على معناها إذا كانت صحيحة أو كاذبة، والفريق الأسرع إجابة (سليمة تحسب له نقطة).

أمثلة للجمل غير المرتبة:

- أولى - المسجد - القبلتين - الأقصى (صحيحة).
- أصدقاء - اليهود - أشد - المسلمين (كاذبة).
- مجاهد - القسام - استشهد - في الفلسطين (صحيحة).

ملاحظات:

١- يُفضل أن يكون الجمل في موضوع معين؛ كفلسطين أو الصلاة أو غزوة.. إلخ.

٢- تقال الجملة بسرعة.

٣- يمكن أن يُطلب تعليق حول الجملة.

كلمات بلا نقط:

الهدف: تنمية القدرات اللغوية - سرعة البديهة.

التمهيد : ما هي الآية التي اشتملت جميع حروف اللغة العربية[١].

الوسيلة : جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يطلب من اللاعبين ذكر كلمات خالية من النقط، ويخرج اللاعب الذي يعجز عن الإتيان بكلمة ليس فيها نقط، وهكذا يفوز اللاعب الأخير.

ملاحظات:

١- يحدد وقت معين لكل لاعب لا يتعداه، وإلا خرج من اللعب.

تكرار الجمل:

الهدف : القدرة على التذكر - التركيز والانتباه.

التمهيد : ما فائدة تكرار الكلام باللفظ أو المعنى؟

الوسيلة : تؤدى بطريقة فردية.

طريقة اللعب:

يطلب الحكم من أحد اللاعبين تكرار بعض الجمل المتشابهة الحروف لأكبر عدد من المرات بسرعة دون خطأ، والفائز هو اللاعب الذي يكرِّر الجملة بدون أخطاء لأكبر عدد من المرات.

ملاحظات:

١- يمكن ابتكار جمل بواسطة المتسابقين أنفسهم؛ لزيادة التحدي.

أكمل:

(١) سورة الفتح: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

الهدف: تعوُّد النظام والسرعة - وغرس معلومات وقيم.

التمهيد: ماذا تفعل إذا دخلت المسجد ورأيت صفًا غير مكتمل(١)؟

الوسيلة: مجموعتان متماثلتان من البطاقات أمام الفريقين تحتوي على آيات قرآنية أو أحاديث نبوية أو حِكم أو أسماء صحابة أو غير ذلك؛ بحيث تكون كل كلمة في بطاقة.

طريقة اللعب: يرفع الحكم لافتة مكتوب عليها الآية الحكمة ناقصة كلمة، ويطلب من الفريقين استخراج البطاقة الناقصة؛ حيث يفوز الفريق الأسرع في رفعها وهكذا.

ويمكن أن يسأل الفريقين سؤالاً معينًا، فيبحث الفريقان عن البطاقات التي تحمل الإجابة ويرفعها أفراد الفريق مرتبة.

ملاحظات:

١- يراعي أن يكون العبارات قصيرة.

٢- يمكن أن توضع البطاقات مقلوبة؛ لزيادة صعوبة البحث.

٣- يمكن أن توضع أرقام على البطاقات، ويطلب من كل فريق تكوين رقم معين مكون من عدة أرقام؛ بحيث يفوز الأسرع في ترتيب الأرقام.

مباريات القراءة:

الهدف: حب القراءة - زيادة المعلومات - القدرة على التعبير.

التمهيد: اذكر حديثًا يدل على أهمية العلم؟

طريقة اللعب:

يعطي الحكم لكل لاعب قصة أو كتابًا، ويطلب منه قراءته مع فهمه جيِّدًا، وعند انتهاء اللاعبين من القراءة يسألهم الحكَم عدة أسئلة عن اسم الكتاب، واسم مؤلفه،

---

(١) أُكمل الصف الناقص.

وموضوع الكتاب، والدروس المستفادة منه، وغير ذلك، والفائز هو صاحب أفضل إجابات.

ملاحظات:

١- الكتب تكون مناسبة لسن اللاعبين.

٢- يحدد زمن الانتهاء من القراءة.

٣- تكون الكتب متساوية.

البرقية:

الهدف: خير الكلام ما قلَّ ودلَّ - روعة الصياغة - التعاون.

التمهيد: حمل الحَمَام الزاجل نبأ تحرير صلاح الدين للقدس من أيدي الصليبين، فابتهج المسلمون في كل بقاع الأرض، فما الكلام الذي كُتب في هذه الرسالة الصغيرة في ظنك؟

الوسيلة: جلوس لاعبي الفريقين في شكل حلقتين.

طريقة اللعب:

يذكر الحكم موضوعًا معينًا، وليكن حول تحرير صلاح الدين للقدس بعد حصاره لها، ويطلب من لاعبي الفريقين كتابة برقية تبدأ حروفها بـ: صلاح الدين يهنئ المسلمين على دخوله القدس.

فيكتب اللاعبون مثلاً (الحمد لله، قد دخلناها ساجدين، ويفوز الفريق صاحب أجمل برقية، أو الأسرع قراءة للبرقية).

ملاحظات:

١- كلمات البرقية تكون مناسبة للموضوع.

الأسئلة السريعة:

الهدف: زيادة المعلومات - سرعة التفكير.

التمهيد: ما الحيوان الذي ضُرب به المثل في البطء[١].

الوسيلة: مجموعة من البطاقات بها أسئلة متنوعة، تقسيم اللاعبين إلى فريقين.

طريقة اللعب:

يوجه الحكم سؤالاً واحدًا إلى الفريقين كليهما في وقت واحد، ومن يعرف الإجابة يذكرها بسرعة قبل الفريق الآخر؛ حيث تحسب نقطة للأسرع.

ملاحظات:

١- الأسئلة تكون مناسبة للسن.

٢- إجابة الأسئلة تكون مكوَّنة من كلمة واحدة أو كلمتين.

نعم/ لا

الهدف: زيادة المعلومات - التركيز والانتباه - زيادة القدرة اللغوية.

التمهيد: ما إجابة السؤال المبدوء بـ (هل)[٢].

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة والحَكم في وسطها.

طريقة اللعب: يوجِّه الحكم أسئلة مفاجئة إلى اللاعبين تكون مبدوءة بـ (هل)، وعلى اللاعب الذي يوجه إليه السؤال أن يجيب عنه بسرعة متجنبًا استخدام نعم أو لا، فإذا استخدم إحداهما خرج من الحلقة، واللاعب الفائز هو من يثبت إلى النهاية.

ملاحظات:

١- يجب أن تكون الأسئلة مفاجئة.

٢- يجيب اللاعب بسرعة، وإلا خرج من الحلقة.

المحامي:

الهدف: عدم الاندفاع - التعود على الصمت، وعدم الكلام إلا لحاجة - الدفاع عن

---

(١) السلحفاة.

(٢) (نعم) في حالة الإثبات، (لا) في حالة النفي.

الأخوة ونصرتهم.

التمهيد: كيف نعاون إخواننا المستضعفين في فلسطين؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة، والحَكم في وسطها.

طريقة اللعب: يشير الحكم إلى أحد اللاعبين، ويسأله سؤالاً، وعلى اللاعب ألا يجيب، بل يجيب اللاعب المحامي الذي يجلس عن يمينه.

وإذا تكلم اللاعب المشار إليه يخرج من اللعبة، وكذلك اللاعب المحامي إذا نسي ولم يتكلم يخرج أيضًا، وهكذا يفوز اللاعب الأخير في الحلقة.

ملاحظات:

١- الأسئلة تكون مفاجئة، وليس بالترتيب.

٢- يفضل الإشارة إلى اللاعب عن بُعد.

بدون كلام:

الهدف: تعود الصمت - معرفة لغة الإشارة - التعرف على المهن المختلفة - الأمانة في الأداء بالإشارة فقط.

التمهيد: ما المهنة التي تحب أن تعمل بها في المستقبل؟ ولماذا؟

الوسيلة: جلوس الفريقين في صفين متقابلين.

طريقة اللعب:

يختار كل فريق لاعبًا يمثله، ويقوم الحكم بإخبار اللاعب بالمهنة التي سيمثلها، وعند إشارة البدء يقوم اللاعب بتمثيل المهنة، والحكم يحسب الزمن الذي توصَّل فيه الفريق إلى المهنة الصحيحة.

ثم يقوم الحكم بإخبار لاعب الفريق الثاني بمهنته... وهكذا يفوز الفريق الأسرع في تعريف المهنة.

ملاحظات:

١- يمنع اللاعب من كتابة اسم المهنة على الهواء.

٢- يمكن أن يطلب من لاعبي الفريق التعليق على المهنة، أو أهميتها، أو النبي الذي كان يعمل بها.

من القائد:

الهدف: حسن التفكير - تنمية روح القيادة - طاعة القائد والحرص عليه.

التمهيد: اذكر بقية الحديث قال النبي ﷺ **(إذا كنتم ثلاثة ....)**.

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يخرج أحد اللاعبين بعيدًا عن الحلقة، ويختار اللاعبون قائدًا لهم يقوم بعمل بعض الحركات وتغييرها؛ مثل (الضرب باليد اليمنى على الفخذ، أو تحريك الرأس يمينًا و يسارًا، أو اللعب باليد اليسرى في شعر الرأس... إلخ)، ويدخل اللاعب، فإذا تعرف عليه خرج القائد بعيدًا، ثم يعود لمعرفة مَن القائد الجديد... وهكذا.

ملاحظات:

١- لكل لاعب ثلاث محاولات، يُستبدل بعدها إذا لم ينجح في اكتشاف القائد.

٢- يغيِّر اللاعبون الحركة بسرعة تبعًا للقائد.

طلعت ونزلت:

الهدف: سرعة التفكير - الاستجابة لأمر القائد - معرفة معلومات عن الحيوانات أو الطيور.

التمهيد: اذكر بعض الحيوانات والطيور المعروفة بالشجاعة والقوة؟

الوسيلة: يجلس اللاعبون على شكل دائرة والحَكم معهم.

طريقة اللعب:

يختار كل لاعب اسم حيوان أو اسم طائر ثم يضعون أيديهم اليمنى على الأرض

على أطراف الأصابع ويقول الحكم بعض الأوامر.

مثل: طلعنا جميعا - نزلت وحدي.

طلعت مع الأسد - نزلت مع الصقر.

وهكذا من يخطئ يخرج من اللعبة ويفوز آخر لاعب.

ملاحظات:

١- قبل بداية اللعب يُعطي كل لاعب معلومات عن الحيوان أو الطائر الذي اختاره.

٢- يفضل لعبها مع السن الصغير.

ختام الصلاة:

الهدف: تنمية روح الفريق والعمل الجماعي - استحباب استعمال اليد اليمنى - التدريب على التسبيح والذكر - تعلُّم ختام الصلاة.

التمهيد: كيف نختم الصلاة؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في صفين متقابلين، مجموعة من ٣٣ حبة أو حصاة توضع على يمين كل فريق.

طريقة اللعب:

عند إعطاء إشارة البدء يبدأ اللاعب الأول من كل فريق بالتقاط حبة، ثم يعطيها للاعب الذي بجواره في يده اليمنى قائلاً (سبحان الله)، فيعطيها هذا اللاعب لمن بجواره في يده اليمنى قائلاً (سبحان الله)، وهكذا، حتى يتم نقل ٣٣ حبة إلى نهاية الفريق قائلاً (الحمد لله)، وهكذا بعد نهاية ٣٣ حبة يعيد آخر لاعب الحبة إلى من بجواره قائلاً (الله أكبر)، وهكذا حتى تنتقل ٣٣ حبة، فيقوم آخر لاعب بنقل حبة واحدة فقط إلى من بجواره قائلاً (لا إله إلا الله)، الفريق الذي يوصل الحبة الأخيرة إلى الحكم أولاً يكون هو الفائز.

ملاحظات:

١- مراعاة الأمانة بعدم نقل حبتين في وقت واحد.

٢- عدم التقاط حبة إلا بعد الانتهاء من الذّكر.

توصيل الرسالة:

الهدف : التعود على الدقة والأمانة في توصيل الرسائل - توصيل بعض القيم التربوية عن طريق مضمون الرسالة - تجنب سماع الإشاعات.

التمهيد : بم لُقب الرسول ﷺ قبل الإسلام؟

الوسيلة : وقوف اللاعبين في أماكن متباعدة.

طريقة اللعب : يكتب الحكم رسالة في ورقة، ثم يقرؤها اللاعب الأول، وعلى اللاعب الأول أن يذهب للاعب الثاني بدون الورقة ويخبره بمضمون الرسالة سرًّا، فيذهب الثاني إلى الثالث ويُسر له ما سمعه، وهكذا حتى تصل الرسالة إلى اللاعب الأخير، فيذكر الرسالة بصوت عال.

ثم يقرأ اللاعب الأول الرسالة من الورقة بصوت عال، ويلاحظ اللاعبون مقدار التغير الذي حدث للرسالة.

أمثلة الرسائل: حامد ذهب إلى محمد عند بيت أحمد؛ ليزوروا محمود بعد العشاء.

ملاحظات:

١- يتم توزيع القيم التي يخدمها مضمون الرسالة كل مرة.

٢- كلما كبر السن كبر مضمون الرسالة والعكس.

قوة الملاحظة:

الهدف: التعرُّف على الزملاء - تنمية روح الأخوة - تنشيط الذاكرة.

التمهيد: قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله»[1]، اذكر بقية الحديث.

الوسيلة: وقوف اللاعبين صفًا واحدًا.

طريقة اللعب:

يقوم الحكم باختيار أحد اللاعبين، ثم يطلب منه النظر إلى الصف جيدًا لمدة دقيقة، ثم يعطيهم ظهره، فيطلب منه الحكم الإجابة عن بعض الأسئلة مثل: ما لون قميص فلان؟ ما لون بنطلون فلان؟ هل يلبس فلان شرابًا أم لا؟ وهكذا تكرر مع لاعب آخر، والفائز هو من يجيب على أكبر عدد من الأسئلة بدقة.

ملاحظات:

١- ينبه على اللاعبين بالتزام الصمت التام.

٢- يحدد وقت معين للإجابة لا يزيد عليه.

٣- يحد عدد الأسئلة لكل لاعب من ٣: ٥.

شاهد عيان:

الهدف: اللغة والتركيز - مهارة الوصف - حسن صياغة العبارات - تعلم الإيجابية.

التمهيد: ماذا يكون تصرفك إذا رأيت إحدى الجرائم كالسرقة تحدث أمامك؟

الوسيلة: اختيار فرد يلبس ملابس غريبة.

نظارة - قبعة - معطف - شمسية - حذاء كبير - يحمل جريدة - كوفية - يجلس في غرفة أخرى.

طريقة اللعب: يكون اللاعبون جالسين في حلقتهم بصورة عادية، ويسألهم الحكم السؤال التمهيدي، وأثناء الإجابة يمر عليهم الفرد صاحب الملابس الغريبة، ويلقي عليهم السلام، ويخرج في طريقه إلى مكان آخر.

فيعطي الحكم اللاعبين ورقة وقلمًا، ويطلب منهم كتابة وصف للشخص الذي مر؛

(١) «فلينظر أحدكم من يخالل».

لأنه هو اللص الذي سرق شقة جارهم، وحينها يعود الشخص، ويقارن اللاعبون بين ما كتبوه وملامحه، وصاحب أقرب وصف يكون هو الفائز.

ملاحظات:

١- يجب إخفاء ملامح الفرد المتنكِّر تمامًا؛ حتى لا يعرفه اللاعبون.

٢- كلما كبر سن اللاعبين يمكن أن يسرع المتنكر في مشيته، أو لا يلقي السلام.

صنية الذكاء:

الهدف: تنمية مهارة التذكر.

التمهيد: نبيٌّ اشتهر بالكرم والترحيب بالضيوف، فمن هو؟

الوسيلة: صنية عليها بعض الأشياء الصغيرة - مثل مفاتيح - أقلام - خيوط - مسبحة... إلخ.

طريقة اللعب:

يدخل الحكم على اللاعبين وفي يده صنية عليها أشياء متنوعة، ويمررها على اللاعبين، وعليهم أن يتفحصُّوها جيدًا، ثم يُخرج صنية، ويحذف منها بعض الأشياء، ويُدخل الصنية مرة أخرى، وعلى اللاعبين تذكر الأشياء الناقصة بسرعة.

ملاحظات:

١- كلما صغر سن اللاعبين كلما قلَّلنا الأشياء الموجودة على الصنية.

٢- يمكن أن تكون اللعبة بكتابة الأشياء الموجودة على الصنية، والفائز هو من يكتب أكبر عدد من الأشياء؛ وذلك بدلاً من البحث عن المفقود.

الكنز المختفي:

الهدف: المهارة والتركيز - الأمانة بعدم التصنُّت على الزملاء؛ لمعرفة من معه الكنز.

التمهيد: سورة من القرآن الكريم سُميت باسم حشرة نافعة تخرج غذاءً شافيًا، فما

هي[1]؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين على شكل حلقة - قطعة حلوى.

طريقة اللعب:

يُخرج الحكم أحد اللاعبين بعيدًا عن الحلقة، ويخفي الكنز، ثم يطلب من اللاعبين العودة واكتشاف الكنز بأن يدور وسط الحلقة، بينما يُصدر اللاعبون أزيزًا كأزيز النحل يزداد كلما اقترب من اللاعب الذي يخفي الكنز، ويقل كلما ابتعد عنه.

يفوز اللاعب إذا اكتشف الكنز خلال ثلاث دورات، ويخسر إذا اختار لاعبًا خطأ، ويحل مكانه آخر.

ملاحظات:

١- يمكن أن يكون مع الحلوى ورقة مكتوبة فيها (سبحان الله، أو لا حول ولا قوة إلا بالله).

من هو:

الهدف: زيادة القدرات الخاصة للحواس المختلفة؛ كاللمس - زيادة روح الأخوة - التركيز ودقة الملاحظة.

التمهيد: ما هي الحواس الخمس للإنسان[2].

الوسيلة: منديل قماش يغطى به عين أحد اللاعبين.

طريقة اللعب:

يقوم الحكم بتقديم أحد اللاعبين للاعب الذي عصبت عينه بالمنديل، ويطلب منه أن يتعرف على اسم هذا اللاعب عن طريق تحسس وجهه، وذلك في وقت محدد، والفائز هو

---

(١) سورة النحل.

(٢) السمع - البصر - الشم - التذوق - اللمس.

اللاعب الذي يقوم بتعرف أسماء أكبر عدد من اللاعبين في أقل وقت.

ملاحظات:

١- لا يصدر اللاعبون أي صوت أثناء تحسس الوجوه.

٢- يمكن أن يتم تعرف الأصدقاء من خلال الصوت، وليس تحسس الوجوه.

٣- لا نُشرك في اللعبة من به عيب في وجهه.

الأكلة الصعبة:

الهدف: الحذر والمهارة - الصبر والمثابرة.

التمهيد: قال الشاعر: وما نيل المطالب بالتمني... أكمل البيت واشرحه[1].

الوسيلة: خيط طوله ١ متر - بسكويت، أو قطعة حلوى.

طريقة اللعب: يربط الحكم البسكويت أو الحلوى من منتصف الخيط، ويختار لاعبين، ويضع كل لاعب طرف الخيط في فمه، وعند إشارة البدء يحاول كل لاعب سحب الخيط بفمه فقط، حتى يصل إلى الحلوى، والفائز هو من يصل إلى الحلوى أولاً وتكون جائزته.

ملاحظات:

١- يمنع استخدام الأيدي أو الأرجل.

٢- يمنع لمس البسكويت للأرض.

٣- إذا وقع الخيط من أحد اللاعبين يخسر المباراة.

أجبتُ اللغز:

الهدف: معرفة استخدام أدوات الاستفهام - التفكير والتحليل - الربط بين المعلومات - التأمل الجيد.

(١) ولكن تؤخذ الدنيا غلابًا.

التمهيد: اذكر خمس من أدوات الاستفهام؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في مكان معين، وخروج أحدهم بعيدًا عنه.

طريقة اللعب:

يتفق اللاعبون -فيما بينهم- على شيء محدَّد، على سبيل المثال (مصباح)، ثم يدخل اللاعب الذي بالخارج ويبدأ في سؤالهم عدة أسئلة حول الشيء الذي اتفقوا عليه، حتى يتوصل إلى معرفته بأقل عدد من الأسئلة.

ملاحظات:

١- اللاعبون يجيبون على الأسئلة إجابات صحيحة، لكنها غير كاملة حتى يصعِّبوا الأمر على السائل؟

٢- من حق اللاعبين ألا يجيبوا عن السؤال المباشر.

سلطة:

الهدف: التركيز - معلومات حول الخضروات.

التمهيد: ما فوائد الخضروات؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين صفًّا واحدًا، وكل لاعب يختار لنفسه اسما من أسماء النباتات مكونات السلطة (جرجير - طماطم - ليمون - خيار).

طريقة اللعب:

يقوم الحكم بقصٍّ حكاية عن كيفية صنع السلطة، وإذا ذكر كلمة (سلطة) يجلس الصف كله ويقف سريعًا، وإذا ذكر نوعًا واحدًا مثل (خيار) جلس صاحب الاسم وقام سريعًا، و هكذا يخرج من اللعبة من يخطئ، ويفوز من يبقى إلى النهاية.

ملاحظات:

١- يمكن أن يذكر الحكم كلمات قريبة من سلطة مثل: سلطانية - سلطان سلطات؛

ليوقع اللاعبين في الخطأ.

٢- يمكن تكرار بعض الكلمات؛ لزيادة المتعة.

الحائر:

الهدف: الانتباه والتركيز - السرعة.

التمهيد: ما شروط اختيار الأصدقاء؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين صفين متقابلين.

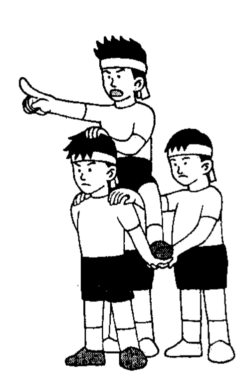
طريقة اللعب:

يحدِّد الحكم أرقام كل فريق؛ بحيث يكون كل لاعبين متقابلين لهما نفس الرقم، ويقف أحد اللاعبين على مقرَبة من الفريقين، فإذا نادى الحكم على رقم معين (٢) مثلاً: يجري اللاعبان اللذان يحملان هذا الرقم؛ ليحل كل منهما مكان الآخر، بينما يحاول اللاعب الحائر أن يحتل أحد المكانين أثناء التبديل، فإذا نجح في ذلك خرج اللاعب الذي تأخر ليصبح هو الحائر.

ملاحظات :

١- ينطق الحكم الرقم بسرعة، وعلى غير توقع.

٢- يمنع دفع الزملاء بعنف.



ألعاب الأماكن المفتوحة



العقدة

الهدف : الحرص والحذر - سرعة اتخاذ القرار.

التمهيد : فيم استخدم سحرة فرعون الحبال[1].

الوسيلة: حبل طويل ١ متر.

طريقة اللعب:

يختار الحكم لاعبين، ويعطي كلاً منهما طرف الحبل، وعند إشارة البدء يحاول كل منهما عمل ثلاث عقد، بينما يحاول الآخر منعه من عملها بجذب الحبل ويعملها هو، والفائز من ينجح في عمل الثلاث عقد قبل الآخر.

ملاحظات:

١- يتم منع الآخر من العمل بجذب الحبل فقط دون استخدام أي وسيلة أخرى.

انفخ بسرعة:

الهدف: السرعة في العمل - عدم الرهبة - الأمانة.

الوسيلة : عدد من البالونات.

طريقة اللعب:

يقف الفريقان متقابلين، ويُعطى كل لاعب بالونة، وعند إشارة البدء من الحَكم يبدأ اللاعبون في نفخ البالونات بسرعة، ويفوز الفريق الذي تتفجر جميع بالوناته قبل الفريق الآخر.

ملاحظات:

١- يُمنع استخدام أي وسيلة لتفجير البالونة غير النفخ.

٢- إذا كانت سن اللاعبين كبيرة يفضل وضع اليدين خلف الظهر لزيادة الصعوبة.

(١) في السحر والتخييل للناس بأنها أفاعي، وقد آمنوا بموسى -عليهم السلام- رغم تهديد فرعون لهم.

البالونة الماهرة:

الهدف: الذكاء - الحرص والحذر - الإقدام والشجاعة.

التمهيد: ما هي المعركة التي استقبل فيها الصبيان جيش المسلمين بالحصى قائلين (يا فُرار)، فرد عليهم الرسول ﷺ: «بل هم الكرار إن شاء الله»[(١)]؟

الوسيلة: تحديد دائرة أو مكان بالونة وخيط؛ لربطها برجل كل لاعب محدد لا يتم تجاوزه.

طريقة اللعب:

عند إشارة البدء من الحكم يقوم كل لاعب بمحاولة فرقعة بالونة من بجواره وحماية بالونته هو، ويفوز اللاعب الذي يتبقى في النهاية وبالونته سليمة.

ملاحظات:

١ - يمنع خروج اللاعبين من المكان المحدد، والذي يخرج منه لا يشترك ثانية في اللعبة.

المس الأرض:

الهدف: الانتباه والتركيز - سرعة التفكير واتخاذ القرار.

التمهيد: ما الحجر الذي يجب على المسلمين لمسُه[(٢)].

الوسيلة: وقوف اللاعبين فرادى في المكان.

طريقة اللعب:

يعطي الحكم اللاعبين أوامر بلمس بعض الأشياء الموجودة بالمكان، فيسرعون بلمسها، وآخر مَن يلمسها يخرج من اللعبة، ويفوز اللاعب الأخير.

أمثلة للأوامر: المس الأرض - المس العامود - المس شعرك - المس الحكم - المس الكرسي.. إلخ.

---

(١) معركة مؤتة.

(٢) الحجر الأسود في الكعبة يجب لمسه، أو الإشارة إليه مرة واحدة في العمر أثناء الحج.

ملاحظات:

١- يراعي الحكم عدم الإشارة إلى أشياء تُحدث إصابات باللاعبين.

٢- الأوامر تكون سريعة.

طبق المشابك:

الهدف: الحذر - الذكاء - بر الوالدين.

التمهيد: ما الأعمال التي يمكن أن تساعد فيها والدتك في البيت؟

الوسيلة: طبقين بكل طبق عشرة مشابك.

طريقة اللعب:

يقف لاعبان أمام بعضهما، وفي يد كل منهما طبق مشابك، وعند إعطاء الحكم إشارة البدء يقوم كل لاعب بوضع المشابك في ملابس زميله أو شعره، بينما يتجنب هو المشابك التي يضعها زميله له.

والفائز هو الذي ينتهي من شبك المشابك كلها قبل الآخر.

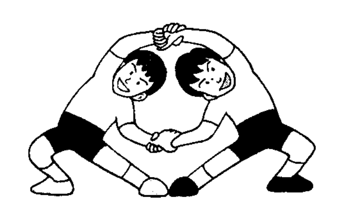
ملاحظات:

١- تحديد كل منهما دائرة على الأرض لا يخرج منها، وإلا اعتبر مهزومًا.

٢- لا ينزع اللاعب المشابك من على جسمه بعد وضعها.



الملاكمة:



الهدف: التركيز - قوة البدن - معرفة الأعداء.

التمهيد: كيف نحرر المسجد الأقصى؟

الوسيلة: حبلٌ يعلق فيه كيس محشو بالقطن أو الرمل أو ملابس قديمة.

طريقة اللعب:

يقوم الحكم بتحديد زمن معين (دقيقة مثلاً)، ويقوم كل لاعب بتوجيه عدد سريع

من اللكمات للكيس بقوة شديدة، والحَكم يحسب عدد اللكمات لكل لاعب في الزمن المحدد، ويفوز صاحب أكبر عدد من اللكمات.

ملاحظات:

١- الضربة الخفيفة لا تُحسب.

٢- يمكن أن يضرب اللاعب الكيس بكلتا يديه.

التزي:

الهدف: حب العمل - والقدرة على الكسب - المهارة - روح الفريق.

التمهيد: من هو النبي الذي عمل خياطًا[1].

الوسيلة: ورقة جرائد قديمة - مقصين - دباستين - شريط لاصق.

طريقة اللعب:

عند إعطاء الحكم إشارة البدء يقوم كل فريق باختيار لاعب منه، ومحاولة تفصيل ملابس من ورق الجرائد في أسرع وقت بأجمل صورة، الفريق الفائز هو من ينتهي في الوقت المحدَّد، أو صاحب أجمل ملابس.

ملاحظات:

١- يراعى في الجرائد ألا تحتوي على مقالات دينية.

٢- الحذر عند القصِّ أو التدبيس حتى لا يجرح اللاعبون أنفسهم.

العصا والحلقة:

الهدف: التركيز - دقة التصويب.

التمهيد: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (**علّموا أولادكم....**)[2] أكمل؟

الوسيلة: قائم خشبي طويل نصف متر - حلقة قطرها لا تقل عن ٥سم.

---

(١) سيدنا (إدريس) عليه السلام.

(٢) السباحة والرماية وركوب الخيل.

طريقة اللعب: يُثبت الحكم القائم الخشبي عموديًّا على الأرض، ويحدِّد نقطة للرمي تبعد عنه مسافة تتناسب وسن اللاعبين، ويقوم اللاعب بالرمي ثلاث مرات، ويفوز اللاعب الذي يحقق أعلى النقاط.

ملاحظات:

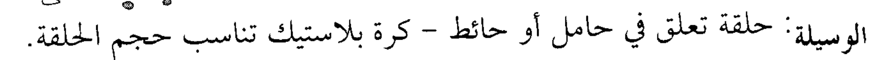
١- تكون الحلقة كبيرة أو صغيرة حسب سن اللاعبين.

٢- لا يتخطَّى اللاعب نقطة الرمي المحددة.

كرة السلة:

الهدف: قوة التركيز - دقة الرمي.

التمهيد: اذكر أربعة ألعاب للكرة؟



الوسيلة: حلقة تعلق في حامل أو حائط - كرة بلاستيك تناسب حجم الحلقة.

طريقة اللعب: يحدد الحكم نقطة الرمي، ويقوم كل لاعب بثلاث محاولات، ويفوز اللاعب صاحب أكثر النقاط.

حلقة مثبتة في حائط، وأحد اللاعبين يمسك بالكرة، ويحاول تصويبها في الحلقة.

ملاحظات:

١- لا يتخطى اللاعب النقطة المحددة.

٢- ارتفاع الحلقة وحجمها يتناسب مع سن اللاعبين.

النقل السريع:

الهدف: زيادة المهارة الحركية - التحكم في النفس - حفظ التوازن - المحافظة على الممتلكات.

التمهيد: ما آداب الطعام[1].

---

(١) سمِّ الله، وكُل بيمينك، وكل مما يليك.

الوسيلة: أربع أطباق - ٨ كرات تنس طاولة - معلقتان.

طريقة اللعب:

يختار كل فريق لاعبًا، ويضع الحكم كل ٤ كرات في طبق واحد؛ بحيث يكون الطبقان متجاورين، ويضع الطبقين الآخرين على مسافة مناسبة، وحين يعطي إشارة البدء يضع كل لاعبٍ المعلقة في فمه، ويبدأ في نقل الكرات إلى الطبق الفارغ الخاص به، والفائز هو من نقل كراته أولاً.

ملاحظات:

١- يمكن تحديد زمن معين ينهي الحكم بعده، ويرى من نقل أكبر عدد.

٢- يضع المتسابق اليد خلف ظهره.

٣- يترك اللاعب الكرة في حالة سقوطها على الأرض.

سباق الكتب:

الهدف: غرس قيم: حب العلم - احترام الكتب - حفظ التوازن.

التمهيد: ما أول آية نزلت على رسول الله ﷺ؟ وفي أي سورة؟[1].

الوسيلة: مجموعة من الكتب حسب عدد اللاعبين.

طريقة اللعب:

يحدِّد الحكم خط بداية وخط نهاية، ويطلب من اللاعبين وضع الكتب فوق رؤوسهم، وعند إعطاء إشارة البدء ينطلق اللاعبون محافظين على توازنهم، حتى لا تقع الكتب، والفائز هو من يصل أولاً إلى خط النهاية والكتاب فوق رأسه.

ملاحظات:

١- إذا لمس اللاعب الكتاب يده بعد إشارة البدء يخرج من السباق.

٢- يراعي عدم استعمال الكتب الدينية.

---

(١) {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} سورة العلق.

المشي فوق الحبل:

الهدف: حفظ التوازن - الحرص الحذر.

التمهيد: ما الجزء المسؤول عن حفظ التوازن في الإنسان[١].

الوسيلة: حبلان سميكان، طول كلٍّ منهما ٣م.

طريقة اللعب:

يطلب الحكم من اللاعبين أن يتخيَّلوا أنهم يريدون عبور بعض الأنهار، ولا يوجد إلا حبل سوف يعبرون عليه، ويخرج كل فريق لاعبًا عند بداية كل حبل، وعند إشارة البدء يمشي اللاعبان على الحبلين، والذي يصل إلى النهاية أولاً هو الذي يفوز فريقه.

ملاحظات:

١- يتناسب سُمك الحبل مع سن اللاعب.

٢- اللاعب الذي يخرج عن الحبل يعيد من البداية.

صائد الأيدي:

الهدف: السرعة - اليقظة والحذر.

التمهيد: هل يجوز صيد الحمام في المسجد الحرام[٢]؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يقف اللاعبون في الحلقة، وقد مدُّوا أيديهم إلى الأمام بمحاذاة أكتافهم، ويقوم اللاعب في وسط الحلقة بمحاولة ضرب اللاعبين على أيديهم، بينما يقوم اللاعبون بسحب أيديهم بسرعة.

إذا نجح اللاعب الذي في الوسط في لمس يد أحد لاعبي الدائرة يحل محله وسط الحلقة، وهكذا.

---

(١) المخيخ.

(٢) لا يجوز الصيد في المسجد الحرام.

ملاحظات:

١- يراعي أن يكون ضرب الأيدي خفيفًا.

٢- لا يسحب اللاعب يده إلا حين نزول يد اللاعب الذي في الوسط.

البحيرة:

الهدف: التركيز والانتباه - سرعة القرار.

التمهيد: أين تقع بحيرة طبرية[1]؟

الوسيلة: تحديد مربع أو دائرة كبيرة بالطباشير أو حبل أو غير ذلك.

طريقة اللعب:

يقف اللاعبون خارج الدائرة المحددة، وعندما يقول الحكم (في البحيرة) يقفز الجميع داخل الدائرة، فإذا قال (على الشاطئ) قفز الجميع خارج الدائرة.

وآخر لاعب يدخل الدائرة أو يخرج منها يخرج من اللعبة، والفائز هو آخر لاعب يبقى.

ملاحظات:

١- حجم الدائرة يتناسب مع عدد اللاعبين.

٢- لا يقوم اللاعبون بدفع بعضهم، والذي يفعل ذلك يخرج من اللعب.

المنديل:

الهدف: سرعة البديهة - حسن التصرف - اغتنام الفرص - عدم التهور.

التمهيد: ما الأشياء التي تساعدك على النظافة الشخصية[2] وحسن المظهر؟

الوسيلة: منديل من القماش - وقوف اللاعبين صفين متقابلين.

---

(١) في فلسطين المحتلة.

(٢) المنديل - الفرشاة - السواك - المشط - فرشاة الأحذية... إلخ.

طريقة اللعب:

يعطى كل لاعبين متقابلين رقمًا واحدًا، وينادي الحكَم على أحد الأرقام ٤ مثلاً، فيخرج اللاعبان اللذان يحملان رقم (٤)، ويحاول كل منهما خطف المنديل، والرجوع به إلى مكانه قبل أن يلمسه الآخر، والفائز هو من يخطف المنديل أو من يلمس الخاطف، وتحسب نقطة لفريقه.

ملاحظات:

١- يقف الحكم على مسافة متساوية من الفريقين.

٢- يرسم خطًا يقف عليه كل فريق لا يتعداه.

٣- يرسم خطًا في المنتصف لا يتعداه اللاعبان اللذان يحاولان خطف المنديل.

كن منتبهًا:

الهدف: الانتباه والتركيز - سرعة رد الفعل والاستجابة - الانضباط والدقة.

التمهيد: من يحب أن يكون الأخير؟

الوسيلة: رسم دائرة على الأرض.

طريقة اللعب:

نرسم دائرة على الأرض، ويدخل الأطفال (بعدد مناسب) داخل الدائرة، ويقوم أحد الأطفال خارج الدائرة بالتصفير، أو الضرب على الطبلة، وأثناء سماع الأطفال داخل الدائرة للصوت، فإن عليهم أن يتحركوا بجري خفيف داخلها، وعندما يقف الصوت فإن عليهم أن يجلسوا على الأرض، وآخر واحد يجلس يخرج من اللعبة، وكذلك من يخرج خارج الدائرة يستبعد من اللعبة، وتستمر اللعبة هكذا، وتتكرر عدة مرات إلى أن يتبقى طفل واحد هو الفائز.

كن مستعدًا:

الهدف: سرعة الاستجابة والطاعة - سرعة البديهة والانتباه - التدريب على

الاستعداد لمواجهة أي موقف والتأهب الدائم.

التمهيد: سمع المسلمون في المدينة صوتًا أفزعهم، فخرجوا من ديارهم؛ ليعلموا ما الخبر، فوجدوا أن هناك من ذهب قبل الكل وعلم الخبر وعاد؛ ليطمئنهم، فمن هو[(١)]؟

الوسيلة: رسم خط يقف عليه الأطفال، ووجود عدد من العصي، أو ما شابهه، أقل من عددهم بواحد.

طريقة اللعب:

يقف عدد من الأطفال (٥- ١٠) في صفٍّ واحد، ونضع على بعد مناسب عددًا من العصي، ولكنه أقل من عددهم بواحد، وعلى الأطفال عند سماعهم الصفارة أو ما يتفق عليه مثل قولنا: الله أكبر أن يجروا بسرعة، فيحصل كل منهم على عصا، ويعود آخرهم خاوي الوفاض، فيخرج من اللعبة، ونخرج معه عصا، وهكذا تتكرر اللعبة، ومن يحصل على العصا الأخيرة المتبقية يكون هو الفائز.

ملاحظات:

١- من الضروري وضع العصا على مسافات متباعدة حتى لا يصطدم الأطفال ببعضهم البعض.

القط والفأر:

الهدف: تعود التعاون - الاتحاد - تنمية روح الفريق.

التمهيد: أكمل قال ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان**.......»[(٢)]

الوسيلة: وقوف اللاعبين على هيئة صفوف.

طريقة اللعب

(١) رسول الله ﷺ.

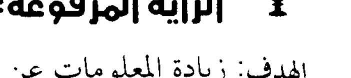
(٢) «يشد بعضه بعضًا»، وشبَّك بين أصابعه.

يتطلب لهذه اللعبة عددًا كبيرًا من الأطفال: ٢٥- ١٠٠ طفل؛ حيث يقفون على هيئة صفوف ٥- ١٠، وبكل صف ٥- ١٠ أطفال، ثم يمسك أطفال كل صف أيديهم بيد بعض، ويرفعون أذرعهم إلى موازاة الأكتاف، فينشأ من كل صف حائط أو سور لا يمكن اختراقه، ثم نختار طفلين يسمى أحدهما: القط، والآخر يسمى: الفأر، ويقفان بين الصفوف في مكانين مختلفين، وعلى القط أن يمسك بالفأر، فيحاول الفأر الهروب منه، وليس لهما أن يخترقا الصفوف بالمرور من تحت الأذرع، وبعد فترة نغير الصفوف ونعكس اتجاه الأطفال؛ لكي تزداد صعوبة جري كل من القط والفأر، وعندما يمسك القط بالفأر يحل محلهما طفلان آخران، وتستمر اللعبة.

ملاحظات:

١- يراعى أخذ مسافات مناسبة بين الصفوف؛ حتى لا يصطدم الأطفال ببعضهم.

٢- التنبيه على القط والفأر ألا يمسكا بأحد الأطفال أثناء الجري بين الصفوف.



الراية المرفوعة:

الهدف: زيادة المعلومات عن الصحابة وقادة المعارك - تنمية روح الفريق والتعاون - الشعور بأهمية الراية - تحمل المسؤولية.

التمهيد: ماذا تعرف عن الصحابي جعفر بن أبي طالب؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين في صفَّين متقابلين ومتساويين في العَدد وجود راية أو عَلم صغير أو شيء يكون رمزًا لذلك.

طريقة اللعب:

يشارك في هذه اللعبة عدد من الأطفال ما بين ١٢- ٢٤ طفلاً يقفون في صفَّين متساويين يبعد كل منهما عن الآخر حوالي ٣٠- ٥٠ خطوة، ويتجه كل من الصفَّين جهة الآخر، ثم نقسم كل صف إلى نصفين متساويين، ونسمي نصف الصفين المتقابلين باسم صحابي معيَّن، وليكن (خالد بن الوليد) والنصفين الآخرين باسم صحابي آخر،

وليكن (عمرو بن العاص)، ثم نعطي أفراد كل فريق أرقامًا معينة بالتسلسل، وبعدها نعطي اللاعب (رقم واحد) من كل فريق (راية أو علما صغيرا) وعند سماع إشارة الانطلاق فإن عليه أن يجري إلى رقم ٢ فيسلّمه الراية ويقف مكانه، فيجري رقم ٢ ليسلم الراية إلى رقم ٣، وهكذا والفريق الذي ينتهي من توصيل الراية إلى آخر فرد يكون هو الفائز.

ملاحظات:

١- قبل بداية اللعبة يمكن أن نطلب من كل فريق أن يعطي معلومة عن اسم الصحابي الذي يختاره الفريق.

٢- يمكن تحفيز الأطفال على النجاح في مهمة توصيل الراية مرفوعة، وذلك بأن نعرفهم أهمية الراية في المعركة، وكيف كان يضحي الصحابة من أجلها.

الكرة والمضرب:

الهدف: الانتباه - حضور البديهة وسرعة رد الفعل - تعلم الدفاع عن النفس وردّ المعتدين.

التمهيد: قال ﷺ: «**من مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات...**» ماذا تفعل لو اعتدى أحد بالضرب عليك، لو اعتدى أحد على دارك، أو اعتدى على أرضك؟

الوسيلة: وقوف الأطفال في دائرة مرسومة على الأرض، ورسم دائرة صغيرة بداخلها.

طريقة اللعب:

يشارك في اللعب (١٢- ٢٥) طفلاً، ويتم اللعب بأن يقف الأطفال في دائرة مرسومة على الأرض، ومتجهين بوجوههم جهة الداخل، ثم يقف طفل في وسطها وقفة معتدلة واضعا قدميه بشكل ٧ على الأرض (وقفة الاستعداد) ويمسك في يده مضربا، وبعد ذلك يبدأ اللعب، بأن يمسك أحد أفراد الدائرة كرة تنس خفيفة ويقذفها؛ لتصيب قدم الطفل

الذي في الوسط أو ساقه، ويدافع الطفل الذي في الوسط عن نفسه، بدفع الكرة بمضربه بعيدا عنه، وتتكرر هذه العملية مع تغيير الطفل الذي يصوت الكرة نحو الهدف، ويخرج حامل المضرب في اللعبة إذا حدث ما يلي:

١- إذا أصابت الكرة قدمه.

٢- إذا ضرب الكرة بالمضرب بعيدا عنه، فالتقطها قبل أن تسقط على الأرض أحد اللاعبين الذين في الدائرة.

والطفل الذي نجح في إخراج حامل المضرب من اللعبة يأخذ مكانه، ولا ننسى أن نرسم لحامل المضرب دائرة صغيرة، يقف فيها ويتحرك بداخلها، فإذا خرج منها خرج من اللعبة.

الكرة والأرجل:

الهدف: الانتباه - تحمل المسئولية - إن من يقف على ثغر فعليه حمايته - الاتحاد والتعاون - التفاني.

التمهيد: تخيل أنك في معركة وحملت مسئولية حراسة مكان، ماذا تفعل إذا رأيت الأعداء هل تفرُّ هاربا قبل أن يروك؟ هل ستدافع عن موقعك قدر استطاعتك؟ هل ستحاول توصيل الخبر إلى الباقين لمساعدتك؟

الوسيلة: رسم دائرة كبيرة على الأرض ووجود كرة قدم.

طريقة اللعب:

يشارك في هذه اللعبة نفس عدد اللعبة السابقة، ويقفون أيضا على شكل دائرة ومتجهين نحو الداخل، ويقف في وسط الدائرة طفل معه كرة قدم، وعليه أن يضربها برجله لتتحرك على الأرض بسرعة؛ محاولا بذلك أن يخرجها خارج الدائرة من بين أرجل باقي الأطفال، ولكن الأطفال في الدائرة يمنعونها أيضا بأرجلهم، وممنوع إمساك الكرة بالأيدي، فإذا نجح الطفل الذي في الوسط في إخراج الكرة، فإنه يقف مكان الطفل

الذي مرت الكرة من بين رجليه أو من على يمينه.

ملاحظات:

١- يراعي وقوف الأطفال على الدائرة في مسافات مناسبة؛ حتى لا يصيب أحد منهم زميله.

٢- التنبيه على الطفل الذي في الوسط ألا يرفع الكرة عن الأرض أثناء ضربه لها بقدمه؛ لكيلا تصيب زملاءه، وحينما يرفعها يخرج من اللعبة ليحل محله طفل آخر.

مسابقة الدائرة:

الهدف: سرعة الاستجابة والانتباه - الحرص على التفوق - الحذر.

الوسيلة: وقوف الأطفال على شكل دائرة.

طريقة اللعب:

يشترك في هذه اللعبة (١٦-٣٢) طفلاً، بشرط أن يكون عدد المشتركين يقبل القسمة على ٤؛ حيث إن المشتركين سيقفون على شكل دائرة، وتوزع عليهم الأرقام (١-٤)؛ بحيث يحمل كل طفل رقما خاصا به، ينحصر بين الواحد والأربعة، وتبدأ اللعبة بأن يقف أحد الأطفال خارج الدائرة وينادي: (رقم ١: استعد) وهنا يتقدم الأطفال الذين يحملون رقم ١ خطوة خارج الدائرة ويستعدون للسباق، وعندما يعطي الطفل خارج الدائرة إشارة الانطلاق، فإن عليهم أن يجروا خلف بعضهم البعض، ويجتهد كل منهم أن يلمس الذي أمامه أو يسبقه، وكل طفل لمسه آخر أو سبقه يخرج من اللعبة، ويفوز من يبقى منهم إلى النهاية، وبعد ذلك يتسابق الأرقام ٢، ٣، ٤ بنفس الطريقة، وبعد ذلك يتسابق الفائزون من كل رقم وعددهم ٤، ومن يبقى للنهاية يكون هو الفائز الأكبر في هذه اللعبة.

لعبة العصا:

الهدف: الانتباه والتركيز - سرعة رد الفعل والاستجابة.

التمهيد: قصة الصحابي الذي رمى التمرات ليسرع إلى الجهاد والاستشهاد؟

الوسيلة: وقوف الأطفال في دائرة ووجود عصىً أقل من عددهم بواحدة.

طريقة اللعب:

يشترك في هذه اللعبة من ٧ إلى ١٥ طفلا، حيث يقفون على شكل دائرة والمسافة بين الطفل والآخر: من خطوتين إلى ثلاث خطوات، ويوضع أمام كل تلميذ عصا صغيرة أو مسطرة، بحيث يتجه طرفها إلى مركز الدائرة والطرف الآخر أمام رجليه ويترك طفل واحد بلا عصا، وعند سماع الإشارة المتفق عليها (صفارة أو صيحة) يجري الأطفال في الدائرة حول العصا بعضهم خلف البعض، وعند سماع الإشارة ثانية، يحاول كل طفل منهم أن يقف أمام عصا ويمسكها بيديه، والطفل الذي لا يمسك بعصا يخرج من اللعبة ومعه عصا، ويعاد الدور، ويخرج من اللعبة من لم يمسك بعصا ويخرج معه عصا، وهكذا في كل دور يخرج طفل وتخرج معه عصا، إلى أن يبقى في اللعبة طفلان، ومن يستطع منهما أن يمسك العصا قبل صاحبه، يكون هو الفائز.

ساعي البريد:

الهدف: تعود حفظ الأمانة - تعلم أن حامل الرسالة عليه أن يحفظها، ولا يُعلِم بها أحدا - تعلم أسماء البلاد الإسلامية ومواقعها.

التمهيد: من الصحابي الصغير الذي أرسله رسول الله في حاجة، فحفظ الأمر ولم يُعلِم به أحدا حتى أمه؟ يختار كل طفل اسم بلد مسلم، ويذكر موقعه في أي قارة وبجوار أي بلد - كيف كانت الرسائل تنقل في الماضي؟

الوسيلة: جلوس اللاعبين في دائرة كبيرة.

طريقة اللعب:

يشترك في هذه اللعبة أطفال عددهم (١٥-٣٠) طفلا حيث يختار كل واحد منهم اسم بلد ليدعي به، ويقوم أحد الأطفال بكتابة أسماء الأطفال الحقيقية، وأمام كل واحد منهم اسم البلد الذي اختاره، وبعد ذلك يجلس كل الأطفال على شكل دائرة، متجهين إلى مركزها، والمسافة بين الطفل والآخر خطوتين أو ثلاثا، ثم يأتي أحد الأطفال ليقف في وسط الدائرة، وتغطي عينيه بمنديل أو غيره، وبعد أن يستعد الجميع يقف التلميذ الذي قد كتب الأسماء، ليمثل دور مرسل الخطاب قائلا: أرسلت خطابا من (مصر إلى لبنان مثلاً)، فيقوم الولدان اللذان اختارا هذين الاسمين فيتبادلان أماكنهما، وفي أثناء مرورهما وسط الدائرة، فإن على الطفل المغمَّى العينين (ساعي البريد) أن يحاول أن يمسك أحدهما، وهما يفران منه، فإن استطاع أن يمسك أحدهما يحل كل منهما محل الآخر، مع تغيير أماكن باقي الأطفال، وإن لم يستطع أن يمسك بأي منهما ينادي الطفل الذي يمسك بالأسماء على بلدين آخرين، كأن يقول: أرسلت خطابا (من القاهرة إلى الإسكندرية) إلى أن يستطيع ساعي البريد أن يمسك أحد اللاعبين.

الصياد وأصوات الحيوانات:

الهدف: التركيز والانتباه - دقة الملاحظة - تعلم أسماء أصوات الحيوانات - الالتزام بالأمر.

التمهيد: ما اسم صوت: الكلب، القطة، الأفعى، الأسد، الحمار.

الوسيلة: وقوف الأطفال في دائرة، ولاعب واحد في منتصفها.

طريقة اللعب:

تحتاج هذه اللعبة إلى مكان فسيح، ثم يوضع منديل على عيني أحد اللاعبين، ثم يقف وبيده عصا في وسط الدائرة، ويصطف بقية اللاعبين على شكل دائرة حول الولد المغمى العينين، وعليهم أن يجروا حوله ويهللوا ويصفقوا، حتى يضرب هذا الولد العصا في الأرض ثلاث مرات متواليات؛ إيذانا لهم بالسكون عن تلك الحركة، ثم يشير بالعصا إلى أحد اللاعبين؛ حتى يأتي إليه ويمسك بطرف العصا الآخر، ثم يأمره أن يقلد صوتا من أصوات الحيوانات: كالقط والأسد والخروف والديك، وغيره ويحاول الولد المغمَّى

بالمنديل أن يتعرف على المقلد لهذا الصوت، فإن عرفه وضع الولد الذي عرف اسمه في وسط الدائرة محلَّه، ووضع المنديل على عينيه، وإن لم يعرفه تتكرر اللعبة مرة بعد مرة، وعلى اللاعبين أن يجتهدوا في تغيير أصواتهم بقدر الإمكان، وذلك عندما يقلدون صوت الحيوانات، وأن يغيروا قاماتهم، إما بثني ركبهم؛ لكي تقصر قاماتهم، وإما بالوقوف على أصابع أرجلهم؛ كي تطول قاماتهم كما يلاحظ أن الطفل المغمى العينين، من حقه أن يطلب ممن يشير إليه ويمسك بالطرف الآخر للعصا أن يقلد صوت ٣ حيوانات فقط، فإن لم يعرفه تعاد اللعبة ويختار غيره.

الكرة والأرقام:

الهدف: سرعة الاستجابة ورد الفعل - التركيز - الحذر.

التمهيد: اذكر خمسة ألعاب بالكرة.

الوسيلة: وقوف اللاعبين في دائرة ووجود كرة قدم.

طريقة اللعب:

يقف جميع اللاعبين حول دائرة وُضِع في مركزها كرة قدم، ثم يأخذ كل لاعب رقما، ويدور الجميع حول الدائرة التي بها الكرة، وهنا ينادي الحكم على رقم معين، وليكن (٢) مثلا، فيدخل صاحب الرقم مسرعا نحو الكرة، ويحاول ضربها بقدمه؛ لتلمس أحد زملائه الذين يجرون حول الدائرة، فإن أصابت الكرة أحدا فهو فائز ويستمر في اللعبة ويخرج مَن لمسته الكرة، وإن لم تلمس الكرة أحدا فيخرج هو من اللعبة ليبقى الباقون، حتى آخر لاعب فيكون هو الفائز.

الصيد بالكرة:

الهدف: الحذر - السرعة - دقَّة التصويب - سرعة رد الفعل.

التمهيد: اذكر بعض وسائل الصيد؟

الوسيلة: وجود كرة قدم - وقوف اللاعبين في صف في الوسط، واثنين متقابلين يحاولان اصطياد الباقين.

طريقة اللعب:

يقف لاعبان كلاهما أمام الآخر على مسافة متوسطة، وبينهما يقف باقي اللاعبين، ويبدأ اللاعبان في رمي الكرة أحدِهما إلى الآخر، على أن يحاولا أثناء ذلك أن يضرباها لتلمس أحد اللاعبين في الوسط،أما اللاعبون في الوسط فيفرّون من الكرة؛ حتى لا تلمسهم، ومن تلمسه الكرة يخرج من اللعبة إلا أن يستطيع أن يلتقطها قبل أن تلمس الأرض ولا تقع منه بعدها، فإنه بذلك يحصل على نقطة إما أن يطلب نزول أحد زملائه بها، أو يحتفظ بها كنقطة لفريقه، أو يُنزل بها مرة ثانية إذا لمسته الكرة، وتستمر اللعبة حتى تلمس الكرة كل اللاعبين في الوسط، وهنا يتبادل اللاعبون أوضاعهم على الطرفين وفي الوسط.

نفذ الأمر معكوسا:

الهدف: التركيز - سرعة الطاعة والاستجابة.

التمهيد: ما عكس كل من: (أبيض - شجاع - جريء - صادق - بار - مرتب - قوي) وهكذا.

الوسيلة: جلوس اللاعبين في شكل حلقة.

طريقة اللعب:

يقوم الحكم بإصدار أوامر مختلفة مثل: قيام - قعود - تصفيق - سكوت - كلام - ضحك - بكاء... إلخ، والمطلوب ممن يشتركون في هذه اللعبة أن ينفذوا عكس الأمر الصادر، فإن قال الحكم مثلا: قعود عليهم أن يقوموا، وإذا قال يضحكوا عليهم أن يبكوا، وهكذا، ومن يخالف ذلك يخرج من اللعبة إلى أن يتبقى لاعب واحد يكون هو الفائز، ويفضل أن يسرع الحكم في إصدار الأوامر حتى يتعود اللاعبون على التركيز الشديد.

الطريق إلى الكنز:

الهدف: سرعة التنفيذ - اتباع التعليمات والالتزام بها.

التمهيد: ما هو الكنز الذي نحفظه في صدورنا؟

الوسيلة: كتابة الأوامر على ورق، وترقيمه وإخفاء الكنز في مكان معين .

طريقة اللعب:

وهي عبارة عن (٥) ورقات، ويمكن زيادتها: يعطي لكل لاعب الورقات الخمس مكتوبًا على ظهر كل ورقة رقمها (١، ٢، ٣،٤، ٥) ولا يظهر ما بداخلها ويكتب في كل ورقة عملا معينا، يقوم به اللاعب مثل: اجْرِ إلى مكان كذا، اذهب إلى مكان كذا على قدم واحدة، سبح الله ١٠٠ مرة، استغفر الله ١٠٠ مرة،إلخ ويبدأ اللعب بإشارة معينة، فيأخذ كل لاعب الورقة الأولى، لينفذ ما فيها وبعد الانتهاء منها يفتح الثانية والثالثة، حتى يصل إلى الورقة الأخيرة، والتي يكون عندها قد اقترب من الكنز ويكون مكتوبا فيها مثلا: ابحث في المكان الذي تقف فيه، ستجد الكنز في مكان به صفته كذا (تحت الشجرة - فوق الجدار) وتنتهي اللعبة عند وصول أول لاعب إلى الكنز، فيكون هو الفائز ويمنح جائزة مناسبة، ويمكن أن يكون الكنز عبارة عن مبلغ من النقود أو لعبة فخمة أو.. كما يمكن أن يكون الكنز نفسه هو جائزة الفائز.

شد الحبل:

الهدف: التعاون والاتحاد - الإصرار وقوة العزيمة وعدم الاستسلام بسهولة - محاولة زيادة القوة البدنية - تنمية روح الفريق.

التمهيد: اذكر قصة استخدام السحرة للحبال كما وردت في القرآن؟ اذكر آية فيها الحبل؟

الوسيلة: وقوف اللاعبين في فريقين متساويين، ورسم خط بينهما - وجود حبل متين به إشارة في منتصفه.

طريقة اللعب:

ينقسم اللاعبون إلى فريقين بالتساوي، ونحضر حبلا (قويا متينا) فيمسك كل فريق بطرف من طرفي الحبل، ويقف الفريقان مواجهان لبعضهما على خط مستقيم واحد، ويحدد لكل فريق خط، يقف عنده أول لاعب في مواجهة الفريق الآخر، كما يحدد علامة على الأرض بين العلامتين السابقتين، وفوقها مباشرة علامة على الحبل نفسه ويبدأ اللعب، بأن يحاول كل من الفريقين جذب الفريق الآخر نحوهم، والفائز هو من يجذب الحبل نحوه أو يجذب الحبل والفريق الآخر.

الكراسي الموسيقية:

الهدف: التركيز والانتباه - سرعة الاستجابة والتنفيذ.

التمهيد: كان من سنة رسول الله ﷺ الأكل والشرب واقفا أم جالسا أو متكئا؟

الوسيلة: عدد من الكراسي أقل من عدد اللاعبين بواحد، دوران اللاعبين حولها.

طريقة اللعب:

تحتاج هذه اللعبة إلى مكان فسيح، يوضع فيه عدد من الكراسي يقل عن عدد اللاعبين بكرسي واحد، وتوضع الكراسي في وسط مكان على هيئة صف واحد بحيث تكون متبادلة الأوضاع أي: نوجه الكرسي الأول والثالث والخامس إلى جهة، ونوجه الثاني والرابع والسادس إلى الجهة الأخرى، ويجلس اللاعبون على الكراسي ويبقى أحدهم واقفا، وعندما يبدأ الحكم في التصفيق أو الضرب على الطبلة أو تشغيل شريط كاسيت، يبدأ اللاعبون في الدوران حول صف الكراسي، الواحد منهم وراء الآخر، حتى ينقطع الصوت الذي يصدره الحكم، فيحاول كل واحد منهم الجلوس على أحد الكراسي، فيتبقى أحدهم بلا كرسي واقفا، فيخرج من اللعبة حاملا كرسي معه، ويتكرر العمل السابق فينقص في كل مرة لاعب وكرسي، حتى لا يتبقى إلا اثنان متسابقان حول كرسي واحد، والذي يسبق منهما ويظفر بالجلوس على الكرسي يكون هو الفائز.

نقل النقود:

الهدف: استحباب استخدام اليمين - حفظ نعمة المال - سرعة أداء الأمانة وحفظها - المحافظة على الممتلكات - تنمية روح الفريق والعمل الجماعي - الالتزام بالأوامر بدقَّة.

التمهيد: ماذا فعل رسول الله ﷺ قبل هجرته للمدينة؟ بماذا كان يسمى رسول الله ﷺ في الجاهلية؟

الوسيلة: كراسي -٢ جنية، مقسمة إلى وحدات صغيرة (٥قروش).

طريقة اللعب:

يجلس الأولاد على كراسي في صفين متقابلين ومتساويين، ويوضع كرسي خال في آخر كل صف، وعليه جنيه مقسم إلى وحدات صغيرة قيمة كل منها ٥ قروش، وعندما يشير الحكم إلى بدء السباق، فإن على اللاعب الآخر من كل صف أن يلتقط وحدة من هذه الوحدات (٥ قروش) ويعطيها لمن أمامه، وهكذا تنتقل الوحدة من يد إلى أخرى، حتى تصل إلى أول الصف، ومتى أعطي اللاعب الأخير العملة لمن أمامه فإنه يلتقط غيرها ويفعل كما فعل بالأولى، وهكذا بالثانية والثالثة حتى العشرين حتى يصل الجنيه كله إلى أول الصف، ومن يسبقْ من الصفين في نقل الجنيه يكون هو الفائز.

ملاحظات:

لا يسمح للاعبين بإمساك النقود إلا باليد اليمنى، ويحاول وضع النقود في يد كل لاعب على التوالي، وإذا أسقطت عملة من أحد اللاعبين على الأرض، فلا يجوز له أخذ العملات التالية، إلا إذا التقط هذه العملة التي وقعت على الأرض.

سباق الضفادع:

الهدف:الانتباه والتركيز - السرعة - الحذر - الدقة.

التمهيد:اذكر اسم حيوان برمائي؟ أين تعيش الضفادع؟

الوسيلة:رسم دائرة كبيرة على الأرض، ووقوف اللاعبين داخلها.

طريقة اللعب:

نرسم دائرة على الأرض وبداخلها كل اللاعبين، ثم نختار طفلا ليمثل دور الضفدع (فلا يتحرك إلا وهو مضموم القدمين، أي يقفز كالضفدع) ويقف الجميع بانتظار إشارة البداية، وعندها يجري الجميع وخلفهم يقفز الضفدع حتى يلمسهم ومن يلمسه يتحول إلى ضفدع أيضا، ويشترك مع زميله في لمس باقي اللاعبين عن طريق القفز خلفهم، وهكذا حتى يتبقى لاعب واحد، لم يتحول إلى ضفدع يكون هو الفائز.

ملاحظات:

من يخرج من اللاعبين خارج الدائرة يخرج من اللعبة، وإن جرى الضفدع على قدميه ولم يقفز يخرج من اللعبة.

كرة الجولف:

الهدف: الدقة - التركيز والانتباه وحسن التصويب.

التمهيد: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن...).

الوسيلة: كرة تنس مطاطية - مجموعة من الأطباق والحبال - قطعة خشب على شكل (L).

طريقة اللعب:

نحضر قطعة من الخشب، ونعالجها بحيث تصبح على شكل حرف (L) ونحضر مجموعة من الأطواق أو الحبال، بالإضافة إلى كرة تنس مطاطية؟، ويبدأ اللعب في مكان فسيح، بأن توضع الأطواق أو الحبال على شكل دوائر في مكان ما بجوار بعضها، وبعيدا عنها بمسافة نضع الكرة على الأرض، ثم نطلب من الطفل أن يضرب الكرة باستخدام اليد الخشبية التي صنعناها حتى تستقر في دائرة من الدوائر، ويمكن أن يتم السباق بين الأطفال بأن يحدد لكل طفل عدد من الضربات للكرة، ومن يحقق أكبر عدد من الضربات الصحيحة يكون هو الفائز، كما يمكن تغيير المسافة بين موضع الكرة والأطواق، وكذلك مساحة الأطواق ذاتها حسب عمر الأطفال وقدراتهم.

الكرة فوق الحبل:

الهدف: التركيز وحسن التقدير - زيادة القوة العضلية للأيدي - تعليم أن لكل فعل رد فعل.

التمهيد: من أين يستخرج المطاط - ما أثر الجاذبية الأرضية على الأشياء.

الوسيلة: حبل - كرة مطاطية.

طريقة اللعب:

في هذه اللعبة يقوم طفلان بإمساك الحبل من طرفيه ورفعه بارتفاع معين، ثم يمسك طفل أخر بكرة مرنة (كرة طائرة أو مطاطية) ثم يضربها في الأرض بقوة، بحيث ترتد عابرة من فوق الحبل، وإذا نجح في هذه المهمة تحسب له نقطة، وكلما تمكن اللاعب من تمرير الكرة من فوق الحبل بهذه الكيفية، فإن الطفلين الممسكين بالحبل يرفعانه إلى مستوى أعلى بقليل، وهكذا إلى أن يصل إلى ارتفاع لا يستطيع أن يمرر فيه الكرة من فوق الحبل، ومن يحقق أعلى ارتفاع من الأطفال يكون هو الفائز في هذه اللعبة.

تتبع الظل:

الهدف: السرعة - التركيز - الحذر والانتباه،

التمهيد: ما سبب حدوث ظاهرة الظل؟ كيف يمكن تحديد مواعيد صلاتي الظهر والعصر في عدم وجود ساعة أو سماع الأذان؟

الوسيلة: مكان متسع في جو مشمس.

طريقة اللعب:

تتطلب هذه اللعبة مكانا فسيحا ويوما مشمسا، بحيث يحدد لكل طفل زميل، ويحدد: أحد الطفلين (دليل) والآخر (تابع) وعند إشارة البداية فإن على الدليل أن يجري بعيدا ويهرب من التابع؛ حتى لا يستطيع أن يلمس ظله وفي نفس الوقت يحاول التابع أن

يلحق بالدليل؛ كي يدوس بقدمه على ظله، ولكي تكون اللعبة أكثر تشويقا وإثارة، فإنه يمكن تحديد وقت، وليكن (٣ دقائق) يحاول فيه التابع أن يحقق أكبر عدد من اللمسات لظل الدليل، وبعد انتهاء هذه المدة يتحول الدليل إلى تابع، والتابع إلى دليل، ثم يمنح التابع الجديد (٣ دقائق) أيضا؛ ليحاول فيها أن يحقق أكبر عدد من اللمسات، والذي يحقق منهما أكبر عدد من اللمسات يكون هو الفائز.

عبور النهر:

الهدف: الانتباه والتركيز - الحذر - التدريب على الخفة والمرونة - زيادة اللياقة البدنية.

التمهيد: اذكر أسماء ثلاثة أنهار في دول إسلامية؟

الوسيلة: حبلين - كمية من الرمال.

طريقة اللعب:

تتطلب هذه اللعبة مكانًا فسيحًا إلى حد ما، حيث نعطي للأطفال حبلين ونطلب منهم أن يشيِّدوا نهرا بهما (كل حبل يمثل شاطئا للنهر، كما يمكن أن يجمعوا بعض الرمال ويكونوا منها شاطئ النهر، مع وضع الحبال فوق الرمال) مع مراعاة أن يكون عرض النهر حوالي متر.

وبعد تكوين النهر فإن على الأطفال أن يقفوا صفا على بعد حوالي (٥-٧) أمتار؛ وذلك من أجل عبور النهر، حيث يجري الأطفال -الواحد تلو الآخر- ليعبروا النهر دون الوقوع فيه، بشرط أن يكون عبور النهر وثْبا أي: الارتقاء عند بداية النهر والهبوط بعد نهايته على كلتا القدمين، ومن يسقط في النهر يخرج من اللعبة ثم يعيد الأطفال توسعة النهر، وبعدها يحاولون عبوره، ومن يسقط فيه يخرج، وهكذا إلى أن يتبقى طفل واحد يكون هو الفائز.

زيارة المدن:

الهدف: الانتباه والتركيز - الدقة - السرعة - رفع اللياقة البدنية - الاتزان.

التمهيد: اذكر أسماء بعض المدن في البلد المسلم (العراق - تونس - فلسطين..)

الوسيلة: مجموعة من الحبال أو الأطواق.

طريقة اللعب:

تحتاج هذه اللعبة إلى مكان، متوسط المساحة، حيث نعطي للأطفال مجموعة من الحبال أو الأطواق ونطلب منهم أن يبنوا بها مجموعة من المدن القريبة من بعضها (كل مدينة عبارة عن طوق أو حبل مستدير)، وبعد ذلك فإن على كل طفل أن يزور هذه المدن، ولكن لن يزورها ماشيا على قدميه، ولكنه سيزورها حَجْلاً (الارتقاء بقدم واحدة والهبوط على نفس القدم)، ولكي نزيد نشاط وحماس الأطفال في هذه اللعبة، فإن علينا أن نقيم سباقا بينهم في زيارة المدن، وذلك بأن يزور كل طفل المدن حجلا في وقت محدد وليكن (٥ دقائق) وبشرط ألا تلمس رجله الأخرى الأرض، ويكون الفائز في النهاية هو من يستطيع أن يزور كل المدن في أقل وقت ممكن ولم تلمس رجله الأخرى الأرض، كما يمكن زيادة الأمر صعوبة بتغيير وضع المدن، وتحديد خط سير معين يمشي عليه الطفل، ومن يخالفه يخرج من اللعبة.

فوق الكوبري:

الهدف: الانتباه والتركيز - الاتزان - الدقة مع السرعة - المغامرة وبث روح الشجاعة في الطفل.

التمهيد: ما اسم الجزء المسئول عن الاتزان في الجسم.

الوسيلة: مجموعة من الأخشاب والعوارض المثبتة جيدا - كمية من الرمال أو السجاد.

طريقة اللعب:

هذه اللعبة من الألعاب المحببة جدا إلى نفوس الأطفال؛ لأن فيها المغامرة والمخاطرة مع الفرح والضحك والمرح، في البداية نقوم بثبيت مجموعة من العوارض والأخشاب على هيئة مجموعة من الكباري، ثم نطلب من الأطفال عبور هذه الكباري، بشرط عدم الوقوع في النهر، ولكي يزداد الأطفال حماسة، يمكن أن يكون التسابق بينهم في عبور الكباري في أقل وقت ممكن، ودون الوقوع في النهر.

ولكي نراعي أمن وسلامة الأطفال، يجب تثبيت العوارض والأخشاب جيدا على الأرض، كما يجب ألا يزيد ارتفاع الكوبري على (٥٠ سنتيمتر) كما ينبغي أن يتدرب الأطفال جيدًا على عبور الكباري قبل السباق، مع وضع كمية من الرمال أو السجاد أسفل الكباري إضافة إلى مساعدة الأطفال الأصغر سنا بالإمساك بهم من الوسط، مع ملاحظة ترك الجزء العلوي من الجسم(الذراعين والجذع) يتحرك بسهولة.

أهداف هندسية:

الهدف: الدقة - الانتباه والتركيز - حسن التصويب والرماية - معرفة الأشكال الهندسية.

التمهيد: اذكر أسماء بعض الأشكال الهندسية؟ ما شكل كل من: الحلة، سجادة الصلاة، الكعبة؟ قال عمر بن الخطاب ﷺ: (علّموا أولادكم: السباحة، والرماية، وركوب الخيل).

الوسيلة: قطعة أبلكاج على شكل أشكال هندسية وكرة صغيرة.

طريقة اللعب:

نحضر قطعة من الخشب الرقيق (الأبلكاج) ونرسم عليها بعض الأشكال الهندسية (مربع - مستطيل - مثلث - دائرة)، ثم نقوم بتفريغ هذه الاشكال وبعد ذلك يعلق اللوح الخشبي الذي يحتوي على الأشكال الهندسية في مكان مناسب، مثل مكان مفتوح كالملعب أو حجرة واسعة، ثم نقوم بتعريف الأطفال بهذه الأشكال الهندسية (إن كانوا لا يعرفونها)، ويمكن تمييز كل شكل على الآخر، بأن ندهن حافته بلون معين كالأحمر والأصفر وغيرهما، ثم نعطي كل طفل كرة مطاطية صغيرة ونطلب منهم أن يحاولوا

تمريرها عبر هذه الأشكال الهندسية من على بعد معين نحدد لهم (٣ -٥ أمتار)، وبعدها يمكن أن نقيم سباقا بين الأطفال، بأن يكون لكل طفل الحق في عدد من التصويبات يساوي عدد الأشكال الهندسية التي سيصوب عليها، والطفل الذي يحقق أكبر عدد من التصويبات الناجحة والصحيحة يكون هو الفائز.

تنس البالون:

الهدف: التركيز - الدقة - عدم التهور - حسن التقدير - الحذر والرفق.

التمهيد: اذكر حديثًا يبيِّن فضل الرفق، ما مظاهر الرفق؟

الوسيلة: مجموعة من البالونات، حبل، ومضربين، ويمكن الاستغناء عن المضارب.

طريقة اللعب:

إن الأطفال يفرحون بممارسة لعبة التنس بواسطة كرة التنس المطاطية، ولكنهم سيستمتعون أكثر مع تنس البالون، كل ما علينا هو أن نخطط لهم ملعبا طوله (٦- ٨ أمتار) وعرضه (٢- ٣ أمتار) ونقسمه إلى نصفين بحبل ارتفاعه متر ونصف المتر أو مترين كالشبكة، ثم نعطي لكل طفل مضربا، ويقف كل منهما في جهة ويبدأ اللعب بواسطة بالونة ظريفة وقاعدة اللعبة هنا: أن من يفجر البالونة، تحسب عليه نقطة وكذلك من تقع في ملعبه أو يضربها فتقع خارج ملعب الغير تحسب عليه نقطة، ويتم اللعب على شوطين كل منهما ٥ دقائق، ومن يحقق أكبر عدد من النقاط يكون هو الفائز، ويمكن زيادة عدد اللاعبين إلى ٢ في كل فريق، مع زيادة مساحة الضرب بالأيدي، كما يمكن استبدال ذلك كله ويكون ركل البالون بالأرجل مع خفض ارتفاع الشبكة إلى متر واحد.

كرة القاعدة:

الهدف: الدقة - التركيز - زيادة المهارة اليدوية.

التمهيد: اذكر بعض الاستخدامات ليديك، واذكر كيف يكون شكر هذه النعمة؟

الوسيلة: كرة متوسطة - مضرب.

طريقة اللعب:

تحتاج هذه اللعبة إلى مكان فسيح؛ حيث نقوم بتصنيع قاعدة بلاستيكية مناسبة توضع عليها كرة متوسطة الحجم، ثم نعطي الطفل مضربًا مناسبًا يضرب به الكرة بكل قوته حتى تنطلق إلى أبعد نقطة ممكنة، مع مراعاة كل قواعد السلامة والأمان بالنسبة للأطفال.

ويمكن أن تجري سباقا بين مجموعة من الأطفال،حيث يقوم كل طفل بضرب الكرة مرة واحدة، والفائز هو من يحقق أطول مسافة كما يمكن ان يتم السباق بمنح كل طفل (٣ ضربات) على أن تقاس المسافة التي تقطعها الكرة في كل مرة، ثم تجمع على بعضها والفائز في هذه الحالة من يحقق أكبر مجموعة من المسافات عبر الضربات الثلاثة.

الأسير:

الهدف: تنمية روح الفريق - الدقة والانتباه - زيادة قوة التحمل - معرفة بعض المعلومات عن الأسرى.

التمهيد: ماذا طلب رسول الله من أَسرى بدر ليخلي سبيلهم؟ ماذا فعل اليهود بالأسرى المصريين في حروبهم ضدهم؟ كيف يعامل المسلمون أسراهم؟

الوسيلة: رسم خطين على الأرض.

طريقة اللعب:

يتم وضع خطين متوازيين المسافة بينهما حوالي ١ متر على الأرض ويقف الفريقان (كل فريق ٧ أفراد) في وضع متقابل، وتبدأ اللعبة عن طريق محاولة كل فريق أسر لاعب من الفريق الآخر، بشرط ألا يتعدى الحدود، وهي الخط الذي يقف الفريق خلفه، ومن تلمس قدمه خارج الخط المحدد يخرج من الفريق، وإذا استطاع اللاعبون أسر لاعب من الفريق الآخر ينضم إليهم.

ملاحظات:

- إذا تم سحب لاعب وتعدى خط حدود الفريق المقابل، يعتبر من ضمن الأسرى،

الأسر يتم عن طريق الأيدي.

يفوز الفريق الذي يستطيع أسر جميع لاعبي الفريق الآخر.

الزبادي اللذيذ:

الهدف: زيادة التركيز - تنمية التخيُّل لدى اللاعبين - إشاعة جو المرح والفكاهة - الإحساس بنعمة البصر.

التمهيد: كيف يصنع الزبادي؟ اذكر بعض منتجات الألبان؟ كيف نشكر الله على نعمة البصر؟

الوسيلة: علب زبادي - ملاعق - أربطة لتغطية اللاعبين.

طريقة اللعب:

تعتمد اللعبة على لاعب من كل فريق، يقوم كل لاعب بربط عينيه بعصابة ويمسك بعلبة زبادي وملعقة، وكذلك يفعل اللاعب الآخر، مع الصفارة يحاول كل لاعب أن يقوم بإطعام الآخر الزبادي عن طريق الملعقة، وتحدث مفاجآت مذهلة في هذه اللعبة.

ملاحظات:

يمكن للقائد أن يوجه أحد اللاعبين بطريقة خطأ، فمثلا يطعم اللاعب الآخر في أنفه أو في أذنه.. إلخ.

أعتقد أن اللاعبين لن يُقدِمُوا على تناول الزبادي بعد اليوم.

شجرة البالونات:

الهدف: تنمية روح الفريق - التعاون - التركيز والدقة - حسن التصويب - السرعة.

الوسيلة: مجموعة من البالونات - حبل - عصا طويلة مثبت بها مسمار - عجلة ومجموعة من الحواجز.

الأدوات: حبل معلق من طرفيه على ارتفاع ٣ متر، يعلق بالحبل عدد من البالونات

بعضها به وصية مكتوبة في ورق (سبح الله - استغفر الله -.. إلخ) بعض البالونات به كمية من الماء، بعض البالونات به كمية قليلة من الدقيق، بعضها فارغ، عصا طولها ١/ ١٢ متر يثبت في طرفها مسمار، دراجة، بعض الحواجز.

طريقة اللعب:

تتكون اللعبة من فريقين، كل فريق عبارة عن سائق للدراجة يركب خلفه لاعب أخر يمسك بالعصا المثبت بها المسمار، مع الصفارة تتحرك الدراجتان وتخترق الحواجز، ويحاول كل لاعب يركب في الخلف أن يفجر البالون أثناء سير الدراجة.

يفوز من يستغرق وقت أقل في تفجير حبل البالونات، أو يفوز من يفجر أكبر عدد من البالونات خلال ٥ دقائق.

طبق الدقيق:

الهدف: تعوُّد الصبر وعدم التعجل - المثابرة من أجل الوصول للهدف - قوة العزيمة أهم من القوة الجسدية.

التمهيد: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

الوسيلة: طبقين بكل منهما عملة معدنية، عليها كمية من الدقيق تملأ الطبق.

طريقة اللعب:

عند الإشارة، يبدأ كل لاعب -عن طريق فمه فقط- (يحذر استعمال اليد) في محاولة الحصول على العملة بفمه من تحت الدقيق عن طريق النَّفْخ.

ملاحظات:

لا أعتقد أن مَن سيلعب هذه اللعبة سيرغب في لعبها ثانية.

الفائز من يحصل على العملة أولا.

صياد السمك:

الهدف: حسن التصويب - الدقة والتركيز - السرعة والاتزان.

التمهيد: ما البحر الذي لا تعيش فيه الأسماك، ولماذا[١]؟

الوسيلة: مجموعة من الفِلّين، دراجة، عصا مثبت بها مسمار.

طريقة اللعب:

ينثر في الملعب مجموعة كبيرة من الفلين على شكل سمك، عليه أرقام مختلفة من ١٠ كيلو إلى ١٠٠ كيلو، يركب كل لاعب من كل فريق درَّاجته ومعه عصا في أخرها مسمار (سنارة) ويحاول أن يصطاد السمك ويضعه في السلة الموجودة في آخر الملعب.

يفوز اللاعب الذي يجمع أكبر عدد من السمك.

ملاحظات:

يشترط ألا يتوقف اللاعب بالدراجة عن الصيد أو ينزل قدمه على الأرض.



(١) البحر الميت، لشدة ملوحته.

كيف تنمي اللياقة البدنية لطفلك؟



أهمية اللياقة البدنية لطفلك:

يتفق معظم العلماء على أن السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل ذات أهمية خاصة في بناء شخصية الطفل، والأم تلعب دورًا مهمًّا في هذه الفترة لتكوين اتجاهات إيجابية لدى الطفل نحو النشاط البدني، ويلاحظ أن بعض الأمهات يخافون من النشاط الحركي لأطفالهن؛ فهن يخشين وقوع أطفالهن على الأرض ويفضلن أن يكون الطفل ساكنا قليل الحركة، ويؤدي ذلك إلى تعلم الطفل أن النشاط الحركي غير مرغوب فيه، ويجب تجنبه وأن التسلق شيء خطير، والجري عملية سيِّئة؛ لأن ذلك سبَّبَ له الشعور بالتعب والإجهاد، كما أن التصارع مع الأطفال الآخرين شيء غير مرغوب اجتماعيا، فالأم تطلب من الطفل الجلوس هادئا حتى يكون شخصًا مرغوبًا فيه.

إن الطفل يحتاج أن يجري وأن يتسلق، وأن يدفع الأشياء فتلك متطلبات أساسية لتحقيق النمو، وعندما يذهب الطفل إلى المدرسة (حضانة أو ابتدائي) يكون قد ترسخ لديه بعض الاتجاهات نحو النشاط البدني، تتميز ببعض جوانب الضعف النفسي والجسمي، وبعض العيوب القَواميَّة.

وتعتبر المرحلة الابتدائية ذات أهمية كبيرة مثل سابقتها، فالطفل قد تعلَّم استخدام عضلات جسمه، وهو الآن تعلم الحصول على المهارات الأساسية ومهتم بإظهار براعته البدنية، ويرى علماء الفسيولوجي أن الأساس البدني القوي حقق أفضل نمو له في العمر بين ٦ إلى ١٢ عاما، ولسوء الحظ فإن الملاحظات المستمرة توضح أن هذه المرحلة لا تحظى بالأهمية المرجوة من هذه الناحية.

ماذا يمكن أن يقدم الأب لطفله؟

أولا: يجب أن تتعرف على ميول واتجاهات ابنك نحو النشاط البدني، والتأكد من أن طفلك لديه اتجاهات واستعدادات إيجابية، لتحسين مهاراته وعضلاته وممارسته

الأنشطة الحركية المختلفة.

ثانيا: التعرف على مستوى لياقة طفلك، هل لديه قوام جيد، قوة مرونة، تحمل، توافق؟ ويمكن أن تبدأ من سن ٤ سنوات في اختبار مستوى لياقة طفلك، فذلك يعطيك مؤشرا عن قدرات طفلك وما يجب أن تفعله نحوه.

ثالثا: اختبر قوام طفلك، إذا لاحظت بعض الانحرافات الخطيرة لدى طفلك فيجب أن تبدأ في علاجها؛ حيث إن المشكلات القوامية تضعف مستوى اللياقة البدنية لطفلك.

رابعا: هل طفلك مهتم بالأنشطة الرياضية؟ إذا كان كذلك فشجِّعه على اللعبة التي يرغب فيها، وإذا لم يكن مهتما بممارسة نشاط معين، ربما يكون معتلا بدنيا فيجب أن تشجعه على ممارسة اللعبة التي تتماشى مع قدراته، بتنظيم برنامج لبناء القوة والتحمل والتوافق.

خامسا: ما هو نوع برنامج التربية الرياضية الذي يأخذه طفلك في المدرسة؟ إذا كان البرنامج محدود القيمة فيجب أن تعطى اهتماما لذلك، سواء في المدرسة أو خارجها.

ما هو مقدار اللياقة البدنية التي يحتاج إليها طفلك؟

يجب أن تحدد إجابة واضحة على مجموعة التساؤلات الآتية الخاصة بطفلك:

١- هل يتمتع بقوة عضلية ملائمة للقيام بواجباته اليومية دون تعب، ويمكنه مواجهة بعض الحِمل الزائد دون حدوث إجهاد زائد، ويمكنه أن يعود لحالته الطبيعية عندما يبذل جهدًا كبيرًا؟

٢- هل لديه مناعة مناسبة من الإجهاد والإصابة، ويشترك بقدر ملائم في النشاط البدني مع أصدقائه؟

٣- هل يمكنه أداء المدى الكامل للعضلة وحركات المفصل بسهولة ويتحرر من التوتر العضلي؟

٤- هل في إمكان طفلك الاشتراك في الأنشطة البدنية والألعاب التي تتطلب ذلك بكفاءة، فيما يتعلق بقدرته الحركية (الرشاقة والتوافق)؟

٥- هل في إمكانه الاحتفاظ بقدر مناسب من الاسترخاء والتحرر من أعراض التوتر، بعد أداء نشاط بدني معيَّن؟

٦- هل الطفل خالٍ من العيوب القِواميَّة التي تؤثر في كفاءته البدنية والصحية والنفسية؟

٧- هل التغذية التي يتناولها الطفل ملائمة للمجهود والطاقة التي يبذلها ولحجمه ومرحلته السِّنيَّة؟

٨- هل وزن الطفل زائد على الوزن الطبيعي بقدر كبير، أم يعتبر وزنه أقل من المعدل الطبيعي بقدر كبير؟

٩- هل الطفل خال من الأمراض ومشاكل الصحة العامة؟

إن الآباء لهم دور مهم في أن يكونوا قدوة لأبنائهم، من حيث ممارسة النشاط البدني فيقتدي الأبناء بالآباء.

اللياقة البدنية تبدأ من المنزل:

هناك طريقتان لنمو اللياقة البدنية لطفلك:

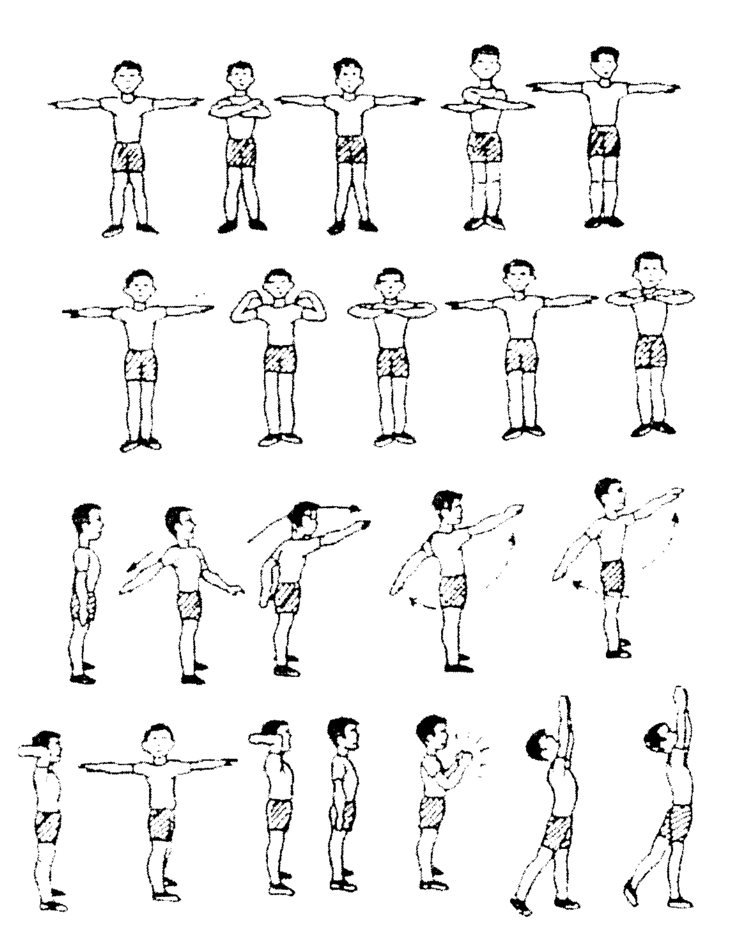
الأولى: أن نستخدم البرنامج المقترح في هذا الفصل، كأساس لتعلم اللياقة البدنية لنفسك ولطفلك مع الاشتراك في مركز شباب أو نادٍ.

الثانية: أن تستخدم التمرينات المصاحبة في هذا الكتاب، ويمكن أن يمارسه جميع أفراد الأسرة وبالطبع من بينهم طفلك.

والطريقة الثانية أفضل؛ حيث من الصعب أن يفهم أن مادة اللياقة البدنية مهمة له، بينما يرى أن أفراد الأسرة لا تعطي اهتماما نحو لياقتهم البدنية، إن برنامج اللياقة البدنية

للأسرة يحمِّس أفراد الأسرة والأطفال على الأداء الأفضل وسوف تتحسن مستويات اللياقة البدنية للأب والأم وبقية أفراد الأسرة، ويجب الاهتمام بتشجيع الأطفال على الممارسة وإرشادهم، واتِّباع أسلوب التشجيع والإثابة وإعطاء الحوافز، فذلك أفضل من إجبارهم أو عقابهم لممارسة التمرينات البدنية ويجب أن تكون هناك قياسات مستمرة للتعرف على نواحي التقدم، وكذلك نواحي الضعف.

ويعتبر القياس وتحديد مستوى طفلك نقطة البداية المهمة لأيِّ برنامج للِّياقة، ويجب قبل إجراء الاختبار أن تتحدث مع طفلك؛ للتأكد من أن الطفل أو الطفلة سوف يبذل كل ما في وسعه، ويؤدي الاختبار بجديَّة، ولكن ذلك في إطار من المرح فليس هناك ما يدعو للخوف من احتمال الفشل.



بعض الأطفال قد يشعر بالقلق؛ إحساسا منهم أن حصولهم على درجات منخفضة سوف لا يعطيهم الحب والتقدير وسوف ينتج عن ذلك معاملتهم باستياء، فمن الأهمية ألا تُظهر الاستياء عندما يفشل الطفل في أداء اختبار ما، أو لا يتقدم على وجه السرعة.

يجب ألا يفقد الطفل ثقته في نفسه، وذلك لا يعني أنك لا تصلح له من طريقة الأداء، وإنما يجب التأكد من أن الطفل يؤدي التمرينات بطريقة صحيحة وسليمة حتى لا يصاب بتشوهات في القوام.

البرنامج التدريبي الأول لرفع اللياقة البدنية

	الأسبوع الأول			الأسبوع الثاني			الأسبوع الثالث			الأسبوع الرابع		
١												
٢												
٣												
٤												
٥												
٦												

	الأسبوع الأول			الأسبوع الثاني			الأسبوع الثالث			الأسبوع الرابع		
٧												
٨												
٩												
١٠												

- أيام التدريب ثلاثة أيام أسبوعيًّا.
- تسجيل النتائج أولاً بأول ومقارنتها.
- التدريب بعد تناول الأكل بساعتين على الأقل.
- لا تستعجل النتائج.
- اجتهد في كل مرة لتحقيق رقم أفضل من السابق.
- زمن كل تمرين دقيقة.

فهرس المجلد الثاني

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع

مهارات ووسائل التربية الفكرية للأبناء

الفصل الخامس

مهارات ووسائل التربية الفكرية للأبناء

الموضـــــــــــــوع	الصفحة

الفصل السادس

دور الآباء في تربية الابن الموهوب

الفصل السابع

المشكلات التي تواجه الموهوب

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن

دراسة ميدانية (الطفل الموهوب معجزة عسيرة أم صناعة يسيرة)؟

الفصل التاسع

عقبات في صناعة الموهوبين

الموضـــــــــــوع	الصفحة

الفصل العاشر

أبناؤنا والدراســـة

الفصل الحادي عشر

التربية الاجتماعية للأبناء

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثاني عشر

أبناؤنا والتربية الجنسية

الفصل الثالث عشر

دور الآباء والأمهات في معاونة الأبناء على اختيار الأصدقاء

الفصل الرابع عشر

دور الآباء في تحبيب القرآن الكريم للأبناء

(مهارات - وسائل - قواعد وأصول)

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الخامس عشر

المهارات والوسائل التربوية لتدعيم (الحب بين الآباء والأبناء)

الفصل السادس عشر

دور الآباء في التربية البدنية للأبناء (مهارات وفنون تربوية)

❊ ❊ ❊

هـذه الموسـوعـة

كما أن ديننا الرائع دين العقل والعلم والمنهجية والتخطيط، فهو أيضا دين التربية الجادة المتوازنة ، والجهود المتضافرة لتربية الأبناء على عين الله، لذا لا عجب أن يُسطر كُتّاب الوحى قول المولى عز وجل : (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ..) ويسطر رواه السنة قوله ص: (أدبوا أبنائكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة القرآن الكريم ، فإن قارئ القرآن فى ظل عرش الرحمن يوم القيامة)

ومن هنا جاءت هذه الموسوعة لتكون زاداً للأباء والأمهات وكل القائمين على تربية الأبناء فى مؤسساتنا التربوية ، فجمعت بين منهج التربية الإسلامية ، والنظريات العلمية الحديثة فى تربية الأبناء .

ويسر دار اليقين أن تقدمها تحفة لقرائها الأعزاء سائلة المولى عز وجل أجراً موفوراً وعملاً متقبلاً .

الناشر

دار اليقين

المنصورة ـ شارع عبد السلام عارف

ص . ب ٤٥٦ المنصورة ٣٥٥١١ هاتف ٠٥٠/٢٢١١٠٠٣